

خير القدي عدي محمد علي الله عليه وسلم

مجلد ١٢

الهدى السوي

تصديرها جمة انصار السنة المحمديّة

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفيقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة منار النور للنشر والتوزيع
القاهرة ١٢٣٥٨٦٤٤٠

مكتبة منار النور للنشر
القاهرة ١٢٣٥٨٦٤٤٠

الهدى السوي

١٣

١٣٦٨ هـ

مكتبة منار النور للنشر
للتوزيع والتوزيع

خير الحى قدى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

صدر جامعة انصار السنة الحمدي

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

رئيس التحرير

محمد عابدين عفي

مدير الإدارة

محمد صادق عزنون

الهدى النبوى

من النسخة ٢٠ ملبا

الاشتراك السنوى

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

الإدارة

٨ شارع قولة : طابدين

المجلد ١٣

العدد الأول

محرم سنة ١٣٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة العام الثالث عشر

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبتوقيقه ومعونه تحقق الرغبات ، وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وصفوته من خلقه وسفيره إليهم ومخرجهم بأذنه من الظلمات إلى النور وعلى آله الغر الميامين وعلى كل من تابعهم فى نصرة هذا الدين أما بعد فبصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى تستقبل عامها الثالث عشر فتكون بذلك قد سلخت من عمرها المبارك ثنتى عشرة سنة قضتها صابرة مصابرة مرابطة تبلغ رسالة الله كما وعثا عن رسوله وتخشاه ولا تخشى أحداً سواه ، وفى كل عام يشتد ساعدها ويكثر أعوانها ومساعدوها باستجابة نفر كريم إلى هذه الدعوة الكريمة . وأقوى عنصر من عناصر رواجها بينهم هو صدق النصيحة ، والجهر بالحق فى غير جمجمة ولا مداورة ، حتى عرفت فى كل محيط غزته بالهدى والحكمة وإن كابر المعاندون .

ومع أنها صمدت لكافة من حاد الله ورسوله - على أى نوع كانت هذه المحادة - لما خاصمت أحدا خصومة شخصية ، ولا طلبت من وراء هذه الخصومة منفعة ذاتية ، وإسكنها كانت فيما تنصر من عقيدة صحيحة وتنشر من فضيلة كريمة وتحارب

من رذيلة لا تقصد إلا الله والخير للناس وتقويم معوجهم ، ومناوئوها يعرفون ذلك منها حق المعرفة ، لذلك تتطير دعاويهم أمامها واحنة لا تقوم على ساق ، ولا تقصد منها إلا محض الشقاق ومداينة العامة والطفة . لكن «الهدى» في كل ما تقول - تضع كتاب الله وسنة رسوله عن يمينها وأفعال الناس عن شمالها بميزانها تزن وبشهادتهما تحكم ، فما أنكره أنكرته ، وما عرفاه عرفته ، ليس لعادات الناس ولا لمصطلحاتهم لديها - إن خالفت الحق - أية قيمة ولا اعتبار ، وإلى هذا الهدف عاهدت الله أن تمضي قدما لا تنهيا عنه فئة الباطل ولو كثرت . هذا وإن لكرام الكاتبين في أعناقنا ديناً من الشكر ازام علينا أن نؤديه دعاء خالصاً إلى المولى عز وجل أن يمدهم بالتوفيق والتسديد والعافية ، كفاء ماغذوا به (الهدى) من ثمرات أقلامهم الناضجة ومانضحوا به عن دينهم في هذا المعترك ، فهو سبحانه القادر وحده على مكافأتهم لا إله غيره ولا نعبد إلا إياه .

إلى الهدى الزهراء

هلالاً كنت ، ثم غدوت بدراً	ونبعاً ساكناً فجريت نهراً
طلعت على نفوس مظلمات	فكنت لها ضياء مستمرا
وفضت على قلوب مجربات	فزفت أرضها ثمراً وزهراً
بأسلحة النصوص هزمت جيشاً	بتيه بعده الآراء كبرا
وبالدين الصحيح هدمت صرحاً	من الدين المزيف مشمخراً
حي صار النصوص مستباحاً	لكل قذيفة أصلته جحراً
ولم يك غير منطقة حرام	يهاب وإن أتى زوراً وكفراً
كشفت إهابه للناس حتى	رأوا تلك الرياض الفيح صحراً
وفي التقليد ما أبقيت سرا	يضل الناس حتى عاد جحراً
فن آثاره طهرت ديناً	ومن آصاره أطلقت أسرى

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ٢٨ - ٣١) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ : إِنِّي خَاقٍ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حِمَاً مَسْنُونٍ . فَأِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)
«سويته» التسوية : إتمام الخلق والتقدير ، وإتقانه وإحسان التصوير ، وجعل كل عضو في مكانه بالحكمة والدقة ، فكان بشراً سوياً في أحسن تقويم .
قال تعالى (٧٥ : ٤ ، ٥) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ بَلَى ، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ)

وقال (٩١ : ٧ ، ٨) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)

وقال (٧٥ : ٣٨) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَى . ثُمَّ كَانَ عِقَّةً ، فَخَدَقَ فَسَوَّيْ ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ؟)

وقال (٨٧ : ١ - ٣) سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى .

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)

وقال (١٨ : ٢٨) أَكْفَرْتَبِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

سَوَّاءَ رَجُلًا ؟)

وقال (٩٤ : ٤) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .

وقال (٤٠ : ٦٤) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)

وقال (٨٢ : ٧ ، ٨) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ؟ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاهُ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)

وقال (٦٤ : ٣) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ . وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

وقال (٧ : ١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ، ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ)

وقال (٣ : ٦) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

و « النفخ » — فيما يعرف الانسان — دفع الهواء من الفم بالحركة المعروفة .
وذلك في شان من له فم وشبهه يجذب به الهواء ثم يدفعه . وهو مستحيل في حق ربنا
سبحانه الذي (ليس كمثل شئ ، وهو السميع البصير) لكنه نفخ لا يعلم حقيقته
إلا الله الذي وصف نفسه به ، وأخبر عنه (ومن أصدق من الله قيلا ؟) وهو
ككل صفات ربنا التي وصف بها ذاته العلية ، هي صفات حقيقية على المعنى
القرآني العربي المبين ، وهي على ما يليق به سبحانه ، لانعرف ، ولن نعرف ولن
يعرف أحد من الانس أو الجن ولا غير الانس كنهها ولا كيفية اتصاف ربنا
بها ، لكننا نؤمن بها على ما أثبتتها الله ورسوله ، لانعلمها ولا نؤولها بصرف الالفاظ
عن معانيها العربية . ولا نحاول إدخالها تحت معقولنا الذي لا سبيل له إلا من
طريق الحواس ، وسبحان ربنا أن تدركه حاسة من حواسنا ، بل

ملا نحصى من خلقه في أنفسنا وفي العوالم العلوية والسفلية لا تدركه حواسنا وهو من الغيب ، الذى تؤمن به على ما جاء الخبر الصادق عن الله ورسوله ﷺ ، ولا تتمدى ذلك . فان لحواسنا وعقولنا حداً ، من البغى والظلم أن نحاول تعديه ، بل من الشر والفساد علينا في شؤوننا كلها أن نحاول مجاوزته وتعديه . والماعقل من عرف قدره ووقف عند حده . والله تعالى يقول عن نفسه سبحانه (١٠٣:٦) لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ويقول على لسان عبده ورسوله عيسى عليه السلام (١١٦:٥) تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب) ويقول (١١:٤٢) ليس كمثل شئ ، وهو السميع البصير) ويقول (قل هو الله أحد . الله الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) وما أعظم رشد الصحابة وأهداهم للحكمة ، وأنصحهم لأنفسهم وللأمة ، حين تلا عليهم النبي ﷺ هذا القرآن العربى المبين فتلقت قلوبهم بشوق المريض إلى دوائه الذى يعلم أن لا دواء غيره ، وأقبلت عليه نفوسهم إقبال الجائع المحروم الذى يوقن أن لا يجد غذاء له إلا فيه ، ولم يسأل أحد منهم رسول الله ﷺ : كيف ؟ ولا لماذا ؟ لأنهم آمنوا أنه هدى من ربهم ورحمة وبشرى للمؤمنين وأنه (١١:١١) آكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) ففهموه وعقلوه وآمنوا به أصدق لايمان ، وعرفوا منه ربهم وإلههم ، بما تعرف إليهم وإلى كل عباده وصف نفسه سبحانه ، فأخلصوا له دينهم وقلوبهم وأعمالهم ، وانصرفوا بكليةهم إلى تحقيق ما رسمهم الله فى كتابه ويهدى رسوله من خطط الحياة العملية الرشيدة للدنيا والآخرة ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، ولم يقدر الشيطان أن يصرفهم عن ذلك الهدى والحق ، بمثل ما صرف به من قبلهم من أهل الكتاب بالتطوع والترغيب بالقولى ، واحتراف المجادلات الفلسفية ، والتغريب بعقولهم السخيفة حتى أوهمهم أنهم يطلبون الحق بالبحث عن كنه ذوات أنبيائهم ، ومم خلقوا ؟ ثم خرج بهم عن دائرة البشرية فى الأنبياء ، والقديسين حتى كبهم فى هاوية سخيفة إذ زعم لهم أنهم يقدرون بعقولهم السخيفة أن يقولوا فى ذات الله وصفاته ماشاءوا ، فقالوا الافك والكفر الشنيع

والوثنية الوثقة ، حتى جاء عبد الله ورسوله خاتم المرسلين محمد ﷺ ، ونزل عليه الروح الأمين بهذا الكتاب الحق المبين يهدي المؤمنين به في ربهم وأسمائه وصفاته ومحابه ومرضاته وعبادته وطاعته إلى الصراط المستقيم ، ويملك العلم بهذه الأسماء والصفات لربهم قلوبهم فيزكيها ويطهرها ويدفعها إلى إخلاص العبادة له وحده ، وإلى الاسلام الصادق له في كل ما وصف به نفسه وسماها ، وفي كل ما شرع من العبادات والأحكام . فهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد . اللهم اجعلنا من هؤلاء بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

وقوله (من روعي) الإضافة للتشريف ، كما قال (وطهر بيتي) و (ناقة الله) أو لمعنى دقيق آخر . وهو أنه سبحانه جعل الانسان موضع عنايته ، لأنه خلقه ليعرف نعمه وعظمته وآياته ورحمته وحكمته ، فيقوم بحقوق عبادته وتسبيحه وتقديسه ومن ثم ابتلاه بأنواع ما سخر مما في السموات والأرض . لأنه جعل عاقبته وآخريته عظيمة الخطر ، فوق ما يخطر بباله : من جنة ونار . والله أعلم .

و « الروح » المعنى الخفي والسر اللطيف الذي تكون به الحياة والقوة والحركة . مأخوذ من اسم « الريح » - الذي هو تحريك الهواء - وأصل الريح : روح - بكسر الراء - فقلبت الواو ياء لتناسب الكسرة - وجمعه : أرواح ورياح . وأصل رياح : رواح - بكسر الراء كما أن اسم النفس - بتكون الفاء - من النفس . بفتحها . والروح - بفتح الراء - نسيم الريح ، ويقال : أروح الانسان . إذا تنفس : قال امرؤ القيس :

لها منخر كوجار السباع فمنه تريخ إذا تنهر (١)

وقال ذو الرمة :

فقلت له . ارفعها إليك ، وأحيها بروحك . واقتته لها قيته قدراً

قال الراغب في المفردات : الروح . والروح - بفتح الراء وضمها - في الأصل

(١) يأمر مضرم النار بأحيائها بالرفق في نفخها قليلاً قليلاً ، وأن يقيتها

ويطعمها الحطب شيئاً فشيئاً حتى تشتعل

واحد . وجعل الروح - بضم الراء - اسماً للنفس - بفتح الفاء . قال الشاعر في وصف النار - ثم ذكر بيت ذي الرمة المتقدم - ثم قال : وذلك لكون النفس بعض الروح . كدسمية النوع باسم الجنس ، وجعل الروح اسماً للجزء الذي تحصل به الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار . وهو المذكور في قوله تعالى (٥٦ : ١٧) ويسألونك عن الروح ؟ قل الروح من أمر ربي (و تفخت فيه من روحى) وإضافته إلى نفسه إضافة ملك . وتخصيصه بالإضافة تشريفاً له وتعظيماً كقوله (٢٦ : ٢٢) وطهر بيتى) إلى أن قال : وسمى القرآن روحاً في قوله (٥٢ : ٤٢) وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الآخروية الموصوفة في قوله (٦٤ : ٢٩) وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون) والروح - بفتح الراء - النفس - بفتح الفاء - أقول : بل إنما سمي القرآن روحاً لأن به حياة وقوة الانسانية الكريمة العاقلة . إذا قبلته ونفذت به وتداوت به ، وحيث بالايان الصادق والعمل الصالح الحياة الطيبة . فلا تضل ولا تشقى . قال الله (٨ : ٢٤) يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ، وقال (٥٧ : ١٦ ، ١٧) ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر وما نزل من الحق - إلى أن قال - أن الله يحيى الارض بعد موتها . كذلك يبين لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

والحياة حيتان : حياة حسية حيوانية . وحياة معنوية

فالأولى : ما يشعر به كل حي ويحس ويدرك وينمو . ويقبل الغذاء وينتفع به ، إلى غير ذلك من خصائص الحياة الحيوانية . وهذه يشترك فيها الانسان وكل ما يدب على الارض من حيوان صغير وكبير . بل والنبات والارض يتصفان بالحياة والموت .

والثانية : ما به امتازت الانسانية وكرمها ربها من الفؤاد والعقل واللب . والتمييز والتفكير والتدبر والحفظ والتذكر فيكون الانسان حكيماً راشداً عالماً فاضلاً . رحباً محسناً ، يحب الخير فيسعى إليه . ويكره الشر ويفر منه . ويعرف ربه بآياته ورحمته وحكمته فيخلص له عبادته . ويعرف الشيطان وما يكيد له فيكون على حذر دائم من مكائده . ولا يلتقى أبداً ما سلحه به ربه من الآيات

حتى ينجو منه بقاء ربه . على اليقين وهذه الخصائص والمزايا الانسانية هي التي من أجلها أضاف الله سبحانه روحه إليه . فقال (من روحى) فمن عرف نعمة الله عليه فيها . وتشريفه وتكريمه بها : فانتفع بها وجنى ثمراتها من الرشد والحكمة والهدى وصدق المحبة لربه . فأسلم وجهه لله وأحسن الاستفادة والانتفاع بكل ما ربا به ربه من الخير الكونى والعلمى . فهو الانسان الكريم . ومن لم يعرف إلا الروح الحيوانية فوقف عندها ودار معها وأعطاه كل همه وجهده فهو الذى قال الله فيه قوله : (٧ : ١٧٩) لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (٢٧ : ٨٠ ، ٨١) إنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ، فهم مسلمون) والقرآن كله أنزله الله ينعى على أولئك الذين انسلخوا من آيات الله ، ودسوا أنفسهم تحت أتعاض ما هدموا من نعم أنفسهم وآياته في ربهم وفي الأفاق ، فقتلوا روح الانسانية الكريمة بقدر ما أحيوا وقبوا روح البهيمية ، فكم ذمهم الله وقبح صنيعهم بأنفسهم وظلمهم لها ، وتوعدهم على ذلك أشد الوعيد وأنذرهم وحذرهم عاقبة ما ارتضوه من التبلد والتغابي والاستخذاء لسلطان الهوى والشهوات والأوهام والخرافات ، الذى مكن لسلطان الشيطان وحزبه عليهم فكانوا من السفهاء الغاوين

هذا — وقد اضطربت آراء القدماء والحديثين في الروح ، واتسع ميدان القول والجدل فيها وما كان هناك مجال لذلك الجدل والاضطراب ، لو وقف الكل عند ما حده ربنا سبحانه ، بقوله (١٧ : ٥٦) ويسألونك عن الروح ؟ قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فان الآية صريحة أتم الصراحة في أن الروح سر الربوبية في هذا الوجود ، وأنه سر ان يصل الانسان إلى معرفته مهما حاول ، ومهما بلغ في علمه وكشفه لما في نفسه من ذرات حيوانية ، ولما في الأرض والحيوان والنبات من ذرات ، أقدره الله عليه بما أعطاه من قليل العلم ، بل أنه ليس عنده الا ذرة من العلم مكنه الله به أن يتفكر ويستحدث ويستنبط وأن يصنع منها ما شاء له علمه ، وما اقتضاه رقيه في أسباب

المعيش وزينة الحياة ، لكنه لا يزال ، ولن يزال كليل الطرف حاسره أمام سر الربوبية ، وهو الروح ، التي بها تكون الحياة ، والتميز والنمو والتغذى . وهام الملحدون وعباد المادة قد استطالوا بما علمهم الله الذي — هو ربهم ورب العالمين رغم أنوفهم — قد استطالوا عليه سبحانه وعلى رسله وشرائعه وعبادته ، وزعموا أنهم أقاموا الدليل على ربوبية المادة ، فخرّوا لها سجداً وعبدوها ، ولكنهم خسثوا ، إنما كبهم شيطانهم فيما كب إليه سلفهم الصوفية من قبل ومن بعد ، فهم كذلك قالوا : إن ربهم نواة الوجود ، منها خرج كما تخرج النخلة من النواة . فالماديون المتمدينون لم يأتوا بشيء جديد ، ولئن يقدرُوا على إقامة دليل جديد على كفرهم وبغيهم ، إلا في نظر المنسلخين من آيات الله أمثالهم ، بل هم عبيدهم المقلدين لهم تقليداً أعمى على غير هدى ولا بصيرة ، وإنما هو تنفج وتفاق لأولئك الكفرة ، لأن في يدهم القوة المادية وسلطان الدنيا اليوم ، ولو وجدوا صولة الاسلام وسطانه نافذاً لقرعت درة عمر بن الخطاب رضى الله عنه رءوسهم فاستخرجت منها تلك الشياطين .

أقول : وعجز الماديين الملحدين عن أن ينفخوا الروح ، وأن يصنعوا كما يتمنون كائناً حياً ، ولو من أسفل درجات الحيوان ، كما كان عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يخلق من الطين كهيئة الطير باذن الله ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، ولم يكن عند عيسى عليه السلام مثل ما عند هؤلاء من ملايين الأموال ينفقونها كما ينفقون ، ولم يكن له ما للملحدين اليوم من السلطان الذي أخضعوا به حكومات تستجيب لكل ما يطلبون ، وتحضر لهم كل ما يريدون ، وتصنع لهم كل ما يشاءون .

فهذا العجز — مع بذل كل هذه الجهود وملايين الأموال ، وتسخير كل هذه الحكومات — أوضح دليل وأقطع برهان على دجل وكذب من يزعمون أنهم يحضرون أرواح الموتى وإن بلغ من بهتانهم وإفكهم وسخافة عقول الجمهور من الناس اليوم — أن يزعموا أنهم يلتقطون لأرواح الموتى صوراً ورسوماً ، يعرضونها على الأغبياء والكفرة السخفاء بالفانوس السحري ، فبالله للعقول كيف تخطمت ، وللناس كيف هوا إلى ردة الحبال .

إن تلك الأرواح ليست ذوات ولا جواهر تحس وتدرک بالسمع والبصر والشم والذوق ، ولا يعلم أين هي إلا رسلها الذى نفخها فى الوجود ، فلا يقدر عليها وعلى قبضها وأمساکها وأرسالها إلا الذى يعلم سرها . ولو فرضنا المستحيل وأنها حضرت — كما يزعمون — من مقرها فى المذاب ، أو النعيم — وهذا مستحيل — لكان حضورها دليلاً على أنها ذوات وجواهر ، تلك الذوات والجواهر ، مما لطف ودقت ، فإن مستحدثات المجاهر والمكبرات لابد أن تحددها ونحللها ويعرف التماظر فيها مادتها وكنهها ، والذى الذى يلتقط له رسم وصورة — أخرى أن يرى وتعرف ماهيته وذراته . ولو كن ذلك كذلك لعرفوها وصنعوها ونفخوها فيما يريدون أن يقيموا به آخر دليل على إلحادهم وكفرهم ، وهم جد حريصون على ذلك أشد من حرصهم على أى شئ ، لا أن يقتصروا بها على تلك الشعوذات والآلأعيب الصببانية التى يتلهى بها السفهاء عند من يزعمون من الدجاجة احضار الأرواح . بل لاستخدموها فى إعادة ملايين الشباب الذين طحنهم تلك الحروب الظالمة الباغية ، وردوهم إلى ميادين القتال ، وهم إلى ذلك محتاجون أشد الحاجة . بل لو عرفوا الروح وسر حياة النباتات والزرورع لنفخوها فيما تركت الحرب من بلادهم صعبدا جرزوا وخراباً بليماً ، وكن من الله سوط عذاب عليهم بذلك الجوع القاتل والدمار المهلك ، لكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً من كل ذلك بينما هم فى أشد الحيرة والارتباك أمام هذه المضائق .

ولست أعجب لأئك الدجاجة المخرقين الذين يزعمون بهتاناً أنهم يحضرون أرواح الموتى من مقرها عند الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، ولكن عجبى أشد العجب لمن ينتسب إلى العلم ، بل والتحقيق والتحقيق ، بل والفقه فى معانى القرآن ، والخبرة بمناصده ، ثم يصدق أولئك الدجاجة المشعوذين ، ثم تكون الطامة منه أن يتخذ من ذلك أدلة يزعم أنه بها يرد على الملاحدين ، ويبتل كفرهم بالله رب العالمين ، لانه من علم ما وراء المادة ولا سبيل للعقل إلى العلم به من طريق الحواس — وهو بذلك يعطبهم دليلاً جديداً على كفرهم ويساعدهم على إلحادهم ، ولا يشعر . لانه إذا وافقهم وقال معهم بالقدرة على

احضار الارواح فقد خرجت عن أن تكون ارواحاً ، وأن تكون وراء المادة .
وأن تكون سر الربوبية في الوجود ، كما قال الله في محكم كتابه الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل كانت شيئاً مادياً في متناول قدرتهم ،
لأنهم زعموا أنهم عرفوا مكانه ، فهموا لفته ، فقدروا على مخاطبته ، بل وعلى
تذليله واخضاعه لسلطانهم ، فغذبوه من مقره ، وتناولوه بالرسم والتصوير .
وبطل بذلك أن يكون هناك موجود وراء المادة (لاتدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير) ولذلك فاني لم أجد أحد اقرأ هذا الدليل
الروحاني بزعمهم على وجود الله إلا وقد انسلخ . من الدين الصحيح والايمان
بالله وكتابه ورسوله ، ومال كل الميل إلى تمجيد ملاحظة الفرنج وبذل جهده
في اخضاع القرآن وحديث الرسول ﷺ لاجلادهم وكفرهم ، بزعم أن ذلك
لتقريب الاسلام إليهم ليدنوا به ويتبعوه ، فزيادة على انساخه هو عن الاسلام
لم نر ولم نسمع أن أحداً من أولئك الملحدين دان بالاسلام بل ولا قرب منه ،
بل ولا كف أذاه وسلطنة لسانه وقلبه عنه .

والدين الحق الذي ندين الله به لا نبغى عنه حولا ، ولا نريد به إلا وجه
ربنا سبحانه ومرضاته — أن الروح من علم الغيب الذي تؤمن بالخبر الصادق
فيه ، ونقف عنده ، وأن كنه سر الحياة والقوة والعقل والادراك والتمييز ،
خفي كل الحفاء بعيد كل البعد عن متناول إدراك الانسان وتحديدده ومعرفة
عناصره الذاتية ، عبر الله عن هذا السر بالروح من أجل ذلك اللطف والحناء .
وأن كل شيء من الحيوان والنبات بل والجماد ففيه روح بحسبه . يكون بها
نمائه وبقاؤه وقوته على أداء عمله إلى أجله الذي أجله الله له ويكون الانفعال
به على المعنى الذي أبدعه المليم الحكيم له وما دام هذا الروح في الشيء ، فالناس
قديماً وحديثاً يقولون : فيه روح ، وإذا بطل منه ذلك يقولون : ليس فيه روح
ويقولون : مات ، حتى الجماعات والامم يقولون : ماتت الامة وفي الامة روح .
وفي الجيش والجمعة روح ومات منها الروح ، والله تعالى يقول (يحْيي به الارض

بعد موتها) . وروح الانسان أعلى هذه الأرواح ومن ثم ميزها الله بالاضافة إليه فقال « ونفخت فيه من روحي » وإذا فارقت هذه الروح الانسان كانت مفارقتها بقبض الملائكة لها ، كما قال الله . والملائكة هم الخلق الذي لا يعلم حقيقته إلا الله وحده فقبضهم لها كذلك لا يعلم حقيقته إلا الله والمقبوض روحه ، لانه خارج من عالم المادة إلى عالم ما وراء المادة ، وروح المؤمن ترتفع إلى الله فيكتبها في عليين — كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ ، كما أن الأقوال الطيبة والأعمال الصالحة تصعد إلى الله تعالى (٣٣ : ١٠) إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (ولا يقول أحد : إن الأقوال والأعمال ذوات ومادة لانها ترتفع وتصعد إلى الله .

ولقد أوقع القول بأن الأرواح ذوات ومادة وأنها يمكن مبارحتها للنعم أو مفارقتها العذاب الذي ألزمه إياها القاهر فوق عباده — أوقع ذلك كثيراً من الناس في الخرافات والأوهام ، بل كان هذا من أقوى ما استخدمه شياطين الجن والإنس في جر جمهرة الناس — حين صدقوا ذلك — إلى هاوية الشرك والوثنية بعبادة الموتى واتخاذهم وسطاء وندائهم والاستغاثة بهم ، على زعم أن أرواحهم تحضر عند الدعاء فتسمعه وتجبب الداعي إلى طلبه ، وتسارع إلى قضاء ما ربه . وكل ذلك مما قصد القرآن بالذات إلى إبطاله وتطهير العقول والقلوب منه .

ونكتفي بذلك الآن ونرجى القول في بقية الآية إلى العدد القادم إن شاء الله تعالى . والحمد لله الذي عافانا وزكنا من التقليد الأصمى وطهر أرواحنا ونفوسنا من هذه الخرافات والأوهام ونسأله سبحانه أن لا يزيغ قلوبنا بعد إزهاها ويحملنا من المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم ينفقون الذين يؤمنون بما أنزل الله على رسوله وعلى اخوانه المرسلين من قبله . وبالأخرة هم يوقنون وصلى الله وسلم على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين .

محمد بن أبي الفتح

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

العلی . الأعلى . المتعال .

للمستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش

اشتقاق هذه الأسماء الحسنى جميعاً من العلو ، ومعناه لغة بالإضافة إلى المخلوقين الصعود والارتفاع والرقى . وهذه معان حسية محالة على رب العزة سبحانه ليس كمنه شيء . ويطلق العلو على التكبر والتجبر ، وهما معنيان ذهنيان إذا أُطلقا على البشر كأننا من النقائص المذمومة كما قال تعالى : « إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ، ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين » .

وكما قال تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . والعاقبة للمتقين .

وقد سمي رب العزة نفسه الجبار والمتكبر من الجبروت والكبرياء اللاتقيين بجلاله تعالى وعظمته وتزهه عن مشابهة المخلوقين . ويطلق العلو كذلك على القهر والغلبة . ويصح إطلاق هذا المعنى على المخلوق فتقول : علا جيش العرب جيوش الصبوين أي قهرها غلبها وقد وصف الله تعالى به موسى فقال : « قلنا لا تخف إنك الأعلى » ووصف به المؤمنين فقال تعالى : « ولا تنهوا ولا تخزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ووصف به القرآن الكريم فقال تعالى : « وإنه في أم الكتاب لدينا لعلى حكيم » ويصح إطلاق هذا المعنى على رب العزة بصفته أتم وأكمل مع اعتقاد التنزيه عن مشابهة الخلق . فقد قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى : (والله غالب على أمره) فإطلاق العلو بهذين المعنيين سائغ غير محذور .

وقد سمي رب العزة نفسه بالعلی فی مواضع من القرآن الكريم فقال تعالى فی آخر آية الكرسي : « وهو العلی العظیم » وقال تعالى فی سورة الزخرف : إنه علی حکیم . وفي سورة سبأ « وهو العلی الكبير وسمى نفسه الإعلی فی قوله تعالى : « سبح اسم ربك الإعلی » وسمى نفسه المتعال كما فی قوله تعالى فی سورة الرعد : « عالم الغیب والشهادة الكبير المتعال »

فالعلی فعیل بمعنى فاعل أى الرفیع القدر الذى یعلمو أن یحیط به وصف الواصفین بله علم العارفين الذى ليس فوقه سماء فی الرتبة ولا فی الحكم . والإعلی الأفضل والأشرف بالإضافة إلى كل ما هو فاضل وشریف فی هذا العالم ، فهو أعلی أن یقاس به : أو یعتبر بغيره ، أو یشبه أحد من خلقه أو یتحكم فی إرادته ومشیئته غیره

والمتعال الذى جل عن إفك الأفاکین وافتراء المفتیین ، وتنزه عن جمیع شوائب النقص ، وتعالى عما یقول المبطلون ، « فتعالى الله الملك الحق عالم الغیب والشهادة فتعالى عما یشرکون »

علو مطلق .

وقد وصف رب العزة نفسه بالعلو المطلق فليس فوقه شیء ، ولا تعلو إرادته إرادة . فكيف یزعم الغافلون أن أحداً - مهما یکن - یتحكم فی ارادته تعالى ، أو یصرفه عن مشیئته أو یحمّله علی أن یفعل مالا یرید أن یفعل ، أو علی أن یترك مالا یرید أن یترك .

لو جاز أن یتحكم فی إرادة الله أحد لبطل علوه تعالى . واستحال علمه جهلاً وحكمته سفهاً . وقدرته عجزاً . سبحانه ربنا وتعالى عما یقول الظالمون علواً کبیراً . إذا فمن سفه النفس وغبن الرأى والاحاد فی أسماء الله أن تطالب الحاجات من غیره تعالى ، أو ینزع فی الملمات لسواه . وأغرق من ذلک فی السفه أن یعمد إنسان حی إلى حدث هامد یلتمس بما فیه من العظم الرمیم (الرفات السحیق أن أن یجلب له خیراً ، أو یکشف عنه ضرراً علی غیر مراد رب العالمین سبحانه

فمن لوازم علوه تعالى أن یفرد سبحانه بتدیر الامر فلا یملك غیره من الأمر شیئاً . ولا یقدر سواه علی نفع أو ضرر . قال تعالى فی سورة یونس (وإن یمسک الله بضر فلا کاشف له إلا هو ، وإن یردک بخیر فلا راد لفضله .

يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) .
 وقال العلي الأعلى سبحانه في سورة فاطر : (ما يفتح الله للناس من رحمة
 فلا يمسك لها . وما يمك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) . وقال
 الكبير المتعال جل من قائل في سورة الزمر (قل أفرأيت ما تدعون من دون الله
 إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره . أو أرادني برحمة هل هن ممسكات
 رحمته . قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) .

لقد جعل ربنا سبحانه من آيات وحدانيته وتفرد به بالملك أنه العلي الأعلى
 الذي لا يعلو عليه غيره فقال تعالى في سورة المؤمنون : (ما اتخذ الله من ولد
 وما كان معه من إله . إذا ذهب كل اله بما خلق . ولعلنا بعضهم على بعض سبحانه
 وتعالى عما يشفون ٩١ . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ٩٢) .

دوافع من البينات

سبق في علمه تعالى أن يمس فلانا بضر لحكمة يعلمها جل شأنه . وتنفيذاً
 لسنة الحكمة في نظام الأسباب والمسببات . أفتستطيع قوة في الأرض أو في
 السموات أن تحول دون تنفيذ ارادته . أو تقف في سبيل مشيئته ؟ وهو العلي
 العظيم العليم الحكيم الذي لا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة ، لا معقب لحكمه ،
 ولا تبديل لكلماته .

هل استطاعت الملائكة أن يحولوا بينه تعالى وبين خلق آدم وجعله خليفة
 في الأرض بقولهم (أجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح
 بحمدك ونقدس لك ؟ كلا . بل نفذت مشيئة الله لأنه العلي الأعلى والكبير
 المتعال ، وقال لهم اني أعلم ما لا تعلمون

هل استطاع نوح أن ينقذ ولده وفلذة كبده من الفرق الذي استوجبه
 بفساد عقيدته وسوء عمله . حين أراد الله أن يفرقه وقد ضرع الى الله بحنو
 الوالد العطوف . وشفقة الأب الحميم ؟ كلا بل نفذت مشيئة الله . ومضت
 ارادته . . وقال له يانوح (انه عمل غير صالح . فلا تسألن ما ليس لك به علم اني
 أعظك أن تكون من الجاهلين) . ذلك بأن الله هو العلي الأعلى والكبير
 المتعال الذي لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد .

هل استطاع ابراهيم أن ينقذ أباه آزر وقد دما الله بقلب الولد البار والنبي

الصالح قائلا (اغفر لأبي انه كان من الضالين . ولا تخزني يوم يعنون . كلا .
لأن الله هو العلي الأعلى الذي يحكم لا معقب لحكمه ولا يرد قضاءه شيء .
هل استطاع أفضل الخلق خاتم النبيين وإمام المرسلين أن يهدي همه أبا طالب
الذي احتضنه ورباه وكفله وكان له أير الأعمام ، ولحنى الأقربين ، ولم يأل جهداً
في حمايته والذود عنه حين لم يشأ الله أن يمنحه التوفيق إلى الإيمان لحكمة تدق
عن الأفهام ، وتخفى على أنقب الأذهان ؟ كلا لأن الله هو العلي الأعلى والكبير
المتعال الذي لا يقع في ملكه إلا ما يشاء . (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء)

ألا فقل لهؤلاء الذين يتوسلون إلى الله بذوات المخلوقين ويقسمون على جلاله
بأسمائهم : لقد ضل سعيكم في طلب حاجاتكم وأتم تحسبون أنكم تحسنون صنعاً .
قل لهؤلاء الذين يدعون غير الله : ادعوا الذين زعمتم من دون الله .
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ، لأنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك ، وماله منهم من ظهير .

تعالى ربنا العلي الأعلى والكبير المتعال أن يفعل إلا ما مضت به إرادته ،
وسبقت به مشيئته وقضت به حكمته . وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده
حفظهما وهو العلي العظيم .

إن في ذكر هذه الأسماء الحسنى لطباً للقلوب المريضة والنفوس الضعيفة التي
ينفخ الشيطان في أنوف أصحابها فيتملون ويتعاطمون ويستكبرون ويتنفجون ،
ويحتقرون من دونهم من خاق الله ، ويستطيّلون عليهم ، ويماملونهم ببنجهم
وكبرياء . فلو ذكروا أن الله تعالى قاهر فوقهم وأنه العلي الأعلى الذي يأخذ
بنواصيرهم لتواضعوا لله ، وعنت له وجوههم ، وخشعت له أصواتهم وانتظروا
برحمتهم من في الأرض رحمة من في السماء .
أبو الوفاء

حاشية:

١ — للبحث بقية في العلوم والاستواء على العرش ستوافي القراء في العدد
المقبل إن شاء الله تعالى .

٢ — لعل في هذا البحث ما يروى غلة الأخ الحسيني إبراهيم سلامة من أنصار
السنة الحمديّة بدمياط حتى يوفق الله للرد على كتابه

لتتبعن سنن من كان قبلكم

للمؤلف: عبد الرحمن الوكيل

— ٦ —

ما قلده اليهود والنصارى في دينهم غير علمائهم أما الأمم الإسلامية فأبقت إلا أن تقلد الملحدين الزنادقة من غير جنسهم فإذا دعيت إلى كتاب الله أعرضت .
 أى زان في مصر يجلد اليوم ويفضح ؟ إن الزناة في مصر هم الذين يدوى بأسمائهم هتاف المجد . أى مراتب في مصر يجزى عن خبثه ؟ أى سارق تقطع يده ؟ أى وأى وأى ؟؟ واهألمصر !! وواها للشرق الإسلامى كله . يحادون الله ورسوله ويشاقونهما . ثم يسألون الله « انى مغلوب فانتصر » !...
 ويعجبون لماذا يستغلهم عدوهم . ويستعبدونهم الاستعمار ؟ يا قوم : فى عقائدكم وسيركم جواب ما تجهلون أو ماتجاهلون . لقد طبق محمد ﷺ القرآن تطبيقاً صحيحاً . فكانت تلك الأمة التى التفت لها مهللاً الكون . وطبقه من بعده أصحابه فانظروا . إنه لم يمض قرن حتى كانت الامبراطورية الإسلامية أوسع فى أية امبراطورية اليوم . فقد رف لواؤها الخفاق بالصر إلى ماوراء الهند . وكان ظله الرفاف هنالك فى أسبانيا . فإذا شئتم أن تكونوا سادة العالم وحكامه ، فاليكم كتاب الله طبقوه كما صنع الصديق وكما فعل عمر . أما أن تحكموا بتأتون وضعى من قوانين الزندقة والاحاد والفجور ، ثم تسألون وتتساءلون عن علة انحطاطكم واستعماركم . فذلك هو الجهل ، بل ذلك هو الحق والعباء .

تحريف الكلام عن مواضعه : قرر لنا القرآن الحكيم أن أهل الكتاب كانوا يحرفون الكلام عن مواضعه ... وقد أخبرنا الرسول ﷺ أننا سننبع

سنتهم . وقد وقع من زمن بعيد وما يزال يقع حتى اليوم أن المسلمين بالاسم
حرفوا كلام الله ورسوله عن مواضعه في جرأة غير مبالية . وغتو مستكبر
جاحد . والذي قام بهذه الحركة الهدامة . هم علماء الكلام ، وكثير من الفقهاء
الذين جعلوا للرأى القيمة الأولى والصوفية (١) . وكان من أنسدهم غلوا في
التحريف هم الصوفية . إذ كان تحريفهم لا يشهد به عرف ولا تقرر لغة ولا
يستقر بقلقه نوع من المجاز . حرف علماء الكلام آى الله عن موضعها فجردوا
الله من صفاته ، أو شبهوه بخلفه . فكان المعتزلة ، وكان المجسمة . وحرف الفقهاء
كلام الله عن مواضعه ، فشرعوا لمقلديهم ما لم يأذن به الله . حتى لقد قرأت « تفل
رسول الله وهو في الصلاة » فكُتِبَ تحتها شارحها أعنى وهو خارج الصلاة !!
وحرف الصوفية كلام الله عن مواضعه . فكان تحريفها هو الجريمة المنكرة ،
والداهية الصماء ، اتى طوت العقيدة الصحيحة . وأظهرت للناس مجوسية على
وجهها قناع كتب عليه إسلام ولنضرب لك مثلا من تأويلاتهم : قال
عبد الكريم الجبلى في كتابه الانسان الكامل الباب السادس واثنانين « وهذا
لما سأل الله عيسى فقال : أنت قلت للناس اتخذوني وأمى إلهين من دون الله ؟
قال : سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » يعنى كيف أنسب المغايرة
بينى وبينك فأقول هم اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقتى وذاتى ، وأنا
عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بينى وبينك ، ويفسر ابن عربى ما يأتى بقوله
« إن كنت قلته فقد علمته . لأنك أنت القائل وأنت اللسان الذى اتكلم به

(١) لم نضع العلامسة . وهم ممن حرفوا ، لأن خطرهم غير بالغ ، فحسبك ان
تذكر لعامى ان فلانا فيلسوف حتى ينفر منه . أما غيرهم فيجعلهم أرباباً له .
بخاصة الصوفية . فالصوفية عند العامة بل العلماء أيضاً ، رمز عن الروحية السامية
وتجلى الحقائق العلوية ، من عوالم الملكوت ، والجبروت ، والملك ، للصوفى
المحترم !! ...

فجعل هويته عين لسان المتكلم^(١) « فتأمل إلى أى حد بعيد من الضلال والكفر بلغ الصوفية بتحريفاتهم كلام الله عن مواضعه . ولست بحاجة إلى أن أقول لك إن تحريفهم هذا إن لم يكن كتحريف اليهود والنصارى للتوراة والانجيل فهو أشد غلوا وأبعد حمقا في المروق والالحاد .

جعل القبور مساجد : اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله

ﷺ قال في مرضه الذى مات فيه « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » قالت عائشة رضى الله عنها : يحذر ما فعلوا . أى يحذر المؤمنون أن يفعلوا مثل ما فعل اليهود والنصارى . وروى اصحاب السنن الأربعة عن ابي هريرة فوق الحديث المتقدم زيادة « وصالحهم اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصورة — أى صورة الميت — اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وفي موطأ مالك « ألا تتخذوا قبرى عيذاً ، الا تتخذوا قبرى مسجداً ، الا تتخذوا قبرى وثناً يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » من هذه الأحاديث الصحيحة البالغة منتهى الصحة . نفهم ان اتخاذ القبور مساجد او بناء المساجد عليها بدعة يهودية ، ونصرانية ، وبالتالي أنها محرمة في الإسلام . وآية نصح الرسول ﷺ لنا بهذه النصيحة السامية الغالية ، وهو في مرض موته لبدلاً على مبلغ حرص الرسول ﷺ عليها . وعلى مسمو تلك النصيحة العظيمة ، وأثرها العميق في النفس . ألا يدلفهم ادعياء المحبة لرسول الله ﷺ . ان حبك لانسان يدفعك إلى إرغامه وطاعته . هذه البدعة — بدعة جعل القبور مساجد — اليهودية النصرانية ، اصبحت اليوم ومن زمن يزعم لها السادة العلماء والأرباب الصوفيون انها ليست بدعة وإنما هى روح الإسلام وحقيقته . من آمن بها نجما ووحداً . ومن كذب بها هوى وتزندق والحد !! . وهكذا اصبح الشرك عندهم توحيداً ، والكفر إيماناً ، والتوحيد شركاً ، والإيمان كفرأً ونسوا قول الله

(١) نصوص الحكم لابن عمر ص ٢٦٧ شرح بالى افندى طبع تركيا .

تعالى (وأن المساجد لله) فليست للبدوى ، ولا للدسوقي ، ولا لأم هاشم ، ولا للشمراني ولا لغيرهم. يقول لك المشرك : انا أعلم انها مساجد الله وحده . وقد قال لي أجدهم هذا ، فأخذت استدرجه برفق حتى صرح لي انه يعتقد ان الصلاة في مسجد الحسين خير من الصلاة في اى مسجد آخر فالصلى في مسجد الحسين تناله بركة الحسين ، وهكذا يشرك وهو يزعم انه يصلى لله . وأعتقد ان من يحترم عقله لا يجوز له ان يمارى في ان اتخذ القبور مساجد بدعة يهودية نصرانية لأن الرسول الصادق نبأنا بهذا ، ومع هذا يزعم دعى مغربى ابتليت به مصر أن اللعن خاص باليهود والنصارى ١١ ...

رأيت عقلية كهذه اشد قحة وجرأة في الإفتاء على رسول الله ﷺ وإليك مايقوله ابن القيم مستنبطاً فوائد فقهية من غزوة تبوك . ومنها : تحريق أمكنة المعصية التى يعصى الله ورسوله فيها وهدمها ، كما حرق رسول الله ﷺ مسجد الضرار ، وأمر بهدمه . وهو مسجد يصلى فيه ، لما كان بناؤه ضراراً وتفريقاً بين المؤمنين ومأوى للخنافيين . وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعطيله ، إما بهدمه وتحريقه ، وإما بتغيير صورته ، وإخراجه عما وضع له ، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التى تدعو سدتها إلى اتخاذ من فيها أنداداً من دون الله احق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصى والفسوق ولقد هم رسول الله ﷺ بتحريق بيوت تارك حضور الجماعة والجمعة وإمامته من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم كما أخبر هو بذلك . ومنها : ان الوقف لا يصح على غير بر ولا قرينة كما لم يصح وقف هذا هذا المسجد وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بنى على قبر كما ينشر الميت من القبر إذا دفن في المسجد نص على ذلك الامام احمد وغيره ، فلا يجتمع في دين الاسلام مسجد وقبر بل ايهما طراً على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق فلو وضعاً معاً لم يجوز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ا ولا تسح الصلاة في هذا المسجد انتهى الرسول ﷺ عن ذلك ولغزه من اتخذ القبر مسجداً او أوقد عليه سراجاً ، فهذا دين الاسلام الذى بعث الله به رسوله ونبيه وغر به بين الناس كما ترى (١) انتهى

سبيلنا إلى الله تعالى

المؤلف: محمد همدى الجنادى

توجه الأخ الأديب محمد همدى الجنادى إلى السودان صيف هذا العام لأعمال تجارية وتمتع بزيارة إخوانه أنصار السنة المحمدية في كثير من البلاد هنالك واطلع على سير الدعوة فيها وكيف أخذ يمتد ظلها ويملأ مكانها بفضل الله ثم بهمة أولئك النفر المخلصين من أنصار السنة وصدق عزمهم وقد طلبوا إليه أن يلقي محاضرة شاملة عن أغراض الدعوة وما يقصده دعائها سواء أكانوا بالسودان أو في مصر أو في أية جهة أخرى فألقى محاضرة جامعة في مساء الثامن من شهر يونيه سنة ١٩٤٨ بالمكتبة الوطنية بأم درمان واختار لها العنوان السالف ، وكان يودنا لو تسعت المجلة لنشرها جميعها لولا ما يعترضنا من بقية المقالات ، لذلك بدأنا بنشر جزء منها في هذا العدد وسنوالى نشر بقيتها تدريجياً في الأعداد التالية إن شاء الله .

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه عما هو أهله وصلى على رسوله صلوات الله وسلامه عليه أما بعد : فقد اقتضت حكمة الله العليم الحكيم ألا يترك الناس هملاً يتخبطون في ظلمات الجهل والوثنية الضالة بل اختار منهم رسلاً أوحى إليهم ليبلغوا الناس شرائع ربهم سبحانه وتعالى . ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسلاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فالشرع ما شرعه الله وبينه على لسان رسوله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة - والله الحجة البالغة - فمن اهتدوا بهديهم زادهم هدى وآتاهم تقواهم . وأحسن لهم الجزاء في الدنيا والآخرة - ومن زاغوا عن هديهم أزاغ الله قلوبهم - وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . واستحقوا غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة - قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له

معبشة ضنكا وتحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)

فأله سبحانه وتعالى خلق الناس على فطرة واحدة . وأخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وجعل لهم السمع والبصر والفؤاد وكل أولئك مسئول عنه . وأودع فيهم ميول الخير والشر قال تعالى (ونفس وما سواها . فآلهما فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وتعالى الله سبحانه أن يحابي مؤمناً مطيعاً بالصالح والتقوى والإيمان . أو يظلم عاصياً قاصراً بالكفر والعصيان . من هذا تعلم ألا سبيل إلى الفوز والفلاح إلا بامتثال أمر الله واجتناب ما نهى عنه - قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس ما نزل إليهم) . (ثم إن علينا بيانه) .. هذا وأمثاله في القرآن كثير .

وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ تبين وتوضح لنا في كل شأن من شؤون حياتنا - السبيل السوى والطريق المستقيم . من هذا قوله ﷺ « ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة إلا حدثتكم به . ولا شيئاً يقرّبكم من النار إلا حذرتكم منه » وقوله « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » وقال « تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتي » مصداق ذلك قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله) وتقوى الله كلمة ترد على كل لسان وقل من يعرف معناها - وإن كان معناها واضحاً كل الوضوح في آية اتباع الأوامر واجتناب النواهي - وهي في الواقع وقاية وحسن منيع تقى صاحبها من الوقوع في كل محرم - وتساعده وتقويه على فعل كل طاعة وكل خير له في دينه ودنياه . وإذاً فالتقوى هي السبيل إلى الله كما سنقول .

وإست التقوى جلوساً في المساجد أو المنازل أو الخلوات . وانقطاعاً عن الناس أو عن العمل باسم التبعّد والزهد في الدنيا . فهذا مخالف لحقيقة الشرع ، لأن معنى الزهد عدم الاحتياج إلى ما يزهد فيه - يقال زهد في الطعام والشراب أي هو غير محتج إليه .

والزهد في الدنيا ونعيمها غير محتاج إليها فهو في غنى عنها . فهو لذلك يرد
 نعمة الله ويأبأها لاستغنائه وعدم فقره واحتياجه إليها . والله تعالى يقول (يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) وهو لذلك ينسلخ من آيات الله
 الكونية . كما انسلخ من آياته العلمية - حيث أن الله استخلفه في الأرض
 وأسجد له ملائكته وسخر له كل مافي الوجود من سماء ذات أبراج وأرض
 ذات فجاج وكل ما فيهما من جماد وحيوان ونبات

والقرآن صريح يخاطب كل إنسان في كل زمان ومكان - فأياته كلها خطاب
 لنا بعد أن خاطب بها رسول الله ﷺ - وهو الحجة لنا أو علينا - وكل
 من يعتقد ان آيات القرآن يخاطب بها اهل القرن الأول من الاسلام فقط -
 آيات المؤمنين لهم والمؤمنين السابقين - وآيات الكافرين لأبي جهل وأبي لهب
 وغيرها من كفار زمانها أو زمانه فقد أعظم القرية على الله ورد القرآن وكفر
 به - فالقرآن لم يخاطب أشخاصا معينين في أشخاصهم وأزمانهم - فحكمه على
 الكافر الأول هو حكمه على كافر اليوم وكافر آخر الزمن . وكذا المؤمنون به
 في صدر الاسلام والمؤمنون اليوم إلى آخر الزمن - حكمه فيهم واحد ولا دخل
 للأسماء أو الزمن فيهما .

والمؤمن حقيقة يطبق كل آيات القرآن على نفسه فيرى هل آيات الكافرين
 وأوصافهم وأعمالهم تنطبق عليه أو عنده شيء منها . فإذا وجد نفسه كذلك
 رجع إلى ربه وتاب إليه من عمله أو عقيدته وكفر بها وآمن بما يماثلها من عقائد
 وأعمال المؤمنين . وإذاً يكون قد اسلم وجهه لله وعرف الإيمان واتبع سبيل
 المؤمنين . ولا ينظر ابداً إلى مخالفة الناس له مادام محتكماً لقول الله وقول
 رسوله ﷺ فان الكثرة دائماً هي حزب الشيطان (وإن تطع أكثر من في
 الأرض بظلوكم عن سبيل الله) ولقول تعالى حاكياً عن إبليس لعنه الله (مِمَّ
 لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ . . .) ولا تعبد أكثرهم شاكرين) ودائماً حزب الله
 واتباع رسل الله في كل زمان ومكان هم القلة قال تعالى (وقليل من عبادي الشكور)
 والشكور صيغة مبالغة في الشكر من شكر . يقال شكرت الناقة وناقة شكور إذا

أكلت من مرعى خصب فشبت وسمنت فانتفعت وانتفع بها صاحبها من لبن
وحرث وسقى ولحم الخ

وكذلك الانسان يكون شكوراً إذا غذى روحه من هدى القرآن وغرسه
الطيب وثمره البانع . فانتفع به ودفعه هذا لينفع به غيره فيكون دائماً ابداً نافعاً
لنفسه ولغيره . ينثر عليهم درراً غالية وحكماً بالغة ورياحين عطرة من هدى
الرسول ﷺ - القائل « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
أصاب أرضاً فكان منها نقيّة قبلت الماء فأنبتت الكلأً والعشب الكثير . وكانت
منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب
منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً » . فذلك مثل من فقه
في دين الله فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي
أرسلت به » . فهذا مثل المؤمن التقى يعلم ويعلم كثر ذلك أو قل لا يكتف من ذلك
شيئاً عاملاً بقوله (إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله) فالؤمن الصحيح الصادق دائماً تدفعه
تقواه وإيمانه أن يرشد ويعلم حيث إنها كأمّة في صدره - كما أشار الرسول ﷺ
إلى صدره، ثلاثاً وهو يقول « التقوى ها هنا » :

وإذا لا مريّة ولا شك في ان التقوى - سبيلنا ووسيلتنا إلى الله سبحانه
وتعالى . كما جاء بنص القرآن وأحاديث المصطفى ﷺ - وإليك بعضها
بقول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة . الآية) (يتبع)

وكيل المجلة بدمياط

قررت إدارة المجلة اختيار الحاج مختار سعد سكرتير جماعة أنصار السنة
المساعد بدمياط وكيلا لها في هذه المدينة وضواحيها ، فترجو الإدارة من
حضرّات المشتركين في المجلة هنالك أن يتصلوا بمحضرة في كل ما يتعلق بشؤون
المجلة من تحصيل اشتراكات وسواها ولحضرّاتهم جزيل الشكر

بور سعيد تبحث عن ولي !

للمؤلف محمد صادق عمرنوس

تحت هذا العنوان نشرت مجلة المصور هذه الكلمة : لعل بور سعيد هي المدينة الوحيدة المصرية التي لا يوجد بها ضريح لولي من أولياء الله . . . ولعلها أيضاً المدينة الوحيدة التي تجد في البحث عن ولي يتبرك به أهلها الذين تراه من أجل ذلك في ضيق وحزن حتى لتسمعهم يقولون . لماذا كتب علينا نحن دون بقية سكان القطر ألا يكون بيننا (ولي) من أولياء الله الصالحين ولماذا نجسم أنفسنا المتاعب والمصاعب لكي نساfer إلى الزقازيق أو منيا القمح أو مصر لتتبرك بزيارة قبور الأولياء ؟ وهم من الآن يحجون عن ولي (حي) إذا مات أقاموا له الضريح الذي يليق بأول ولي لبور سعيد ولكنهم لم يجدوا حتى اليوم هذا الولي الحي !!

وهذه الحادثة تعيد إلى الأذهان حادثة ذات الأنواط التي برويها الترمذي في الحديث الذي صححه عن أبي واقد الليثي : « قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعمفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ أكبر إنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى . (اجعل لنا الها كما لهم آلهة . قال إنكم قوم تجهلون ، لتركن سنن من قبلكم » .

نعم إنها السنن كما قال سلوات الله وسلامه عليه ومن قبل رسالته كان لكل

أمة في الجاهلية آلهها وأولياؤها وقديسوها تقرب لها القرايين وتحررها
 الذبايح ، تقدم لها النذور ، تعبدها استقلالاً رجاء وخوفاً أو تتوسط بعبادتها
 إلى الله ، كان ذلك حين طفولة العقل وغلبة الجهل وسيادة الأوهام وانتشار
 الظلام ، حتى إذا انبثق نور القرآن فقتل هذه السدقة وبلغ به العقل رشده عرف
 الناس أن لهم رباً خالقاً حياً قيوماً يحجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء يرسل
 الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، الناس جميعاً أمامه في الحاجة والضعف
 والفقر سواء لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ليست هناك طبقة ممتازة
 اختارها لتكون واسطة بينه وبين خلقه ، فثمة في الخلق من هم أفضل عنده
 من الرسل وهم في البشرية معنا على قدم المساواة ، لا يمتازون إلا بما ميزهم الله
 به من الرسالة يسفرون بها بينه وبين خلقه وفي غيرها هم بشر كسائر البشر فمن
 دونهم أولى أن ينزل منزلته ولا يتجاوز مكانته ، هذا هو ما قرره القرآن وبينه
 من أنزل عليه فكان يجب على المسلمين وهم الذين صنى فطرهم القرآن وزكى
 أرواحهم بالإيمان ألا يضلوا بعد هذا الهدى الواضح فيرتدوا على أدبارهم كافرين .
 ان بور سعيد لحداثة العهد بانشائها — حيث أنشئت في عهد سعيد باشا —
 لم يتمكن مجرمو الصوفية من إعداد طاغوت ينسبون له الولاية فينبون له قبراً
 محجوجاً كما تمكنوا في غفلة الناس وظلمات العهود المتوالية من أن يشيدوا هذه
 النصب المبثوثة في البلاد الإسلامية عامة ولا نقول المصرية خاصة فأفسدوا العقائد
 ونزلوا بالكرامة الانسانية إلى الحضيض ، فكان من حق أهالي بور سعيد أن
 يسجدوا لله شكراً على هذه النعمة الكبرى — نعمة طهارة بلدهم من اللاتى
 أضللن كثيراً من الناس لا أن يضيقوا صدرأً بخلوها من هذا الرجس الذى أمرنا
 الله باجتنابه في قوله : « واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور
 حفاء لله غير مشركين به » .

لقد ذكرنى هذا الخبر بما علمته أثناء وجودى بهذه المدينة حيث أقاموا
 مسجداً فخماً في جهنم القلبية وجهدوا في أن يمجّدوا له دفيناً مقدساً ينقلونه إلى

المسجد لفسد عليهم صلاتهم وعبادتهم وقد تركتهم وهم يفاوضون طائفة تزعم أنه تخرج منها ولى متين ولو أنه غير نابه الصيت لينقل فى المسجد فيعظم ضيقه وتتضخم ولايته !!

فيكفى أهالى بور سعيد طارخو بلدهم من هذا الفضل العظيم ، ويبدو أنهم اخفقوا فى مساعدهم مع هذه العائلة فانقطعت المفاوضة لعدم الوصول إلى اتفاق يرضى الطرفين !!

فعادوا يجددون السعى بأسف وحرقة لا يضطرارهم إلى الذهاب إلى بلد آخر فيها ولى مشهور يفضون إليه بأعمالهم وآلامهم ! وهذا تماماً كمثل بعض البلاد التى يضطرها التقاضى إلى انتجاع بلد بعيد فتطلب إلى وزارة العدل إنشاء محكمة جزئية أو كلية بها بحسب كثرة أفرادها وتشعب أعمالهم ؟ ! فبا ترى أية جهة اختصاص تتقدم إليها بور سعيد بطلب ولى تدبره لها مبيتاً فنقله إليها أو حياً فيحسب مرتبه — حتى يموت — عليها ، ومن أعجب العجب أن يتعطل عمل بعض الناس أحياء حتى إذا ماتوا انطلقوا كأنشط ما يكونون قدرة على التصرف وإجابة النداء وزادت قوتهم بعد الموت أضعافاً مضاعفة بحيث لا تعتبر قوتهم بجانبها وهم أحياء شيئاً مذكوراً .

ولعل بور سعيد بعد أن تعوزها جهة الاختصاص التى تتقدم إليها بهذا الطلب تملن فى الجرائد عن وجود وظيفة (ولى) خالية بها فيتقدم إليها من أرباب المؤهلات فى فنون الولاية أقل الناس عقلاً واحطهم تفكيراً وأقدرهم حساً ومعنى فتعلقه حتى يموت ثم تدفنه فتنبثق ولايته فتغمر بور سعيد وما حولها شركاً وإلحاداً وتخريباً وفساداً !!

ولهذه المناسبة أقول أنه يوجد فى بعض بلاد مديرتى قنا واسوان مزارات وهمية باسماء بعض أرباب الأضرحة المشهورين كالحسين وزينب والبدوى وغيرهم أقامها الناس هنالك لما بدت الشقة بينهم وبين المزارات الحقيقية

لأولئك المعتقدين فصبوا لهم أخيلة وأوهاماً وعبادة الناس للناس كلها أخيلة وأوهام : إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . ذلك بأن الله هو الحق وإن ما يدعون من دونه الله الباطل وإن هو على الكبير .

يا أهل بور سعيد : مازال الشيطان يضحك عليكم ويفرر بكم حتى وضعكم موضع الهزء والسخرية من (ملاحظة المصور) الذين لا يعرفون من "الاسلام إلا المظهر الذي تريدون أن تظهروه به أمام الملا" من حصره في الأرضة والتعلق بأصحابه وهي أسوأ دعاية ضد الاسلام الذي تزعمون الانتساب إليه لو كنتم تعقلون .

يا أهل بور سعيد : إنما إلهكم الله الذي لا آله إلا هو وسع كل شيء علماً . يا أهل بور سعيد : إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً ، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ، وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

يا أهل بور سعيد : انكم تريدون أن تتخذوا (من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وماؤاكم النار وما لكم من ناصرين)



وان تعجب فعجب

لمدير المجلة

١ — أن تفتي لجنة الفتوى الرسمية بالأزهر بأن الزيادة على الأذان الذي على كان عهد رسول الله ﷺ بدعة مستحذثة يجب تركها فتعمل بهذه الفتوى محطة الاذاعة صدى من أيام رمضان ثم يهبط عليها وحى الشيطان بأن الزيادة جائزة في مذهب الشافعي ! فتعود المحطة إلى إذاعة هذا التهريج السخيف مرة أخرى فيقفيه أولئك الفجرة من القراء الذين يكفرون بالله علانية في سبيل شيء من عرض الدنيا ، وقد فعلوا ذلك بنحوارهم على المآذن وفي محطة الاذاعة صارخين : يا نور عرش الله ، يا أول خلق الله ! ويقرهم على هذه الضلالة من يطمع في رحمة الله فيدافع أمامه يوم القيامة بهذه المادة من قانون المذهب الشافعي وبرأ الله هذا الامام الجليل من هذه الفرية ولحماء من أن يقول قولاً يناقض صحيح السنة وهو القائل ما صح عن رسول الله ﷺ فهو مذهبي .

٢ — وأن يطالب بعض الغيورين على دينهم بالاسراع في تنفيذ الفتوى المشار إليها من ترك الزيادة في الأذان وقراءة سورة الكهف بصورتها الراهنة يوم الجمعة فينبغي له (عاطف حسن حسين بكلية اللغة العربية) قائلاً : ولكني أقول له ولحضرات القراء إن البدع في الدين قسمان بدع مستحسنة وبدع مستهجنة والذي يجب تركها وينبغي أن نحاربها إنما هي البدع المستهجنة ! أما المستحسنة كقراءة سورة الكهف والزيادة على الأذان فلا مانع منها ولا يجب تركها ما دامت لا تضر بالدين ولا تمس كرامة الاسلام ؟ ! وكان يجب أن يكون قول لجنة الفتوى الرسمية بالأزهر هو القول الفصل خصوصاً وهي لم تطلقه من غير أدلة ولكنها استندت في تقريره إلى السنة الصحيحة التي نقلت بالتواتر

عن المعصوم عليه السلام كما استأنست بأقوال الأئمة الراشدين والعلماء الأقدمين ، لأن يكون قولها بالنسبة لمقام حضرة (عاطف حسن حسين بكليّة اللغة العربية) بمثابة حكم ابتدائي نقضته محكمة جناحه العليا . . . في حين أن ايراد اسمه ونسبته إلى كليّة اللغة العربية لا يفهم منه إن كان فراعشاً أو طالباً أو مدرساً ولنضعه في أرقى الأقسام الثلاثة . فنفضه مدرساً في هذه الكليّة فيعتبر فضلاً منه أن يعقب على رأى لجنة هي خلاصة علماء الأزهر وبحسبك أن وكل إليها أمر الفصل فيما يتنازع فيه الناس من شئون دينهم ، ولو لم تكن هناك من آية على عراقة هذا العاطف حسن حسين في الجهالة إلا هذا التقسيم العامي المضحك للبدعة لوجب أن يذاد به عن مصاف العلماء ، ألا يزج بنفسه فيما لا يحسن ويكفيه أن يكون قاضياً في الخصومة التي بين الزجاج والفراء وابن جني فيما اختلفوا فيه من بناء وإعراب ومسائل لازالت في حاجة إلى جواب ورحمه الله امراً عرف قدر نفسه . . .

٣ — وأن تنشر الاهرام عن كلكتا (من عواصم الهند الهندوسية) كلمة بعنوان (تطهير الافلام الهندية من المناظر المثيرة) نصها « اتفق منتجو الافلام في الهند مع الشركات السينمائية على استبعاد مناظر التقبيل والخطبة وجميع المناظر التي تشير من قريب أو من بعيد إلى قصص تتعلق بالبنات اللواتي يلدن بالسفاح من جميع الافلام الهندية الجديدة التي يجب من الآن فصاعداً أن تعالج الموضوعات التاريخية والدينية وتعرض على الجمهور نواحي النشاط الصناعي الحديث » ذلك ما يعمل به الهندوس الذين يعلم الجميع حقيقة دينهم في الوقت الذي ماتت فيه ضمائر منتجو الافلام والشركات السينمائية المصرية في بلد أغلبية سكانه مسلمون ودينه الرسمي الاسلام حيث تأمر الجميع على قتل روح الخلق فيه ومطاردة الفضيلة في كل ناحية من نواحيه بإبراز كل منظر يشير الغرائز ويشبع الشهوات ، فسدت به أخلاق النشأ بنيه وبناته ثم تفرهم على ذلك وتعينهم عليه

سائر الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها الحزبية من غير شذوذ لهذه القاعدة أصلاً ، والمدعش أن الخبر الهندي يدل على أن المشتغلين بهذا الفن هم الذين اتفقوا فيما بينهم على خدمة أمتهم والنهوض بأخلاقيها فقررروا قرارهم هذا بدون أى تدخل أو ضغط من الحكومة ، فأى الشعبين أحق بالبقاء والموز بمطالبه إن كنتم تعقلون ؟

٤ — وأن يعلن نارو الهندي قارىء الكف عن نفسه فى الصحف بأنه « بفضل الله أقبل عليه جمهور الاسكندرية والمصيفين وشهد له معالى دسوقي أباطة باشا وزير المواصلات فى ٢٤ يولية سنة ١٩٤٨ بالاسكندرية لنجاحه فى قراءة الكف وتحقيق نبوءاته ، وأيضاً امبراطور أنام السابق والاميرة أشرف بهلوى وعبد الرحمن عمار بك (والشيخ ابو العيون) وبدوى خليفة باشا وقرينة تشرشل وكثير من الأسر المصرية » فلو أغضينا عن هذه الشخصيات التى شهدت لهذا الدجال بتحقيق نبوءاته لعدم معرفتهم بحقيقة هذا الدين — إن صحت شهادتهم له — من أن الله عز وجل قد استأثر وحده بعلم الغيب فلا يطلع عليه لا الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين إلا بالقدر الذى يسر لهم تأدية رسالتهم ، وأن الرسول ﷺ تواعد من أتى هذا العراف أشد الوعيد فى جملة أحاديث صحاح منها : « من أتى عرافاً فصده فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » وفى إحدى الروايات لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، كائنة ما كانت وسائل ذلك العراف : كفاً أو ورقاً أو رملاً أو تنجيماً أو غير ذلك مما يضحك به على عقول البسطاء ولو كانوا من كبار الزعماء أو العلماء حيث أن الحديث أطاق ولم يخص وبذلك دخل الكف فى عموم النهى وخرج عن كونه فناً من الفنون الجميلة التى جعلوها جوازاً لانتهاك المحارم والعبث بمحدود ما أنزل الله ، نقول لو أننا أغضينا عن أصحاب هذه الشخصيات فلم نؤاخذها لما ذكرناه ، فكيف نسكت عن مؤاخذه الشيخ أبى العيون سكرتير الجامعة

الأزهرية وعضو جماعة كبار العلماء فإنه مهما اتهم به من قلة محصوله العلمي فلا نظن أنه يجهل استئثار علم الله بالغيب كما لا يجهل وعبد الذين يصدقون المراف فيما يقول ، وما دام أنه يعلم هذا الحكم فهو معنا أمام واحدة من اثنتين اما انه يعلم ولا يصدق أو أنه يعلم ويصدق ولكنه يضحى بعلمه وتصديقه في سبيل الدعاية لنفسه وزجه إياها في كل مأزق ومسايرة كل وسط على هواه ليقراً الناس دائماً عن الشيخ أبي العيون ويلتفتوا إلى الشيخ أبي العيون الذي لو كانت له عين بصيرة واحدة بدل هذه العيون الكثر لأبصر بها حاله ولكن كيف غاب عنا قول العليم الحكيم « فاتها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

٥ - وأن تتلقى إدارة الأهرام من حضرة عبد الرحمن فهمي القاضى بشبرا البلد مائة نسخة من دلائل الخيرات هدية لضباط الجيش وجنوده ، فن لنا من بين حضرات أصحاب الفضيلة العلماء ذوى الصوت المسموع فى أمور الدين من يقول لهذا الرجل وأضرابه ممن يظنون أن التعبد بهذا الشرك البواح الوارد فى دلائل الشرور هذه أو نشره بين الناس زلفى إلى الله ، انهم أساءوا ولم يحسنوا وأضلوا وماهدوا وان الاساءة تعظم إذا ما انتشر هذا الشرك بين جند فى ميدان القتال يستمدون النصر ممن يقول « سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » نحن لا كلام لنا مع أولئك العامة مهما علت أقدارهم وأوتوا أموالا وزينة فى الحياة الدنيا انما اللوم كله يجب أن يتوجه إلى العلماء الذين يرون محارم الله تنتهك وجناب التوحيد يعبت به وكأنهم ليسوا مطالبين أزاء هذه الحالة بشيء ولو أنهم أقاموا من علمهم وخوفهم من الله حاجزاً ما تسربت هذه الجرائم — أمثال الدلائل وأشباهاها — إلى عقائد الناس فأفسدتها وإلى دينهم فطمست معالمه فليفكروا فى هذه الحالة قليلا

وليقدرُوا المسئولية الملقاة عليهم وليتقوا يوماً يرجعون فيه إلى الله مالم من دونه من ولي ولا شفيع .

٦ - وأن تنتشر عن هذا المهرج الحبث المدعو (شكوكو) إشاعة مقصودة حاك بنفسه خيوطها وهي أن الصهيونيين قد اختطفوه لأنه أذاع ضدّهم روايات وأناشيد وغير ذلك مما أوغر صدورهم عليه ، ثم تكون هذه الاشاعة حديث الأوساط المصرية التي اهتمت بهذا الخبر فصار حديث الموظف في ديوانه والتاجر في متجره والصانع في معمله وراحوا يمللون هذا الاختفاء كل على قدر فهمه وعقله وقد شغلهم وأحزن الكثير منهم ثم تبين بعد هذا كله أن اللعين قد ضحك على ذقون الجميع وأن اختفائه دعاية لرواية يهيم باخراجها لا تتسق وقائدها إلا على أساس هذا الفصل الجميل . . .

ولك أن تحكم بعد ذلك على أمة تشغل زمناً بزواج أم كلثوم ، ثم بطلاقها وباختفاء شكوكو ثم بظهوره ، حكماً يجهلك من عودة الحياة اليها في شك مرعب .

حول صلاة القصر

سألنا بعض الإخوان عن كيفية صلاة المسافر الذي لا يكاد ينقطع سفره كالبحار (المعروف بالمراكبي) وسائق القطر وكساريه ومن في حكمهم ممن يقضون حياتهم على هذه الوتيرة متى يقصر أحدهم صلاته . وقد يتنمها فنقول للسائل وبالله التوفيق :

ان المتلبس بشئ من هذه الحالات يقصر حال سفره أو حال إقامته في بلد ليس له فيها أهل ولا زوجة فان رجع إلى حيث أهله وزوجه أتم وهكذا والله أعلم

حياة السيد البدوى والتصوف الاسلامى

للمؤلف مدير المعهد

بعث إلينا الأديب الفاضل عبد الله محمد أحمد عبد الله ، الطالب بمعهد طنطا الثانوى كتابا يقول فيه ماملخصه : انه وقعت بيده رسالة عنوانها « حياة السيد البدوى والتصوف الاسلامى » بقلم الأستاذ أحمد نور الدين مدرس المواد الاجتماعية بمدرسة دمنهور الثانوية ! وكان يقوم بتوزيعها أحد مدرسى المعهد على زملائه المدرسين بل يفرض شراءها عليهم فرضا ، وبالتالي لابد أن يتسرب منها إلى أذهان الطلبة وعقولهم شئ غير قليل . ويسكنى أن تجعل (البدوى) هذا موضوعا لرسالة . فاذا بها تنضح تخريفا وتهريجا وشركا سافرا بالله وخروجا عن نطاق العقل جملة واحدة ، لذلك رأينا هذا الفتى الباه يشكو من الشكوى من أن مدرسا فاضلا فى مدرسة ثانوية ينشر هذا الهراء المكرر الممجوج بين الناس ثم يتولى كبره والعمل على إذاعته مدرس لا يقل عنه قدرا إن لم يفقه درجة بانتسابه للدين وتعليمه للناشئة فاذا مانشر بينهم ذلك الشرك الذريع ظنوه دينا وأشربته قلوبهم ، ووبئت به عقائدهم صفارا ، فحملوه ونشروه بين الناس كبارا وحمل هو أوزارهم كاملة وأوزار من يضل بهم إلى يوم القيامة .

بذكر الطالب الأديب (عينات) سموم من مخنويات هذه الرسالة مما سماه مؤلفها كرامات وهى صورة واحدة مما يتناقله أولئك المخرفون الممخرقون فى قديم الزمن وحديثه مما يوردونه شرحا لمثل هذه الالباذة الحربية التى مطالعها

نظرة يابدوى يا جيب اليسرا ١١

والتي كتبنا عنها بمناسبة التعرض لهذا الطاغوت غير مرة فى مجلة الهدى ،

ولعل الأستاذ أحمد نور الدين صاحب هذه الموسوعة العظيمة هو نفس الأستاذ الذى كان مدرسا فى إحدى مدارس طنطا واستحق تقدير واعظها الرسمى حيث مكث عشر سنين كاملة وهو (محضر) مواد البناء التى سيقم بها أعظم كتاب ظهر فى سيرة هذا البطل الهام والأسد الضرقام «سيدهم البدوى» ! وأنه لم يترك كتابا عربيا أو أعجميا تناول هذه السيرة الحافلة من أى طرف إلا استوعبه واستعان بما فيه على إخراج هذه الذخيرة الممتمخض الجبل وامتد مخاضه ، ثم ولد فأرأى كان هذه الرسالة ! فإذا كان هذا المدرس هو ممدوح الأستاذ الواعظ وموضع إعجابه ، فما أجدره بالقصد فى تقرير الرجال حتى يثبت له من أعمالهم ما يقوم مسوغا لهذا التقرير ! وإن كان غيره صاحب هذه الرسالة ، فباخجلة وزارة المعارف ، من ظهور اثنين من أفاضل مدرسيها بهذه العقلية الطفلية ، أو الطفلية المسفة ! وياضبعة طلاب يتلقون العلم عن أمثالهما ، والطالب كما نعلم مرآة أستاذه ، وصدى تفكير الحاكى

أما الأستاذ الأزهرى موزع السموم ، وناشر الجرائم ، فما أحقه بعقوبة زاجرة ، ترفعه من هذا الحضيض الذى تردى فيه ، وجذب معه سمعة المعهد الذى ينتسب إليه ، حيث ظن أن ما فى الرسالة علم يصح أن يساهم فى ذبوعه ، ولم ترب له دراسته الطويلة فى الأزهر ملكة التمييز بين صحيح العلم وزيفه ! وقد أصبح واجبا بعد ذلك على أولى الأمر أن يعيدوا حكمهم على هذا الأزهر على ضوء تلك الحادثة وأمثالها وما أكثر أمثالها بين جدرانها !

هذا خلق الله ، فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ؟

لماذا لا تستر خى قبضة الطائر على غصن محمله حين يغلبه النعاس ؟ والجواب أن ذلك من خصائص الطير ، وهو من التدابير الدقيقة التى جهزها به اللطيف الخبير ، فإن الأوتار التى تحدث البسط والقبض فى مخالب الطائر تلتف حول مفصل ساقه ، فساعة ينام ، ويثنى ثقل جسمه هذا المفصل ، ترى الأوتار تلتف حول مخالبه ، فتشد قبضته على غصن محمله ، وتظل تفعل ذلك من تلقاء نفسها !

مدينة الملاهي

ليت دولة النقراشي باشا يلقى نظرة واحدة على « مدينة الملاهي »
بالاسكندرية . ليرى فضيحة من الفضائح الكبرى في ابتزاز نقود الشعب الفقير ،
وسلب مصروف الأولاد وإفساد أخلاقهم . وقد تواطأت وزارات الشؤون
الاجتماعية والداخلية والعدل على الصهينة على هذه الفضائح إذ كيف تنج
المقامرة العلنية التي يصفها القانون المصري بأنها قائمة على « الصدقة المجردة »
ويحرمها ؟ فتجد مثلا « سنارة » تصيد شيئا لا يساوي إلا تسكة مقابل ثلاثة
قروش !! وتجد فأراً يدخل جحرا مقابل كذا قروش !! وهكذا يستمر
السلب والنهب من جيوب أطفالنا وأولادنا المتوسطين والفقراء وهكذا
نعلمهم منذ نعومة أظفارهم اقمار ، وشر عيوب المرء القمار . . .

إنما نحن نخاف ما هو أدهى من ذلك وأمر ، عند ما تصبح مدينة الملاهي في
المعرض الزراعى الصناعى القادم الذى سيدخله الملايين ، فيهم افساد ، وتكون
الحكومة هي المصرحة به ، والحامية له ، والداعية إليه .

« عن أخبار اليوم »

« الهدى النبوى » فهل يتفضل دولة النقراشي باشا فيعير الفضيلة المهيضة
هذه الفتنة وهل يرضى دولته - على ما يبلغنا عنه من تدبير واستقامة - أن تضاف
مدينة ملاه أخرى إلى مدينة كلها ملاه بل وما هو شر من الملاهي !! يا قوم :
أدوا زكاة سلطانكم كما تؤذون زكاة أموالكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه
ولا خلال

تجنّي الصوفية علي الشريعة

للأستاذ أحمد عطيفي الشامي

لقد قرأنا وسمعنا عن الصوفيين أن للشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً وأن القرآن إنما أنزل للعوام ويروون في ذلك أن الرسول عليه السلام قال ليلة الإسراء . أنه علم علماً أخذ الله عليه العهد أن لا يبلغه إلا الخواص أصحابه الذين يقدزون على حملة . فضلاً عن أننا سمعنا عنهم وقرأنا في كتبهم بأنهم يطلعون على اللوح المحفوظ ويأخذون العلم مباشرة من لدن عليم خبير ، ولا أقول ذلك سهلاً بل إنني شخصياً ناقشت فيه شيخ طريقة صوفية ورأيت العجب العجائب من التضليل والمداهنة والجهل المطبق الذي إن دل على شيء فأنما يدل على إسفاف العقل وعبادة مشايخهم المحترفين . ونسى الصوفية بأن علمهم أوهى من نيت العنكبوت وأن خبثهم التي يتدرون عليها ترهات وأباطيل .

لقد نفخ الشيطان فيهم من روحه فانتشروا في البلاد يطبلون ويزمرون ويدنون في الأذهان الضعيفة أفكارهم المردولة وسومهم الفتاكة باسم الدين . ونسى هؤلاء الجهال بأن وراءهم بقعة يزيفون أقوالهم ويبينون بهرجاء ويزيبنونها تحت حرارة البحث فتتمخض عن زبد يذهب جفاء .

والذي يدلنا على جهلهم أنهم يستدلون على قضاياهم الفاسدة بالأحاديث الموضوعة من غير تحقيق . وينسند لذلك الحديث الذي سمعته في أول البحث في ليلة الإسراء . فان الزرقاني صاحب المواهب اللدنية نبه على كذبه ..

يا هؤلاء إن الدين يسر وسهل وأن القرآن واضح بين لا خفاء فيه ولا غموض ولا باطن له كما يزعمون

كتبه والرسول قد بين لنا ما شتم عليه القرآن فقال « نزل القرآن على

خمة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا
الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثل »
أقال لنا إن للقرآن باطناً ؟ .

على أنه لو كان هناك باطن لذكره لنا . ولكنه هو القائل « ما تركت من شيء
يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به وما تركت من شيء يقربكم من النار إلا نهيتكم عنه »
ونسى الصوفية الجهل بأن الرسول لا يحكم إلا بالظاهر ولا يفصل إلا بإمرام
أمام عينيه وتسمعه أذنه حيث يقول « لعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر فمن
ضيت له بغير حقه فقد قطعت له قطعة من النار » وهو القائل أيضاً « لم تؤمر
بشق القلوب ولكن علينا بالظاهر والله يتولى السرائر » ولعل أقوى دليل
للسوفية يعتمدون عليه قول أبي هريرة « حفظت من رسول الله وعائين أما
أحدهما فبئته وأما الآخر فلو بئته قطع مني هذا البلعوم » .

قال صاحب فتح الباري في كتابه هذا . حمل العلماء الوعاء الذي لم يئنه على
الاحاديث التي تبين أسامي أمراء السوء وأسرارهم وزمنهم ، وقد كان أبو هريرة
يكفي عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله « أعوذ بالله من رأس ستين
وامارة الصبيان » فيشير إلى خلافة يزيد بن معاوية واستجاب الله دعاءه فمات
قبلها بسنة .

واند جعل هؤلاء لفلة زادهم العلمى هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم
حيث اعتقدوا أن للشرعية ظاهراً وباطناً ، وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال
من الدين لأن أبا هريرة إنما أراد بقوله قطع مني هذا البلعوم أى قطع أهل
الجبور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم . ويؤيد ذلك أن الاحاديث
المكتومة لو كانت من الاحكام الشرعية ما وسعه كتابها لانه قال في حديث له
« يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان من كتاب الله تعالى ما حدثت حديثاً ثم
تلا (إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى) الخ . على أن أبا هريرة قد
نفى بث ذلك الوعاء على العموم من غير تخصيص فكيف يستدل به لذلك

وأبو هريرة لم يكشف مستوره ولم يبين حقيقة ذلك الوعاء . فمن أين علموا أن الذى علمه هو هذا ؟ .

وإذا ادعيتهم علم ذلك أيها الجاحدون فعليكم بالبيان على أن ما عند الصوفية لو كان موافقاً للكتاب والسنة فهما بين أيدينا وإن كان مخالفاً لهما فهو رد عليهم وما بعد الحق إلا الضلال .

على أن الرسول لو كنتم شيئاً لكنتم آيات العقاب في عبس ولكم قصة زيد وزينب بنت جحش ولكم قوله تعالى (ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) .

وإني إزاء ضلال الصوفية الحرقاء أناشد المسلمين أن يتركوا خرافات هؤلاء الدجالين وأن يضربوا بشعوذهم عرض الحائط .

وأذكر في ذلك . أنه قيل لصوفي أنبيع مرقعك ؟ فقال أرايتم صياداً يبيع شبكته ؟

إن هؤلاء الصوفية يعرفون الحق وينكرونه وأن الحق البليغ واضح وإن الباطل لجليح كالح .

فليقولوا ما شاؤوا وشاءت لهم أهواؤهم و (حرفتهم) عن الحق ودعائه والشرع وحماته . فلن يضير السحاب نبسح الكلاب !

وهبني قلت هذا الصبح ليل ايممي المبصرون عن الضياء وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون .

صندوق الاحسان

يدعو ذوى النخوة والسخاء ممن آذهم الله من فضله أن يمدوا إليه أيديهم بالخير ليمد بالامونة أهل الحاجة من إخوانهم خصوصاً في هذا الوقت الذى نقات فيه أعباء العيش على الفقراء والله لا يضيع أجر المحسنين .

الطاعة

للرَّسالة مَسْنِيَّةُ أَبِي الْوَفَاءِ

الطاعة : هي امتثال الأوامر . واجتناب النواهي . والطاعة واجبة في المعروف قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

فطاعة الله : العمل بما أمر به والبعد عما نهى عنه

والاسلام دين الفطرة ودين الحياة . أنار لنا السبيل ، وبين لنا طريق الهداية . لم يهمل حكماً فيه خير لنا إلا أمرنا به ، وحثنا عليه ، ولم يترك شيئاً فيه مضرة إلا حذرنا منه ، وقد أرسل الله لنا محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والعرفان . وطاعة الرسول من طاعة الله ، لانه هو الذي بين للناس ما نزل إليهم . وقد أعاد الله في الآية الكريمة لفظ الطاعة لنا كبداية طاعة الرسول ﷺ . لأن الاسلام دين توحيد لا يجعل لغير الله أمراً ولا نهياً . ولكن قضت سنة الله بأن يبين عنه شرعه للناس رسل منهم ، ولذلك وجب أن يطاعوا فيما يبينون به الدين والشرع .

وقد شرع الله لنا الصلاة وأمرنا بها ، ولكن لم يبين لنا في الكتاب كيفيتها ولا عدد ركعاتها وسجوداتها ، ولا تحديد أوقاتها ، فبينها الرسول ﷺ بأمره تعالى بقوله الكريم (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فهذا البيان بارشاد من الله تعالى . واتباعه واجب .

وطاعة أولى الأمر من الحكماء والعلماء العاملين . والرؤساء العادلين واجبة إذا كانوا منا ، وكانوا لا يخالفون أمر الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ . وإذا

اختلف المؤمنون في شيء فليرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففيهما هدى ونور .

ومن آمن بالله واليوم الآخر فليطع الله ورسوله . وطاعة الأبناء للآباء واجبة بقوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه . وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما)

وطاعة المرأة لزوجها واجبة . فقد قال ﷺ « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها »
ونسأل الله أن يجعلنا من عباده المجددين في طاعته

وصية الصديق للفاروق

لما احتضر أبو بكر الصديق أرسل إلى عمر رضي الله عنهما فقال له : إن وليت على الناس فاتق الله والزم الحق فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم . وحق لميزان وضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً واعلم أن الله تعالى عملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل . وإنه لا يقبل نائلة حتى تؤدي الفريضة . وإن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم . فإذا ذكرتهم قلت إني لحائف ألا الحق بهم . وإن الله تعالى ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم حسناتها . فإذا ذكرتهم قلت إني لحائف أن أكون معهم ، وإن الله عز وجل ذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون المؤمن راغباً راغباً ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله ، فإن انت حفظت وصيتي فلا يكون فائب . أحب إليك من الموت ، ولست بمعجزه اه
فهل من مدكر ؟

صوفيات (*)

- ١ -

خطاب مفتوح نرفعه بكل توقير وكل ... إلى السيد السند حضرة صاحب
الساحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

للمستاذ عبد الرحمن الوكيل

شكوتنا إلى النيابة . ولك العذر في أن فعلت ذلك . فاتهم الصوفية بأنها
دسيسة يهودية قضاء عاصف مدمر عليها . وعلى ماتغله صناديق الاضرحه من
مال وفير وغللات تأتيم رغداً من كل مكان . لسنه نعيك يا صاحب الساحة في
شكاتك ولا في ثورتك . إذ قضى الله أن تتولى زعامة هذه الجماعة التي قال لها
رب العالمين « ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين »
وكنا ياسيدنى نتنظر ونترقب - وأنت من كبار شيوخ الأزهر - أن تقود هذه

(*) الهدى النبوى : على أثر التحقيق الذى قامت به النيابة مع جماعة أنصار
السنة بالجيزة لوصفهم الصوفيه بأنها دسيسة يهودية فى إمساكية رمضان الماضى ،
بناء على بلاغ شيخ مشايخ الطرق الصوفية وحفظ النيابة لهذا البلاغ بعد أن
حضر الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل أمامها مدافعاً فى هذه القضية وأخذ
النيابة بوجهة نظره - كما أشرنا إلى ذلك فى عدد الهدى السابق - كتب خطاباً
مفتوحاً إلى هذا الشيخ واختار له عنوان (صوفيات) نجمزىء منه بهذا المقدار
نشره فى هذا العدد وسنوالى نشره فى الأعداد التالية إن شاء الله ..

الجماعة الشاردة إلى ما يطلب الدين من هدى . وإلى السبيل السوى من رشد
الاسلام وبصيرته المشرقة . نعم كنا - وما زلنا - نأمل أن تفعل ذلك . وأوقن
أنك لو فعلته لكنت البطل الدينى الاول الذى تهتف باسمه الاحقاب وترتل الثناء
عليه مزامير القرون . . هذا يا صاحب السباحة رجاء شاب كان صوفيا شرب
زعافها شهدا . وذاق مرها رجيقا . ثم تهلت في روحه المظلم إشراقات الهداية
القرآنية فاذا هو يكاد يقضى عجباً منه العجب . - أى الماضى - الذى كان فيه -
ماضى الكفر يغتال مہجة إيمانه . والشرك يعصف بالحشاشة الوهى من توحيده .
فياحر قلباء !!

كان الشاب اليتيم الروح ينتظر أن يمشى على الماء ويطير فى الهواء ويمتزج
بروحته بالروح الالهى الأعظم . ويمرق كالشهاب من بين الحجب ليرى حقيقة
الوحدة الكبرى كما وعدته الصوفية . . فعلام مثبت ؟ على الجمر المدمدم من
سفر . وفى أى الأجواء طرت ؟ أتذكر ياسيدى قصة المشرك قصها الله « ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان
سحيق » كنت أنا ياشيخ الصوفية الأكبر أحد أبطال هذه القصة الدامية . وبم
امتزجت أنا ياسيدى ؟ بالشيطان ينفث فى دمي إثمه ويطل من عيني لها يحرق
معانى القداسة ويهفو بنفسى إلى كل حماة دنسة لا غاية لها إلا التلهب والتحرق فى
جحيم الفواية . وهل رأيت أنا حقيقة الوحدة الكبرى ؟ آه من هذه الأسطورة
الساجية لتفتنون المكحولة الآثام !! الوحدة !! ماهى ؟ وعدتنى الصوفية أنى
سأصير بها إلها فأحقق ما قال الشاعر

آه يا يوم التلاقى ليتنى كنت إلها ،

لأبحث الناس للناس خدودا وشفاه

وأصبح وأمسى وأنا الانسان الالهى أو الاله الانسانى الذى يعرف الوجود بأقداره ومشيتته . ويدين الكون لنزغاته ونزواته . ويسخر الجن والريح والعواصف فى سبيل شهواته . ولم لا ؟ بل إن الصوفية على يد عفيف التلسانى أباحت الام والاخت . بل إن ابن عربى فى كتابه الفصوص . بل على وجه الدقة فى النص الحمدي يقول ياسيدى — وإنى والله لشديد الحياء والحجل — إن الله يتجلى أعظم ما يتجلى فى صورة المرأة : ويقول : إن الله يكون وقت اتصال الزوجين فى مظاهر ثلاثة . فاعل ومنفعل ومفعول . ولو تأمل الزوج وقت تلك اللحظة العاصفة لعلم أنه الله وأنه مع الله . . . لقد أخرجنى قول الحق عن طورى فذكرت ما يكون فيه الخدش لحياء حتى غير العذراء . ولكن إيعذرني القراء .

فإن شيخ الصوفية يشكونا إلى النيابة لانتابهم بما دسه اليهود والمجوس عليهم فحبوه إيماناً عذرياً قدسي المشاعر . وكان ينبغي له أن يقص لاتباعه تلك الوثنيات التى سجلها الصوفية فى كتبهم ويقرأ معها كتاب الله . فإن رضى أتباعه بما فى كتب ساداتهم وتركوا القرآن وراءهم ظهرياً كان حقاً على الشيخ أن يخاف مكانه لاجئاً إلى ربه وهداية ربه . وإنى لأحسن الظن بالشيخ فأقول لعله لم يتل كتب أولئك القوم الذى تربع هو على كرسىهم فأردت هنا أن أضع للشيخ صوراً خاطفة مما رسمه زعماء الصوفية عن الله وعن رسول الله وعن أولياء الله مطالباً الشيخ — هدايا الله وإياه — أن يصرح لنا بما يراه . فإن أنكر على القائلين بهذه الآراء زندقاتهم كنا أول من نهال له ونهف باسمه الكريم . وإن سكت عن ذلك أولم ينكر عليهم فسنظل ياسيدى نضرب بمول الحق بناء الطاغوت وهيكل الصنم حتى يخر على سدىته وعباده ، وإن يخيفنا فى سبيل الله تهديد ولا وعيد ولا إزباد ولا إرعاد . . دمرنا يا عواصف الشر الباغية ، وانتهى أيتها الأحقاد العاتية . فانا حسبنا من الله رحمته السامية :

الآله عند الصوفية : أدعوك يا صاحب السباحة إلى قراءة فصوص الحكم لابن عربي وإلى قراءة الانسان الكامل للجيلي . وإلى قراءة عنقاء مغرب لابن عربي . وإلى ديوان ابن الفارض وشرحه . وإلى كتاب الطبقات للشمراني وإلى كتاب الأبريز للدباغ . بل حتى إلى مجموع الأوراد الذي يتعبد به الصوفية في عصره . ولم أدعوك إلى هذا ؟ . إنكم يا صاحب السباحة تسمون ابن عربي « الشيخ الأ' كبر والكبريت الأحمر » وتسمون الجيلي « المحقق الكامل » وتسمون ابن الفارض « سلطان العاشقين » وتسمون الشمراني « الهيكل الصمداني والقطب الرباني » .

فأنا أدعوك إلى تلاوة كتب يقدسها الصوفية ويحجلون - ولا أقول يعبدون حتى لا أنير غضبك - أربابها . فإن كان ما فيها هو دين الصوفية فلتقرأ معها سورة واحدة من القرآن . وقارن بين ما تلوت من صوفية . وبين ما وعيت من الهداية القرآنية وسير وعك . بل ربما استغفر لعنتك ونقمتك أن تجد الصوفية في هذه الكتب يفهمون في الله فهماً خيراً منه فهم النصارى والمجوس في ربهم وإني أملى استعدادك كبير لملاقاة سباحتك ومناقشتك في هذا ، فاختر يا سباحة الشيخ أى مكان شئت حتى ولو قبة البدوى .

يتبع



المسائل الماردينية

رسالة لطيفة تقع فى ست وثلاثين ومائة صفحة لشيخ الاسلام ابن تيميه قامت بطبعها أخيراً على ورق جيد وفى ثوب أنيق مطبعة أنصار السنة المحمدية بتحقيق رئيس الجماعة الذى قدم لها بقوله (وردت عليه — أى على ابن تيميه — تلك المسائل من مدينة ماردين فأجاب عليها هذه الأجوبة الشافية من أمراض الجهل والتشديدات والتعسيرات التى نفت سموها المدعون أنهم فقهاء وليسوا من الفقه والفهم عن الله ورسوله فى شىء وإنما هم جماعة قادم شيطان الجهل بأغلال التقليد الأعمى فذهبوا يضربون من ورائه فى يدها الضلالات والسخافات وذهب أكثر الناس يسعى وراءهم حينئذ على غير هدى ولا بصيرة حتى ضربت عليهم سرادقات الغفلة وقيدوا بقيود ثقيلة من تلك السخافات التى زعموها فروعا فأقعدتهم عن مسيرة الحياة وقعدت بهم عن النهوض بحمل ما خلفه لهم سلفهم الصالح من العزة والسلطان فتركهم الحياة وراءها وجرت عليهم سنة الله فى الماضين حين عموا عن نعم ربهم وآياته وكفروا بها وذهب عدوهم يسلب من أيديهم تراث أسلافهم واحدة إثر واحدة ، حتى أصبحوا اليوم وليس بأيديهم إلا الأمانى الخادعة والدعاوى الكاذبة والجهالة المطبقة والوهن يقعد بهم عن منازل العزة والجبين يدفعهم عن كل كرامة وهذه جوابات شيخ الاسلام نموذج لما ينبغى أن يكون عليه فهم المسلم لدين ربه السمح ولما يجب أن يدين به الشاكر لنعم ربه ، المؤمن بالله وآياته وسننه وكتابه ، ورسوله أقدمها لآخوانى تحفة ثمينة لعل الله أن ينفعنى وإياهم بها ، وأن يجعلها من أسباب الخلاص من أغلال التقليد ، ولقد كانت

مطبوعة قبل ذلك بدمشق (الشام) طبعة تلام وقتها وتناسب عصرها ، غير أنها كانت ناقصة تقصا كثيرا بحرف دقيق منسوب للقارىء ، ولكنى وفقت لنسخة خطية الخ .

وهذه الرسالة أجاب فيها شيخ الاسلام عن ثلاث وأربعين مسألة (يكثر وقوعها ويحصل الابتلاء والضيق والخرج بالعمل بها على رأى إمام بعينه) ولما كانت هذه الرسالة وردت إليه من ماردین فقد سميت الرسالة باسمها كالشأن فى كثير من الرسائل التى كانت ترد عليه ويوجب عما فيها كالرسالة القبرصية وغيرها ، وهى تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية ثمن قدر ٧٠ قروش للورق العادى و ١٠ قروش للورق الجيد للنسخة الواحدة وللجملة خصم خاص .

مشتركوا المجلة

بالمرق

تعلم إدارة المجلة — بمناسبة انتهاء عامها الثانى عشر — حضرات الأفاضل الذين اشتركوا فى المجلة بواسطة الأخ سيد سالم الحلبى الذى كان وكيلا للمجلة بالعراق واعتذر عن واكلتها ، بان مر ش . منهم تجديد اشتراكه عن سنة ١٣٦٨ فليرسل قيمته (ثلاثين قرشا مصريا) إلى إدارة المجلة مباشرة باسم مديرها (محمد صادق عرنوس) وذلك فى خلال موعدها بنه شهر صفر ، وكل من لم يرسله فى بحر هذه المدة اضطررنا لتفص المجلة عنه حيث نكون قد اعتذرنا إليه والله المستعان .

من أقبال الجماعة

في دمياط

انعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة دمياط بمنزل حضرة
الأديب محمد افندي عرنه كاتم السرو ذلك في يوم الخميس ٢٧ القعدة سنة ١٣٦٧
(١ - ١٠ - ١٩٤٨) لانتخاب مجلس إدارة غير الذي انتهت مدة أعضائه فأسفرت
هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

الشيخ عبد الحميد عرنه رئيساً ، الشيخ أحمد محمد ليل إوكيلا أول ، الشيخ
درويش مصطفى زقزوق وكيلا ثانياً ، محمد افندي عرنه كاتم سر ، مختار افندي
سعد مساعداً له ، عوض افندي سعد أميناً للصندوق ، عبد السلام افندي فايد
مراقباً عاماً ، محمد افندي الزيني مراقباً ، ابراهيم افندي عرنه مراقباً مالياً
ومحمد افندي سعد والحاج محمد سانوسه وعبد افندي أبو عماشه و محمد افندي
ابو النصر ومصطفى افندي أبو صاجه والحسيني افندي سلامه والحاج محمد القار
واحمد افندي صقرو حامد افندي عمران والشيخ اخدغزل وطه افندي العوادلى
ومصطفى افندي الغزاوى والحاج محمد النوارجى . أعضاء

في محلة أبي على القنطرة

انعقدت الجمعية العمومية لجماعة انصار السنة المحمدية بمحلة أبي على القنطرة
لانتخاب مجلس الادارة الجديد فاختر حضرات الآتية اسماؤهم :

الأستاذ محمد السيد الغضبان رئيساً والشيخ عبد الغنى بحر والشيخ محمد الدمنهورى
وكيلين وعبد العظيم افندي احمد حمد سكرتيراً والشيخ عبد الحميد القط والشيخ
عبد العاطى الفقى أمينى صندوق مصطفى افندي محمد محرز وجمال افندي ابو العز
مراقبين وحضرات الاخوان المحترمين محمد السيد على الغر وعبد العزيز امام غنام
وعبد الرحيم نور وعبد الله السندى وعبد العظيم مقلوله وعبد الغنى الدمنهورى
ومحمد سعد الانصارى واحمد ابو العز أعضاء

العددان الثاني والثالث خير لهما من محمد صلى الله عليه وسلم صفر - ربيع أول ١٣٦٨

المذكر النبوي

تصديها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| لرئيس التحرير | ١ - ١٣ التفسير |
| للاستاذ صادق عرنوس | ١٤ - ١٦ المحمل |
| للاستاذ عبد الرحمن الوكيل | ١٧ - ٢١ صوفيات . . . |
| | ٢١ مبرة لعاهل الحجاز |
| للاستاذ عبد الحليم حموده | ٢٢ - ٢٦ الداء والدواء |
| للاستاذ عبد الرحمن الوكيل | ٢٧ - ٣١ اتبعن سنن من كان قبلكم |
| د محمد أحمد علفيني | ٣٢ - ٣٤ الصوفية تشوه الاسلام . |
| للاستاذ جميل عمر سراج | ٣٨ - ٤٠ حول مقال . . |
| د ابراهيم محمود الموجي | ٤١ - ٤٣ إلى أنصار السنة . |
| الأخ محمود الجنادي | ٤٤ - ٤٩ سبيلنا إلى الله تعالى . . |
| للأستاذ الشيخ أبي الوفاء درويش | ٥٠ - ٥٨ الأسماء الحسنى . . . |
| • الأستاذين رشاد سليمان ، وصادق عرنوس | ٦٠ - ٦٣ عالم الروح والعلم الحديث |
| للاستاذ صادق عرنوس . . . | ٦٤ - ٦٧ الفتاوى . |
| للاستاذ عبد الرحمن الوكيل | ٦٨ - ٧٣ سيد الخلق بشر |
| | ٧٤ - ٧٥ تقدير كريم . |
| | ٧٦ - ٨٠ أخبار الجماعة |

لا يصلح آخر هذه الأمة

الا بما صلح به أولها

حكمة نطق بها إمام دار الهجرة رضى الله عنه فصارت قولاً
مأثوراً على وجه الدهر يتناقله الخلف عن السلف لما اشتمل عليه
من علاج لا تصح هذه الأمة الا به وكما تطاولت الأيام كلما
ظهرت حقيقة هذه الحكمة الرائعة وقد شرحها في محاضرة جامعة وكيل
الجماعة « محمد صادق عرنوس » وألقاها في رجب ١٣٥٦ في نادى
محاضرات جماعة الوعظ والدعوة الإسلامية وقامت بطبعها هذه
الجماعة في حينها ولكنها نفدت من زمن بعيد ، فنزولاً على رغبة
الكثير من الإخوان سيعاد طبعها قريباً .

رئيس التحرير

محمد عامر الفهمي

مدير الإدارة

محمد صادق عنون

الاشتراك السنوي

٢٠ - فطر والشودان

٣٠ - في الخارج

الإدارة

٨ شارع قولة : عابدين

الهدي النبوي

ثمان النسخة ٣٠ ملية

العددان الثاني والثالث

صفر وريبع أول سنة ١٣٦٨

المجلد ١٣

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ٢٨) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلَافٍ

مِّنْ حَمَآءٍ مَّسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .

« فقعوا » الوقوع : السقوط من علو . وقال الراغب : كل سقوط شديد
يعبر عنه بالوقوع . والحافر الوقع - بفتح الواو وكسر القاف - الشديد الأثر .
والتوقيع : أثر الكتابة في الكتاب . ومنه استعير التوقيع في القصص ١ هـ .

أقول : وهذا الأمر بالوقوع : أمر كوني ، لا شرعي تعبدى ، على ما رجحه ابن
كثير وأستاذنا السيد رشيد رضا وغيرهما من محققى المفسرين . فان سجود الملائكة
المأمورين بالوقوع به ، ليس هو السجود الاصطلاحي المعروف في الصلاة ، بل

هو سجود بالمعنى العربى الاصيل الذى كان معروفا عند العرب ، كما سند كره بعد . أما السجود بالهيئة المعروفة فى الصلاة ، فلأمر به ابتلاء وامتحان كيكمل الأوامر الشرعية الموجهة للانس والجن . والملائكة ليسوا محل ابتلاء ولا امتحان . وسجود الصلاة لم يكن معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، ولا عند غيرهم ، بل هو اصطلاح جديد ، سميت به هذه الهيئة المعروفة فى الصلاة ، لأنها أظهر ما يعبر به عن حقيقة السجود اللغوى ومعناه .

وهذا الأمر بالوقوع : يدل على نزول مرتفع ، وسقوط عال من عليائه إلى جهة أخفض . وهو دال على أن الأمر قد توجه إلى الملائكة بنزولهم وخرورهم من منازلهم العالية فى السماء إلى حيث كان آدم الانسان الكريم بعد تمام خلق الله إياه بيده ونفخه فيه من روحه ، وتسويته وتعديله ، وجعله فى أحسن تهويم ، وتركيبه فى أبدع صورة وأجملها حسا ومعنى . وإعدادته وتهيته بالسمع والبصر والفؤاد لمعرفة الاسماء كلها : يعنى حقائق الأشياء وحدودها وخصائصها ، وما ادخر وخن له ربه فيها من فوائد ومنافع .

« ساجدين ، أصل السجود فى لغة العرب التى نزل بها القرآن : التبطان والخصوع ، والالتقياد ، والتذلل فى سكون ومطاوعة . يقولون : أسجد البعير ، إذا طأطأ رأسه ، وأسجدوا طامن وسكن لركبه . وأنشد أبو عبيدة : وقلن له : اسجد للنيل فأسجدنا » يعنين بعيرها : يريدن : أنه طأطأ رأسه لركبه . وقال حميد بن ثور يصف نساء :

قلنا لوين على معصم وكف خضيب وأسوارها
فضول أزمت أسجدت سجود النصارى لأخبارها
يقول : لما ارتحلن ولوين على معاصمهن ما فضل وطال من أزمة جمالهن أسجدت
لهن زواجلهن ، أى تطامنت وخضعت ، وسارت سيرا رفيقا لينا . وقال الراغب : « أسجدوا لآدم ، قيل أمروا بالتذلل له والقيام بمصالحه ومصالح أولاده . فاتمروا لإلإبليس . وقوله تعالى « ادخلوا الباب سجدا » أى متذللين متقادين . اهـ

أقول - وبالله وحده أستعين - إن المعنى المقصود هنا بالسجود : هو الاستسلام والتضامن والخضوع والتذلل والقيام التام في الخدمة، وضده : الإباء والتمرد والاستكبار الذى وقع من إبليس وجنده . ولقد ذكر الله فى القرآن أن كل ما فى السموات والأرض ساجد مسلم له سبحانه ، فقال (٣ : ٨٣) وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً . وإليه يرجعون) وقال (١٦ : ١٣) والله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) وقال (١٦ : ٤٩) والله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة ، وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال (٢٢ : ١٨) ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ، والشمس والقمر ، والنجوم والجيال والشجر والدواب ، وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ؟ ومن بين الله فما له من مكرم . إن الله يفعل ما يشاء .) وقال (٥٥ : ٦) والنجم والشجر يسجدان)

والذى لا ينبغي أن يشك فيه عارف بأسلوب القرآن العربى المبين : هو أن سجود الملائكة من جنس هذا السجود الذى يسجده النجم - الذى هو صغير النبات - والشجر ، والدواب والجبال ، والشمس والقمر ، وكل ما فى السموات وما فى الأرض . لأنه السجود على الهيئة المعروفة المصطلح عليها فى الصلاة . فإن الذى لا شك فيه ولا مرية : أن الملائكة ليس خلقها كخلق الإنسان ، وليس لها أعضاء تضعها فى الأرض كما يضع الإنسان أعضائه حين يسجد فى الصلاة . فكان بديهاً أن سجود الملائكة ليس كسجود ما فى الصلاة . وكان ضرورياً أن يكون سجودها هو الاستسلام والخضوع والتذلل للإنسان . ولقد فسر الله سبحانه هذا السجود - فيما أعتقد - إذ قال (١٥ : ٦٧) هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً) أى طيبة منقادة خاضعة ، غير متأبية ولا مستكبرة على أى إنسان أن يقيم فيها حيث شاء ، ويضرب فيها أنى شاء ، وأن يستخرج من ظاهرها وباطنها كل ما شاء مما ادخر الله له من أسباب عيشه ومواد حياته وقوته . فهى - شارقتها ومغاربها وخصبها وصحاريها

ووهادها وتجلالها وأنمازها وبحارها وباطنها وظاهرها - ساجدة ذليلة خشعة
 للإنسان الأول والآخر - بقوة الله وقدرته وحكمته ورحمته وتسييره . فكذلك
 الملائكة كلهم أجود ساجدون مسترون مذليون طيرون للإنسان بتسخير الله
 ورحمته وحكمته . يسمعون دائبين في تدبير مصالحه من السموات إلى الأرض .
 في السموات بأسمائها وتدير شمسها وقمرها وكواكبها في مجاريها وأفلاتها
 وأرباط كل كوكب منها بالآخر بقوة الجذب والمغناطيسية ، في أوضاعها ومنازلها
 المتناهية البعد ، على ما يشاء ربنا القوي القادر ، وفي الأرض بأسمائها كذلك
 وتدير نباتها وأشجارها ودوابها وحشراتنا ، ووحوشها ، ورمالها ومعادنها ، وخصبها ،
 وجبالها وأنهارها ، وبحارها ، في كل ذرة وبرة فيها ، بل وكل ذرة في جسم الإنسان
 وأعضائه الداخلة والظاهرة . فان الملائكة تقوم بتسخير الله وحكمته عليها حفظاً
 وتديراً وتغذية ، وتنمية ، وروحاً وحياة وقوة لجسمه الحيواني ، وروحاً وحياة
 وقوة لروحه المعنوي الإنساني وقلبه ولبه ، حتى النطف في الاصلاب والتراتب ،
 والآجنة في الأرحام . اقرأ وتدبر واقعته قول الله تعالى (١٦ : ٢) ينزل الملائكة
 بالروح من أمره على من يشاء من عباده) وقوله (٧٩ : ١ - ٥) والنازعات غرقاً .
 والناشطات نشطاً . والسابحات سبحاً . فالسابقات سبقاً . فالمدبرات أمراً) من هي
 النازعات الناشطات السابحات المدبرات إلا الملائكة ؟ . إنها نازعة مفرقة في النزع ،
 بأقوى نزع وأشدّه ، ناشطة أقوى نشطاً ، سابحة أسرع سباح ، سابقة أبعد سبق
 في تدبير أمرك كله أيها الإنسان ، لو عرفت فضل ربك عليك وقدرت نعمة إكرامك
 وتسخير هذه الملائكة لك مازلة بأرزاقك ونعم الله وفضله ووحيه عليك في غذائك
 وتنمية جسمك وروحك ومعناك ، وهداية إنسانيتك إلى سعادته وفلاحها ، قائمة عليك
 بالحفظ وتسجيل شأنك وأمرك كله من كل حركة وقول وعميدة وعمل ، صاعدة
 إلى ربها بما حفظت عليك من كفر أو شكر ، كم نزلت به من فضل ونعمة ، حتى
 الملائكة من فوق السموات يسألون ربهم أن ينزل على من في الأرض من أسباب
 الكمال والقوة ما يسترون به ضعفهم ويعالجون به نقصهم الطبيعي حتى يقوموا بواجب

ما خلتوا له من السجود لله وحده والخضوع والطاعة والإسلام له ليفاجروا ويسعدوا .
قال ربنا سبحانه (٤٢: ٥) تكاد السموات يتفطرن من فوقهن . والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض . ألا إن الله هو الغفور الرحيم) وحتى
حملة العرش كذلك إنه يقول الله (٤٠ : ٧) الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا . ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم)

بل أكثر ما ذكر الله في كتابه عن سجود الإنسان نفسه هو بمعنى الخضوع
والاستسلام والالتقياد ، وعدم التأي والاستكبار . فهو سبحانه يأمر عبده
الكريم ورسوله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم بالسجود والتذلل له وحده
والخضوع والاقتراب من ربه ليؤميه ويلجئه ويعيده من الطاغية الباغية الذي
يهدده الله ويوعده بأشد العذاب والنكال في سورة اقرأ ، وهي من أول ما نزل
بمكة ، ولم يكن قد شرع بعد صلاة (٩٦ : ٩٩) كلا ، لا تطعه ، واسجد واقترب) ويأمره
والسابقين إلى الإيمان به في غمرة الآثي والتعذيب من المشركين بالسجود وإخلاص
العبودية له سبحانه ، بعد تهديده الذين يسخرون من أصدق الحديث القرآن ،
ويضحكون منه ولا يكون وهم سامدون في أشد الغفلة واللغو عن معانيه ونذرة
ونأيدهم إليه (٦٣ : ٦٢) فاسجدوا لله واعبدوا) وقال عن أولئك المستكبرين
(٨٤ : ٢٠) فما لهم لا يؤمنون وإنا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ؟ بل الذين
كفروا يكذبون) وهو سبحانه يذكر عن إخوة يوسف الذين كانوا حاسدين له
متعدين عليه ، قاسية قلوبهم أن تعترف له بحق الاخوة ، متأية أن تخضع
وتتقاد لحق الرحم وأصرة التربي ، حين قهر يوسف عليهم رؤياه التي عبرها بأن
الله سيرفعه إلى مكانة سامية ، وملك يذل له فيه ويخضع الناس والأرض بزروعها
ومياهاها فيصلحها ويصلح مياش أهلها ، فخذوا عليه وكادوا له ، فلما آتاه الله
ما حقق رؤياه والجاتهم الحاجة إليه ، ذلوا له واستكانوا ، وخضعوا لسلطانه وأمره
لأنهم وجدوا في ذلك الذل والاستكانة عيشهم ونياحة شأنهم ، ولأنهم عرفوا

أنهم لا يفتخرون له بعد على شيء . قال الله سبحانه (١٢ : ١٠٠) ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً . وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائى من قبل ، قد جعلنا ربى حقاً) وقال فى أهل سبأ الذين كانوا يؤطون الشمس ، ويدلون لها ، ويقرّبون القرابين ، رغباً ورهباً واستكانة (٢٧ : ٢٤) وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وما كان سجودهم بوضع الجهة وبقية أعضاء السجود على الأرض ، فإن هذا لا يعرف عند أحد إلى اليوم من أهل الأديان إلا عند المسلمين فى الصلاة . وكذلك ما ذكر ربنا سبحانه عن مريم بقوله (٣ : ٤٣) يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) فانما هو الخضوع والاستسلام والتذلل وليس يعرف عند النصارى اليوم ولا قبل اليوم سجود كسجودنا فى الصلاة . وما زعم الزاعمون من أن السجود على الأرض كان عرف القدماء فى تحية الملوك ، أو عبادة الاوثان لم يقيموا عليه دليلاً يمنع الباحث المنصف . وتطمئن إليه نفس الفقيه المتبصر . فيصرف به اللفظ عن استعماله اللغوئى المشهور ، إلى هذا المعنى الاصطلاحي ، وإنما هى دعاوى يتولد فيها بعضهم بعضاً ، كما زعموا أن السجود لا يفسر إلا بالمصطلح عليه ، لانه اصطلاح شرعى ، ينبغى أن يحمل عليه كلام الله . وهذا الزعم فى منتهى السخف والسقوط ، لان الله يقول (١٢ : ٢٠ ، ١١٣ : ٣٩ ، ٢٨ : ٤١ ، ٣ : ٤٢ ، ٧ : ٤٣ ، ٣ : قرآناً عربياً) ولم يقل قرآناً شرعياً اصطلاحياً . ولأن هذه الاصطلاحات الفقهيّة التى زعموها شرعية ، إنما هى مستحدثة من عند أنفسهم ، لا من عند الله ولا من عند رسوله ولا من عند العرب الخاص ، بل هى من عند الذين انحرفت عنهم وتفكروهم عن نهج العربية الفصحى إلى العجمية النبطية ولقد كان لهذه الاصطلاحات أسوأ الأثر فى زيغ العقول والأفهام ، وبالنسبة فى صرف الألفاظ عن مقاصدها ومعانيها الأصلية ، فخرج القرآن بذلك فى أنفسهم فى كل أمرهم عن أن يكون هدى ورحمة للناس كافة لما قيدوا عنهم به من اغلال تلك الاصطلاحات المستحدثة الاعجمية بل انهم قد أضاعوا حكمة السجود فى

الصلاة ، فأضاعوا الصلاة كلها ، كما أضاعوا غيرها من العبادات والشرائع القرآنية .
 لانهم بغلبة تلك الاصطلاحات الاعجمية على قلوبهم وعمولهم غفلوا كل الغفلة ونسوا
 كل النسيان المعاني الأصلية التي أراد الله بها تطهير النفوس وتزكية القلوب ،
 وحياة الأرواح ، وصلاح الانسانية الكريمة بتلك العبادات والشرائع ، فجعلوها
 هم رسوماً ميتة وصوراً باهتة وحركات آلية ، لا تزيد فاعليها إلا موتاً لقلوبهم ،
 وقذارة بالدهان والنفاق لنفوسهم ، وخبثاً بالتقليد والجهل لأرواحهم . كما تنطق
 بذلك آثارهم في الجماهير الغفيرة ممن يحسبون أنفسهم على الإسلام باطلاً . وهم
 بعثاندهم وأعمالهم وأخلاقهم وأحكامهم وصوفيتهم الوثنية في كل صورها وكل
 آثارهم في أنفسهم وفي المجتمع أشد الناس عداوة الإسلام وشرائعه وهداه .

إنه لن يفهم القرآن ويفقه مقاصده على حتمها وصوابها ، ولا يتفهم ويهتدى
 بهداه إلا من طهر نفسه من الهوى والسفه وعتمله من العجمة والتقاليد
 والاصطلاحات المستحدثة ، وعاد بكل ما أوتي من قوة ، وما يسر الله له من سبيل
 إلى العروة القوية المريحة العافية ، في عتمه وتفكره ، وإسائه وقوله ،
 وخلقه وأدبه ، معتداً بنفسه ، مؤمناً بنعمة ربه عليه في إنسانيته وإسلامه . وكتابه
 الذي يسره للذكر لكل إنسان كريم ، ودعاه والجميع إلى تديره والادكار به ،
 والاهتداء بهداه فمن عرف ذلك وسعى له سعيه وأعلمه كل جهده مخلصاً
 صادقاً ، واثقاً من فضل ربه ، مستعيناً به وحده ، لا يرجو إلا رحمة ولا يخاف
 إلا عذابه ، فهو الذي يفهم القرآن العربي المبين ، ويفقه مقاصده ، ويهتدى بهداه ،
 ويشقى الله صدره من الشهوات والشبهات . ويؤمن بالله ورسوله وكتابه على
 بصيرة ، ويدين دين الإسلام الذي ارتضاه الله له . وإن ذلك والله سهل يسير
 لكل أحد ، وإن كان أكثرهم يعتقد عسيراً ، بل يراه مستحيلاً لوهمهم
 وتحطيمهم لكل ما آتاهم الله من أسباب القوة ، وانسلاخهم من آيات الله
 بالتقليد الأعمى ولا حول ولا قوة إلا بالله وأسأله سبحانه أن يديم علينا نعمه
 ويوزعنا شكرها . ويجعلنا من المهتدين بهدى كتابه ورسوله .

يقول الله ربنا رب العزة سبحانه وتعالى عما يصفون : إنه قد خلق الإنسان وسواه وعدله وأبدع تصويره ، وأعطاه في نفسه كل متمدات أسباب وآلات التوبة على العمل الصالح الذي يصلح به في نفسه وفي أسرته وأمته ، ويصلح به الأرض التي خلقها له وخلق له جميع ما فيها ونلها له وال له كل ما فيها وسخره ، فلا يستصعب عليه شيء منها ولا شيء فيها ، ولا يتأني عليه ، ما دام معتزاً بكرامته ، معتداً بنفسه مقدراً لعبوديته ، ولربوبية سيده وفاطره ، عارفاً بنعم ربه متذكراً لحما مؤمناً بآياته وسنته في نفسه وفي الآفاق من حوله مؤمناً برحمته وحكمته وبأ ، سبحانه سخر له كذلك ما في السموات جميعاً من الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، والملائكة كلهم أجمعون قائمون في خدمته ، ساعون دائبون في تدبير مصالحه المادية والمعنوية (٢ : ٢٩ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) (١٤ : ٣٢-٣٦ وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار ، وسخر الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الإنسان لغلوم كفار) (٣١ : ٢٠ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (٤٥ : ١٣ ، ١٤ الله الذي سخر البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه . إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فكل ذلك ساجد مذل منقاد للإنسان من آدم إلى آخر واحد من بنيه : ذكورهم وإناثهم في ذلك على سواء . ولولا ذلك التسخير والسجود والتذليل لكل بني آدم لما كان هناك معنى للتذكير به ولا معنى للامتنان به ، والدفع القوي إلى التنبه له ولما فيه من النعمة السابقة والحكمة البالغة والنمو القاهرة ، والتدبير النافذ والسلطان الغالب . إن لو كان هذا السجود - من الملائكة كما زعموه - للآب الأول آدم وحده . فقد مات آدم . ومات معه هذا السجود ، ومات معه هذه النعمة ، وقد تطاولت السنون والأيام على ذلك ، وقد فصلت الدهور بين

الآب وبنيه ، وذهبت الأيام الطويلة بكل ما كان لربه عليه من نعم وآثار
ثم إن الامتان على الولد بالنعمة على الوالد ، ليس من شأن العليم الحكيم
الرحمن الرحيم . إن كان الوالد شكرها ، وكفرها ، فإنا على الولد أوله من ذلك ؟
والعليم الحكيم يقول (٣٢ : ٣١) لا يحزى والد عن ولده . ولا مولود هو جاز عن
والده شيئاً) ويقول (٥٢ : ٣٦ - ٤١) أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم
الذي وفى : إن لا تزور وزارة وزر أخرى . وأن ليس الإنسان إلا ماسعى .
وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ؟) ويقول (١٧ : ٧) إن أحسستم
أحسستم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) ويقول (٢٩ : ٦) ومن جاهد فإنما يجاهد
لنفسه (١٤) . إنا بيننا على الولد بالإحسان إلى الوالد غير ربنا سبحانه . من
السفهاء الجاهلين المبطلين . وسبحان ربنا وتعالى عن تلك علواً كبيراً . فإنه إنما
يذكرنا ويتن علينا بما أعطانا من كفاً أعطى آبائنا ، وبما تفضل علينا ، كما تفضل
على آبائنا . وما أعطانا من كفاً وضع بما فى السموات والأرض ، كما أوجد
وذاًل وأخضع لآبائنا ، وهو يحزى كل واحد من الآب والإبن الجزاء الأوفى ،
لا يظلم أحداً متقال نرة . وما ربك بظلام للعبيد

ثم ما بال السجود يكون لآدم وحده ولا يكون لبنيه من بعده ، فيموت آدم
ويذهب السجود بوته ، ويبقى لنا نحن الإمتحان والابنلاء ببناء إبليس العدو والمبين
واستكباره وتمرده ووسوسته وإغوائه ، ونحرم من الابتلاء بالآخرة من الملائكة ؟
أ يكون هذا من العليم الحكيم ؟ سبحانه وتعالى . ولكنه عدم التفطن لأسلوب
القرآن الحكيم ، ولا لسنن الله التى لا تتبدل ، ثم وقوع الناس فى التقاليد على غير
هدى ولا تبصر . فانساقوا وراء بعضهم بما زين الشيطان من إسقاط الملائكة ،
بل وغيرهم من سنن الله ، من حساب نعم الله عليهم وسننه فيهم وابتلائهم بهم
كابتلائهم بكل شيء سخره الله لهم فى السموات والأرض وفى أنفسهم . وأكثر
الناس لا يفكرون ولا يفقهون . فأضاعوا على أنفسهم بذلك وغيره قوى
كثيرة جداً ، وأعرضوا عن الانتفاع والاستفادة بأسباب عظيمة مما آتاهم الله ،

وبما تسأله فطرته ، فحقروا أنفسهم ونزلوا بها إلى أسفل سافلين . وصدق عليهم إبليس ظنه فكانوا أوليائه الظالمين الكافرين .

أما بعد فإن الله ربنا العليم الحكيم خلق الإنسان وسخر له كل ما فى الوجود ، وأعد به بكل هذه القوى والأسباب لأمر عظيم الخلق فى مآلاته وغايته ، وأوله وآخره . ذلك هو معرفة ربه بأسمائه وصفاته ، ونعمه وآلائه ، وسنته وحكمته ، وفضله ورحمته ، معرفة مستخلصة من شهوده وحشوره بكل منظمة وتفكر مع هذه الأسماء والصفات ، والنعم والآيات والسنن والحكمة الواضحة المنبثة فيه وفى كل ماحوله ، فتشمله هذه المعرفة الصادقة إيماناً ناصحاً بربه ، وإخلاصاً صادقاً فى عبادته وطاعته وحده . وتحرى السير فى صراطه المستقيم الذى يقيم ربه عليه فى كل فترة من الزمن إماماً من خيرة عباد الله ومن أنفسهم يتلو عليهم آياته ويركعهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويخرجهم من الظلمات إلى النور . فمن اهتدى واستقام ضمن الله له سعادة الدنيا وعزها وفلاحها وسعادة الآخرة ونعيمها الدائم ورضوانها المقيم فى جنات تجري من تحتها الأنهار ونعم أجر العاملين . ومن غي وضل وضاق صدره وخرج عن هدى ربه حتمت عليه لعنة الله فى الدنيا والآخرة . فبدل نعمة الله كفرأ واحل نفسه وقومه دار البوار فى الدنيا بخزيها وظلها وشتمائها . وفى الآخرة جهنم يصلونها وبئس القرار .

فلما كان الأمر بهذه الخطورة فى أوله وآخره . كان لا بد أن يكون الامتحان والابتلاء شديداً ليكون النجاح والخسران على حسيبه . فإن عاقبة كل منهما فوق ما يتصور المتصورون وأخطر من أن يحيط الإنسان اليوم بها . فهى إما جنات لاتعلم نفس ما أخفى لهم فيها من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ، وإما نار وقودها الناس والحجارة . أعدت للكافرين (٢٩ : ١ - ٤) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ؟ ساء ما يحكمون (٤٧ : ٣١) ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ولنبلو أخباركم) لذلك كانت

مواد الامتحان كثيرة جداً ، بل كانت كل مافي السموات وما في الأرض وما في
الانفس . وكان من مواد ذلك الامتحان الملائكة المسخرة المذلة في مصالح
الإنسان والقيام على خدمته . جعلها ربنا بفضله وحكمته من أسباب القوة والثروة
والسمو للإنسان على مدارج الكمال والكرامة . لمن عرف عبوديته وربوبية ربه ،
فإنه سبحانه ببره وإحسانه يعطى كل شيء للإنسان ليربوه وينمؤ ويعلو . فالمؤمن
بذلك يأخذ طريقه في أطوار حياته على هدى وبصيرة مستقيماً في كل شأنه ، وسطاً
في كل أمره . عادلاً محسناً في كل ما خوله الله . فتنزل عليه الملائكة من عند
ربه بما يؤيده قوة واستقامة وبما يستدير به في طريقه من الآيات الكونية والعلمية ،
فيمشي ثابتاً لا تنزل به قدم ، فرحاً مطمئناً بما آتاه ربه ، حذراً في كل خطوة ، لا يضع
قدمه إلا حيث يرى ويتبصر العواقب ويثبت ، ولا يزال هذا شأنه وسيله في
حياته الطيبة قدماً على يقين وهدى حتى يلقى ربه ، ويعود إلى دار السلامة والأمان
الدائم والنعيم المقيم . قال الله (٤١ : ٣٩ - ٣٢) إن الذين قالوا ربنا الله ، ثم
استقاموا ، تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ،
ولكم فيها ما تدعون . نزلاً من غفور رحيم)

وكذلك إبليس الرجيم عدونا المبين - أعاذنا الله من شره وإغوائه - فإنه هو أيضاً -
عند المؤمن الذي يعرف ربه ويؤمن به حميداً مجيداً - من مواد الامتحان . جعله
ربنا العليم الحكيم تمهد الفتنة والبلاء على صراطه المستقيم ، يجلب علينا بخيله
ورجله ، ويجري منا مجرى الدم من العروق ، ويعمل جاهداً بكل ما أوتي من
أسباب ليشاركنا في الأموال والأولاد والأزواج ، والاقوال والأعمال ، بل
وليبيسط علينا سلطانه الخبيث ، ويسلبنا به كل قوائنا ، ويحطم كل شخصياتنا ،
ويلتقم ألبابنا وقلوبنا بخراطومه ، ليجعلنا من حزبه الخاسرين . وما يسلم من
كيده إلا عباد الله الذين عرفوا حق الربوبية وحق العبودية ، فأخلصوا عبوديتهم
لربهم ، فكانوا من الناجين ، أما المقلدون الغافلون الظانون بالله ظان السوء أنه

سبحانه ما أعطاهم من النعم ما أعطى من أهولهم واتخذهم أنداداً وأرباباً ، فهم
 الجاسرون وما جعل الله إبليس عدونا كذلك إلا وهو يريد بنا الخبز ، ويمهد لنا
 أسبابه . فإن ربنا لا يكون منه إلا الجليل والحسن والخير ، يده الخير وهو على كل
 شيء قدير . وسبحان ربنا أن يتصف بالقيح ، أو أن يكون منه السوء أو القبيح
 أو الشر . فهو سبحانه - وله الحمد - جعل لك العدو الرجيم هذه القوى الخبيثة ،
 وكشف لنا أوضح الكشف عن أنواع مكره وحيله ومحاولاته ، ومداخله
 ومخارجه ، حتى لكان المتبصر الفقيه يرى ذلك العدو عياناً يصاوله ويناضله
 من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، ويرى حركاته ومحاولاته وآلاته ،
 فيسهل عليه جداً أن يتقيه ويحذره ، ويسلم من كيده وإغوائه . والله معه يريده
 ويمده بمخذه . فيكون بذلك معه في حرب دائم ، ونضال مستمر ، لا يغمض عينه
 ولا يلقى أبداً سلاحه . ويكون بذلك أيضاً في حياة متجددة القوى بامية أبداً ،
 أخذاً بها في السمو والغلو بكل حال .

والشيطان الرجيم لا يحاربنا بسلاح خارج عنا وإنما يحاربنا بما أعطاه الله
 ربنا من سلاح لقوتنا ودفاعنا وانتصارنا ، حين نغضب أعيننا عن هذا السلاح ،
 ونغفل عن هذه القوى ، ونجاهل حاجتنا إليه ، ونعسى عما جعل الله لنا فيه
 من الخير والنفع اللازم لحياتنا الأولى والأخرى ، فهذه الغفلة وبهذا الغمى
 والجهالة يختل إبليس - وقد خنس - متربصاً ذلك السلاح ، ويثقل في يده على
 أولئك الغافلين أسباب هزيمة وتكون شئوهم كلها ذلاً وخزياً وشقاء وفسوقاً
 وعصياناً وكفراً . لكنه لا يتقدر أن يسلب الذاكرين اليقظين ، المؤمنين بآيات
 ربهم وسننه وحكمته ورحمته في أنفسهم وفي الآفاق - لا يتقدر أن يسلبهم سلاحهم ،
 فهم أبداً قائمون على قدم الصبر والجهاد ، ومهما مسهم بطائفة منه ، وألم بهم
 إلمامة ، فهم سريعون الافاقة ، ثاقبوا النظر نبروا البصيرة ، يستفيدون من
 ذلك المس وتلك الإلمامة ، ويعرفون بها من أين دخل إليهم العدو . فيزيدوا على
 ثغورهم الحراس والارصاد من جند الإنابة والرجوع بنعمهم وأسبابهم إلى ربهم ،

والحضور والتذكر لسنن الله وآياته ، ونعمه وحكمته (٧ : ٢٠١ إن الذين آتوا
إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ، فإذا هم مبصرون) فيعلمون أنهم مهما
حاولوا وبذلوا في سد الثغرات وإقامة الحراس والجند واجدون في أنفسهم ضعفا
وقلة وحاجة شديدة ونقراثة الجند والعتاد وتسديد المرمى وإصابة الغرض إلى
معونة وتوثيق ربهم البروف الرحيم ، فيفزعون إليه سبحانه - وهو القوى
العزیز ، والبر الكريم - أن يتداركهم بموته ، وأن يكون معهم بحفظه ووقايته ،
وتسديده وهدايته وتثيته وتوثيقه ، فيكون ذلك المنس ، وتلك الالمامة رحمة من
ربهم ، تزيدهم يقظة ورغبة في توثيق صلاتهم بسيدهم الذي هو أرحم بهم وأقدر على
اعادتهم من أنفسهم . لأنه هو الذي فطرهم وصورهم من طين وأجنة في بطون
أمهاتهم . وهو الذي جمع أجزاءهم وصنع منها هذا الإنسان الكريم ، فهو اللطيف
الخبير ، فلا يقعون في أحولة تزيير الشيطان وتزكية أنفسهم وخدعها بالعلم
والطاعة والعبادة ، ليصيدهم بشص الادلال والعجب والغرور (٥٣ : ٣٩ والله ما في
السموات وما في الأرض ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا
بالحسنى ؛ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللغم . إن ربك واسع المغفرة ؛
هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ؛ وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا
أنفسكم ، هو أعلم بمن اتقى)

فالحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً (٢٨ : ٧٠ وهو الله لا إله إلا هو . له الحمد
في الأولى والآخرة . وله الحكم وإليه ترجعون) (٣٠ : ١٧ فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون ؛ وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون)
و (٢٧ : ٤٢ الحمد لله الذي هدانا لهذا . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
لقد جاءت رسل ربنا بالحق) ونسأله سبحانه أن يزيدنا علماً وفقهاً وهدى وإيماناً
وسداداً ورشداً . وصلى الله وسلم وبارك على إمامنا إمام المهتدين عبد الله ورسوله
محمد وعلى آله أجمعين .

محمد بن عبد الله بن أبي

المحمل

وكم ذا بمصر من المضحكا ت ولكنه ضحك كالبكا

لؤي ناز محمد صادق عرنوس

ومن المضحكات المبكيات التي لم تخار على بال المتنبي حينما نظم هذا البيت أن ترى سنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر مهجورة متروكة وسنة شجرة الدر المرأة الشركسية محترمة نافذة !

يقول الرسول إن عيدي المسلمين هما الفطر والاضحى وتقول شجرة الدر : وأنا أضم إليهما المحمل فيؤخذ قولها قضية مسلة وقانوناً واجب التنفيذ ويظل يحتفل به كعيد إسلامي من عهد ابتداعها إياه إلى اليوم بل تزيد العناية به حتى تنشأ له إدارة خاصة لها اعتماد كبير في ميزانية الدولة وهناك يومان في السنة يتقف فيهما دولاب العمل في الدواوين وتعطل مصالح الناس احتفالاً بالمحمل في ذهابه وإيابه ، فإذا جاء وعد أولها امتلأت الشوارع التي يمر بها في طريقه إلى العباسية بالناس رجالاً ونساء حتى إذا وصل إلى الساحة المعدة للاحتفال به ماج بعضهم في بعض وأتو من الموبيقات ماتندى له الجباه خجلاً وأولو الأمر وعلماء الدولة الرسميون لادون في حفلاتهم الرسمية غارقون في التماس البركة (من جمل المحمل) ! يسلم الواحد منهم مقوده للذي يليه بعد أن يقبله في خشوع وجلال كأنه يقبل الحجر الأسود ! ويستله الآخر كأنما يستلم الركن اليماني ! والجل لا يهتم بهذا التقديس ولا يأبه له وخير من ذلك لديه حفنة من فول أو قبضة من عصف مأكول !

ومنهم من يفعل ذلك تديناً بزعمه ومنهم من يفعله رياء ومداهنة للشعب وتملقاً لعاطفته الدينية الكاذبة . وكذلك كان يفعل بالأمس من كانوا يدينون للعجل والافعى والوزغ والجعران وما إلى ذلك من حيوان وحشرة بالتقديس والعبادة وما أشبه الليلة بالبارحة والوسائل وإن تلونت بلون كل زمان فاختلفت إلا أن المقاصد واحدة والغايات مرتلفة .

وكل مثل في هذه المأساة يؤوب بنصيبه من دنيا المال أو الجاه إلا النظارة من هذا الشعب المسكين الذى ذهب أمراؤه وعلماءه بوزر تضليله وعدم توجيهه الوجهة الدينية والأخلاقية الصالحة

ومن الوقائع العجيبة المشاهدة أن كل بدعة ابتدعت في هذا الدين وحلت محل سنة هجرت. عصى عليها الناس بالواجد وقاتلوا من ينصحهم بالإقلاع عنها وإخلال السنة محلها تقليداً لعلمائهم واقتداء بأئمتهم ونسوق لك بعض الشواهد لا من باب الحصر ولكن من باب المال :

فالأصل في المساجد أن تكون لله وحده لا يدعى فيها أحد غيره ولكنك تراها جميعاً فى المدن والقرى - إلا القليل النادر - قد امتلأت بالطواغيت وعبد فيها غير الله من غير حياء ولا تذمم وحت الحكومة بسيف المعز وذهبه عبدة أولئك الطواغيت بنصب السدنة والائتمة وشيوخ الاضرحة يروجون لهذا الباطل ويزينون للشعب اتباعه وإن المنكر كل المنكر أن يقال إنه منكر ! وهى من ورائهم بقوتها تحول بينهم وبين أنصار الحق أن يزيفوا هذا الباطل ويخلصوا القنينة من الجبائل !

والأصل فى الطواف أن يكون حول البيت العتيق ولكن الناس جميعاً - إلا من رحم ربك - يطوفون حول هذه الطواغيت ويخشعون لديها ويطلبون من أصحابها ما لا يطلب إلا من الله وإن نصحت لأحدهم بالرجوع إلى السنة والدين الصحيح كنت كمن يضرب فى حديد بارد .

والأصل فى النذر أن يكون لله خالصاً دون أحد من عباده لأنه وحده المنعم

المتفضل فيجب أن تصرف إليه سائر العبادات شكراً لنعمه المتتالية ولكن الناس
نذروا لإمحاب الأرضية حيث وجدوا الصناديق الحكومية فائرة الإفواه
لازدراد ما يسقط فيها كأنها شهادة رسمية بجواز النذر لغير الله ووجدوا من العلماء
إقراراً ومن السدنة دعوة ملحة إليه ليلاً ونهاراً فإذا أردت أن تعيد أحدهم إلى
الرشد أو تتحاكم وإياه إلى العقل صاح في وجهك صيحة منكرة واحتج بصناديق
الحكومة وإقرار العلماء وأفعال الناس جميعاً وكنت أنت وحدك الوهابي الخارج
عن حظيرة إسلامهم!

وهكذا لو استعرضت مفردات هذه الشريعة واحدة واحدة لوجدتها كلها قد
بدلت باطلاً بحق ووجدت معانيها وحقيقتها التي من أجلها فرضت وعلى الرسول
نزلت قد صارت أثراً بعد عين ولم تبق منها إلا هياكل استمات الناس فيها فإن
حاولت ردهم إلى صواب ما أخطأوا فيه حاولت مستحيلاً ، وساقوا لك أقوال
علمائهم حجة وأفعال حكامهم دليلاً

ريش الطائر

لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيوان !
ذلك لأن الريش هو الكساء الذي يغطي جسم الطائر ويصونه من حر الصيف
وبرد الشتاء ولولاه لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعي يعوق نمو الحشرات حتى
لا تنتشر بشكل مروع فتحصد الزرع وتأكل الحنطرة وتموت الحيوانات
آكلة العشب ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم وتصبح الأرض قبراً لاديب
للحياة فيه !

صوفيات

- ٢ -

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

للسيد عبد الرحمن الوكيل

واليك ما يقوله سلطان عاشقكم ابن الفارض :

جلت في تجليها الوجود لناظري
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها
فوصني إذ لم تدع باثنين وصفها
فإن دعيت كنت المحيب وإن أكن
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا
ثم يتابع سلطان عاشقكم قوله :

ولا فلك إلا ومن نور باطني
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري
ويقول

ولولاى لم يوجد وجود ولم يكن
فلا حى إلا من حياتى حياته
ويقول :

وكل الجهات الست نحوى توجهت
لها صاواتى بالمقام أقيمها
بما ثم من نساك وحج وعمرة
وأشهد فيها أنها لى صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلي سوى ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

وأعتذر إلى قرائي الأجلة عن إثارتى غثيان نفوسهم بهذا التواء القدر من
الكفر وقرأ يا صاحب السباحة شرح القاشاني لآيات هذه القصيدة . والقاشاني
منكم مخافة أن تهتمنى أنى أخرج الآيات عن حقيقة معناها . وقرأ معها شرح
النابلسي وهو رب من أرباب الصوفية !

ثم إليك رأى ابن عربى في ربه وتجليه في صورة المرأة التى يتصل بها زوجها
قال : ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة أى غاية الوصلة التى تكون فى المحبة
فلم يكن فى صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح ولهذا تعم الشهوة
أجزاء كلها . ولذلك أمر بالاغتسال منه فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند
حصول الشهوة . فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره فطهره بالغسل
ليرجع بالنظر إليه فيمن قفى فيه إذ لا يكون إلا ذلك فإذا شاهد الرجل الحق فى
المرأة كان شهوداً فى منفعل وإذا شاهده فى نفسه من حيث ظههور المرأة عنه شاهده
فى فاعل وإذا شاهده فى نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان مشهوده
فى منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده للحق فى المرأة أتم وأكمل لأنه يشاهد
الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة فلهذا
أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن إذ لا يشاهد الحق مجرداً
عن المواد أبداً (١) ، هذا نص الفصوص ناخسه فى كلمات ثلاث : إن الله يتجلى
بصورة عظيمة فى صورة المرأة . . . الزوج والزوجة وقت الصلة يكونان الله .
إن الله دائماً لا يظهر إلا فى جسد . . . فهل رأيت يا صاحب السباحة شيخكم

(١) ص ٤٣٧ من فصوص الحكم شرح القاشاني طبعة حجر باستانبول ،
ص ٢١٧ من فصوص الحكم بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى ط سنة ١٩٤٦ ،
ص ٤٢٥ من فصوص الحكم بشرح بالى افندى ط سنة ١٣٠٩ هجرية

الأكبر وكبريتكم الآخر ماذا يقول عن الله ؟ أعتقد أنك الآن آسف إذ شكوتنا إلى النيابة .. ولست أطيل عليك في ذكر النصوص فهذا النص أهون ما في الفصوص من زندقة آثمة . إن المسيحية الضالة لما تخيلت أن الله يتجسد اختارت لتجسده جسداً نظيفاً . أما شيخكم الأكبر فاختر أجساداً تحقرها الحفارة وتخزي من دناءتها المهانة . اختار الأصنام وعجل السامري . وغير ذلك .. ثم اختار الأجساد الرقيقة التي تكشف عن دخيلة نفسية هذا الرجل اختار أجساد النساء وجعل ظهور الله فيها أكمل ظهوراً إن ابن عربي أحب امرأة ذات مرة .. ومن حبه لها جعلها الله نفسه وزعم لها أنه اكتشف فيها الذات الإلهية .. حسناً من ابن عربي هذا .. ولي أمل كبير أن يدلي لنا الشيخ الصاوي العالم الكبير برأيه في هذا بدل أن يشكوتنا إلى النيابة ثم إليك رأى الجيلي :

سواي فأرجو فضله أو فأخشاه	لي الملك في الدارين لم أرفيها
جمال جلال الكل ما أنا إلا هو	وقد حزت أنواع الكمال ولأتى
وحيواته مع إنسه وسجاياه	فهما ترى من معبدن ونباته
ومن هباء للأصل طيب هيولاه	ومهما ترى من عنصر وطبيعة
ومن شجر أو شاحق طال أعلاه	ومهما ترى من أبحر وقفاره
ومن مشهد للعين طاب محياه	ومهما ترى من صورة معنوية
ومن منظر إبليس قد كان معناه	ومهما ترى من هيئة ملكية
لطبع وإيثار لحق تعاطاه	ومهما ترى من شهوة بشرية
وكرسیه أو رفرف عز مجلاه	ومهما ترى من عرشه ومحيطه
ومن جنة عدن لهم طاب مثواه	ومهما ترى من أنجم زهرية
ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه	ومما ترى من سدره لنهاية
أنا المتجلي في حقيقته لا هو	فإني ذاك الكل والكل مشهدي
جميع الوری اسم وذاتی مسماه (١)	وإني رب للأنام وسيد

هل يريد صاحب السماحة شيئاً أدل على الزندقة المجوسية من هذه الآيات
التي يعترف فيها الجيلي بأنه هو الله . وسبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً
وإليك يا صاحب السماحة قول زعيم قريب من زعمائكم
لقد كنت دهرأ قبل أن يكشف الغطا . إخالك أنى ذا كرك شاكراً (١)
فلما أضاء الليل أصبحت شاهداً بأنك مذكور وأنت ذاكر
وقوله :

هو الواحد الموجود في الكل وحده سوى أنه في الوهم سمي بالسوى (٢)
وحسبنا هذا القدر إشارة إلى حقيقة معتقد الصوفية في الله . فهم يدينون بأنه
لا يوجد سوى الله . وما هذا الكون بكلياته وجزئياته . بخنازيره وكلاجه بقذارته
وأرجاسه . ما هذا كله إلا رب الصوفية

ولهذا يقول محمد بهاء الدين البيطار في كتابه النفحات القدسية ط ١٤ ١٣ هـ
ص ٣٣٨

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسته
يا عجباً يا سيدي الشيخ أنغار على الصوفية فتشكونا إلى النيابة . ولا تغار
على الله تعالى من هذه الزندقات التي يقدرها أتباع الصوفية ؟

ولقد ناقشت أحد أتباعكم « الغلابة » فاعترف أولاً بالنوص وبالطبقات
للشعراني فجئت بالمسكين وأوقفته أمام مكبر الصوت ليقراً في الطبقات فلما قرأ
فيها ضرب الأرض ثم قال هذا مدسوس على الشعراني !! وهكذا إذ ألزمتهم

(١) ص ١٦ من رسالة القول الفريد في معرفة التوحيد لمحمد الدمرداش

المحمدي

(٢) ص ١٤ من الرسالة المتقدمة والسوى معناه الغير يعني الرجل ليس هناك
إله وخلق وإنما هما شيء واحد ذير أن الوهم الذي جعلهم يفرضون أن هذا العالم
هو سواك أي ذيرك والحقيقة لا سوى ولا ذيرية عندهم . أنه المذهب الوجودي
مقلوباً .

الحجة قالوا 'مدسوس' فليكن باسماحة الشيخ . ولكنى قلت له اسأل الصوفية وشيخهم أن يستذكروا هذه الكتب وما فيها ولا يعبدوا الله بما فيها . فإن فعلوا كان الخير كل الخير وكفى الله المؤمنين القتال . فهل تستطيع يا صاحب السماحة أن تفعل شيئاً من هذا . هل تقول مثلاً : نظراً لأننا وجدنا كتاب الفصوص والطبقات و . و . كل ما فيها يخالف كتاب الله فإننا نطلب من أتباعنا ألا يقرءوا فيها وأن لا يعبدوا الله بما فيها ؟؟ هذه واحدة . أو هل تستطيع أن تقول مثلاً : أن كتاب الفصوص أو الطبقات أو . أو . أو . مدسوس على ابن عربي أو الشعراني أو . أو . لأن في هذه الكتب كفرأ وزندقة ؟؟

لنتك تفعل يا سيدى الشيخ . ولكنك لو فعلت أحدهما اثار عليك الصوفية كما اثار القساوسة على هرقل من قبل . فهل تؤور الله يا سيدى الشيخ ولا تخشى على منصبك الكبير من ثورة إتبائك ؟؟

لنتك تفعل يا سيدى الشيخ لنتك تفعل . . وإنا لمنتظرون (يتبع)

مبهة لعاهل الجزيرة

إلغاء رسوم الحج

جده فى - ١٠ - ١٩٤٨

علمت وكالة الأنباء العربية من مصادر وثيقة الاطلاع أن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وطد العزم على إلغاء رسوم الحج وجعل الحج غير خاضع لأية رسوم

والمفهوم أن أمر جلالة فى هذا الصدد قد يصدر قريباً - والمعروف أن الرسوم التى يدفعها الحاج عادة ٢٥ جنيهاً و ٥٦٤ ملياً . اهـ

عن جريدة الكلمة عدد ٣٠ - ١٠ - ١٩٤٨

الداء والدواء

٩ - الغرائز

٣ - غريزة الاستغاثة

المؤلف: عبد الحلیم محمود

هذه هي الغريزة الثالثة من سلسلة الغرائز التي يتعرض لها علم النفس ، ونحن كعادتنا نحاول أن نيسر على القراء إدراك فعل هذه الغريزة وأثرها في الفرد والبيئة التي يعيش فيها ، ونضرب الأمثال التي توضح شطط الغريزة في بعض النفوس ، وقصورها عند أناس واعتدالها الاعتدال النافع عند بعض ذوى الشخصيات الممتازة الذين يسعدون في الحياة ، ويتألفون مع نفوسهم من جهة ، ومع المجتمع الذين يعيشون فيه من جهة أخرى .

تشط غريزة الاستغاثة في نفوس بعض الناس ، فتشقيهم الشقاء الذي لا شفاء بعده ، فيفزعون من كل شيء ، ولا يكادون يصبرون على شيء من متاعب الحياة ووخزاتها التي تؤلم بعض الألم .

إن الرجل من هؤلاء ينزل به شيء من الألم الذي تحمله النفس السوية احتمالاً لا يحتاج إلى جهد أو عناء ، بل يمر عليها كما تحدثه وخزة الابرّة ، أو وطء على أصبع أو دفعة الجسم باليد دفعة هينة لينّة ، إن هذا الرجل ليملاً الدنيا ضجيجاً وعجيجاً ، ويهرع إلى كل من يلتمه شاكياً متحيراً ، ولا يمتصراً أمره على الأحياء ، بل يدلى وجهه شطر قبور الأموات ملتمساً معونتهم ونجدهم يخاطبهم ، ويضرع إليهم ، وهو يعلم أنهم لا يسمعون ولا يجيبون ولكن الغريزة جاوزت حدها في نفسه وخرجت على المحيط المرسوم لها فكان منه ما كان . وقد يذهب الواحد منهم إلى

ضارب رمل أو حامل ودع أو متكهن بقدر قهوة أو قانس أثر أو قارىء ورق لعب فيتناول الودعة ويقر بها من فمه ويهمس فيها ويوسوس لها بسره وقد يلس المخرج في حلم يرجو أن يكشفه له همه .

أن هؤلاء الناس الذين بلغت بهم الحال إلى هذا المستوى المنحط في مدارج الإنسانية إنما دهم إلى ذلك انفعال العجز الذى يحرك غريزة الاستغاثة ، ويجاوز به الحدود ، ويخرج بها على المألوف ، فالملائكة والنبيون والأولياء والجن والإنس والأحياء والأموات والحيوان والنبات والجماد كل أولئك سواء فى القدرة على كشف الغمة ، والتسرية عن النفس وإجابة السؤال ، وتوصيل النفع ، ونتيجة هذا أن يشيع الجبن فى نفس صاحب هذه الغريزة المشتطة ، فيفزع حيث لا فزع ، ويرجف فؤاده حيث تسود الظمأنينة ، وإذا انطبعت هذه النتيجة فى النفس ولدت الوسواس الذى يعدم إرادة الفرد ويتلف شخصيته ، وينحط به عن مرتبة العقل — له عقل لا يفكر ولا يتدبر ، وله إرادة لا تعمل ولا تقوى على شق طريقها فى الحياة ، وله ذكاء أحاطت به الوسواس ، فغطت عمله ، وله مظهر الأناسى ، وحميقة الحيوان العاجز ، أو الجماد لولا اضطراب الحياة فى نفسه ، إنه الحى الميت والموجود المعدوم .

والأمثلة على ذلك كثيرة فى المجتمعات على اختلاف طبقاتها ، ولا شك إنك تلمح صاحب هذه الشخصية العاجزة الواهنة الذليلة المنحطة عند الأرضة وفى حلقات الذكر ، وبين المجاذيب الذين يزعم الناس لهم الولاية — وهى ولاية حقاً ولكن ولاية الشيطان — كذلك تلمس أصحاب هذه النفوس الوضيعة فى تلك المجتمعات التى تكشف فيها أستار البيوت ، وأسرار الأزواج والزوجات ، فتجد نفسك أمام رجل يشكو إليك دائماً إرهاب زوجته ، وينشرك أسرارها وأسراره ، وما يدور بينهما من حديث ، وما يقع من تصرف ، وأنت تجد أمثال هؤلاء الناس فى تلك الكتب التى ينشر أصحابها اعترافاتهم السيئة ومظاهر مذاتهم وعوامل ضعفهم .

إن هؤلاء جميعاً يشبهون الطفل المأجور ، حين ينزع إلى أمه وأبيه شاكياً
باكياً متجرباً حين يعترضه ما يصده قليلاً عن هدفه أو يوصل إليه شيئاً ولو يسيراً
من الألم .

أما إذا قصرت هذه الغريزة في نفس الفرد ، فإنه يصبح منطوياً على نفسه
منكشاً في الحياة منعزلاً عن المجتمع الذي يحيط به ، وكلما حز به أمر أو نزلت به
مصيبة ، دسها في نفسه ودفعها إلى اعماقه ، ترسب وتنفذ وتغور ، ولا يملكه لا يشكو
ولا يلجأ إلى أحد ، وإنما يتألم حتى إن الألم ليمزق فؤاده ، فيحسبه الجاهل جلدأ
صبوراً ، ذا إرادة قوية ، ونفس راضية مطمئنة ، وهو لا يدري أن الآلام تصطرع
في نفسه ، وتحز في قلبه . وصاحب هذه الشخصية منغص الحياة ، مكدر العيش ،
قاتي البال تختم حياته نتيجة القمع والكبت بالجنون .

أما الذي تفعل في نفسه غريزة الاستغاثة الرشيدة المعتدلة يحركها انفعال العجز
المعقول فإنه يكون عبداً موقفاً ناجحاً في الحياة ، مسدد الخطى ، وانضرب لذلك
أمثله من حياة رسول الله التي ينبغي أن تحتذى ويسير الناس على منوالها ويتخذوها
مثلاً أعلى يترسمونه ، ويتمثلون صورته في كل زمان ومكان : —

هذا النبي الكريم الشجاع الجلد الصبور الذي يحاط بالشدائد ، ويكيد له
الأعداء ، يعلن عن عقيدته في قوة وعزيمة لا تصرفه الصوارف ، ولا تلبثته عن
هدفه ولا تلويه عن غايته ، ولكنه في هذا الموطن من القوة ، ووحدة النفس
وتجمع كتابها يتذكر القوة الغيبية العليا التي ينبغي لكل عبد أن يذعن لها ويخضع
لأرادتها — يستشعر في نفسه ضعف المخلوق وعظمة الخالق ، حدود النفس
البشرية التي تقع في حواصر وحواجز ، وإحاطة الله بالمخلوقات إحاطة شاملة تنفذ
إلى أدق الأشياء وأعمقها ، فتراد يتدال ويتضرع ويدتئل إلى الله حين يعود من
الطائف حزيناً مكروب النفس محتاجاً إلى حماية الله وعونه ويجزى لسانه بهذه
الدعوات المثالية « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ،
أنت رب المستضعفين وأنت ربي ... الخ » وكذلك نجده في غزوة بدر وسائر

مواطن الشدة لا يفرع ولا يضطرب من أحد ، ولكنه الدعاء والفرع والاستغاثة
برب هذا الكون الذى بيده تصريف الأمور ، وتقلب الأحوال .

ان رسول الله يظهر العجز أمام ربه ، فيستغيث هذا الرب القوى فى الشدة
وهو مع ذلك قوى الفؤاد آخذ فى الأسباب سائر مع السنن ، لا يذل لمخلوق
ولا يفرع حيث لا فرع ولا يتوهم حيث لا وهم .

تجلى هذه الاستغاثة بالله من رسوله علانية فى مواطن الفرع والشدة دليلا
على الصفاء النفسى والروح النقية المحلقة فى سماء المعرفة ، ثم تجلى على أروع
ما تكون فى جوف الليل حين ينهض الرسول من نومه ، متجافياً بجانبه عن
المضجع فيطيل الصلاة ويطيل الدعاء وتشرق فى نفسه أضواء التوحيد ويكون
هذا كله إيذاناً بقيامه بواجب الشكر نحو ربه الذى أنعم عليه وأيده بروح منه
وجعل له العزة وآتاه ما لم يئز أحداً من العالمين .

إن عقيدة التوحيد التى أكرها رسول الله فى قلوب أصحابه ، هى ثمرة هذه
الغريزة المعتدلة السوية فالاستغاثة مشروعة بالله لأنها عنوان الشرف ، وهى محرمة
على ذوى الالباب بالمخلوق فيما لا يتعدر عليه إلا الله ، لأنها تكون عندئذ دليلا على
الصغار والذلة والعجز ، لهذا كان من الواجب علينا أن نعدل من هذه الغريزة فى
نفوسنا حتى ننتفع بها فى حياتنا الدنيا وفى الآخرة — وإليك بعض الحقائق التى
تفيد منها فى هذا السبيل : —

١ — حتمت عقيدة التوحيد فى نفسك وجوارحك وليكن فروعك حين يحزب
الأمر إلى الله وحده ولا تجعل بيدك وبينه واسطة كما يبدو من سلوك الجاهلين حتى
ليصبح الواحد منهم عبد الجماد من تيممة أو حجر .

٢ — اكبح جماح نفسك عن الشكاية ، ولا تكثر من التحدث عن متاعبك ،
فإن ذلك يصبح عادة ضارة بك منفرة الناس منك .

٣ — ادرس أسباب متاعبك بتعمل وروية . واعمل على إزالتها وليكن رائدك
المنطق السليم والحجة البالغة .

٤ - لا تنشر أسرار بيتك للناس واعلم أن ذلك يسقطك من أعينهم ويكون سلاحاً ماضياً في أيديهم ، يجهز عليك ، ويقضى على كرامتك .

٥ - « احرص على ما ينفعك ، واسمع بعن بالله ولا تعجز ، هكذا يقول الرسول فليكن العمل والجهاد شامرك في الحياة حتى تنفى من حياتك مظاهر العجز التي تحرك غريزة الاستغاثة على أقبح صورها .

٦ - اشغل أوقات فراغك بما يعود عليك بالنفع ونظم هذه الأوقات تنظيماً يجعلها مسخرة لاسعادك .

٧ - اجتهد أن تضبط لسانك كل يوم عن نوع من أنواع الشكاية والقدح في الناس الذين لا يرتاح إلى عشرتهم ولا ترضى عن سلوكهم ، فإذا كان لك عدو تجد راحة في نفسك أن تتحدث عن معايبه وتتناوله بالتجريح والشتائم ، فصن لسانك عن ذلك كله ، وجرب أن تدون هذه الشتائم كما حدثتك من قبل في ورقة ، وانظر إليها مبتدئاً حامداً الله أن جنب لسانك هذا الفحش من القول ثم مزقها .

٨ - لا تركز إلى المواقف السلبية التي تنأى بك عن العمل ، وشارك في الخير كلما استطعت إليه سبيلاً .

٩ - اقلع عن « المكيفات » التي تتحكم فيك وتضعف من إرادتك وتجعلك العوبة تملأ عليك سلطانها وتحرر من السجاير والسعوط « النشوق » والحشيش والافيون واسم بنفسك عن هذه القاذورات التي تلوث جسمك وروحك .

١٠ - عند ما تأوى إلى مضجعك حاسب نفسك على ما قدمت من عمل في يومك ، وخذ من أخطائك في يومك الفائت تصحيحاً لأعمالك في يومك اللاحق . هذا بعض ما يتسع له المقام ، فاسترع له سمعك أيها الأخ المؤمن ، واعمل به تكن سعيداً في حياتك محترماً بين قومك ، موفقاً في حياتك والله معك

لتتبعن سنن من كان قبلكم

المستاذ عبد الرحمن الوكيل

نقلنا فتوى ابن القيم في بعض مخالقات المسلمين لديهم في آخر مقالنا المنشور بالعدد الماضي وهذا هو الحق الأبلغ لا لأن قائله ابن القيم . بل لأنه تحدث عن حقيقة جليلة من الاسلام أخبرنا بها من قبل الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية إسما ورسما فحسب . توقف الأوقاف الكثيرة . وباليت وقفها كان على المسجد . بل على عمة البدوى مثلاً وعلى خشب ضريح الشيخ الفلاني . وعلى سدة الشيخ الفلاني وترك المساجد التي أسست على التقوى للصلاة في المساجد التي أقامها الشيطان ليعبد فيها من دون الله . بل طالما والله رأينا أكابر العلماء يتسابقون للصلاة بداخل الأضرحة لعل نفحات من روحانية الشيخ أو السنت ترتفع به وبصلاته إلى الله . بعينى هاتين رأيت ذلك من عالم كبير (١) وكبير جداً كما يقول بعض الأدباء !

أيها الدين الذي أضاعه أهله !! إن في السماء رباً لاشك ناصرك ..

ويرحم الله ابن الخطاب . أنه اجتث الشجرة التي بورك ذكرها في القرآن إذ جاءت في آية من آياته اجتثها لا لشيء . إلا لأن بعض القوم كان يذهب للصلاة عندها . . . ولكن لم تطيل الحديث . . انهم يكذبون رسول الله ذاته فهل يصدقون شاباً يدلهم على سنته مثلي ؟

الرقص في الأذكار : في مقالى « الوثنية هي الصوفية » ذكرت من حجج القرآن والسنة ما يفيد أن الذكر جماعة بدعة . وأن رفع الصوت به بدعة . وأن الذكر بالاسم المفرد « الله » أو غيره بدعة وليس ذكراً .

(١) لعل ذكياً من القراء يسأل ومتى رأيت وكيف ؟ وجوابي : لما كنت مشركاً وإنى لحديث عهد بالاسلام .

فما بالك بالرقص ؟ ما بالك بتلك الأصوات المنكرة التي يخرجونها من أنوفهم كأنهم الحمر المستنفرة ؟ وما بالك بالضرب « باللاوندى أو السرياني ؟ » .
 ما بالك بشيخ كان يذهب هو ودرأويشه إلى بغى ليقيموا ذكر الله عندها وليأكلوا من فاحشيتها ويزعم أحدهم أن نور النبي شديد عليه الليلة فيطلب من البغى أن ترقص له حتى يطفئه قليلاً فترقص وتميل على الدرويش فيهبج هائجاً .
 ما بالك بشيخ كان لا يذكر إلا إذا شرب الخمر ^(١) ما بالك بشيخ كان يقطع على قارئ القرآن تلاوته ثم يقوم متميلاً يثنى ثم يقول لربه « ليه حكمت على بعدم الصلاة ليه . ياترنى لم تجد غيرى تستلخه » : ^(٢) . وإذا كان الذكر هذا ليس من الإسلام فمن أين ؟ إنها بدعة يهودية نصرانية أيضاً وإليك الدليل : فى المزمور الثالث والثلاثين من مزامير داود من العهد القديم ما يأتى « اهتفوا أيها الصديقون بالرب . بالمستقيمين يليق التسبيح . احمدا الرب بالعود . بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له غنوا له أغنية جديدة أحسنوا العزف بهتاف » وفى المزمور الخمسين بعد المائة أيضاً ما يأتى (هلولوا يا . سبحوا الله فى قدسه . سبحوه فى فلك قوته . سبحوه بدف ورقص سبحوه بأوتار ومزمار . سبحوه بصنوج التصويت . سبحوه بصنوج الهتاف) .

وليس القراء فى حاجة إلى أن أدلهم على أن ذكر الصوفية هو بعينه هذا الذكر الذى تحدث عنه مزامير داود . فالرقص والمزمار والدف والربابة كل هذه اليوم يعبد الصوفية بهارهم فى أذكازهم زاعمين أنهم « يفرحون » بها الرب . والكثير منا يرى فى كثير من الليالى غلماناً صغاراً يسرون صفين متوازيين

(١) قص لى هذا الشيخ عبد الجواد فايد من قرينتنا زاوية البقلى مقسماً بالله الذى لارب غيره والرجل صادق من غير قسم لأنه كان منهم ثم تاب الله علينا وعليه ووحد ربه وعبده وحده ولكنه لم يأكل من فاحشة البغى ! . (٢) هذا مازال على قيد الحياة فى قرية قريبة من قرينتنا واسمها كفر الجوع

وفي أيديهما صنوج ، النوازي البغايا ، ويرقصون وبينهم الشيخ متلذذة عينه باحثة
عن أي الغلمان أكبر رديفاً . ولقد شهدت والله غلاماً منهم اختطف برهالة فذهب
إليه الشيخ واختطفها منه لا يردها إلى صاحبها بل ليقتذف بها في جيبه . فأرته
أنى رأيته فابتسم الشيخ وقال : رزق ساقه الله إلينا فهل نرده . ؟

ومسألة الغلمان هذه منتشرة بين الصوفيين انتشاراً خيئاً سريعاً . ومن شاء
فليقرأ الجبرتي . تليس إبليس . الذهب الابريز لرفاعة الطهطاوي فانه من كثرة
ما كان الاواط منتشراً في عهده بين الصوفية عجب لما سافر إلى فرنسا ولم يجد فيها
ذلك الداء . وكان أبو خوده يأمر عبده وكان من هواة العبيد أن يقولوا للناس إن
الشيخ يفعل الفاحشة فيهم حتى إذا ازدادوا سخطاً عليه عظمهم . ومن يروى لنا
ذلك ؟ الشعراني في كتابه مناقب العلماء والصوفية ص ٢٤٣ .

ويقول الجبرتي (١) إن فقراء المطاوعة كانوا يحبون الغلمان وإذا عقدوا
بجالس الذكر جعلوا الصبيان خلفهم ليحتضنوه في حال تحمس الذاكرين . وإذا
أنكر عليهم منكر قالوا لا ضير على من مس دبر غلام . وكان وجود الغلمان في
حلقات الذكر جزء من نظامها . وكان أبو خوده يحب الغلمان ويعبث بهم بحضرة
آبائهم بالغاً ما بلغت مكاتهم (٢) وكان كلما رأى امرأة حسس بيده على مقعدها (٣)
وما أكثر وقائعه معهن (٤) ومسألة الغلمان هذه أهون من غيرها فإي يرويه
الشعراني عن أربابه ومنهم الشيخ علي وحيش أنه كان كلما رأى رجلاً يركب
حمارة أنزله من فوقها وقال له امسك برأسها حتى . فان أبي الرجل تسمر في
مكانه لا يستطيع حراكاً (٥)

(١) ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ (٢) الطبقات الكبرى للشعراني ج ٢ ص ١٨
ومناقب العلماء والصوفية ، مخطوط ، ص ٢٤٣ (٣) ص ٢٤٣ مناقب العلماء
والصوفية (٤) مناقب العلماء ص ٢٤٤ ب مخطوط (٥) الطبقات الكبرى

ربك قل لى أذلك دين ؟ وهل مثل هؤلاء الناس نخشى عليهم أو منهم أو نهاب لهم مقاما ؟ . أمثل هؤلاء يجوز لنا أن نسمع من يتزعمون الحركات التى يسمونها إسلامية فى مصر وغيرها أنهم هم الذين هدوا الانسانية الضالة الحائرة إلى ربها ؟ ؟

وهل يجوز لهؤلاء السادة — وقد ارتضوا الصوفية لهم ديناً — أن يزعموا أنهم مسلمون ؟ . ألا إن الإسلام برىء منهم براءة محمد صلى الله عليه وسلم من الشرك والمشركين .

خاتمة : طوفنا سراعا بأهم مظاهر اليهودية والنصرانية فى عقائد الأمم الإسلامية وقوانينها (١)

والموضوع طويل عريض فسيح الرحاب لا بد فيه من شمول النظرو تطويق الفكر بجميع نواحيه غير أنا اقتصرنا على ما ذكرنا كإشارة . إلى الموضوع فحسب لأن الوقت لدى لا يتسع لأكثر من هذا .

وكننت أحب أن أتناول تأثير اليهودية والنصرانية فى تفكير الأمم الإسلامية من ناحية فهمها للصفات الإلهية ولكن أرجأت ذلك لبحث قد نكتبه بعون الله ومشيئته إذا قدر لنا الله الحياة وطول العمر وعوانه « الصفات الإلهية بين الدين والفلسفة » لنبين فيه أن الحق فى فهم الصفات هو فهم السلف الصالح وأن ما أدخل بعد ذلك أو حين ذلك من تجريد مغالى فيه أو تجسيد بشع ليسا من الإسلام وإنما هما من بقايا الماسونية والفلسفة اليونانية ونوبة أمشاج من اليهودية والنصرانية دخلت هكذا ثم مسخت ثم ظهرت فى صور إسلامية زائفة . تحت دعوى التنزيه أو تحت دعوى الإيمان الحق

(١) فلدينا مثلاً بدعة الموالد والجنائز بصورتها الحاضرة والأخسة والأربعين . والحنتم للفقهاء . كل هذه بدع يهودية ونصرانية أليس العشاء الربانى أقرب ما يكون مثلاً لقول السيد ؟ !

وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى بسط ذلك وبيان . وأضرع إليه أن يجعل الحق هداى والصدق مثنوى . وأن يغفرنا برضاه .
 « ربنا إنا آمنّا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكْتبنا مع الشاهدين ، ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، رب إنهم سيغضبون وسيلعنون . ولكنى مبتغى فيما كتبت رضاك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

صورة رائعة يرسمها القرآن لأهل الفساد

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ، !

وأخرى لمن ضل بعد علم !

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ففشله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ! ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ،

من مشاهد الخصومة بين المجرمين يوم القيامة

« هذا وإن للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها فبئس المهاد ، هذا فليذوقوه حيم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، هذا فوج مقتحم معكم لا مرجأ بهم لأنهم صالوا النار ، قالوا بل أنتم لا مرجأ بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار ، قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً أضعافاً فى النار ، وقالوا ما لنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ؟ أتخذناهم سخرى أم زاغتم عنهم الأبصار ؟ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ،

الصوفية تشوه الاسلام

للمؤلف: محمد احمد عطيفى السامى

لئن قال برناردشو عن الاسلام « لقد كنت دائماً أقدر الديانة الاسلامية أجل تقدير اسباب حيويتها المدهشة ففى الديانة الوحيدة التى أزاها قدرة على التغير مع نظام الوجود التى تجعل نفسها صالحة لكل زمان »

فإن الغرب بقضه وقضيضه يرمى الاسلام بالجمود والتخلف عن ركب الحياة وكيف يرموننا بالتأخر وقد تطلعونوا فرأوا المنتسبين إلى الاسلام جميعاً فى آخر القافلة ورأوا فى تعاليم الصوفية أن التوكل يغنى عن العمل والسعى وقعدوا فى انتظار ما يأتى به القدر فنسبوا إلى الاسلام لا إلى أهله ما عليه أولئك من تأخر وجمود لقد عشعش الشيطان بينهم وباض وفرخ فهم بحق منبع التأخر ومنجم الباطل

لقد قصر هؤلاء الصوفية معنى التوكل على التفويض ومنعوا الاكتساب والاخذ فى الأسباب إهمالاً لسنن الله فى الخلق ورمى شرائع الاسلام فى سلة المهملات فهاهو الاسلام يهيب بالمسلمين ويحثهم على العمل الدائم المنتج فى دنياهم ليسعدوا به فى أخراهم والكتاب والسنة شاهداً عدل على ما نقول : اقرأ إن شئت قوله تعالى (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) فإن الامام الزمخشري يقول إن المشى فى مناكب الأرض مثل لفرط التذليل لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شئ من البعير وأبعد من إمكان المشى عليه فإذا صار البعير بحيث يمكن المشى على منكبه فقد صار نهاية فى الانقياد والطاعة وغير ذلك من آيات كثيرة تصبح بنا وتستفزنا للجهاد فى سبيل الحياة . منها

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ومنها (و آخرون يضربون فى الارض
يبتغون من فضل الله)

ألم يقل رسول الاسلام : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصاً وتروح بطاناً ، ألم يقل من حديث صحيح : جعل رزقى تحت
ظل رحى ؟ - ألم يقل كنت أرى الغنم لأهل مكة بالقراريط ؟
يامعشر الصوفية ارفعوا رؤوسكم فقد وضع الطريق واستبقوا الخيرات
ولا تكونوا عيالاً على المسلمين فان السماء لا تمطركم ذهباً ولا فضة فالتاريخ يحدثنا
أن أبا بكر قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة (فمن أين
أطعم عيالى ؟)

ومن المؤسف حقاً أن الصوفية ترى أن التداوى خارج عن التوكل وغفلوا
عن حديث عثمان رضى الله عنه : أن الرسول رخص إذا اشتكى المحرم عينه أن
يضمدها بالصبر ، وفى هذا الحديث دليل قاطع على فساد ما يقوله ذوو الغباوة من
أهل التصوف من أن التوكل لا يصح لأحد عاج علة فى جسده بدواء لأن ذلك
عندهم طلب العافية من غير من يده العافية بالضر والنفع وجهلوا قول الرسول
: تداووا عباد الله فإن الله ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء ،

لقد أتى فريق من صحبه وقالوا يا رسول الله أرأيت أدوية تتداوى بها ورقى
تسترقى بها وتقى نفعها أترد من قدر الله ؟ فقال : هى من قدر الله .
وفى رد عمر على أبى عبيدة بن الجراح حينما قال له يوم طاعون عمواس .
وأفتر من قدر الله ؟ قال : نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله بقول الفصل .

إن التوكل فى الاسلام يلزم العبد بطلب الشئ بأسبابه وقلبه ساكن مفوض
إلى الحق منع أو أعطى معتقداً بأن الحق سبحانه لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة
فإن الله يطلب من الزارع مثلاً فلاحه الأرض وانتخاب البذر واختيار الوقت
وإتقان الري وانتشى مع الطرق العلمية الحديثة فى مقاومة الآفات وبذل كل

ما يستطيع بذله من مجهود في سبيل تجويد زراعته وتكثير غلتها ، ولا يتحقق التوكل بمعناه المطلوب إلا بهذا وكذلك كل عمل يمارس في هذه الحياة

وقد جهل المتصوفة بأن التسليم بمبدأ الاختيار والقدرة على العمل أمر ضروري فطري مركز في طبيعة الانسان منذ وجد الانسان يتفق فيه المتدين ومن لا دين له .

إن السنة تحدثنا أنه ذكر عند النبي رجل بخير فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فإذا نزلنا منزلا لم ينزل يصلي حتى نرحل فإذا ارتحلنا لم ينزل يذكر الله حتى ينزل فقال عليه السلام « فمن يكفيه علف ناقته وصنع طعامه ؟ قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه » .

ومن أوضح الدلائل على رد مذهب المتصوفة أن الله أحل لهذه الأمة ما اكتسبوه من الغنائم ولم يكن ذلك إلا بجهادهم واجتهادهم .

والله ما فسر الصوفية التوكل بهذا المعنى إلا لأنهم وجدوا في ذلك لذة وسعادة وكيف لا يفرونه بذلك وهم غارقون إلى آذانهم في اللذات والشهوات من غير كد ولا نصب ، بل لقد استمروا هذه الحياة الوادعة الهادئة التي ياتتهم فيها رزقهم رغداً من كل مكان !

تنبهوا أيها الجاهلون فإن قول الرسول يقرعكم ويلهب ظهوركم ويبدى عواركم فيها هو يقول « لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيذهب فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » واليد العليا خير من اليد السفلى » ويقول « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز . وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » .

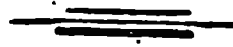
أيها المتصوفة لو علمتم يقيناً أنكم فسدتم وأفسدتم وأن الاسلام الذي تنتسبون إليه زوراً محجوب بكم وبمن أضلتم لآثرتم الفرار إلى حيث لا يراكم أحد حتى تخلوا الطريق لطالب الدين الحق: كتاب الله وسنة رسوله فلا يشغله عنهما دينكم الذي تشهد أعمالكم بتزييفه وسوء تحريفه !

رحمة الله

احتسب أنصار السنة في أخ تقى بر هو محمد افدى، صالح سليمان أمين صندوق الجماعة توفى إلى رحمة الله مساء الأربعاء ٧ صفر سنة ١٣٦٨ (٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨). كان هذا الأخ الوفى من السابقين الأولين الذين استجابوا لرئيس الجماعة في بدء جهده بهذه الدعوة فله في صحبته خمس وعشرون سنة كاملة كان فيها مثال الإخلاص والوفاء والغيرة على الدعوة والتضحية فيها بأعز ما يملك من صحة ومال ووقت، وقد لبث من هذه المدة سنين عدداً يتولى أمانة الصندوق فكان أميناً بكل ما تدل عليه الكلمة من معنى، يبدى من الحرص على مال الجماعة والتحرى في صرفه ما لا يبدى بعضه على ماله الخاص وهو مع هذا الحرص أول من يهتم بشئون إخوانه خصوصاً من نابه منهم نائبة أو صار في حالة من العسر تستحق المواساة وكلما واجه أزمة في مالية الجماعة عالجها بمنتهى الحكمة والإخلاص والأمانة حتى تنجلى وربما لا يشعر بعضنا بحلولها ولا بانجلائها، وما وجد طريقاً يسلك في توفير المال للجماعة ورفد خزائنها به إلا سلكه أو أشار بسلكه. وإلما اجتمعنا وتبادلنا الآراء فيما يعود على هذه الجماعة بالخير والتقدم فكان يدلى بالرأى الناضج الذى يحسن السكوت عنده ويبدأ فيه بالتنفيذ، وكان - رحمه الله - فى الحق صريحاً لا يخشى فى قوله أحداً يدلى به ويدافع عنه دفاع الواثق المطمئن وكانت له وراء هذا الآمال الواسعة فى تبوء هذه الجماعة المحل اللائق بها بوسائل عملية معقولة ليس للخيال سلطان عليها. ولقد يزيد أثر الصدمة بفقدته أن ترك من الذرية الضعاف تسعة وجنيناً أو شـكوا أن يتموا به عشرأ ولكنه تركهم عند من يتولى الصالحين ولا يضيع أجر المحسنين

وإنما نضرع إليه عز وجل أن يتقبل حسناته ويتجاوز عن سيئاته وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وألا يحرمنا أجره ولا يفتنا بعده وأن يلحقنا به على خير حال يحب لنا من التمول الطب والعمل الصالح وأن يجعلنا وإياه فى زمرة من يشاء الله بقوله: أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب ابنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون

ساكن المنزل المجهول



بهذا العنوان نشرت إحدى المجلات الأسبوعية ما يأتي :

إذا أراد الألمان يوماً إحياء ذكرى ضحاياهم في الحرب .. فمن الخير لهم أن يقيموا تمثالاً لساكن المنزل المجهول ، . ولن تمزح الأجيال الألمانية القادمة إن هي حملت طاقات الأزهار الكبيرة إلى مقبرته التاريخيه في مختلف المناسبات .

فإن الزام أصحاب المنازل بايواء اللاجئين ، كان ولا يزال ، جارياً في كثير من البلاد باقرار القانون وحمايته .. أما في المانيا الغربية ، فالامر ليس مشاركة في الإقامة أو مجاورة . إنما هو عقوبة تعانيها الامة الألمانية المحبة كغيرها للاستقلال في المسكن والتماس الراحة والرفاهية

لتصور القارئ ديواننا من عربة نوم به فراشان أحدهما يعلو الآخر . لا يشغله مسافران كالمعتاد .. وإنما أسرة كبيرة : من الآباء والامهات والعمات والحالات والاطفال والحموات والتمطط والكلاب ! وعلى هذا الحشد الحافل الذى يشغل هذه الرقعة المحدودة أن يأكل ويدخن ويستريح . وأن يخلق الرجال لحاحم . ويتموم النساء بالتواليت ثم باعداد الطبخ وغسل الملابس . وعليهم بعد كل هذا وذاك ان يتأهبوا من آن لآخر لافساح المجال لقدامين جدد .

في هذا الجو الخبيث الحبس ترفع الكلفة .. ويتجرد من الحياء الاجتماعى

هذه هي حال المانيا الغربية اليوم حجرة نوم كبيرة !!

الهدى النبوى أو هذه هي حال أمة كانت من أعرق أمم أوروبا حضارة ومدنية . هذه المدنية التى افتن بها كثير من الناس فتركوا التأسى برسول الله وأصبحت أسوتهم والاقتداء بهديها وصارت قدوتهم مع أنهم يرون رأى العين أن هذه المدنية الزائفة ما زالت بأهلها حتى تقضت متمومات أخلاقهم عروة عروة ثم

انقضت على مقوماب حياتهم فجعلتها أثراً بعد عين ، وإن الذى يبحث حالة أوربا اليوم أمة أمة يجدها قرية من حالة المانيا : عريا فى الاخلاق والاجساد وضوعا فى الآداب والاكباد وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ، ولا يغترن أحد بظاهر ما تستمتع به امريكا من خفض عيش فإن ترفها وبغيها وفجورها لابد أن يفضى بها إلى هذا المصير

وما هى من الظالمين يبعد .

الصدقة

- قال الله عز وجل : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) وقال جل شأنه (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا)

وقال صلى الله عليه وسلم . (إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كجامل والمسك نافع الكبير فحامل المسك إما أن يحذيك (أى يعطيك) وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافع الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)

وقال ابن حزم من طلب الفضائل لم يسأر إلا أهلها ولم يرافق فى تلك الطريق إلا أكرم صديق : أهل المساواة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والامانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة ، ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يسأر إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة ، ولم يرافق فى تلك الطريق إلا عدو المعتقد خبيث الطبيعة .

وقال : استبقاك من عاتبك وزهد فيك من استهان بشأنك ، العتاب للصديق كالسبك للسيكة فإما تصفو وإما تطير

حول مقال

أهالى بور سعيد يبحثون لهم عن ولى

للمؤستاذ جميل عمر سراج

أخى الأستاذ عرنوس

أعجبنى كثيراً مقالك الشيق الصادر تحت هذا العنوان بالعدد الأخير للمجلة
أى جزء محرم سنة ١٣٦٨ هـ. وأقد ساقنى مضمون هذا المقال القيم لأن أعزو
عدم وجود « قبر ولى » فى بور سعيد لأحد أمرين :

الأول إما أن يكون أهل بور سعيد وقفوا للتخلص من البدع والشرك من
أول يوم عمروا فيه مدينتهم وظلوا بخير إلى أن أفسد المستعمرون تفكيرهم وبغوا
على بواعث إيمانهم فجاءو اليوم يبحثون عن « ولى » حسب رواية المصور التى
نشرتكم إليها ؟ !

الثانى : ان يكون أولئك المساكين من أهل الثغر اكتفوا بتمثال ذلك الخيـث
بى لسبب حافر القناة ومثبت أقدام الاستعمار وعبادة الدينار فى هذا الجزء من
أرض الاسلام !!

وسواء اكان السبب الاول أو الثانى فإن الولى الذى يجب أن يقتدى به أهل
بور سعيد أو غيرهم موجود وقد يكون بينهم وهم ان لم يعرفوه بالاسم والذات
فله من الميزات والصفات ما تدل عليه فليرقبوها ويتعهدوها وان وجدوها فى
أحدهم فليقتدوا به ولاكن لا ينبغي أن يتخذوه ولياً من دون الله لأن الولاية
له الحق :

حدثنى صديق ثبت ثقة انه عرف رجلاً كلما رآه أو مر طيفه بخاطره تذكر

خلقه وهديه والتجارب والامتحانات التي ابتلى بها وكلها تدل على ان المعنى بكل الصفات الواردة في الحديث الذي يرويه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله :-

١ - امام عدل : وهذا الرجل امتحنه الله فولاه القضاء فلم نعلم انه كان في زمانه من هو أعدل منه أو اشد منه في الحق مراساً

٢ - شاب نشأ في عبادة الله : قال وقد علمنا أنه عرف ربه في باكورة عمره فصل في السابعة وصام في التاسعة وشعر بشعور المسلم النير ودعا إلى الله على بصيرة فشب ولم نعلم عليه من سوء فلم يدخن ولم يقتعد المقتاهى أو يتعرف على الملاهى وكان على صغر سنه موضع احترام الشيوخ والكبراء وحب الجميع وما يزال من أعرف الناس بالله والهدى بكتابه وسنة رسوله .

٣ - رجل قلبه معلق بالمساجد : قال لا نعلم رجلاً أكثر منه حباً لتعمير المساجد وتطهيرها من البدع والدنس واتخاذها لما جعلت له ، فهو مثل السلفى الصالح الطهور

٤ - رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه قال محدثي : ولا نعلم انه أحب احداً الا في الله ولا ابغض الا في الله ، وما رأينا الدنيا استهوته أو شغلته عما يقرب إلى الله .

٥ - رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله : قال صاحبي اعلم ان الرجل كان يسكن بيتاً منفرداً في حى مليء بالنساء الاجنبيات وكان عمره دون العشرين في ربيع شبابه وقد حصل ان قال « انى اخاف الله » ولم يعرف عليه سوء طيلة حياته

٦ - رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه : هذه شيمة الرجل دائماً في أى محل يحل أو مكان يتيم به ، بله تعبثه كل جهوده للجهاد وعمل الخير .

٧ - رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه : قال محدثي كان هذا الرجل يطوف حول الكعبة ورآه أحد كبار العلماء وهو في باب الملتزم يبكي بكاء مرّاً من خشية الله ثم رآه وهو محتل بنفسه قرب مقام ابراهيم وعيناه تفيض بالدموع وسأله الدعاء .

ومثل هذا يا أستاذ عرنوس هو الولي حقاً ، ولكنه يأبى أن يتخذ في حياته أو بعد مماته ولياً أو على الاصح طائفةً بالمعنى الذي اصطلح عليه الناس ولكنه قدوة صالحة لمن أراد أن يذكر أو يخشى ولم لا يكون كل ر أهل بور سعيد كهذا التقى فيصبحوا جميعاً أولياء صالحين نافعين سلفيين ومن يدري لعلمهم ؟ !

غزة - فلسطين أخوك الحاج جميل عمر سراج

التوجيه الخاطيء

قال الله عز وجل (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا أساطير الاولين : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الاساء ما يزرون)

وفي صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء .

وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً

إلى أنصار السنة

للمؤلف ابراهيم محمود الموصى

من عبد الله الآيب من خسران حزب الشيطان إلى فلاح حزب ربه
الرحمن محمود ابراهيم الموجي إلى الأخ محمد صادق عرنوس أيده الله بروح
منه : — السلام عليكم وعلى جميع أفراد أسرة الهدى النبوى وسائر أنصار السنة
ورحمة الله وبركاته

(وبعد) آن لنا أن نتحدث بعظيم رحمة الله وعظيم فضله ونشكره غير
مخدوعين ولا مغرورين على الهداية والتوفيق والاصابة والاعتصام بحبل الله
وتوحيده تعالى وإفراده بالقصد دون غيره من خلقه دنا أو علا جل أو قل
وإخلاص النية له سبحانه ودعائه والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه وحده كما
ينبغي أن يكون من عبد عرف غير شك ولا مرتاب بل أيقن أن ربه وخالفه
ومالكة ورازقه والذي جعله من أركان الوجود بعد أن كان عدماً وسخر له مافي
السموات وما في الأرض جميعاً منه وهداه إلى الحق وإلى طريق مستقيم هو الاله
الحق المنفرد بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والخلق والأمر وتصريف
المملك وتدير شؤون الخلق بقدرته التي قدر بها على جميع خلقه فله الحمد حمداً
يوافي نعمه ويكافئ مزيده

فقد كنا قبل أن نعرف الحق من أهله كغيرنا من سواد الامة الاعظم على
اختلاف طبقاتها وتباين هياتها لا فرق في ذلك بين عالم وجاهل ورئيس
ومرؤوس وسيد ومسود وأمير وحقير وغنى وفقير : إلا قليلاً ممن عصم الله :
هاوين في مهاوى القطيعة غارقين في أحوال الرذيلة ؛ الكل يتلظى بنار النزعات
النفسانية وسعير النزغات الشيطانية ولهب الجهالة الوثنية حيث ذبح ونذر لغير الله

ودعى الموتى فى الشدة والرشاء وقضاء الحوائج وشفاء المرضى وجلب الخير
ودفع الشر وانتشرت الخرافات وسادت البدع والضلالات وعمت الفوضى واتخذ
الدين سلعة وصار اتباع الباطل شرعة والانتصار للحق بدعة وانقلبت الاوضاع
وانعكست الحقائق وقل النكير وطال نوم العلماء واختلاف الزعماء حتى رسفت
الامة فى قيود الذل والاستعباد وأصفاد التعاسة والشقاء فأخطأت طريق
الرشاد وسلكت سبيل الغى والفساد وغير ذلك من الامور التى تجعل المتبصر
المتأمل يتوقع قيام الساعة لوضوح علاماتها وظهور أماراتها

كنا فى ظلمات هذا البحر اللجى الذى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وما عرفناها ظلمة إلا بعد أن أخرجنا الله منها إلى
نور الحقيقة إلى نور الهداية ؛ إلى نور كتاب الله وسنة رسوله الذى من لم يجعل
الله له منه نصيباً فما له من نور

وأى ظلام يشبه ظلام أمة تدعو أمواتها لقضاء حوائجها وتفريج كرباتهما ؛
إن هذا لهو الجنون الذى يتزده عنه سكان مستشفى المجاذيب هو الجهل المركب
والضلال البعيد

لو أن التاريخ حدثنا عن أمة من الأمم الغابرة منيت بما منيت به الامة
المسلة اليوم ولم يسرد لنا من مخازيها وجهلها وكفرها وضلالها الذى لا يدخل تحت
حصر إلا أن تلك الامة الغابرة وصلت جهالتها وعتوها عن أمر ربها أنها كانت
تلمس من أمواتها أيا كانوا دفع الأعداء عن الوطن وشفاء المرضى وترقية
الموظفين ونجاح الطلبة وإيجاد عمل للعاطلين وتفريج الكروب وكشف الخطوب
وعفوان الذنوب لوجلت قلوبنا واقشعرت جلودنا ولرميناها بالجهل المطبق والسفه
والبله والحق والجنون فما بالك وهى أمتنا وهذه بعض مخازيها وما لنا لا نشعر
ولا نحس ولا ندرك هذه الأمراض التى تذيب الايمان من قلوبنا وتورثنا
العطب وسوء المنقلب

اللهم لك الحمد فقد آزات الذكرا الحكيم وتهدت بحفظه ومن أكبر دواعي

الحفظ أن تقيض له رجالاً من أخص عبادك الذين شرفهم بنشر دينك وإعلاء كلمتك في كل عصر يبينونه للناس ولا يكتُمونه المعنى الذي أردت حيث لا تحريف ولا تغيير ولا تبديل كما قال الله في أمثالهم (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

يا جماعة أنصار السنة المحمدية يا حماة دين الله يارافعي لواء الاسلام بعفوا جهودكم وأحقوا الحق وأبطلوا الباطل والله يكلؤكم وينصركم ويرعاكم ويؤيدكم بنصره وهو القائل (وكان حتماً علينا نصر المؤمنين) ولا يضركم قلة المقبلين على الحق فهذه سنة الله ولأن الطيب في كل شيء قليل قال تعالى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال (وقليل من عبادي الشكور) وكل من سبتم لهم من الله الحسنى بادروا إلى اتباع الحق وكل من ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة أعرض ونأى بجانبه فكان من الخاسرين

الهدى النبوى : جاءنا هذا الكتاب من الأستاذ الشيخ محمود ابراهيم الموجي إمام مسجد كفر أبي سيد أحمد مركز شربين وهو القائم بشئون الدعوى وتبليغها في تلك الجهات لا يدخر في ذلك جهداً ولا وقتاً ، وقد ألبعنا إلى ذلك في رحلتنا المنشورة في الهدى النبوى (عدد القعدة من السنة الماضية) ، وقد نشرنا هذا الكتاب (نموذجاً) يحس به من يهتدى إلى التوحيد من إحساسين متناقضين : إحساس الفرح بتوفيق الله إياه ، وإحساس الحزن على ما فيه الناس من جهالة ، ولقد كان قبل هذا التوفيق من موت القلب وعى البصيرة بحيث لا يفرح لهدى ولا يأس على ضلالة فله على أهل التوحيد نعم لا يستطيعون شكرها هي قرة عيونهم وسكينة قلوبهم ومناهم في دنياهم وإن كان ليس لأغلب فيها يصيب ! هي ما عناء الله عز وجل بقوله : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

سبيلنا إلى الله تعالى

— ٢ —

لحضرة الأديب محمود الجنارى

فالتوسل امر عظيم وازدلاف إلى الله العلى الكبير التماس على كل نفس من كسبت وتوجه إلى من يجيب المخطر إذا دعاه ويكشف سوء . فهو أمر يحبه الله ويرضى عن فاعليه ويبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم — إن التوسل سبب النجاح فى الدنيا والفلاح فى الآخرة . فمن رغب فى السعادتین وأراد ان ينصره الله ويدافع عنه ويستجيب دعاءه ويبسط له فى رزقه ويصرف عنه سوء ويهديه فى ظلمات البر والبحر ويقضى حاجاته فليبتغ الوسيلة إليه فانها سبيل إلى ما ذكرنا وما لم نذكر من فضل الله ورحمته ومفتاح لما قلنا وما لم نقل من كرم الله وفيض بره وصلة إلى ما عرفنا وما لم نعرف من خزائن آلاته وكنوز خيراتہ .

فويل لمن لم يتق الله . ما لم يبتغ الوسيلة إليه وويل لمن غفل عن ذكر الله واتبع هواه فكان أمره فرطاً ، وطوبى للمتقين الذين يبتغون الوسيلة إلى ربهم الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . إن الذين يصدفون عن ابتغاء الوسيلة إلى الله عصاة آثمون ظالمون لأنفسهم لأن الله يدعوهم إليها — فمن لم يستجب حرم التوفيق وكان من الخاسرين الم تر إلى ربك كيف يقول

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، الآية والتوسل وجهان :

وجه حسن مليح باهر الجلال يشع نوراً ويفيض طهراً وإشراقاً . يحفه
الجلال ويحيط به الكمال ينظر الله إليه ويقبل بالرضا عليه .

وجه آخر مشوه قبيح ممقوت بغيض مظلم حالك السواد عليه غبرة . ترهقه
قتره يخيف النظر إليه

والتوسل الأول هو الذى طلبه الله سبحانه وتعالى وحض عليه ودعا الناس إليه
بقوله . « ابتغوا إليه الوسيلة » - إن جهل الناس بالقرآن جر عليهم شراً مستطيراً
وبلاءاً عظيماً وورطهم فى هلكات لا ينجون منها إلا إذا فهموا القرآن وتدبروا
آياته وسلكوا سبيله السوى وطريقه المستقيم .

فالتوسل الحق الذى يرضى الله عنه ويدعو إليه ويثيب عليه هو التقرب إليه
بصالح العمل وعمل الخير تطهيراً وتزكية للروح - قد أفلح من زكاها وقد خاب
من دساها وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل
« ما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه » إذا فالخير والسعادة
والفلاح كله فى هذا الدين الذى شرعه العليم الحكيم وألزم العبد تزكية نفسه
سبيلاً إلى رضاه ومحبه ووسيلة إلى جنته ورحمته . قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « من سره أن يبسط له فى رزقه وأن ينسأ له فى أجله فليصل رحمه » . فجعل
صلة الرحم سبباً فى بسط الرزق والنسيئة فى الأجل . فمن رغب فيها وعملها فقد
ابتغى الوسيلة إلى الله تعالى - وقال عليه الصلاة والسلام « داووا مرضاكم
بالصدقة » فجعل الصدقة وسيلة إلى شفاء المرضى . وليس المراد أن يتعد الإنسان
عن التداوى والتماس العلاج اعتماداً على الصدقة ، فليس هذا مراد الشارع
الحكيم الذى أنزل الداء وأنزل له الدواء ؛ إنما المراد أن يلتمس الدواء ثم
يجعل الصدقة وسيلة إلى التماس الشفاء من الله تعالى - إن الطبيب لا يملك الشفاء
وإنما يملك العلاج ووصف الدواء والشفاء من الله تعالى تتوسل إليه بالصدقة الم
تركيه ، يقول الله تعالى فى شأن أهل الكتاب (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل

وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت إرجلهم) فجعل سبحانه وتعالى اقامتهم لأحكام التوراة والإنجيل والقرآن وتقربهم الى الله بصالح العمل وسيلة الى سعة ارزاقهم - ويقول سبحانه جلت قدرته (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) الى آخر الآية .

فجعل سبحانه تقواه وسيلة الى خروج الإنسان من كل ضيق والى تيسير ارزاقه بل ان يأتيه الرزق من حيث لا يقدر ولا ينتظر ولا يحتسب

وحسبك حديث الصخرة الذى رواه مسلم وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى اداهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح عملكم ، قال رجل منهم اللهم كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغني^(١) قبلهما اهلا ولا ولداً - فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم ارح^(٢) عليهما حتى ناما فثلبت لهما لهما غبوقهما (٣) فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما حتى ظهر الفجر والصبيحة يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ؛ اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه - قال الآخر ب - اللهم انه كانت لى ابنة عم وكانت احب الناس الى فرادتها عن نفسها فامتنعت حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلى بيني وبين نفسها ففعلت - فلما قدمت بين رجلها - قالت اتق الله ولا تفرض هذا الخاتم الا بحقه فانصرفت وإني لمن احب الناس الى - وتركت الذهب الذى اعطيتها - اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج

(١) الغبوق الشرب ليلاً والصبوح الشرب صباحاً

(٢) لم ارح اعود الى البيت

(٣) عشاءهما

عنا مانحن فيه فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها - فقال الثالث اللهم استأجرت أجرا فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فتمرت أجره حتى كثرت الأموال فجاءني بعد حين قال يا عبد الله أدرا لى أجرى فقلت كل ماترى من أجرك من الإبل والغنم والرقيق ، فقال يا عبد الله لا تستهزىء بى فقلت لا أستهزىء بك فأخذه كله واستاقه ولم يترك منه شيئا - اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه ، فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون ، فهذا الحديث صريح فى أن التوسل يكون بعمل العبد نفسه إلى مولاه ينفعه به عند الشدة وصفوة القول أن لفظ التوسل يراد به معان ثلاثة :

الأول التقرب إلى الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا واجب لا يكمل الإيمان إلا به

الثانى : - التوسل إليه سبحانه وتعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته والشفاعة فى عرصات يوم القيامة حيث يقوم الناس لرب العالمين

الثالث : - أما التوسل به صلى الله عليه وسلم بمعنى الاقسام على الله بذاته فهذا لم يقع من الصحابة رضى الله عنهم فى الاستسقاء ونحوه لافى حياته ولا بعد مماته - ولانعرف هذا فى الأدعية الماثورة المشهورة عنهم وبذلك تكون قد عرفت الوسيلة التى يحبها الله ويرضاها ويثيب من يبتغونها إليه - وعلمت أنها الحق وأن مادونها هو الباطل الذى ما أنزل الله به من سلطان - ولكن لا أدرى لم انصرف الناس عن الحق إلى الباطل وعن الهدى إلى الضلال وعن القوى القادر إلى الضعيف العاجز وعن العليم الحكيم الذى لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء إلى الجاهل الذى لم يثبت من العلم ما يعرف به نفسه ؟ ؟

لقد صار المسلمون الآن فى حاجة ماسة إلى من يجدد لهم أمر دينهم بعد مانسوه وغفلوا عن سراره وحكمته - قال تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

كم رفع الناس في كل زمان ومكان عقائدهم يدعون غير الله تعالى من أنبياء
وأولياء وكم وقفوا أمام القبور خاضعين خاشعين يذرفون الدمع سخينا ؛ وكم
أحرقوا بخورهم وأضأوا شموعهم وقدموا نذورهم وأنفقوا أموالهم يحسبون ذلك
مجديا عليهم نافعا لهم كانت أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر وتنذر من يدعو غير الله تعالى بالعذاب
الاليم والجزاء المبين وتبين أن دعاء غير الله شرك وضلال - (ولا تدع من دون
الله مالا ينفعك ومالا يضررك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) ويقول تعالى ذكره
(ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) والعبادة منحها الدعاء قال تعالى
(قل إني نهي أن أعبد الذين تدعون من دون الله) وظاهر فيها أن الدعاء مخ
العبادة الإنسان يعمل مؤمناً كان أو كافراً وعمل المؤمن يقبله الله ويجزى عنه
الجزاء الاثافي كما قال (إنما يتقبل الله من المتقين) وقال للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة) وعمل الكافر مردود عليه غير مقبول كما قال (مثل الذين كفروا بربهم
أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) وقال أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء - وكباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال

فلو أن قليلا من دعائهم وتضرعهم وخشوعهم ونذورهم لغير الله ؛ نقول لو
أن شيئا من هذا كله توجهوا به إلى الله لكان وسيلة إلى رضاه وسببا في الفلاح
في الدنيا والآخرة - ولكن أكثر الناس لا يعلمون

والآن أصور لك وجه التوسل القبيح الممقوت الذي يكرهه الله ورسوله
ولا ينظر إليه ولا يزكيه ولا يرضى عنه ولا عن أصحابه

ذلك أن تتخذ أحداً من خلق الله واسطة بينك وبين ربك - وأنت تعلم - واعلم
إن لم تكن تعلم - أن الدين الاسلامي جاء لتحطيم الحجاب والتطويح بالوسطاء

والسمو بالنفس الانسانية إلى درجات الكرامة . والاتصال بالله الله تعالى من غير واسطة ؛ قال تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)
ياقوم أناشدكم الله أن تدعوا الوسطاء للغاوين من أصحاب الأديان الأخرى .
وتبقوا على ساحة الاسلام وجماله وجلاله - ولا تشوهوا محاسنه بهذه المنكرات
والمبتدعات التي اقتبستموها من وثنية الجاهلية الأولى . وتدبروا قول الله لنبيه
(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا الله الدين الخالص
والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى - الآية) وقوله
(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم
عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ؟)
(يتبع)

اتباع الهوى

قال ابن عباس الهوى إله معبود ، وقرأ قوله تعالى (أفرايت من اتخذ إلهه هواه)
وقال حكيم : إذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدر في أيهما الصواب ؟ فانظر أقربهما
إلى هواك فاجتنبه

وقال أعرابي : الهوى هو ان ، ولكن غلط في اسمه !

وقال شاعر

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم يعص قلباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

وقال حاتم في هذا المعنى وأجاد :

ولأنك إن أعطيت بطنك سؤاله وفرجك نالاً منتهى الذم . أجمعاً

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

العلی . الأعلى . المتعال

للمستاذ أبي الوفاء محمد بن عبد الله

العلو والاستواء على العرش

يطيب لي في هذا المقام أن أعالج مسألة شغلت الأذهان ، وخاض في حديثها الناس بالحق والباطل . ورمى بعضهم بعضاً بالعظائم ، ونسب بعضهم إلى بعض تزيف والإلحاد ، بل إلى الفسوق والكفر . وما كانت بحاجة إلى كل هذا المراء لولا غلبة العجمة وتحكم الجهل ، وبعد الناس لذلك عن الإحاطة بأسرار الكتاب الكريم . وتذوق اللسان العربي ، والتضلع من الفصحى . والتركس بأساليبها الرائعة ، والنهل من سلسيل . واردها العذبة السائغة

ومن أعجب العجب : أن أكثر الخائضين في هذه المسألة من العامة وأشباههم ، ممن لا يلمون بشيء من العلوم اللسانية ، ولا يعرفون نحو اللغة ولا صرفها ، ولا استعارتها وكنائيتها . وحققتها ومجازها . ولا يأخذون أنفسهم بشيء من مناحي بلاغتها ، ومرامي عباراتها . ثم هم مع هذا يخوضون في مسألة كان ينبغي أن تكون فوق الخوض ، ويتبارون في أمر كان خليقاً أن يكون أبعد الأشياء عن الجدل والمراء . لأنها تتصل بالإعجاز البياني ، وتلتصق بالتذوق العربي من جهة ، ثم هي تدور حول صفات ربنا الخالق العظيم سبحانه من جهة أخرى .

هذه المسألة هي مسألة : علو الله تعالى : أو الفوقية ، أو الاستواء على العرش .

مقدمات البحث . المقدمة الأولى

ليس الخلق بأعلم بخالقه من نفسه ، فهو سبحانه أعلم بنفسه من جميع خلقه ، أعلم بنفسه من الجن والإنس والملائكة وهو أرحم بعباده من أمهاتهم ، لم يخاطبهم بما تعيا به عموهم ، أو تعجز عنه مداركهم ، بل خاطبهم بما يدركون وأمر رسله أن يخاطبهم بما يفهمون ، وأنزل إليهم كتاباً مبيناً معجزاً بيانه ووضوحه ، ميسراً للذكر ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

المتقدمة الثانية

وصف رب العزة نفسه في كتابه المبين بصفات كمال ، وأسند إلى نفسه أفعالا فوجب علينا أن نسند إليه تعالى ما أسند إلى نفسه من أفعال ، وأن نؤمن بما وصف به نفسه من صفات ، وأن نوقن بأنه موصوف بتلك الصفات كما أخبر ، مع اليقين بأنه سبحانه متعال عن مشابهة المخلوقين ، وأنه (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

المتقدمة الثالثة

ليس من شك في أن في اللسان العربي كما في اللغات الحية حقيقة ومجاز ^(١) ، واستعارة وكناية ، وليس من شك في أن اليجاز والكناية من الروعة والحسن والبلاغة والتأثير في النفس ، والأخذ بجامع القلب ما ليس للحقيقة ^(٢) .

(١) ليس المراد بالحقيقة هنا الحق القابل للباطل بل الحقيقة هنا اصطلاح بلاغى يراد به ما قابل المجاز والاستعارة الخ .

(٢) والهدى لا توافق الأستاذ أبا الوفا على هذا ، كما سيأتى في الاستدراك . وكل ما ساق من الآيات هنا شاهداً له : هي على الحقيقة ، ليس فيها شيء من المجاز الاصطلاحي . كما حتمى ذلك الإمام ابن القيم في الصواعق المرسلة . وما كان العرب الذين نزل القرآن بلسانهم يعرفون الحقيقة إلا بأنها الأمر الثابت بأوصافه ومزاياه . والمجاز من فعل : جاز من مكان إلى مكان ، جاوز وتعداه . وانتقل منه . أما =

ولولا ذلك ما عدل عن الحقيقة إليها وقد حفلت آيات الكتاب العزيز بالاستعارات البليغة ، والمجازات الرائعة المعبرة أصدق تعبير عن المعاني التي قصد أدائها بها . ومن ذلك قوله تعالى : (سفرغ لكم أيها الثقلان) وقوله تعالى : (وأفئدتهم هواء) وقوله تعالى : (أو من كان ميتاً فأحييناه ، وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟) وقوله تعالى : (ووضنا عنك وزرك) وقوله تعالى : (ولما سكت عن موسى الغضب) وقوله تعالى : (فمحونا آية الليل) وقوله تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) . إلى غير ذلك من الاستعارات البليغة التي تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة ، والتي تمتاز بشرح المعنى ، وفضل الإبانة عنه ، وتأكيده ، والمبالغة فيه ، والإشارة إليه بالقليل من اللفظ .

وما أكثر ما في القرآن الكريم من استعارات ومجازات لو حاولت استقصاءها لخرج بي القول عن نطاق هذا البحث .
ثم ما ؟

كان الله ولا شيء معه . كان الله ولم يكن معه أرض ولا سماء . ثم خلق الله السموات والأرض ، فكان العالم ، وكانت المملكة ، وكان الملك . وكان الملكوت . وإن ملكة ملك يستوى على عرشها ، ويدبر أمرها ، وينظم شؤونها ويتولاها بال العناية والرعاية .

وربنا سبحانه مالك الملك . استوى على عرشه يدبر أمره . ويتصرف في شؤنه وحده لا شريك له ، يحكم لا معقب لحكمه ، وقد أخبر عباده بذلك في كل شريعة من شرائعه المنزلة . فأمن به الموقفون في كل ملة ، وصدق به المهتدون في كل عصر . ثم بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق على فترة من الرسل وضلال من الأمم . وحيرة من الناس ، وفساد في العوائد ، وتشبه الله

= المجاز الاصطلاحي : فمن وضع الأعاجم الذين فسدت فئرتهم وفسدت عتولهم وضل في كل شيء تفكيرهم .

تعالى بخلقه ، ووثنية طغت ، وشرك تحكم ، وأنزل عليه كتابه العزيز ، فيه هدى ونور ، نبيح بديانه الشرك الذى أفسد الأمم ، وقوض دعائم مجدها ، ويقيم به صرح التوحيد الذى ينهض بالشعوب ، ويقوى شوكتها . ولم يدع إلى التوحيد تلقيناً وإكراهاً وإرغاماً ، بل تبصيراً وتنبيهاً وإقناعاً . فاستدل بخلق السموات والأرض على أنه رب هذا العالم ومليكه ، خلقه وحده . واستوى على عرشه يدبر أمره وينظم شأنه ، لا يملك غيره مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وماله فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له . وإليك ماجاء فى هذا المعنى من الآيات البينات ، والحجج الدامغات والبراهين الساطعات .

١ - قال تعالى فى سورة الأعراف : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره . ألا له الخلق والأمر . تبارك الله رب العالمين : ٥٤) .

٢ - « قال تعالى فى سورة يونس : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر . مامن شفيع إلا من بعد إذنه ، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون : ٣) .

٣ - وقال تعالى فى سورة الرعد : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش . ويخز الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى . يدبر الأمر بفصل الآيات اعلمكم بلقاء ربكم توقنون : ٢)

٤ - وقال تعالى فى سورة طه : (تنزيلاً من خلق الأرض والسموات العلى : ٤ الرحمن على العرش استوى ٥ له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى : ٦) .

٥ - وقال تعالى فى سورة الفرقان : (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، الرحمن ، فاسأل به خبيراً : ٥٩) .

٦ - وقال تعالى في سورة السجدة : (الله الذى خلق السموات والأرض ، وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع . أفلا تذكرون : ٤ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون : ٥)

٧ - وقال تعالى فى سورة الحديد : (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش . يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير : ٤) .

فإذا تدبرت هذه الآيات البينات بعقل طليق من أسر التقليد ، مطهر من رواسب الماضى . برىء من حمى التعصب لآراء الرجال ، وكنت قد أوتيت حظاً من الذوق الأدبى . وترست بألوان البلاغة وضروب التعبير ، وتذوقت أساليب القرآن الكريم ، ووقفت على بعض أسرارها ، وأشربت روح الدعوة الإسلامية فهمت هذه الآيات الكريمة ، وأدركت مراد الله تعالى منها ، ولم تحتاج إلى السؤال عنها . كما أن الصحابة رضوان الله عليهم فهموها ، وأدركوا مراد الله منها ، ولم يحتاجوا إلى السؤال عنها ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين ظهرانيهم . ولم يكن يضمن عليهم ببيان ما نزل إليهم .

لما تدبر بخلد أحد منهم شبهة فى معنى استواء الله تعالى على العرش مع يتيهم أنه مريد عن مشابهة المخلوقين .

أدركوا أن الله تعالى استوى على العرش كما أخبر ، استواء يليق بجلاله ، يدبر ملك السموات والأرض أتم تدبير ويتصرف فيه أحكم تصرف ويضى إرادته فى المخلوقين وينفذ مشيئته . وينفرد بالملك والسلطان ، وذلك هو المعنى الواضح المستقيم الذى لا عوج فيه ولا التواء (-) والذى دوحوه الدعوة الإسلامية التى جاء بها رسول الله

(-) الهدى : نلاحظ أن هذا المعنى إنما هو لمثل قوله تعالى (لله ما فى السموات وما فى الأرض) وله ملك السموات والأرض (ونحوها ويلاحظ أن آيات الاستواء والعلو مقرونة دائماً بآيات الملك والتدبير ، ولا ينبغي إلغاء معناها وجعل الكل بمعنى واحد .

صلى الله عليه وسلم ، والتي سداها ولحمها التوحيد الخالص لله رب العالمين .
وماذا فى اللغة ؟

يطلق الاستواء فى اللغة حقيقة على التساوى ، واستقامة الشئ واعتداله ،
والتماثل ، وبلوغ الأشد . ومجازاً على عدة معان . إذ يقال : استوى على الدالة ،
وعلى السرير وعلى الفراش . واستوى على البلد ، ويقال : استوى على عرشه إذا
ملك ، وثل عرشه إذا هلك (أنظر الأساس) .
وفى المصباح : استوى على سرير الملك ، كناية عن التملك وإن لم يجلس عليه ، كما قيل :
مبسوط اليد . مقبوض اليد ، كناية عن الجود والبخل .

أثر الفتح الإسلامى

كان الصحابة الكرام عليهم الرضوان . إذا سمعوا هذه الآيات البينات التى سقيتك
من نمرها ، وأرويتك من نبعها الفياض ، فهموا منها ما يدل عليه أسلوبها السهل
اليسير البين ، كما أوضحت لك ، فلما فتحت الفتوح ودخل فى الإسلام طوائف من
الاعاجم الذين أسلموا ، وفى عتوهم راسب من العقائد الباطلة ، وركام من لغاتهم
التي لا تمت إلى الفصحى بصلة . أخذوا يسألون عن معانى هذه الآيات . وعن
معنى الاستواء على العرش بمعنى خاص كانوا يسألون صحابة رسول الله ،
ويسألون التابعين لهم بإحسان من بعدهم . لأنهم وقد بدءوا يعرفون العربية لم
يتروا منها تروياً يتنوع لهم فهم أسرارها ، والوقوف على دقائق مجازاتها
واستعاراتها . كما أنهم لم يتحرروا كل التحرر عما وقر فى أنفسهم من العقائد السابقة
روى أن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها سئلت عن معنى قول الله تعالى :
(الزحنى على العرش استوى) فقالت : الكيف غير معقول ، الاستواء غير مجبول ،
والإقرار به إيمان والجحود به كفر . فإن صحت هذه الرواية كان سببها كما
أسلفت القول : أن أحد التابعين الذين اشتبهوا فى معنى هذه الآية لغابة العجمة
عليهم . وضعف الملكات اللسانية عندهم . وعدم سلامة عقائدهم من لوثة التشبيه
— بألها ليقف على حقيقة المعنى .

وروى أن ربيعة شيخ الإمام مالك سئل عن قوله تعالى (استوى على العرش) فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلىنا التصديق . وقيل : إن مالكا رضى الله عنه وجه إليه هذا السؤال فوجد وجداً شديداً ، وأخذته الرخصاء ، ولما سرى عنه قال للسائل : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني أخاف أن تكون ضالا ، وأمر به فأخرج . وروى عنه أنه قال : (الرحمن على العرش استوى) كما وصف نفسه ولا يقال : كيف ؟ وكيف عنه مرفوع . وأنت رجل سوء صاحب بدعة (انظر تفسير المنار)

وكأنه رضى الله عنه توسم في السائل أنه ليس طالب علم ، وإنما هو مفتون مشير للشكوك

وأخيراً .

وأخيراً أدرك هؤلاء العلماء علماء السلف رضى الله عنهم أن نصوصاً جاءت في القرآن الكريم تفيد أن الله تعالى عرشاً تحمله الملائكة ، ويحفون من حوله ، وأن نصوصاً أخرى تفيد أن الله استوى على العرش فأرشدوا السائلين إلى أنه يجب أن تؤمن بما تدل عليه هذه النصوص من معنى الكمال المطلق الذى يليق بجلاله سبحانه من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل .

وحسبهم أن يستفيدوا من استواء الله تعالى على عرشه : أن الملك والتدبير له وحده ، فلا يعبد غيره ولا يستعان سواه .

أمثل الطرق

والطريقة المثلى في فهم هذه الآيات : هي إمرارها كما جاءت من غير تكيف

ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل (هـ) لأن الظاهر الذى يتبادر إلى أذهان المشبهين منى عن رب العزة سبحانه ليس كمثل شئ .

ومن شبه الله بشئ من خلقه كفر ، ومن جحد ما وصف به نفسه كفر ، ومن أثبت ما وردت به الآثار الصريحة والأخبار الصحيحة ، على الوجه الذى يليق بجلال الله تعالى وينفى عنه النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى ، وهدى إلى صراط مستقيم)

ولم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتون لله تعالى صفة العلو اللائق بعظمته وجلاله . المنزه عن المشابهة لعلو المخلوقين ، حتى نفى المعزلة ومن اقتدى بقولهم من متأخري الأشعرية . وظواهر الشرع كلها تقتضى إثبات العلو لله تعالى كقوله جل شأنه (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقوله جلت قدرته : (بدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) وقوله تبارك اسمه : (تعرج الملائكة والروح إليه) إلى غير ذلك من الآيات التى إن ساط عليها التأويل عاد الشرع كله مؤولا ، وإن قلنا إنها من المتشابه عاد الشرع كله متشابهاً .

(هـ) الهدى : هذه كلمة مجملة ، ولا أقول : ملئوية . فإن أغلب المقلدين فهموها على أنه ليس لكلمة « الاستواء » وأخواتها معنى ينبغى أن يفهم . ولذلك قالوا : إنها من المتشابه الذى لا ينبغى للعقل أن يحوم حول فهم معناه العربى . لكننا نقول الكلمة الصريحة : إن الطريقة المثلى : هى أن هذه الكلمات لها معان عربية حقيقية ينبغى أن نفهمها لنعرف صفات ربنا الذى نعبد ونؤمن به ، وأن معانيها الحقيقية ليست كما نعهد ونعرف فى أنفسنا وما حولنا من الخلق ، بل هى على ما ينبغى ويليق بعظمة وجلال المتصف بها ، وأتينا وإن عرفنا المعنى للكلمة ، ولكننا مستحيل علينا أن كنه اتصاف الله بها ولا كيفية هذا الاتصاف . فإن كل صفة فهى على ما يليق بالموصوف بها .

فسبحانه من إله على عظيم تفرد بالكمال وتعالى عن مشابهة الحوادث ، وهو كما وصف كماله وجلاله . وكما أخبر عن نفسه ، وهيات أن تحيط العقول الفانية العاجزة المحدودة بالخالق العظيم القادر الذي لا نهاية لكمال وجلاله (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) .

(الهدى النبوى) ما أجمل وأصدق قول الأستاذ أبي الوفاء : : إن أكثر الخائضين فى هذه المسئلة - من العامة وأشباههم - ممن لا يلمون بشيء من العلوم اللسانية ، ولا يعرفون نحو اللغة ولا صرفها . . ولا يأخذون أنفسهم بشيء من مناحى بلاغتها ومراعى عباراتها ، وفات الأستاذ أن يقول وأهم ما فاتهم هو علم مفردات اللغة العربية الفصحى واشتقاقها . فان علم تلك المفردات واشتقاقها ومعانيها التى كان العرب يعرفونها ويستعملونها حين نزل القرآن بها هو أهم بكثير جداً من معرفة النحو والصرف . فان عليها يتوقف معرفة مقاصد القرآن ومراعىه وعقائده وشرائعه وهداه ، ولقد عنى الأستاذ كثيراً بالاسلوب البلاغى المستحدث فى عصور تأخر اللغة العربية ، وانحلالها بما دخل فيها من عناصر العجمة ، التى ولدت ما يسمونه التحسينات البلاغية من الاستعارة والكناية والمجاز والحنيفة الاصطلاحية المستحدثة ، بما كان أبعد شيء عن أذواق وأفهام العرب الخالص ، ولعله كان أمقت شيء عندهم ، حين نزل القرآن بلغتهم العربية الواضحة الفصحى التى لا عوج فيها ولا التواء ، لانهم لم يكن فى رؤوسهم وتفكيرهم اعوجاج الاعاجم ، والتواء تفكيرهم الفلسفى المظلم . بل كانوا عنوان الصراحة ، ومثال الوضوح والبيان . ولذا سموا عرباً . ولقد كان الحرى بأخى أبى الوفاء أن ينأى عن أساس الزخشرى ومصباح الفيومى ، فانه بلا شك على أتم بينة من التواء وتفكيرهم ، واعوجاج رؤوسهم برواسب الاعتزال وزبالات التقليد الأعمى وسخافات ماسموه صناعة البلاغة ومحاسن البيان . وكان الأولى بأخى أن يسمو إلى الصدر الأول ، الذى ضرب له المثل الأعلى بالصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم ، فهم أئمة اللغة وأعرف الناس بها ، وأئمة الهدى والدين . ثم - حين يرقى إلى هؤلاء - يأخذ

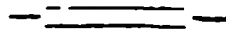
الكلمة ، استوى ، ويحللها تحليلاً اشتقاقياً في كل استعمالاتها . فانه حين يفعل ذلك لا بدو اجد أن من صميم معناها ، العلو ، فما يتساوى الشيطان ، الا حين يعلو ويرتفع الناقص ، فيساوى الكامل ، وما استوى يوسف وموسى عليهما السلام ، حتى علوا وارتفعا في التربية الحسية والمعنوية وبلغا درجة الكمال فيها . وما يستوى الراكب على الدابة حتى يعلوها ، ويبلغ ظهرها متمكناً منه ، وما يستوى على البلد حاكماً ولا ملكاً الا وقد بلغ أعلى درجات القوة في العلم والسياسة والحكمة — أو اعتقده أهل البلد كذلك — حتى كان كذلك مستوياً على سرير ملكها . وهكذا واتم ذكره أخى وصرح في مقالته هذا بكرهه ومقته للتأويل ، وغاب عنه ان هذا التأويل الذى كرهه ومقته ، ما هو الا ضرب هذه الصفات والاسماء بمعول المجاز والاستعارة والكناية ، كما قرر ذلك كل علماء السلف ، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم . وخلق بأخى ، وفقنى الله وإياه ، أن يقرأ بحث كسر طاغوت المجاز من كتاب الصواعق المرسلة للامام ابن القيم ، ففيه البيان الشافى إن شاء الله .

والذى ندين لله به . وتدين به جماعة أنصار السنة إن شاء الله — أن هذه الكلمات عربية فصحي لها معان حقيقية ، وهى بدلولاتها العربية الحققة صفات لربنا سبحانه ، على ما يليق به وينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وهى وغيرها من الاسماء والصفات من علم الغيب الذى لا يعلم حقيقته الا الله سبحانه . وسبحان ربك العزى عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن !

كيف تميز أم أفراخ الطير أن صغارها ينبغى أن تزق فى كل مرة ! وقد حل هذا الاشكال بمعرفة النظام الدقيق الذى ركه الله فى خلقه كل فرخ ، فهو إذا امتلأ أبطاً فى ابتلاع ما يزق به فما على الاثم — حين تعرف منه ذلك — إلا أن تزق الذى يفتح لها منقاره كيفما اتفق . ثم تروى العاقبة بدقة فإذا رأت الطعام ينزلق فى الحلقوم لساعته امتصته ثانية وزقت الذى يليه فالذى يتلع الطعام من فورده هو احوجها . لانه أفرغها من الطعام جوفاً !

عالم الروح والعلم الحديث



في مساء الخميس ١٦ - ١٢ - ٤٨ ألقى أحد فقي أبو الخير محاضرة موضوعها (عالم الروح والعلم الحديث) بنادى اتحاد أسوط ، أورد فيها أموراً ذرية ، منها :

١ - أن الروح تتجسم حتى لكان الميت يعود حياً تماماً فهو يعطى بصمة يده ثم تقارن ببصمته قبل وفاته فتوجد مطابقة لها تماماً ! وقد أمكن مصالحته وتقبيله . ثم تخرص بأنه سيأتى اليوم الذى تزول فيه الفوارق بين الأحياء والأموات حتى كأنه لاموت . وكل ما يمكن أن يكون من الفرق هو أن الحى متيد بجسده فى الدنيا والميت منطلق بروحه بحى . ويذهب ويخبر ويفعل ما يريد

٢ - أن فى الناس من يقدر على مشاهدة الأرواح وهم فى عالمهم الروحى وهو ماسماه (الجلاء البصرى)

٣ - أنه استحضر روحى شوق وأبى نواس فأنشد ما زعمه من شعرهما ولم ينشر ثم زعم أن الأدباء لاحظوا أن شعر أبى نواس ميتا أقوى من شعره حيا وأن شعر شوقى حيا أقوى من شعره ميتا ثم زعم أنه يعلل لهم ذلك بأن أبا نواس تحسن شعره لقدمه فى عالم الروح وأن شوقى سيحسن شعره كذلك كلما أوغل فى عالم الروح ؟!

٤ - أن عذاب القبر ونعيمه إنما هو عذاب الضمير ونعيم الضمير . وأن عذاب الضمير أو نعيمه أقوى بكثير من عذاب الجسد أو نعيمه

٥ - أن الأرواح بعد المات تزاوّل نفس المهن والأعمال التى كانت تزاوّلها فى الحياة . فالطالب طالب والمهندس مهندس والطبيب طبيب والعالم عالم والكناس كناس والمومس مومس والقسيس قسيس والنصارى واليهود والمسلمون الجميع فى عالم الروح

يزعمه كما كانوا في عالم الجسد . وهنا سأله أحد الحاضرين هل الأرواح تمرض .
وتجهل ؟ فان يكن هذا فلم الطب والأطباء والعلم والعلماء ؟

٦ - كان يتصنع لهجة النوائق المستيقن العالم بحقائق الأرواح وعالمها . فيقول
مثلاً : إنها تتزوج وأن الأسرة يعاد تكوينها في عالم الروح وقد سأله أحدهم هل
هناك طلاق فاكد أن لا طلاق في عالم الأرواح واشترط في تكوين الأسرة في
عالم الأرواح أن تكون في حياتها الجسدية في وفاق وحب صادقين لارباب فيها
ولا نفاق ولا مطامع .

٧ - قص بعض قصص موتى ، زعم أنهم قد تجسدت أورايجهم وفعلوا أموراً
غريبة وكأنهم عادوا أحياء تماماً ، بل وأقوى مما كانوا أضعافاً مضاعفة
٨ - قال - وهنا بيت القصيد والمحور الذي يدور حوله . ويطنطن من أجله ومن
أجاء وحده - إن العلاج عن طريق الأرواح أجدى وأكد نفعا من علاج الأجسام
بواسطة الطب ، وأن الأمراض المستعصية التي حار فيها نطس الأطباء عاجلها هو
بالروح فشفيت ! .. طبعاً ...
تأخيص الأستاذ

سلامان رشاد مراقب الجماعة

(الهدى النبوي) هذا قل من كثير ما ذكره أحمد أبو الخير مدير قسم
الدين بوزارة المعارف في محاضراته الروحية التي قد يزعم أنها قيمة والتي يبدو
لمن اوتي اقل نصيب من التفكير انها من خمار المشروبات الروحية ... وإنا نعلم
كثيراً من ضيوف مستشفى المجازيب إذا قسنا أقوالهم بما جاء في هذه المحاضرة
بل وأفعالهم بأفعال حضرته ، عند ما يكون في إحدى جلساته الليلية التي يوم
الاغفال أنه يستحضر فيها الأرواح ، أو على الأصح يستدعي أولياءه من الشياطين
لشفاء المرض وقضاء الحاجات ! ولتمد رآه شاهد صدق من إخواننا ذات ليلة
وهو يحاول شفاء مريض بأحد الأمراض العصبية فكان يناجي عفاريتة بالموسيقى
والكولونيا . وهن كالمحور والعزائم السحرية وان كانت متمدينة ويتصل بهم
واسطة ابن الشيخ طنطاوي جرهرى الذى كان أبود غرقاً في أوهام ما يزعموه

عالم الارواح ، فلا بدع أن يرث الولد من أبيه . ولقد أتيا من ضروب الشعوذة والنهرنج مع ذلك المريض على مرأى من فريق النظارة ما يضحك الحق ، ويكي العقلاء على حالة بلد لا زالت تروج فيها مثل هذه الشعبة التي لا يقرها دين ولا يرضاها إلا موتى العقول والنفوس

ولست أدري ما حال المريض الآن ؟ وإن كنت أعلم أنه قد ازداد بعد علاجه مرضاً على مرض وأوهاماً على أوهامه . وكانت الأخبار لاتزال تصلنا إلى عهد قريب بأنه كذلك ، وهذا رد مادي على مازعمه أبو الخير من علاج الأمراض المستعصية روحانياً .

وأما إنكاره لعذاب القبر ونعيمه . فهذا كفر قد مسبق به قاله غير واحد من الملاحدة الذين ينكرون ماورد في الكتاب والسنة من أحوال البرزخ ، بل وينكرون البعث واليوم الآخر . فهو فيما قاله ليس يبدع بين إخوانه الدهريين . وأما أن الأرواح تزاوّل المهن التي كان يزاولها أصحابها في الدنيا . فهذه ولاشك من رواسب العقائد الوثنية الأولى عند جميع الأمم مع اختلاف يسير بين أمة وأخرى . وهناك بحوث لبعض المنقبين عن هذه العقائد في الموت وبعد الموت قالوا انهم عرفوها من آثار الأمم وما دلت عليه الحفريات .

فلعله طالع شيئاً من هذا فوضعه في هذا القالب الروائي ونسبه إلى عالم الأرواح ، وإلا فليخبرنا فيما اطلع عليه من عالم الأرواح إن كان القود والديوث والخمار والراقصة والبغى وغير أولئك من ذوى المهن المحترمة .

يزاول كل منهم مهنته التي كان يزاولها في حياته ؟ ! فإن كان عالم الأرواح من الطهر بحيث لايجيز لهم مزاوله هذه المهن ، فماذا يعملون وهم لا يحسنون غيرها ؟ ! أخشى أن ينتشر العمال العاطلون في هذا العالم إذا وضعت مثل هذه الشروط القاسية ! - وأما مازعمه أن الأرواح بعد إفلاتها من الأجسام تكون أقوى وأقدر على إتيان كبير من الاعمال . فهذه خرافة قديمة جاءت من قراءته الكتب الصوفية الملعونة وهي التي يستدلون بها على إثبات التصرف للآولياء بعد موتهم

وأن الاجسام بالنسبة لارواحهم كالسجن بالنسبة للسجين، يقولون ذلك إذا حاجهم الموحد بانقطاع عمل الانسان بعد موته ، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة بل وكما هو المشاهد المحسوس الذي لا يكابر فيه إلا الصوفية الدجالون ، ومن خدروهم بأوهامهم ودجلهم ، والا من سرق طريقتهم وأخرجها في لباس آخر مثل أبي الخير .

ومن لغو القول أن نكرر : ما يدين به كل مؤمن وقف عند حدود ما أنزل الله من أن مازعمه أولئك الدجاجة السحرة من عالم الارواح هذا ، إنما هو عالم الشياطين الذين استضعفوا فريقا من أهل الزيغ والضلال . فاتخذوهم أولياء .

كما قال عز وجل : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) وقال تعالى (ويوم يشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس . وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا)

فمن لنا بمن يهمس في أذن وزارة المعارف التي تقوم على تربية نشء تريد أن يكون عاقلا حكيماً راشداً ، يعرف حقائق الاشياء وسنن الله في الكون ، لينهض بأعباء الحياة الطيبة ، ويخرج الأمة من وهدة هذه الخرافات والالهام التي قتلتها ؟ ونتوجه بالقول إلى وزارة المعارف هذه و هي الجهة الرئيسة لأبي الخير بان إطلاق سراحه هكذا يعث بعقول السخفاء ويستهو الضعفاء فيكون بذلك دعاية سيئة ضدها . كنا نود أن تتحاشى وزارة المعارف ذلك بمنعه من هذا الترويج والدجل في وقت نحن أحوج فيه إلى الجد ورؤية الحياة على حقيقتها لتتق ماورطتنا فيه أوهام الجيل الماضي من انحلال واحتلال . كنا نود ذلك على الأقل من رجال وزارة المعارف . ولعلها تعطى الأمر ما ينبغي له من العناية والاهتمام ، فتحقق رجاء العقلاء بالأخذ على يد أبي الشر . الذي يدعى أنه أبو الخير والله الهادى إلى سواء السبيل .

باب الفتاوى

١ - الكينا بسليرى

بعث إلينا الشاب النابه محمد فتحى هندى الطالب بمدرسة دمنهور الثانوية ورئيس شعبة أنصار السنة بها كتاباً مرفقاً به إعلان بحروف كبيرة عن (الكينا بسليرى الحديدية) جاء فيه :

وصلت دمنهور بسيارة بها مكبر صوت وفوقها زجاجة كبيرة خشبية كالزجاجة المرسومة بالورقة المرسلة لكم وأخذت توزع مثل هذا الإعلان وهذا طبعاً دعاية للكينا ، فهل هذه الكينا محرمة أو حلال شربها كالمشروبات العادية ؟ نرجو بيان ذلك . لأن كثيراً من الناس يستحل شربها بدعوى أنها مقوية ومنبهة للشية كما جاء فى الإعلان .

وجواباً على ذلك نقول : إن أهل الاختصاص فى هذه المشروبات والممنين بتركيبها وبما تحويه من عناصر قالوا انها خمر كسائر أنواع المشروبات التى يسودها الروحانية بخمارها (١) الذى يذهب بالآلباب وكحولها الذى تعجز أدوات المحضر عن هضمه وتحليله ، فيجرى فى العروق كحولاً كما هو . دون بقية ما خلق الله من طعام وشراب . ولذلك فإن مدمن الخمر والعياذ بالله يعسر عليه جداً أن يتمنع عنها لأنها أخذت من شرايينه مكاناً ثابتاً - إلا بجهاد كبير يقوم به من كتب الله له التوفيق إذن فالكينا بسليرى خمر كبقية الخمر فى ضررها وتأثيرها وإثمها الذى هو أكبر من نفعها ، ولكن الدعاية البراقة والإعلان الخداع لها أثرهما العميق فى وسط شعب لا يعرف من أمر دينه ولا من أمر صحته وعافيته فى الدنيا والآخرة شيئاً . فاحذر

وحذر من تعرف من تناول هذا الشراب الخبيث ، وإن وصفه بأوصاف اللبن ، وشدوه مع الطيبات في قرن ١

وإن كان ولا بد من الكينا فإنها توجد أعواداً كأعواد القرقة عند العطارين فليستعملها من شاء إذ أنها أرخص ثمناً وآمن عاقبة وأسلم تبعة

٢ - الأذان الثالث

وجاءنا من اسماعيل افندى يعقوب بقرية المهاجرين بكفر الدوار كتاب يسأل فيه عن حكم الأذان الثالث (أى الزائد عن الأذان والإقامة) ويقول إن عدم الاتيان به يفر الناس ويتمف عتبة في سبيل الدعوة .

وجواباً على ذلك نقول : إن إقامة الدين وإحياء السنة الصحيحة على وجهها لا ينبغي أن يلاحظ فيه سخط الناس أو رضاهم ، وفي مثل ذلك يقول الله عز وجل (الله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) وما كان للدين أن يخضع لهوى الناس ، ولكن الناس يجب أن يكون هواهم تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن المسألة التي بين أيدينا بالذات - وهى زيادة الأذان الثالث - الأمر فيها بين شفتين . فإذ كان الأذان الأول كافياً فى إسماع الناس وتنبيههم إلى الصلاة فيكتفى به ، أتباعاً لما كان عليه الأمر فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه . وإن كان البلد متسعاً والناس كثير فلا بأس من الأذان الثانى الذى هو بمثابة التبليغ وراء الإمام فى حالة اتساع المسجد وعدم إسماعه كافة المصلين - ويكون هذا الأذان فى مكان وسط بين المسجد وأمكنة الناس ويكون مع الأذان فى المسجد فى وقت واحد - وهو مانعه عثمان رضى الله عنه عندما كثرت الناس واتسعت المدينة وبعد سوقها عن المسجد . وأذن المؤذن فى عهده على الزوراء . وبهذه المناسبة نقول إن الذى يؤلم حتماً أن يحمد الناس على أمر فيتخذوه سنة ماضية كالتبليغ والأذان المشار إليه ولا يعرفون الفرق فيه بين السنة الأصلية وبين ماتدعو

إليه الضرورة وأنه يجب أن يصار إلى الأصل إذا لم توجد هذه الضرورة، ولكن أنى لهم هذا وأنتهم ووعاظهم وعلماؤهم لا ينبوونهم إليه، بل ويسايرونهم فيما يأتون من بدع. فإنا نعرف إماماً لأحد المساجد ساقى النزعة كلها نصح الناس بالإقلاع عن نوع من الشرك أو البدع ثاروا عليه بإغراء بعض الشياطين، وشكوه لوزارة الأوقاف، ودعى بدورها تكسب إليه من آن لآخر ألا تعرض للخلافات ولا يثير الفتن بين الناس، وأن يدعمهم على جاهلهم. أى فى الجهالة والشرك والحرافات والبدع غارتين. وإذا لم يكن الأئمة معلمين للناس، وأخذين بهم عن طريق أنى إلى لرشد، ورادين لهم إلى الدين الحق وصراط الله المستقيم، فلماذا يؤفكون ويتخاذلون مرتباتهم؟ وإذا كان بيان الحق مسائل خلافة تنفع وزارة الأوقاف أئمة المساجد من التعرض لها. فما هو الهدى الذى جاء به رسل الله جميعاً. وقام أعدائهم بملافهم من أجله؟ بل ووقعت الحروب بسببه؟ اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون.

٤ - حمل المصحف على غير طهارة

وجاءنا من الأخ عيد عبد العال بيور سعيد ما يأتى:

١ - هل يجوز لأحد أن يدخل المرحاض وهو يحمل فى جيبه مصحفاً؟

٢ - ما تفسير الآية الكريمة (لا يسه إلا المطهرون)؟

٣ - إذا كان المقصود من كلمة (المطهرون) الملائكة فهل هناك حرج على

من يحمله وهو على غير طهارة؟

وجوابنا على ذلك: أنه لا حرج على من يؤمن بالقرآن ويتلوه حق تلاوته

ويهدى بهداه علماً وعملاً، وعقيدة وأدباً - فى دخول المرحاض مع - لى المصحف

لعدم وجود دليل قاطع ينفع من ذلك شرعاً. أما الآية فقد اجمع المفسرون

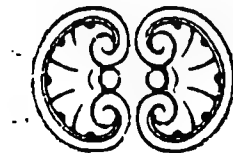
المحققون، ودل السياق دلالة قاطعة على أن الكتاب المكنون: هو الألواح المحفوظ

وأن (المطهرون) هم الملائكة، كما فى قوله تعالى فى سورة البروج (بل

هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقوله في سورة عبس (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة كرام بربرة) بحيث لا يستطيع شيطان أن يتربه فيغير فيه أو يبدله . يوضح هذا المعنى : قول الله عز وجل من سورة الشعراء (وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغي لهم وما يستطيعون ، انهم عن السمع لمعزولون) فكل ما بناه المتعصبون على آية الواقعة من إيجاب الطهر من الجنابة أو الوضوء من الحدث على حامل المصحف فهو منهار . وكذلك ما استدلوا به من أحاديث ، فإنها كلها ضعيفة ، مهما حاولوا تقويتها . فهي ليست بشيء عند أهل البصر بالسنة ، ولا تهض دليلا على ما ذهبوا إليه

على أنه مما لا شك فيه : أنهم لم يكن القرآن قد جمع في مصحف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما كان محفوظا في الصدور . فإما كان كل ما جمع فيه القرآن ممنوع حمله إلا على طهارة . فكان ينبغي أن يوجبوا على كل حافظ للقرآن ان يكون أبداً متطهراً ، وأن يحرموا عليه قضاء الحاجة وإتيان زوجته لكن هو التقليد ، والتزام كلام الشيوخ ومذاهبهم بغير بحث ولا تبصر والحمد لله الذي عافانا وهذا صراطه المستقيم . والله يهدي من يشاء إلى صليل الرشاد .

محمد صادق عرنوسي



سيد الخلق بشر

للاستاذ عبد الرحمن الوكيل

رجل مضطرب العقيدة قلق الايمان من أناء السودان العظيم أراد أن يهتدى من حيرته وتنقشع عنه ضلالاته فاستفتى من ظنه عالماً يهتدى إلى الحق هل خلق الرسول بما خلق منه البشر ؟ فأجابه العالم الخطير والخبر الغير الجليل بهذه الفتوى . ومما خصها :

١ — إن العلماء في هذا الزمان أجمعوا على أن النور المحمدي خلق قبل العالم كله وأنه لولا محمد ما خلق الله الدنيا ٢ — وأنه قد ورد له فيما سماه مسند عبدالرازق حديث جابر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له : إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك يا جابر . وأنه لم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا سما . ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا إنسى ٣ — ويقول المتعالم أيضاً : إنه قد ورد في حديث سيدنا عمر : أن الرسول قال له : إن أول شيء خلق هو نوره ٤ — ويقول : إنه ورد في صحيح الحاكم أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش وأن الله عز وجل قال لآدم : لولا محمد ما خلقتك ٥ — وفي حديث سليمان بن عساكر أن الله قال لمحمد : إنه اتخذ إبراهيم خليلاً وأنه اتخذ محمداً حبيباً وأنه خلق الدنيا ليعرفهم كرامة محمد ومنزلته وأنه لولا محمد ما خلق الدنيا .

هذا ما خص دقيق للفتوى . وقد اطلع عليها أخونا الكريم السيد اسماعيل طاهر أحد أعيان الأيضى بالسودان . فأرسلها في خطاب كريم إلى الأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس .

ولست أدري لماذا أراد الأستاذ الكبير صادق أن يعطى القوس غير بارها فإنه تفضل مشكوراً وحوها إلى وأنا لست باريء القوس ، غير أنى أستعين بالله

فأقول : قال الله تعالى (ويهدون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، ويقول « لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ، ومن ذلك ما أخرجه النسائي بسند جيد عن عبد الله بن الشخير قال « انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا. قال السيد الله تبارك وتعالى - قلنا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً - قال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » ، ويقول للمرأة التي هابته « إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد » .

هذا النور العلي الإلهي يكشف عن القلوب ظلمة الكفر . ولكن « قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد » . فيأبى بعض الناس إلا أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق . وما كان تخريف هذا الرجل بحاجة والله إلى مناقشة لأنها قضية في مرتبة البداهة ، وهي من الواضح كالشمس وقت الزوال . ولكني أناقشه أساطيره مستهدياً زبى محتكماً إلى كتابه وسنة رسوله . فأقول : زعم الرجل في جرأة بالغة منكوبة أن العلماء جميعاً مجمعون على أسطوريته التي اختلقها وهي أن نور محمد خلق قبل كل شيء . ومنه خلق كل شيء . ولست أدري من أين جاء بهذه الفرية البالغة الكذب في الافتراء . فرية الإجماع . فلا يقل لنا الرجل : أقال بها أحد أصحاب الرسول ؟ أقال بها أحد التابعين ؟ أقال بها علماء الحديث ؟ أفى البخارى ومسلم شيء من ذلك ؟ أفى مسند أحد ؟ أفى كتاب من كتب السنة الصحيحة تلك الفرية البالغة ؟ أقال بها أحد

الأئمة الأربعة ؟ ولا أقول له أقال بها . كتاب الله ؟ لأن الرجل فيما يبدو لي يمجّد كتاب الله . وإنى لأتحداه أن يذكر لي قول عالم واحد لرأيه قيمة عند العلماء عن هذه الفرية أتحداه أن يثبت لي ولوبوهم من حجة وجود ظن من هذا الإجماع اللهم إلا إجماع المتلمدين ، الصم البكم العمى الذين لا يعملون .

وسند كر فيما بعد من كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الدلائل القطعية البينة ما يؤكد لنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر خلق من سلالة من طين . وما يتمص هذا من قدر محمد عبد الله ورسوله العظيم الجليل شيئاً ، بل إنه ليسمو به - وهو سام في ذاته - إلى أبعد الآفاق من السمو الانساني فحسبه عظمة ذاتية أن يكون بشراً من نطفة يختصه الله بالرسالة العالمية . (والله أعلم حيث يجعل رسالته)

أما حديث عبد الرزاق فمختلن موضوع لأساس له ، وأتحدى الرجل وغيره من المخرفين أن يثبت لي غير ذلك . وأسأله : مامسند عبد الرزاق الذي يتمشّدق به ؟ ومن عبد الرزاق هذا ؟ ومن هم رواة الحديث ؟ ومثل حديث عبد الرزاق الحديث الذي افتراه على عمر فيه أيضاً موضوع كاذب . وهل يدلنا الرجل على كتاب من كتب السنة ورد فيه هذا الذي زعمه حديثاً ؟ وكذلك مثله حديث سليمان بن عساكر فإنه بين الوضع بين الكذب .

وقد فهم الرجل أن المحبة أعظم من الخلّة فوصف محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه حبيب الله في حين أن الخلّة هي الدرجة التمصوى في المحبة لأنها تتخلل القلب كله ، وهذا هو الحديث الصحيح الذي ورد في ذلك المعنى في صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلًا ولو كنت متخذاً من أمّتي خليلاً . لا اتخذت أباً بكر خليلًا ، ويتمول الامام ابن التميم : ثم الخلّة وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقى في القلب سعة لغير محبوه . وهي منصب لا يتقبل المشاركة بوجه .

وهذا المنصب خاصة للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما : إبراهيم ومحمد كما

قال صلى الله عليه وسلم : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً . وفي الصحيح عنه لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن صاحبكم خليل الله (١) بقی لنا من أساطير الرجل ما زعمه حديثاً رواه الحاكم .

وإليك البيان عن قيمته : هو حديث غير صحيح ولا ثابت ، بل هو حديث ضعيف الإسناد جداً وقد حكم عليه بعض الآئمة بالوضع . وقد أخطأ الحاكم وتناقض تناقضاً فاحشاً كما عرف له ذلك في مواضع (٢) . وإليك الرأي في كتاب الحاكم ، ثم إنه رحمه الله لما جمع المستدرک علی الشیخین ذکر فیہ من الأحادیث الضعیفة والمأکرة بل والمرصعة جملة كبيرة . وروی فیہ لجماعة من المجروحین الذین ذکرهم کتابہ فی التضعیف و ذکر أنه تبين له جرحهم (٣) ، أما وقد زيننا ما ساقه الرجل من أساطير زعمها أحاديث نتجه إلى الرجل مرة أخرى فتمول : إنه بين أمرين : إما أن يعترف أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشرى أو غير بشرى . فإذا أنكر كون الرسول صلى الله عليه وسلم بشرياً فتمول : له اسمع أيها الرجل إلى آيات الكتاب الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كتاب الله تعالى . محمد صلى الله عليه وسلم بشر : قال تعالى فى سورة الكهف (قل إنما أنا بشر

مثلکم یوحى إلى أنا الحكم إله واحد) ويتمول فى سورة فصّات (قل إنما أنا بشر مثلکم یوحى إلى أنا الحكم إله واحد فاستقيموا إلیه واستغفروه وویل للمشرکین) «وإنما» هذه تعتبر من أدوات التعمير ، والتعمير إن قصد به تخصيص شىء بشىء دون آخر سمى قمر إنفراد ، ويخاطب به من اعتمد شركة صفتين أو أكثر فى موصوف واحد . وهذا فى قمر الموصوف على الصفه . ويخاطب به أيضاً من اعتمد شركة موصوفين أو أكثر فى صفة واحدة . وهذا فى قمر الصفه على الموصوف مثل قولنا : ما زيد إلا كاتب ، لمن يعتمد انصاف زيد بالكتابة وبالشعر .

(١) ص ٢١٩ من كتاب الجواب الكافى للإمام ابن القيم ط مطبعة

انصار السنة المحمدية بتحقيق فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقى

(٢) ص ٢٢ من كتاب الصارم المنكى (٣) ص ٢٣ من الصارم المنكى

ومثل قولنا : ما كاتب إلا زيد ، لمن يعتقد اشتراك زيد وعمر في الكتابة . وإن قصد بالقصر تخصيص شيء بشيء . مكان آخر مع اعتقاد المخاطب فيه العكس سمي قصر قلب ، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي ثبته المتكلم . فيكون المخاطب مثلاً بقولنا : ما محمد إلا بشر من يعتقد اتصافه بالملكية دون البشرية ، أو الألوهية مكان الإنسانية . وبقولنا : ما خاتم النبيين إلا محمد : من يعتقد أن خاتم النبيين هو البهاء أو غلام أحد من لا . . .

وهنا الآيتين الكريمتين كانت أداة القصر وإنما . وهو قصر افراد لما اعتبرنا أن المخاطبين بها يعتقدون في محمد صلى الله عليه وسلم البشرية والملكية أو قصر قلب لما اعتبرنا أن المخاطبين يعتقدون في محمد صلى الله عليه أنه إله أو ملك . وعلى الحالين : فالقصر هنا يؤكد لنا أن محمداً رسول إنسان بشر فحسب . أو أنه بشر لا ملك ولا إله ، كما يفهم بعض الجبهة المتعلمين من الصوفية .

فهل يفهم الناقون الحكمة في ورود الآيتين بهذه الصورة البلاغية المؤكدة لمعنى البشرية في الرسول أ كيداً بلغ الغاية . ثم إن الله تعالى لم يترك المعنى مؤكداً بهذا التوكيد العظيم فحسب ، بل أتبعه بتوكيد آخر يزيده تحكماً في التوكيد . فقال : **« ما لكم ، ليقطع على الظنون سبلها ، فهو سبحانه يعلم أن الشيطان سيوحى إلى أوليائه أنه بشر بناسوته ، خير بشري بلاهوته »** لأن هناك نوعاً من البشر خمس بصفات أخرى كما أوحى ذلك لأوليائه في عيسى ابن مريم . فتطاعت الآية العظيمة أنه بشري . وبشري لما خلق مما خلقنا منه ونشأ على نشأنا عليه فهو بشري لا من نوع آخر بل من نفس النوع المذكور في القرآن (أنه خلق من سلالة من طين - ومن نطفة ومن ماء مهين) . . وقد أكد الله تعالى هذا المعنى في القرآن مرتين بهذه الصورة البليغة العالية من التوكيد . .

فإذا بالله نقول بعدها لهؤلاء المخرفين الذين يتركون كلام الله لقول زنديق ؟ وفي سورة الأنبياء حيث يذكر الكافرون النبوة يقول (هل هذا إلا بشر ما لكم ؟) وتفيد الآية الكريمة أيضاً معنى القصر هنا بتوكيده ويتمينه . ويقول في آية أخرى في سورة الاسراء (قل سبحان ربي ، هل كنت إلا بشراً رسولاً ؟)

وفي الآية أيضاً معنى القصر بروعته وتأكيده لمعنى البشرية بكل خصائصها في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ...

هذه الآيات القاطعة الدلالة تؤكد لنا بشرية عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه في البشرية ككل البشر خلفاً وحلاً وولادة ، وحياة وموتاً . لا يتاز عليهم إلا بصفة أخرى ليست لها صلة مطلقاً إلا باختيار الله ورحمته وحكمته وهي الرسالة . أفبعد هذا يصح لمن عنده أثارة من عقل أن يزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم غير بشر ؟ أو أنه جزء من الذات الإلهية بانبثاقه نوراً منها أو أنه هو أول تعين لها ؟ قال القرآن إنه بشر مثلنا ، ويقول هذا المعالم وأضرابه من زنادقة الصوفية : إنه ليس بشر مثلنا بل هو نوع آخر أو أنه هو الله كما يصرحون به في كتبهم . فمن نصدق يا قوم ؟ آمنا بالله وكتابه وعبداه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وكفرنا بالصوفية وعتائدها البتة وإن زعمت زوراً وبهتاناً أنها متصلة بالإسلام . فها هي متصلة به إلا كاتصال الدم ، أو السرطان لإفساده ، نسل الله السلامه والعافية

(يتبع)

أهم بشر ممن خلق ؟

ليس للناس في منغوليا وخاصة المقفين مهم حديث عن السياسة ، بل إن السياسة عندهم مجهولة تماماً ، اللهم إلا الشيوعية ومعناها توزيع الحشيش والافيون بالتدليل بين الناس !! وهم جميعاً يتعاطون الحشيش والافيون كما يتعاطى الناس هنا الشاي والتمهوه ، لا فرق بين صغير وكبير ، وشروط احترام الضيف عندهم لا تتم إلا : ١. أقدام صاحب الدار إليه كل مالديه من حشيش وأفيون وهي لا تكون أقل من أثنين ، أقل تقدير !!

ولا يخفى على القارئ أن أهل منغوليا هؤلاء هم التتار الذين منهم هؤلاء الكو وجنكيز خان وغيرهما من الملوك أصحاب الشبرة في التاريخ بأهم الذين كانوا يرهبون العالم في عصرهم بظلمهم وبغيهم وجبروتهم ، واستلذاهم باراقة الدماء والتخريب والتدمير . فسبحان مقلب الليل والنهار

تقدير كريم

لمجلة الهدى النبوى

١ - بعث إلينا الأستاذ الفاضل الشيخ محمد خوجه بالمدرسة الخوذية بالطائف (الحجاز) خطاباً جاء فيه :

وبعد ، فيسرني وإخواني جداً حسن قيامكم بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله كما أني أحد للسادة الأفاضل محرري المجلة ما يكتبونه من المواضيع القيمة التي لها الأثر الفعال في نفوس إخوانكم أنصار السنة بالحجاز ؛ تلك المواضيع المتميزة من هدى الوحيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلتند أوضحت بجلتنا (الهدى النبوى) السيل ، وخلصت الحق من الباطل ، فكانها فذائف صاروخية تنصب على أدمغة أعداء الله المشركين .

وأكرر حمدي للأستاذ المجاهد عبد الرحمن الوكيل حيث أبان للناس ضلال الغزالي ونزغات الصوفية التي كانت السبب في إفساد عتائد الناس وتفريق كلمة المسلمين والتمضاء على عتيدتهم الفطرية ولتند كان لهذه المجلة أكبر الأثر . إذ اهتدى كثير من أهل الحجاز بها ، وأصبحوا في صفوف إخوانكم المجاهدين الداعين إلى الله الناصرين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . زادنا الله وإياكم ثباتاً على الحق .

٢ - وكذلك بعث إلينا الأستاذ الجليل الشيخ محمد نسيب الرفاعي أمين سر جمعية البر والأخلاق الإسلامية بحلب (سوريا) خطاباً جاء في سياقه في معرض الاستفسار عن سبب انتطاع المجلة عنهم في حلب ما يأتي :

وما زاد استغرابنا أن أعداد المجلة قد انتطعت عنا منذ آخر السنة مما جعلنا نظن أن هناك عائماً ولا قدر الله حال دون متابعة إرسال المجلة التي روت غليلنا وشفقت أفدتنا وكتبنت تلك الفئة الضالة التي لاتزال تعبث في الأرض فساداً ، وفقنا الله وإياكم

إلى الجهاد الصادق ، في سبيل دينه الحق ، وإخلاص العبادة له وحده ، وإنقاذ الأمة من الصوفية الوثنيين بإبادتهم وإبادة فكرتهم الالحادية المشركة . نعم إن سيرنا لا يزال في بطنه ولكنه اتزان ، والسفينة متصل إلى الشاطئ . بإذن الله وسيؤب (بنو الصوفي) ! بالخذلان والفشل ، مهما كانت الأعاصير والأنواء ، وإن سفينة الحق سيحبها الله العشرات فتصل بهدايته وتوفيقه إلى شاطئ السلامة ولو كره المشركون أه .

وقد سبق للاستاذ الرفاعي أن أرسل إلينا باسم جمعيته كتاباً يدعو فيه إلى تكتل سائر الجماعات السانمية في البلاد الإسلامية لتكون أقوى على مواجهة هذه الموجة العارمة من الشرك والالحاد . وذلك لا يأتي إلا باتصال بعضها ببعض .

فبعث يستفسر عما قامت به جماعة أنصار السنة تنفيذاً لهذا الاقتراح . ولما فطن الاستاذ بأن هذا الاقتراح هو موضع عناية جماعة أنصار السنة ، وأنها بتدرس الموضوع دراسة وافية ثم تشرع في تنفيذه تنفيذاً عملياً يعود عليها وعلى المسلمين بالخير بعون الله وحسن توفيقه إن شاء الله .

إلى الأعضاء المشتركين

نحيط حضرات المشتركين علماً بأننا سنضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد عن كل مشترك لم يكن قد سدد اشتراكه عن السنة الحالية .

من أقطاب الجماعة

المركز العام

قرر مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة مساء الجمعة ٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ (٧ يناير سنة ١٩٤٩) تعيين حضرة محمد افدى رشدى خليل أميناً لصندوق الجماعة، وتعيين كل من حضرتى عبد الله افدى محمد ومحمد افدى بكرى أعضاءاً لمجلس الإدارة.

اتساع أفق الدعوة

انتشارها في بلاد السودان وأرتيريا

نشرنا في هذا العدد من الهدى خطابا جاءنا من الأستاذ الشيخ محمود الموجي القائم بتبليغ الدعوة في كفر أبي سيد احمد وكفر العتل وبعض بلاد أخرى من أعمال شربين - غربية، للدلالة على اتساع نطاق هذه الدعوة الكريمة، وأنها أخذت تشق طريقها بين منحدر الخرافات وجنادل الشرك والصوفية في كثير من الأوساط والبلاد التي كانت تجهلها كل الجهل، ولا تدين إلا بهذه العقائد الملوثة والمبادئ الوهابية الدخيلة.

أما انتشار الدعوة في السودان فطالما نوهنا عنه في هذه المجلة. وفي كل يوم يقوم الدليل على أن أهله ذوو فطرة سليمة وأن ما يدين به بعضهم جهلا بما ينافي هذه الشريعة الملهمة ما هو إلا عرضى لو تولى علاجه ناصح حكيم لعادت هذه الفطر كما خلقتها الله وضوء مشرقة، وهو ما يفعله الدعاة المخلصون من أنصار السنة في كل بلد وجدوا فيه بالسودان. وأما انتشارها في بلاد أرتيريا فيظهر أنه قريب العهد بواسطة بعض العلماء الحضارمة^(١) الناهيين وفريق من دعاة السودان الذين يفدون

(١) نسبة إلى حضر موت من بلاد اليمن

إليها عن طريق كسلا التي تقع في حدود أرتيريا ويدها وبين بلدة (تسين) إحدى بلاد هذا القطر مسافة غير بعيدة .

ولعل التراء على ذكر عما نشرناه من قبل من أن شعبة ناهضة لأنصار السنة قد أنشئت في كسلا وأن عدداً وفيراً من أهلها صاروا مشتركين في الهدى النبوي والطريق يدها وبين تسين هذه سهلة ميسرة والاتصال يدها مستمر

وقد جاءنا من الأخ السلفي الغيور الشيخ علي الحسن سلطان كتب متالية يصف فيها انتشار الدعوة في أرتيريا، ويتول في الحديث عنها: إنها قطراً أكثر أهلها من المسلمين ولهم اليوم مستقبل في الدعوة حيث إن جهل الأغلبية منهم لم يكن مركباً فيساءدهم على الجدل بالباطل. واليوم بلدة تسين التي هي أول نقطة من أرتيريا في حدود كسلا يوجد فيها نحو خمسة وعشرين شخصاً ممن اتصلنا بهم وعرفنا أنهم موحدون حقاً ، نخص بالذكر منهم حضرات الأساتذة الأفاضل يسر نور الدين وجابر عمر ومحمد أحمد باشمیل ونور أحمد وحسن سعد ومصطفى محمد إبراهيم . وهم بين تاجر ومحترم وموظف نابه . يتومون بنشر الدعوة والجهاد في سبيلها بما يملكون من جهد ووقت ومال . وقال الشيخ علي الحسني في بعض خطاباتة : إنه زارهم رجل في السبعين من عمره يدعى الشيخ محمد شيخ إدريس ينقب في البلاد على كبر سنه ما بين سواحل أرتيريا ومدينة كرن يدعو إلى الله على بصيرة لا يفتتر عن ذلك في بلاد لا تعرف إلا الطواغيت ولا تقدم إلا بها . ولا تخاف ولا ترجو سواها . رذكربعض عادات قبيحة كانوا متلبسين بها . أزالها الله بدعوة هذا الرجل ، بفضل إخلاصه واستمساكه بالحق، وله مواقف مشرفة مع بعض العلماء والقضاة انتصر فيها حتمه على باطلهم . ومن الغريب أن هذا الرجل لم يسمع من قبل بجماعة أنصار السنة وما علم عنهم شيئاً فزودناه عن الجماعة بالمعلومات اللازمة وبعنوانهم بمصر والسودان كما أمددناه ببعض الكتب السلانية ومنها نسخة من نسخ فتح المجيد المطبوعة على نفقة سمو الأمير سعود وفقه الله . وبيع بعض أعداد من مجلة الهدى النبوي أه تلك خلاصة وجيزة لسير الدعوة وانتشارها في هذه البلاد النائية لخصناها من

الخطابات التي وصلتنا من الشيخ على الحسن سلطان الذي بعث إلينا بأسماء فريق من
المشاركين وقيمة اشتراكهم، كما طلب من المكتبة كثيراً من الكتب بأسمائها فمنها
ما أرسل إليه، ومنها ما هو بسبيل الإرسال، ورغب كذلك في إرسال شيء من
الأهداف والقانون والنشرات التي تصدر عن الجماعة وفروعها، وسنكتب إليه
إن شاء الله ليتصل بالجماعة أيام درمان، وفيها المركز العام لأنصار السنة بالسودان
كما سنكتب إليهم بهذا الجهد في استمرار هذه الصلة وإمداد أولئك المتفنيين
الناشئين بكثير من النسخ التي ستطبع قريباً عن أهدافهم وقانونهم لأنهم أقرب
مننا إليهم.

هذا وقد جاء في معرض خطابات الشيخ على الحسن سلطان ذكر الدعاة
العاملين. ومن بينهم الأستاذ محمد أحمد باشميل وقد اتصل بنا الأستاذ المذكور
مباشرة بخطابين أحدهما يشيد فيه بجهود الجماعة ومقاومتها للشرك الذي آل بالمسلمين
إلى هذا المصير المؤلم. وقد كتب هذا الخطاب بعارة طالية يلحظ فيها طابع الإخلاص
وسنشره بإذن الله في العدد الآتي، والخطاب الآخر ذكر فيه واقعة حال في مسجده
خطب فيه خطبة الجمعة التي ذكر نصها وسنشر هذه الواقعة مع خلاصة الخطبة في
العدد الآتي أيضاً إن شاء الله تقديراً لجهود العاملين وبشرى تلمج صدور المؤمنين.

بشامى - منوفية

اجتمع أنصار السنة بناحية بشامى - منوفية وقرروا تكوين شعبة بيلدهم
تتبع المركز العام للجماعة وتسير على منهاجه واختاروا من بينهم مجلس إدارة
بضم حضرات الآتية أسماؤهم:

عبد البصير أحمد جمعة رئيساً. عبد العزيز مشعل نائباً للرئيس. الشيخ عبد الجواد
طاب. سكرتيراً. يحيى محمد الوكيل. أميناً للصندوق.

وحى الدين محمد مسلم وعبد المنصف سالم وأحمد السيد جمعه ومحمود على جمعه وعبد الحفيظ محمود عاصى وحداد خليفة سعيد . أعضاء .

وقد قرر المجلس رفع هذا القرار إلى المركز العام بالقاهرة لعمل ما يلزم نحو هذه الشعبة الجديدة اسوة بباقي الفروع التى تنشأ جديداً .

والمركز العام للجماعة يرحب بهذه الشعبة الناشئة ويدعو الله أن يكون عملها رائده التوفيق والسداد وأن يكثُر بهمة أعضائها سواد الموحدين ويتضاعف عدد المؤمنين .

كفر الدوار

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة بكفر الدوار في يوم الأحد الموافق ٦ محرم سنة ١٣٦٨ (٧ نوفمبر سنة ١٩٤٨) لانتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة . فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

ابراهيم افندى عبد الرحمن حسين . رسلان افندى رسلان يحيى وكيلا أول .
الشيخ ابراهيم الصاوى وكيلا ثانياً وواعظاً . عنانى افندى زين خليل مراقباً عاماً .
يوسف عبد الرحمن حسين سكرتيراً . الصاوى افندى محمد بدوى مساعداً للسكرتير .
مصطفى افندى على الفقى أميناً للصندوق . أحمد افندى رمضان عيسى مساعداً
لأمين الصندوق .

وحبشى افندى مصطفى ابراهيم وقوح افندى بيدق شحاته وعباس افندى
زين خليل وعبد الفتاح عبد الصمد سلامة والشيخ عبد الفتاح محمد سالم وعبد القوى
افندى محمد حسين وعبد المتعم افندى عبد الصمد سلامة والشيخ محمد عبد الرحمن
زيتون . أعضاء .

كما قررت الجمعية العمومية تعيين حضرة أحمد افندى كمال عبد الغنى المهندس
بشركة مصر بكفر الدوار مراقباً مالياً للجماعة .

في البتانون — منوفية

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بالبتانون بمنزل فضيلة الشيخ محمد الحاج علي لانتخاب مجلس الادارة الجديد للجماعة عن السنة الحالية فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم:

الشيخ محمد محمد عبد الرازق . رئيساً . الشيخ قطب جاد . وكيلاً أول .
الشيخ أمين سمك . وكيلاً ثانياً . ابراهيم الحاج علي . سكرتيراً . شحاته علي خليفة .
مراقباً إدارياً . الحاج أبو السعود الجارحي مراقباً مالياً . السيد عطية الحسانين
أمين صندوق . علوه زكي جاد . محصلاً

وحضرات : الحاج علي الصيفي والحاج عبد الغني فرويه والحاج علي الرغي
والسيد عبد العزيز عيسى ومصطفى محمد مصطفى والحاج مصطفى أبو طالب
والشيخ أبو الغيط الحفناوي أعضاء .

ومجلس الإدارة يتقدم لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الحاج علي الرئيس السابق
شكره الخالص لما قدمه للدعوة في البتانون من أكبر الخدمات بعلمه وماله ومجهوده
ويأسف لعدم استطاعته ترشيح نفسه في هذا المجلس لبعده عن البلد حيث يتم
الآن بالأسكندرية بصفة دائمة .

مجلس إدارة الجماعة بدمياط

سقط سهواً اسم الأخ الفاضل الحاج عوض الصياد الذي اختير مستشاراً
للجماعة وذلك عند نشر أسماء حضرات الأعضاء الذين تألف منهم مجلس الادارة
في العدد الماضي من الهدى النبوي. فلزم تدارك هذا السهو

المَلِكُ النَّبِيُّ

تَصَدَّرَهَا

جماعة أنصار السنة المحمدية

- ١ - ١٢ التفسير لرئيس التحرير
- ١٣ - ١٦ - خطاب مفتوح إلى لفضيلة الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر
- شيخ الازهر
- ١٧ - ٢١: سيلنا إلى الله تعالى للأخ محمود الجنادى
- ٢٢ - ٢٧ صوفيات للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
- ٢٨ - ٣٤ كتاب كريم للأخ محمد احمد باشميل (بأرتيريا)
- ٣٥ - ٤٣ وإن تعجب فعجب للأستاذ محمد صادق عرنوس
- ٤٤ - ٤٧ سيد الخلق بشر للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
- ٤٨ أجدى من الأضرحة
- والتماثيل .
- ٤٩ - ٥٠ في الصحراء الغربية لمدير المجلة .

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الإدارة

محمد صادق عنون

الاشتراك السنوي

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الإدارة

٨ شارع قولة : عابدين

هَذَا النَّوْءُ

ثمان النسخة ٣٠ ملياً

المجلد ١٣

العدد الرابع

ربيع الثاني سنة ١٣٦٨ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ
لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)

« إبليس ، أصله : من « أبلس ، وفعله قبل الزيادة « بلس ، وفي اللغة : البلس

— محركا — من لا خير عنده ، أو هو الذي عنده إبلاس وشر ، والبلس

— ككتف — المبلس الساكت المنطوى على ما في نفسه من الهم والحيرة والحزن ،

والخوف ، وأبلس الرجل : يش وانقطع ، وأخذ عن الكلام فلم يقدر أن يدفع

عن نفسه ، من شدة الحيرة والدهش . وقيل : الإبلاس القنوط وقطع الرجاء

والانكسار والوجوم ، لشدة الخيبة والحسرة والغم والحزن ، الذي لا رجاء في

زواله ، ولا أمل في رفعه .

وقال الراغب : الإبلّاس : الحزن المعترض من شدة اليأس ، يقال : أبلس ، ومنه اشتق إبليس . قال تعالى (١٢:٣٠) ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) . وقال (٦: ٤٤) حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) . وقال (٣٠: ٤٩) وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) وقال (٢٣ : ٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون) وقال (٤٣ : ٧٤ ، ٧٥) إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) . وإبليس : قد اجتمعت له كل هذه المعاني ، نعوذ بالله منه .

قال الله رب الإنسان ، ورب الملائكة ، ورب إبليس ، ورب السموات والأرض رب العرش العظيم : (مالك ألا تكون مع الساجدين؟) أى شئ ترجوه ، وتنتظره وتطلبه لك ، يحملك رجاؤه وانتظاره على أن لا تكون ساجداً وخاضعاً ، ومسخراً مع الملائكة الساجدين الخاضعين المسخرين ، بأمر رب العالمين ؟ . وهذا الأسلوب الاستفهامي البديع جاء في القرآن مثله في سورة الحديد (١٠: ٥٧) وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ؟) وفي سورة طه حكاية عن محاوره موسى لأخيه هرون عليهما السلام (٢٠: ٩٢ ، ٩٣) قال : ياهرون ، ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن) بينه قوله في سورة الأعراف (٧ : ١٢) قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ؟) . وفي سورة ص (٣٨ : ٧٥) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ؟ أستكبرت أم كنت من العالين ؟) .

وه إبليس ، اسم علم على هذا المكائن المخلوق من مارج من نار ، والذي يخبر الله تعالى عن إباطه واستكباره وتمرده عن طاعة ربه بالسجود لآدم وبنه ، والخضوع والانقياد لهم ، كما سجدت الملائكة . انقادت وخضعت بأمر ربها وتسخره ، وقد سماه الله أيضاً « شيطانا » لما فيه من هذا التمرد في الفسوق عن أمر ربه . ومقدار علمنا به : هو ما جاءنا به الخبر الصادق عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم : أنه عدونا المبين ، وأنه من الجن ، أى من العالم والخلق الخفى الذى لم يؤت الله بنى آدم من أسباب العلم الحسى ما يمكنهم من رؤيته أو إحساسه

بأى حاسة من حواسهم الظاهرية ، وإنما يعرفونه بإنسانيتهم المغنوية إذا كانت كاملة في حياتها وبقظتها ورشدائها بما عرفت وآمنت به من آيات الله وسننه الكونية ، وآياته وشرائعه ، ووصاياه العلية الوحيية ، فهو من علم الغيب الذى يعلمه ويؤمن به المهتدون بآيات الله ، المتقون بما آتاهم ربهم من أسباب الوقاية والقوة ، الحذرون من كل ما يضرهم ويفسد عليهم حياتهم ويشقيهم من غضب الله وسخطه ، فهم يعرفون هذا العدو بما وصفه الله ربهم بقوله (١٨ : ٥٠) إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . أفنتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بش للظالمين بدلاً) . وبقوله (١٧ : ٦٤) واستغزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) وبقوله (٧ : ٢٧) إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) وبغير ذلك من آى الذكر الحكيم . وبقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق » وغير ذلك من الأحاديث الصادقة . ويعلمون أنه يتناسل ، وأن له ذرية ، كما أخبر الله فى آية سورة الكهف ، ولا يحاولون أن يعرفوا كيف يلد ، ولا كيف يتناسل ؟ لأن ذلك فوق حواسهم ومن وراء أسباب علمهم البشرية ، فمحاولة معرفته ، أو إنكاره وزعم أنه معنى لا ذات ، وأنه كل حركة خبيثة من النفس الأمارة - فكل ذلك تعد للحدود وترد على سنن الله ، طاعة لهذا العدو الذى يأمر الناس بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون

يسأل الله إبليس ، سؤال توبيخ وتقريع وإنكار ، لأنه مخلوق مربوب ، ككل خلق مربوب ، فهو بالطبع وأصل الخلقة جاهل ، لا يعرف لنفسه الخير فى الحاضر ولا المستقبل ، حتى يعلمه به ربه ، عاجز كذلك عن أن يقدر لنفسه على شيء من الخير ، حتى يقدره عليه ربه ، فكيف مع هذا الجهل والعجز الفطريين الملازمين يتمرد ويستكبر متوقفاً ، ويأبى طاعة أمر ربه الذى بيده الخير كله ، وهو على كل شيء قدير ؟ والذى لا يأمر إلا بالعدل والإحسان ، والحق والرحمة والحكمة ؟

هذا أقبح القبح وأجفر الفجور ، وأبعد الغاية في الشقاء والبعد عن رحمة الله . فكان هذا الاستفهام التويخي انكاراً لذلك ، وتهيباً لهذا الوبال والشقاء الذى جره إبليس على نفسه بجهله وسفهه وظلمه ، وهو موعظة لنا وتحذير من أن نحذو حذوه . وتتبع خطواته .

فاسمع إلى جوابه المتساهى في الفجور والتوقع : (قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون) .

يعنى الحديث : أنه ما ينبغي لى ولا يليق بى — وقد خلقتنى من مارج من نار — أن أخضع وأسخر وأسجد لمن خلقتة « بشراً ، ذا بشرة وجلد ظاهر مادي حيوانى تراه العيون الحيوانية وأنا لست كذلك ، وهذا البشر — مع هذا — مخلوق من صلصال وهذا الصلصال من طين كان حمأ مسنوناً ، كما حكى الله من قوله فى سورتي الأعراف وص (١٢: ٧) وأنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين) فتضمن جوابه هذا أنواعاً من البغى والظلم لنفسه ، والفسوق والتمرد على أمر ربه . ذلك أنه :

(أولاً) انه اعتقد أن الله أعطى آدم كل ما عنده من الخير ، حتى لم يبق بيده سبحانه شئ من الخير يرجوه إبليس ويطلبه ، فذهب به هذا الاعتقاد الحديث إلى ابعد غاية من العمى والغنى حقناً مغيضاً حسوداً حقوداً

(ثانياً) زعم — بهذا العمى والغنى — أن النار خير من الطين ، وليس له على هذا حجة ولا برهان من ربه الذى خلق النار والطين ، وهو أعلم بحقيقة ومواد كل منهما ، ولا ينبغي لله ربوب أن يقول على الله فى أى شئ من خلق الله بغير علم .

(ثالثاً) بنى على هذا الزعم الباطل إباءه وتمرده واستكباره عن السجود فى تعظم وأنفة .

(رابعاً) انه قدم رأيه وهواه واستحسانه على أمر ربه العليم الحكيم ، فزعم لنفسه أنه أعلم بمواضع الكرامة والفضل والتميز وأعرف بما ينبغي وما يليق من الله .

(خامساً) أنه بذلك يستدرك على ربه ، ويعترض عليه ، ويرد الرد الوقح : بأن هذا الأمر ما كان ينبغي ولا يليق أن يوجه إليه . فهو : أمر خاطئ . بزعمه الفاجر (سادساً) أنه كفر بآيات ربه فيه وفي آدم وفي الطين وفي النار ، فبدل حقها باطلا ، وحكمتها سفهاً وعبثاً ، وكالها عيباً ونقصاً ، إذ زعم للطين العيب والنقص وللنار الكمال والفضل ، وهو زعم باطل كل البطلان لأنه يعلم - إن كان أهلاً للعلم أن الطين جعله الله منبع الحياة والأقوات والزرع والأشجار ، والنار تحرق ذلك وتلاشيها ، وليس لها من الشأن إلا أن الله جعلها تذكرة ومتاعاً للمؤمنين ، ثم قد جعلها الله عقوبة وعذاباً لأعدائه من إبليس وحزبه الكافرين .

(سابعاً) أنه تعمد تجاهل سر كرامة الإنسان . الذي سبق تنويه الله تعالى به قبل الأمر بالسجود في قوله (ونفخت فيه من روحي) فأهمله الخبيث وتناساه ، وهو الجزء المهم في خلق الإنسان وإكرامه ، بل هو المقتضى للأمر بالسجود .

(ثامناً) أن جوابه صريح في أنه إنما حسد الإنسان واستكبر عن السجود لأنه يمتق في الإنسان هذه الروح الكريمة التي نفخها فيه ربه سبحانه . ويتضح ذلك بما سيأتى من قوله (لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين) أى الذين عرفوا سر كرامتهم ، وقدروا نعمة ربهم فيها حافظوا عليها وغذوها بالتفكير في آيات الله ونموها بالفهم والعقل عن الله في سننه ، وآياته الكونية والعلمية والشكر لنعمة وآلائه ، فحرصوا أن يكونوا عباداً لربهم الرحمن خالصين مخلصين ، فهو بذلك العهد - الذى يقطعه كل نفسه - ولى لكل مجرم وفاسق عن أمر ربه مفسد نعم ربه ومكذب بآياته الكونية والعلمية ، مساعد لكل من اتخذ إلهه هواه ، ماشى في ركاب كل ظالم وباغ ، وكل مهين كافر بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، قائد لكل من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

(تاسعاً) أنه تعمد تجاهل أن الملائكة خلقت من نور ، والنور — على مقتضى قياسه ورأيه — خير من النار بلا شك ، وقد سجدوا طائعين ، واستكبر هو وأبى عاصياً فاسقاً عن أمر ربه .

(عاشراً) أن جوابه ينشر روح البغى الخبيث وينضح بالحسد القذر ، لأنه يزعم لنفسه الخيرية والفضل بعبادته ، وهو يعرف نفسه أنه ليس أهلاً لذلك ، ولا لأصله فضل على أصل الإنسان ..

(حادى عشر) أنه إنما قصد وتعهد إلى أن ليس بجوابه الوقح السنة السيئة الخبيثة لحزبه من المجرمين : أن يعموا عن فضل ربهم ورحمته الواسعة ، وعن آياته وسنته الحكيمة ، حتى يقدموا أهواءهم واستحساناتهم الجاهلة الحق على شرائع وأوامر رب العالمين فيكونوا من الهالكين .

وقال أستاذنا السيد رشيد رضا غفر الله لنا وله ، فى تفسير الآيات من سورة الأعراف (ج ٨ ص ٣٣٠) وهذا الجواب يتضمن ضرباً من الجهل الفاضح ، مأوقع اللعين فيها إلا حسده وكبره . فإنهما يعميان البصائر .

(الأول) الاعتراض على ربه وخالفه ، كما تضمنه جوابه ، ومثله فى هذا كل من يعترض على كلام الله تعالى فيما لا يوافق هواه . وهذا كفر . لا يقع مثله من مؤمن بالله وبكتابه — ورسوله — فإن المؤمن إذا خفيت عليه حقيقة ، أو حكمة لله فى شيء من كلامه ، بحث عنها بالتفكر والبحث وسؤال العلماء ، وصبر إلى أن يهتدى إلى ما يطمئن به قلبه ، مكتفية بذلك بأن الله يعلم ما لا يعلم هو من حقائق خلقه ، وحكم شرعه ، وفوائده أمره ونهيه

أقول : ومن حزب إبليس كذلك : من يعترض بهواه على الهدى الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه ، أو يعترض بعبادته واستخذائه لمدينة أوروبا الكاذبة الفاجرة ومبادئها ونظرياتنا الخاسرة المفسدة ، وقوانينها المهذمة الفاسقة ، وهم اليوم كثير - لا كثرهم الله ولا أنا لهم غرضاً ، ولا حقق لهم أملاً . فإنهم افتتنوا بشقاشق المستعربين من يهود ونصارى أوروبا ، فيما زعموه مدح محمد صلى الله عليه وسلم - وهو برىء من زعمهم - بجعله بطلاً كاذباً لهم ، وعبقرياً كعباقرتهم ، من الشعراء والمتأدين والمقننين والمحاربين ، وذهب أولئك المفتونون يرددون فى كتبهم وخطبهم وفى تعليمهم تلاميذهم تلك الشقاشق الخبيثة ، حتى ذهبوا يزعمون أن كل نابغ

— بزعمهم — رسولا ، وله رسالة ، فللمصور رسالة ، وللمهندس رسالة ، حتى كان للهو واللعب والراقصين والراقصات عندهم رسالة ، بل ذهب يجرى على السنة حملة الشهادات العالية من المعهد الدينى الأزهر ، والمدرسين فى كليات الأزهر فما بالك بالآخرين من كليات الآداب والعلوم وغيرها ؟ وهذا عالم من كبارهم ينشر فى مجلة الدعاية الانكليزية - المستمع العربى - مقالا بعنوان « الدين المعاملة » يقول متأثراً بشقاشق أولئك المستعربين الخبثاء — إن هذه الحكمة « تحديد دقيق لحقيقة الدين وأهداف الهواية الربانية ، وأن طائفة من الناس تكفى من الدين بالالفاظ » وترى أنها بذلك قامت بحق الدين الذى تدعو إليه الهواية الإلهية ، وتلك كلمات جد خطيرة أشد الخطورة ، وشنيعة كل الشناعة ، ولكنها الفتنة — نسأل الله العافية — بمدنية أوربا الكاذبة الفاجرة ، ولكنه التلاشى والانمياح فيها ، فبعداً وسحقاً لهذه المدينيات الكاذبة والافتونين بها ثم قال أستاذنا السيد رشيد غفر الله لنا وله .

(والثانى) الاحتجاج عليه بما يؤيد به اعتراضه . والمؤمن المذعن لا يحتج على ربه ، بل يعلم أن لله الحجة البالغة .

(الثالث) جعل امثال أمر الرب سبحانه وتعالى مشروطاً باستحسان العبد له وموافقته لرأيه وهواه . وهو رفض اطاعة الرب ، وترفع عن مرتبة العبد . وتعال منه إلى وضع نفسه موضع الله لربه . وهو فى حكم الدين كفر ، وفى العقل حماقة وجهل . فإن الرئيس لاية حكومة أو جيش ، أو جمعية أو شركة ، إذا كان لا يطيعه المردوسون إلا فيما يوافق أهواءهم وآراءهم ، لا يلبث أمرهم أن يفسد ، بأن تختل الحكومة وتسقط ، وينكسر الجيش ويهلك ، وتنحل الشركة وتفلس ، وهكذا يتمال فى كل مصلحة يقوم بإدارتها كثرة ، يرجع نظامها إلى جهة واحدة ، كبوارج الحرب ، وسفن التجارة . ومعامل الصناعة . فإذا كان الصلاح والنظام فى كل أمر يتوقف على طاعة الرئيس — وهو ليس رباً تجب طاعته لذاته ، ولا لنعمه ، ولا معصوماً من الخطأ فيما يأمر به — فما القول فى وجوب طاعة رب العالمين على عباده ؟

ويشارك إبليس في هذا الجهل وما قبله كثيرون ممن يسمون أنفسهم مؤمنين .
يتركون طاعة الله تعالى فيما أمر به لما يخالف أهواءهم ، فيحتجون على ترك الصيام
— مثلاً — بأن لافائدة في الجوع والعطش ، أو بأن الله غنى عن صيامهم .

أقول : ويشارك إبليس في هذا الجهل من يستحسنون بآرائهم وأهوائهم تقليد
الآباء والشيوخ ويقدمون على كتاب الله وسنة رسوله البدع والخرافات الصوفية
الوثنية والتقاليد الجاهلية فيجعلونها ديناً لأنفسهم وللناس ، ويشرعون في الدين مالم
يأذن به الله ، ويقولون لما تصف ألسنتهم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ،
ليفتروا على الله الكذب ، ثم يسمون أنفسهم ويسميهم الطغام تبعاً لهم : رجال الدين
والعلماء والعباد ، والزهاد والورعين ، ثم يقومون طواغيت في قلوب الجماهير
يتحاكمون إليهم وإلى إفكهم وكذبهم - الذى سموه شرعاً وديناً وإسلاماً -
ومعرضين بذلك عن الله وكتاب رسوله وهديه (ويقولون : آمنا بالله والرسول
وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك . وما أولئك بالمؤمنين) (وإذا قيل
لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) .
(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم : أن يقولوا سمعنا
وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

ويشارك إبليس في هذا أشد المشاركة من أعرضوا عن الإسلام وشرائعه
وعن كل ما يتصل به مرة واحدة ، وذهبوا يلتقطون من سواقط اليهود والنصارى ،
والملاحدين والوثنيين ماقتلوا به الإنسانية ، وجعلوا منها وحوشاً فاجرة فاتهموا
الأعراض وأحلوا الدماء وهدموا النظم الرشيدة الحكيمة من دين الله ورسوله ،
ومن سننه وآياته . ثم سموا ذلك - ياويلهم - تشريعاً عظموه وقدسوه حتى أصبح
أكبر طاغوت يحكمونه فى الدماء والفروج والأموال وكل الشئون ، ثم يزعمون -
بعد هذا - أنهم المسلمون الذين ينتظرون النصر والعزة والتأييد من الله ، والله
لا يهدى القوم الكافرين . ثم قال أستاذنا السيد رشيد غفر الله لنا وله :

(الرابع) الاستدلال على الخيرية بالمادة التى كان منها التكوين . وهذا جهل

ظاهر من وجوه : (أحدها) أن خيرية المواد بعضها على بعض ليس من الحقائق التي يمكن إثباتها بالبرهان . وإنما هي أمور اعتبارية ، تختلف فيها الآراء ، والاهواء ، وأصول المخلوقات المختلفة التركيب : عناصر بسيطة قليلة ، يرجح أنها متحولة كلها عن أصل واحد كما يعلم ، من فن الكيمياء .

(ثانيا) أن بعض الأشياء النفيسة أصلها خسيس ، فالمسك من الدم ، وجوهر الماس من الكربون الذي هو أصل الفحم ، والأقذار التي تعاف : من مادة الطعام الذي يشتهي ويحب .

(ثالثا) أن الملائكة خلقوا من النور ، وهو قد خلق من مارج من نار ، وهو اللهب المختلط بالدخان . فما فوقه دخان ، وما تحته لهب صاف . فإن مادة المرج ، معناها الخلط والاضطراب . ولاشك في أن النور خير من النار ، والنار الصافية خير من اللهب المختلط بالدخان . وقد سجد الملائكة المخلوقون من النور ، امتثالاً لأمر الله تعالى ، فكان هو أولى ، بل أولى بأن يقال له : (أولى لك فأولى) (١)

(الخامس) إذا سلمنا جدلاً : أن خيرية الشيء ليست في ذاته وصفاته الخاصة التي تفصلها عن غيرها من مقومات نوعه ، ومشخصات نفسه ، وصفاته التي يمتاز بها عن غيره ، وإنما هي تابعة لهادة التي هي أصل جنسه . فلا نسلم أن النار خير من الطين . فإن جميع الأحياء النباتية والحيوانية في هذه الأرض مخلوقة من الطين بالذات ، أو بالواسطة ، وهي خير ما فيها بكل نوع من أنواع الاعتبار التي تعرفها العقول ، وليس للنار ولا للمارجها مثل هذه المزايا ولا ما يقرب منها :

(السادس) أن اللعين غفل عما خص الله به آدم من خلقه بيده ، والنفخ فيه من روحه ، وجعل استعداد العلى والعملى فوق استعداد غيره من خلقه ، ومن تشريفه بأمر الملائكة بالسجود له ، وجعله بتلك المزايا أفضل من الملائكة . وهم أفضل من إبليس بعنصر الخلقة والطاعة .

فهذه أصول الجهل والغبوة التي أوقع إبليس فيها حسده لآدم واستكباره عن طاعة الله بالسجود له . وأنت ترى أن أوليائه ونظاراه من شياطين الإنس مرتكسون فيها كلها . والعياذ بالله تعالى . اهـ

أقول — وبالله أستعين — إن الله سبحانه وتعالى إنما قص علينا هذا من نبأ إبليس وتمرده . وعلوه بالكبرياء والبغى والفساد ، لأجل أن يوضح لنا خطط إبليس العدو ، ويكشف لنا أوضح الكشف عن خطواته الغاوية ، التي أعلن وعاهد أنه سيقود الإنسان بها إلى محاربة ربه ، واتخاذ ذلك العدو الرجيم ولياً له من دون ربه الرحمن الرحيم .

فإبليس — أعاذنا الله منه — قد ملأه الحسد البغيض ونفخه حتى علا واستكبر على ربه . فتناسى أن الأمر ليس لآدم ، وإنما هو لله ربه رب العالمين ، أحكم الحاكمين ، وتجاهل أن أمر العلي العظيم لا بد أن يكون عدلاً وحقاً ، ورحمة وحكمة ، فظن بربه ظن سوء ، وجعل له من الصفات ما كره لنفسه التي سولت له هذه الجرائم ، إذ أحسن ظنه بها واعتقد أن عقله ورأيه هو الحق والعدل ، وعى في كل ذلك عن أن الله هو القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، وهو الذي خلقه وصوره ، وهو الذي أمره ، وكل ضلال من ضل من بنى آدم وكفر من كفر منهم إنما هو ناشئ عن اتباع خطوات الشيطان في هذا ، كما بين الله تعالى في كتابه بما قص عن الأولين وما وصف من ضلال وكفر الآخرين : جهل وعى عن سنن الله وآياته وفضله ، ثم حسد بغيض ، ثم استكبار وعلو في الأرض بالفساد ، ثم تجاهل للحكمة والرحمة والعدل والحق في شرائع الله وأوامره ، ثم إساءة الظن بالله ، ووصف الله بما يكرهون لأنفسهم من الصفات .

ثم ذهب إبليس وراء كل ذلك الضلال والعمى فاختلق أحوقة ، زعمها حجة ، هي تشبه بأصل مادة الخلق فيه وفي الإنسان ، فضل أبعد ضلال ، ونقطعت من كلتا يديه كل الأسباب التي حاول التشبث بها جاهلاً غاوياً ، وذهب رجياً ملعوناً مطروداً من رحمة ربه العليم الحكيم ، حقت عليه اللعنة إلى يوم الدين وهو

- أعاذنا الله منه - قد مد خيط هذه الأحوقة الواهية إلى أوليائه الذين صدق عليهم ظنه فاتبعوه في تقديم الرأى والعقل وتحكيمه على النص من الله ورسله ؛ فجروا وراءه في خطواته التي رسمها لهم ، ودعاهم إليها ، وقادهم منها إلى سوء العاقبة التي حذرهم إياها ربهم الرحمن الرحيم . ثم ظنوا أنهم بذلك إنما يحافظون على إنسانيتهم ، وهم في الواقع إنما يهدمون كرامتهم ، ويحرقون أنفسهم وهم لا يشعرون

فأنت أيها المؤمن بربك وآياته وحكمته وعدله ورحمته ، لا تجد الإنسان ضل الضلال البعيد ، وكفر الكفر الشنيع ، وفسق وعصا أمر ربه ، إلا باتباعه خطوات الشيطان في هذه الأحوقة السخيفة . فما اتخذ الأنداد لربه القوى العزيز العليم الحكيم الحى القيوم ، من الإنسان الضعيف الفقير ، بل من الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، إلا بخيط هذه الأحوقة ، واعتقاد أن أصل أولئك المقدسين هو النور الأول الذى فاض وانبثق من ربهم ، وأن فى مادة خلق المقدسين من الأسرار والأنوار ما ليس فى بقية البشر ، فهم الوسطاء والشفعاء الذين يرفعون حاج السائلين للرب ، لأنه لا يرحم ولا يجيب إلا بواسطتهم ، فضربوا الله الأمثال بالخلق ، وظنوا به ظن سوء ، وجعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم ، وما عصى من عصى إلا بتقديم الرأى والهوى على الأمر والتشريع العادل الحكيم ، ولا ظلم من ظلم ولا بغى من بغى إلا من اتباع خطوات الشيطان ، فعصى عن الحقائق والسنن والنعم والقوى التى هى فيه وفيمن وقع ظلمه عليه ، وما وقع ظلم على أحد إلا لعماه كذلك عن السنن والحكم والنعم التى هى فيه كما هى فى غيره ، بما كان المظلوم نفسه من أقوى أسباب تسلطه بالظلم والبغى عليه باتباعه لخطوات الشيطان فى العمى والجهل والتكذيب بآيات الله ورحمته وحكمته وعدله المطلق فى خلقه وعلمائه وفضله الماديات والمعنويات . وما يزالون يتبعون خطوات الشيطان حتى تكون عاقبتهم أن يستصرخوا به ، وقد كبكبوا فى الجحيم والعذاب الأليم فيقول لهم (ما أنا بمصرخكم وما أتم بمصرخى ، إني كفرت بما أشركتمونى من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم) (إني برىء منكم إني أخاف الله رب العالمين)

خاب وخسر كل الحية والخسران من عمى عن رحمة الله وإحسانه ، فكذب بآياته
واتبع خطوات الشيطان ، وسعد وهدى ورشد من تبصر وآمن برحمة ربه وفضله
وعدله وآياته ، فاتخذ سبيله في كل شئونه على بينة من ربه ، وهدى إلى صراط الله
المستقيم . اللهم اجعلنا من أولئك المستبصرين المهتدين .

(قال اخرج منها فإنك رجيم) أى مرجوم . وأصل الرجم : القذف بالرجام :
وهى الحجارة . يقال : رجم فهو مرجوم . فالرجم : هو الذى يستحق أن يرمى ويرجم
بالحجارة . وإنما يرمى الرجم بالحجارة لأنه ، لحبته وقدره ، يجتنب ويتباعد عنه ،
حتى يعاقب باللائع بالمعاقب ، كالعصا ونحوها . وإنما يقذف بالحجارة عن بعد .
والشيطان كذلك ، ينبغي لكل مؤمن عاقل التبعاد عنه وتجنبه بكل حذر وبقطة لأن
الله لعنه وطرده وأبعده عن رحمته لحبته وكفره وبغيه .

والضمير فى « منها » يعود إلى الحالة من الرضوان التى استحقها الملائكة
بطاعتهم لأمر ربهم ، والحالة التى أكرم الله بها آدم ، والحالة التى حاول إبليس
بحسده وجهله أن يبلغها من العلو والفضل على الإنسان ، ولذلك عقبها الله تعالى
يوصفه إياه (فإنك رجيم) أى إنك لحبتك بغىض مهين ، حق عليك الخزى واللعة
أبدأ (وأن عليك اللعة إلى يوم الدين) أى تلازمك المهانة والحقارة والصغار
والمقت من الله ومن كل خلقه إلى آخر الدهر ، وإلى يوم الحساب والجزاء العادل
الحكيم ، جزاء محاولتك - بجهلك وتعاميك وخبتك - العلو بالبغي والحسد
والفساد ، وكذلك كل من اتبع خطوات الشيطان ، وأراد أن يسمو ويعلو فى الدنيا ،
أو فى الآخرة ، بغير ما سن الله وشرع من أسباب وسنن جعلها الله بعدله وحكمته
ورحمته للسمو والعلو والكرامة فى الدنيا والآخرة ، فجزاؤه وعاقبته جزاء إبليس
وعاقبته : الخزى والحية والخسران واللعة فى الدنيا ويوم الدين . ونسأل الله
سبحانه وتعالى أن ينجبنا خطوات الشيطان ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا ، وإن يجعلنا من المتقين . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله

خطاب مفتوح إلى شيخ الأزهر

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ احمد محمد شاكر
رئيس محكمة المنصورة الابتدائية الشرعية

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأ كبر شيخ الجامع الأزهر .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أتشرف بأن أرفع إليكم مع كتابي هذا
مقالاً منشوراً في مجلة (السوادى) في العدد ٩٣ الصادر يوم الجمعة ٩ رمضان
سنة ١٣٦٧ (١٦ يوليو سنة ١٩٤٧)

وهذا المقال بعنوان (الرقص فن وعبادة . بقلم الفنان أحمد اليه) .
وستجدون فيه فضيلتكم أن الكاتب يكتب بروح وثنية أوربية قبل أن تدخلها النصرانية
دخولاً شكلياً ، بل هي وثنية أوربية الآن . ويكفى أن يزعم هذا الكاتب الذى
سماه أهله باسم إسلامي: أن رقص النساء العاريات عبادة . وأن يقول: إن الراقصة
تتعري لتجرد من مظاهر الدنيا ، ولتكون أكثر انطلاقاً وأكثر روحانية (وهي
تؤدي صلاة الجسد في خضوعه للروح) وأن يختم مقاله بقوله (هذا الفن الذى
يحترمه الإحساس ويمجده العقل ، وتعبد في محرابه الروح ، قبل أن تسجد
له العواطف)

ولست أزعم أن هذا المقال أكثر من غيره فحشاً وفجوراً بما امتلأت به مجلات مصر
وصحفها ، كلا ، بل لعله من أخفها وأهونها : إنما أنكر فيه الروح الوثني الملعون ،
روح عبادة الجسد كعبادة الأصنام ، بل هو أقبح . وهو الروح الذى قضى على
الرومان واليونان القدماء ، والذى سيقضى على أوربية وأمريكا قريباً إن شاء الله
وهو الروح الذى بدأ يتغلغل في بلادنا ، فيملأ عقول شباننا وشبننا ورجالنا
ونسائنا ، ونخشى أن يتمضى علينا أيضاً من سبيل قبلنا .
وما رميت بكتابي هذا إلى أن أستعدى مولانا الأستاذ الأ كبر بما له من

سلطان على الكاتب الذي كتب ، ولا على المجلة التي نشرت ، ولا أن أستعدي سلطان الدولة عليهما ، فما أيسر هذا على إن أردته .

ولكني أرمى إلى أعلى وأشرف ، إلى العمل على حفظ عقائد هذه الأمة البائسة التي تتردى في مهاوى الإلحاد والكفر والوثنية وهي لا تشعر .. أستغفر الله بل إن كثيراً من كبرائها وعظماؤها ومثقفها يشعرون ويقصدون ، ثم لا يستحون !! وإلا ، فتكون أمة مسلمة الأمة التي لا تحكم إلا بقوانين بنيت على عقائد وثنية مصبوغة بصبغة مسيحية ، هي أبعد ما تكون عن المسيحية ، وعن كل عقيدة من عقائد التوحيد ، وعن كل خلق فاضل من أخلاق الأديان السماوية . قوانين تبيح الفسوق والفجور ، وتعرف كل منكر ، وتنكر كل معروف . وما قصة القانون الذي ضرب علينا أخيراً بعبدة ، القانون الذي فرض على بلد إسلامي في عهد استقلاله بشؤونه ، وبعد رفع نير الأجانب له من عنقه .

هذا القانون الذي جعل أساسه ما نسب إلى جستنجان ، الإمبراطور الوثني ، والذي لم يستحيوا أن يسموا مجموعة ما نسب إليه « مدونة جستنجان » تشبيهاً باسم « مدونة الإمام مالك » بل استهزأوا بها وتحقيراً .

وها نحن أولاء في فترة من أخطر الفترات التي تمر بالأمم ، فترة الجهاد بالسيف لرد عدوان المعتدين على بلادنا وديننا من أعداء الله اليهود وهو جهاد ديني لا شك فيه ، له ما بعده من أخطر النتائج في مصائر الأمم العربية والأمم الإسلامية ، ومن أظهر الأحكام الإسلامية المنصوصة في القرآن : أحكام الغنائم ، وقد أبى الله إلا أن يحكم فيها بنفسه في كتابه حكماً واضحاً مفسراً ، فلم يتركها لاستنباط العلماء واجتهاد المجتهدين ، ومع ذلك فإننا نرى أن قد وضعت لها أحكام أخيرة تخالف أحكام الله وآياته ، وشكلت لها محكمة خاصة تحكم فيها بما وضع لها من أحكام ، تحكم صريحاً بغير ما أنزل الله .

أفتظن - ياسيدي الأستاذ - أن أمة تصنع هذا ، وهي تلجأ إلى الله تلتبس منه النصر والعون ، وقد رمتها الأمم الوثنية المسيحية المتعصبة عن قوس ، وليس لها أمل

في النصر إلا من عند الله وحده ، أتكون أمة هذا أملاًها وهذا ملجؤها أمة مسلمة وهي تخرج على دينها ، وعلى ربها ، هذا الخروج الواضح الصريح !؟
سيدي الأستاذ

إن المسألة أخطر من أن تعالج بمحاكمة كاتب ، أو مصادرة مجلة ، أو الرد على كتاب يؤلفه معتد يعتدى على الدين .

المسألة مسألة الأزهر ، وهو سياج الإسلام في هذا الزمن ، ومنه يرجى العلاج إن كان لذلك علاج . وهو المسؤول عن تعليم المسلمين دينهم ، وبث عقائده الصحيحة فيهم على الوجه الصحيح الذي يأخذ الناس إلى النهج الواضح والصرائط المستقيم . قبل أن يكون مسؤولاً عن التبشير به بين أمم غير إسلامية ، أو الدعاية إلى شرائعه وآدابه في بلاد غير بلاده .

ويدكم سلطة واسعة ، تستطيعون بها أن تجندوا كثيراً من العلماء الأفاضل الذين تتقون بهم ، وتطمثون إلى غيرتهم وعصبيتهم ، وحييتهم . ليقرؤا ما ينشر ويبت من العقائد والنظريات والمبادئ الهدامة ، في الصحف والمجلات والكتب وغيرها . ثم ينقبوا عن مصادرها العقلية والثقافية ، وعن الدوافع لها في نفوس هؤلاء الهدامين ، حتى يشخصوا العلة وأسبابها ، ويصلوا إلى مصادرها في النفوس والعقول . ثم تأتى مهمتهم الكبرى ، وواجبهم الأعظم . فيصفون العلاج الحكيم ، ويضعونه مواضعه ، في خطط دقيقة حكيمة ، خطط الجماعات الرشيدة . لا الأفراد الموزعة القوى ، وبذلك قد يكون العلاج ناجعاً موافقاً للداء ، — بإذن الله .

هذا رأي أرفعه إلى مولانا الأستاذ الأكبر ، لا أريد إلا وجه الله ، والعمل على أن تكون كلمة الله هي العليا . وأن تنجوا الأمة من الخطر المحيق بها وفقنا الله وإياكم للعمل الصالح ، ووفق المسلمين جميعاً إلى إعلاء كلمة التوحيد وإلى إحاطة المسلمين بما يحفظ عليهم دينهم وعقائدهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الهدى النبوي ، هذا الخطاب عندنا من يوم أن أرسله فضيلة كاتبه إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وقد كنا نتربص بنشره حتى يأتي جواب

فضيلة الشيخ الأكبر ونشرهما معاً ، ليكون لذلك الأثر الصالح المرجو لخير هذه الأمة التي تعمل معاول التفرنج والنظريات الخطرة ، والمبادئ الهدامة في هدم كل مقوماتها جاهدة ، وهي مستسلة لذلك في استخذاء ومذلة ، لاسبب لها إلا اتباع الأهواء والشهوات ثم التواكل ، والفرار من ميادين الجهاد والعمل لنصرة الحق ومحاربة الفساد والبغى ، وأغلب الظن أن فضيلة الأستاذ الأكبر قد أعطى هذا الموضوع ماينبغي له من العناية ، ولكن كثرة مشاغله بما يحمل من الأعباء الإدارية ألجأه إلى ارجاء الجواب . وإنا لنرى انتظار جواب الشيخ على ذلك . وهو سيكون إن شاء الله جواباً عملياً أكثر منه قولياً . والله يوفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه . ويجعلنا ممن قال الله فيهم (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الأمور)

بغداد في أوج عزها

هي المدينة التي بناها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس والتي صارت فيما بعد قاعدة لملك بني العباس حتى دالت دولتهم ، وقد أنفق عليها المنصور ثمانية عشر ألف دينار (ثمانية عشر مليوناً) على ما حكاه ياقوت وفي رواية غيره أقل من ذلك ، ولما تم بناؤها حشر إليها المنصور العلماء من كل بلد وإقليم فأماها الناس أفواجا ، ولم تزل تتعظم ويستبحر عمرانها حتى صارت أم الدنيا وسيدة البلاد ومهد الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسية ، وقد أربى سكانها على مليونين ، قال الخطيب البغدادي : لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها ونفامة أمرها ، وكثرة علمائها وأعلامها ، وتميز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطرقها وخاناتها ، وطيب هوائها وعدوبة مائها وبرد ظلالها وأفيائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها وزيادة ما حسب من عدد سكانها وأكثر ما كانت عمارة وأهلا في زمن الرشيد إذ الدنيا قارة المضاجع دارة المراضع خصيبة المواقع مورودة المشارع .

سبيلنا إلى الله تعالى

— ٣ —

لحضرة الأديب محمود الجنادى

إن الدين الإسلامى دين الفطرة، فهو سمح ميسر برىء من الوسطة التى هى بالشرك
الصوم منها بالتوحيد ، والكفر أقرب منها للإيمان ؛ ذلك بأن التوسيط بين العبد وربّه
نتيجة لازمة للعجز والجهل والظلم المحال كله على الله تعالى ، وقد قام على ذلك برهان
القدرة الشاملة ، والحكمة البالغة والرحمة الواسعة ونطقت به حجة العلم المطلق ،
شهد بذلك العقل وأقره الدين ، فالله سبحانه وتعالى مطلع على عبادّه ، عالم بحاجتهم
قادر على قضائها بغير وسيط بينه وبين عبادّه .

والوثنيون ووجدتهم هم الذين كانوا يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، ويقولون أيضاً (مانعدهم إلا يقربونا إلى
الله زلنى) وقدرد الله عليهم رداً معجزاً ، إذ يقول فى كتابه العزيز (قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)
بهذه الآية الكريمة وغيرها يتبين أن المدعوون من دون الله سواء أكانوا ملائكة
مقرئين أم رسلاً مكرمين أم عباداً لله صالحين ، لا يملكون جميعهم مثقال ذرة فى
السموات ولا فى الأرض ، لا بطريق الملك المنفرد ولا بطريق الشركة بينهم وبين
الله عز وجل ، وأن ليس من بينهم إنسان — مهما علا قدره — ظهير له سبحانه أو
معين فى تدبير ملكه ، تعالى الله عن ظن الجاهلين علواً كبيراً .

بقى شيء هو الشفاعة ولها شرطان :

الأول أن يرضى الله عن المشفوع فيه . الثانى : أن يأذن للشافع أن يشفع

ويرضى عن القول الذى تكون به الشفاعة . (من ذا الذى يشفع عنده إلا ياذنه ؟)
 (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) . (يومئذ لا تنفع
 الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) . (قل لله الشفاعة جميعاً) ، هذا
 وأمثاله فى القرآن كثير .

وإن تعجب فعجب لمن ابتلى بالضر كيف نبى أن يقول : (إني مسنى الضر وأنت
 أرحم الراحمين) والله تعالى يقول جواباً على عبده أيوب دعا بهذا الدعاء :
 (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) . ولمن ابتلى بالغم والضيق كيف ذهل عن
 أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) والله عز وجل يقول
 عن عبده يونس وعن اهتدى بهداه (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نتجى
 المؤمنين) ولمن خاف شيئاً كيف غاب عنه أن يقول : حسبي الله ونعم الوكيل . والله
 سبحانه يحكى عن الصحابة المؤمنين : (فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء)
 فالوسيلة الشرعية إذن هى صالح العمل وخالص الدعاء لله وحده كما قال الله حكاية
 عن الذين تفكروا فى خلق السموات والأرض وعرفوا أن كل ذلك حق :
 (ربنا إنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
 وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) فرتبوا طلب المغفرة على ما تلبسوا به من
 إيمان صادق ، وهو الذى تصدر عنه آثاره من عمل الطاعات وترك المعاصي .
 وهذا ولا شك توسل منهم بالإيمان وصالح العمل فى مقام الضراعة إلى مولاهم
 الحق سبحانه .

ولقد شرح الله صدور المؤمنين وشفاهها بما قص فى سورة الأنبياء من
 قصص ما أصابهم من شدائد وكروب ، ففرغوا إلى ربهم ضارعين متوسلين إليه
 بصدق إيمانهم وصالح أعمالهم ففرج عنهم ، ثم قال : (إنهم كانوا يسارعون
 فى الحيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) .

واعلم أن الذى بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك فى الدعاء وتكفل
 لك بالإجابة ، أمرك أن تسأله ليعطيك ، وأن تسترحمه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه

حجاباً ، ولم يقفل دونك باباً ، ولم يلجئك إلى من يشفع فيك عنده ، ولم يقنطك -
 مهما أسأت - من التوبة ، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، ولم يثسك من
 الرحمة ، بل جعل إقلاعه عن الذنب حسنة وجعل حسنك بعشر أمثالها ، وفتح
 لك باب الإنابة على مصراعيه ، ومن فضله وكرمه وبره وحله أن ملكك
 مفاتيح خزائنه ، يفتح لك من باب مسألته ، فتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته
 واستمطرت شآبيب رحمته ، وما أفقه عمر الفاروق رضى الله عنه عند ماأم الناس
 في صلاة الاستسقاء ولم يزد على الاستغفار . فلما قيل له : إنك لم تدع في صلاتك
 بنزول الغيث . قال لقد دعوت بجاديج السماء ، أى بمفاتيحها ، وهو الاستغفار .
 ثم تلا قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (قللت استغفروا ربكم إنه كان
 غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً) الآية . وإن في هذا القول لذكرى لمن كان
 له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

لعل الله قد ربط على قلبك وهداك إلى الطيب من القول فسموت بنفسك
 أن تذللها لغير خالقها ، وأن تستعبد لها لغير فاطرها ومولايها وأن تدنسها بالتوجه
 لغير بارئها ، وأن تلجأ إلى مخلوق مثلك طواه الموت ولحقه النعدم ، وإن كانت
 بعض الشبه لا تفتأ تحوم حول فكرك وتعكر صفو يقينك ، فهأنذا بعون الله
 أذودها عنك ، وإن كان الشيطان يوسوس في صدرك ليغرك بالله ويخدعك عن
 التوحيد بقوله : ما بال الإنسان إذا كانت له عند حاكم حاجة استشفع إليه بأولى
 الجاه عنده والزلفى لديه ؟ ولماذا لا نفعل ذلك إذا كانت لنا إلى الله حاجة ؟ .

والجواب على ذلك سهل يسير : لأن الحاكم الذى تستشفع إليه إما أن يكون
 عادلاً وإما أن يكون ظالماً ، والحاجة التى تطلبها منه إما أن تكون حقاً لك أو
 حقاً لغيرك تريد اغتصابه . أما الحاكم الظالم فلا يسوغ الاحتجاج به ، لأن فى
 الاحتجاج به نسبة الظلم إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وما ربك بظلام
 للعبيد . وأما الحاكم العادل : فلا يحول بينك وبين وصول حقك إليك بل يرده
 عليك ولو لم تستشفع إليه بأحد بل ولو لم تطلبه منه . ولا يمكنك من حق غيرك

ولو تَوَسَّلْتَ إِلَيْهِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ ، وَازْدَلَقْتَ إِلَيْهِ بِكُلِّ أَلْوَانِ الزُّلْفَى وَلَوْ كُنْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ ، يَفْعَلُكَ تَأْمِرُهُ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ - وَعَمَرَ ابْنُ الْخَطَّابِ ، وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ أَصْدَقُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ - وَرَبُّكَ حَكَمٌ عَدْلٌ حُكْمُهُ بِالْفَعْلِ وَعَدْلُهُ شَامِلٌ كَامِلٌ ، فَإِذَا كَانَ الْحَاكِمُ الْعَادِلُ غَنِيًّا عَنِ الْوَسْطَةِ فَكَيْفَ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَأَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ ؟

عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ مَهْمَا كَانَ عَادِلًا فَعَجَزَهُ الْبُشْرَى الْمَلْأَزِمُ عَنِ الْعِلْمِ بِشُؤُونِ النَّاسِ فِي حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا بِوَسْطَةِ غَيْرِهِ . أَمَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) . وَلَا يَفُوتُكَ أَنَّ قِيَاسَ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ جَهْلٌ وَفُسُوقٌ بَلْ هُوَ أَقْبَحُ الْجَهَالَةِ وَأَفْسَقُ الْفُسُوقِ . فَهُوَ الْوُثْنِيَّةُ الْقُدْرَةُ وَرَبَّنَا سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

وَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَشْبِهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَنْ نُضْرِبَ لَهُ الْإِمْتَالِ بِقَوْلِهِ (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ . إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ كَثِيرُ الذُّنُوبِ جَمِ الْخَطَايَا فَلَا تَجْسُرْ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ بِنَفْسِكَ وَتَظُنَّ أَنَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكَ ، فَتَدْعُوهُ لِيَدْعُوَ اللَّهَ لَكَ ، فَقَدْ ضَلَلْتَ ضَلَالًا كَبِيرًا وَعَمِيتَ عَمَى شَدِيدًا . بِالْغَلِيَّةِ الْجَهْلِ وَشُيُوعِ الْبَاطِلِ ! مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُجِيبُكَ إِلَّا إِذَا وَسَطْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدًا ؟ . . أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) وَالْقَائِلُ (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي) وَهُوَ عِنْدَمَا قَالِ (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) لَمْ يَشْتَرِطْ فِي الْإِجَابَةِ التَّوَسُّطَ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَوْ التَّوَسُّلَ بِأَحَدٍ .

وَمَا لَكَ لَا تَتُوبُ إِلَى بَارئِكَ ، وَهُوَ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ ؟ . . إِنَّكَ إِذَا تَبْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ تَوْبَةً نَهْوَتْكَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالَّذِي يَشْقِ عَلَيْكَ - كُنْتَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَذِينَ لَا تَخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . . فَتُوجَّهُ بِقَلْبِكَ إِلَى رَبِّكَ وَأَسْلَمَ لَكَ وَجْهَكَ

وإدعه في أى وقت ولغفران أى ذنب وفي طلب أى حاجة يستجب لك وتكن لديه من المقرين .

ولو أنك فكرت في آلاء ربك أقل تفكير لاهتديت إلى سواء السبيل .
ألم تعلم أن ربك هو الذى خلقك ورزقك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة من قبل أن تسأله ؟

ألم تعلم أن مولاك علم احتياجك إلى ما يمسك عليك الحياة من الهواء والماء والغذاء ، فأفاض عليك من ذلك ما أنت في حاجة إليه من قبل أن ترجوه . بل وأنت في بطن أمك لا تملك لنفسك ولا يملك لك أبواك ولا غيرهما من الخلق نفعا ولا ضرا .

فقل لى بربك أيها العاقل : من كان وسيلتك إلى الله حين أعطاك نعمة السمع والبصر والفؤاد ، ومن كان وسيلتك حين خلقك فى أحسن تقويم ؟ ومن كان وسيلتك حين خلقك كل هذه النعم ؟ وسخر لك ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ؟

أيها الناس : أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) واعلموا أن الدنيا دار امتحان وبلاء للغنى والفقير والقوى والضعيف والصالح والفاسق ، والعالم والجاهل والرجل والمرأة ، فمن عقل وتدبر وآمن وأحسن عملا ، كان له الجزاء الحسن ومن غفل وعمى وجهل وقلد تهليداً أعمى خسر الدنيا والآخرة .

فأسلوا وجوهكم إلى الله ، وأحسنوا فى جميع أعمالكم لتفوزوا برحمته ورضاه ، (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه . ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

صوفيات - ٣ -

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

للمؤستاذ عبد الرحمن الوكيل

رأى الصوفية في الرسول : أنت ياسماحة الشيخ تحب رسول الله أليس كذلك ؟
والرسول يقول لنا : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ، فهل هوى
للصوفية تبع لما جاء به الرسول الكريم ؟ — اقرأ ياسيدى الشيخ كتب الصوفية .
فستجد أن أهون ما فيها هو أن النور المحمدى قديم وأن الله خلق منه الكائنات جميعها
وستجد مثلاً كتاب جامع الأصول ^(١) يقول (صور الحق هو محمد صلى الله عليه
وسلم لتحقيقه بالحقيقة الأحادية والواحدية) وستجد مثلاً أبا عبد الله محمد مرداش
الخلوئى المحمدى يقول ^(٢) (حقيقة الحقائق هي المرتبة الإنسانية الكمالية الإلهية
للجامعة لسائر المراتب كلها وهي المسماة بحضرة الجمع وبأحادية الجمع وبمقام الجمع
وبها تم الدائرة وهي أول مرتبة تعينت في غيب الذات وهي الحقيقة المحمدية) .
وستجد وستجد وكل يوم تسمع على المآذن من ينطق يا أول خالق الله .

ونحن نعلم من صحيح البخارى أن أول خالق الله هو القلم ، واسمع ياسيدى الشيخ
رجلا منكم يقول عن الرسول : ولما كانت بشريته صلى الله عليه وسلم نوراً محضاً كانت

(١) ص ١٠٧ من تأليف أحمد ضياء الدين الكمشخاني النقشبندى

ط سنة ١٣٢٨ هـ

(٢) ص ٧ من رسالته المسماة رسالة في معرفة الحقائق والمعاني من قوله تعالى
(ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) .

فضلاته مقدسة طاهرة وعرقه طيباً حتى كان يهدى من عرقه للعرائس ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالأجسام الكثيفة .

وهذا النور المحمدى هو المعنى بروح الله المنفوخ في آدم قال تعالى (ونفخت فيه من روحي) فروح الله نور محمد صلى الله عليه وسلم ، ^(١) ويقول أيضاً « فشأن محمد في جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى . فما في الوجود إلا محمد ، ويقول « لا يدري لحقيقته صلى الله عليه وسلم غاية ولا يعلم لها نهاية فهو من الغيب الذي تؤمن به ، ^(٢) . هذا ما يدين به الصوفية . أما القرآن العظيم فيؤكد لنا بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مثلما في بشرته وأنه كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . وأنه سيموت (إنك ميت وإنهم ميتون) وموته كاتفيد الآية مثل موته . وقد وصفه الله تعالى بأعظم ما يوصف به البشر المؤمنون وصفه بالعبودية في ليلة بلغ فيها الرسول سنانه الذروة العليا من السمو : ليلة الاسراء والمعراج (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) .

وأنت تزعمت ياسيندى الشيخ هؤلاء الصوفية ، أن لا تحكم بينهم بكتاب الله ؟
وهدى رسول الله

هلا وجهتهم وجهة دينية صحيحة تجعلهم يؤمنون بأن القيمة الكبرى وحدها لكتاب الله . وأن لا قيمة في التشريع بعده لآى كتاب آخر

ألا تدلهم — وأنت من كبار شيوخ الأزهر — على الحق الذى ينبغى أن يؤمنوا به ؟ . ليتك ياسيندى الشيخ . ليتك تفعل ذلك .. وأظن هذا خيراً آلاف المرات من شكواك من يدلك على الخير إلى النيابة ؟ .

وإليك ياسماحة الشيخ ما يقوله قطب من أقطابكم : هو قطب الواصلين سيدكم وسندكم عبد العزيز الدباغ . وسل ياسيندى الشيخ عن مقامه عند الصوفية

(١) ص ١٣ من كتاب النغمات الأقدسية شرح الصلوات الادريسية طبع سنة .

(٢) ص ٩ و ١١ من الكتاب المتقدم الذكر

ومكاته العظمى . إنه يقول : واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش
وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت
بعضاً من نور النبي صلى الله عليه وسلم . وأن مجموع نوره صلى الله عليه وسلم
لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش
لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت
وتساقطت (١)

فما رأى سيدى الشيخ صاحب الساحة والرجاحة العقلية في هذه الوثنيات ؟
أفلا يذيب نفسك حسرة يا صاحب الساحة أن تسمع من أنت لهم الزعيم والزعيم المطلع
يقولون عن النبي الأعظم مثل هذا القول ؟ ، لا تشغل نفسك يا سيدى الشيخ
بشكوانا إلى النيابة بل (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا
وأنفسكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

نحب يا سيدى الشيخ أن نحتكم وإياكم إلى كتاب الله ، نحب أن نقرع الحجة
بالحجة والبرهان بالبرهان . نريد أن تتلاقى العقول والأفكار في حلقة المحجة .
فهل تناقشنا يا سيدى ؟ هل من حجة ؟ هل من دليل ؟ هل من إثارة برهان ؟
إني أضع نفسي — وأنا جندي الكتبية الأخيرة من أنصار السنة — تحت
أمرك ، فقل لي : أى مكان نلقاك فيه لنحاجك بالحق الذى أنزل الله . ولا أقول
لك : أنا المصيب قبل الحاجة . وإنما أقول لك ما يقول رب العالمين آمراً بنبيه الذى
كان على الحق أن يقول : (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) .

بالله يا صاحب الساحة قل لي عن مكان نلتقى فيه . وسأكون — ومعى حجة
ربي — وحدى . — هذا هو الصواب وتلك هى الغاية المرجوة

فهل تدعونا يا سيدى الشيخ إلى المناقشة ؟ وإذا كانت كبرياء منصبكم
الخطير تحول بينك وبين أن تساجل إلى شاباً مثلى . فتفضل بالرد العلمى علينا وسأؤوسل

إلى أصحاب هذه المجلة أن ينشروا لك ياسيدي الشيخ ردك الكريم في أبرز صفحاتها ، أو أصدر أمرك إلى جندي من جنودك ليرد علينا وستلقى رده كما تلقى الأمل كان يعصف به اليأس . . . فهل تفعل يا صاحب السباحة ؟ . . . إن هذا هو العدل . وإن هذا هو الحق . . . أما أن تشكونا إلى النيابة - وإنا لنجلها ونحترمها - فذلك فرار من صدمة الحق لا نرضاه لك ولا لأي عالم من علماء الأزهر .

أولياء الصوفية : لن تناقشك يا صاحب السباحة هنا في التوسل بالأولياء . وأنه شرك . بل أشد شركاً من شرك الجاهلية . لن تناقشك في هذا ، ذلك لأن الصوفية إنما يدينون بهذه العقيدة لا لإجلال الأولياء . بل لما يجمعونه من تحت باسم الأولياء . لن تناقشك في هذه المسألة . لأنكم لا ترجعون فيها إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسول الله . وهما حجتنا . وما يجوز لنا أن تناقش قوما لا يعترفون بهذه الحجة . . . ولكننا سنناقشك فيما تصفون به أولياءكم من أقطاب وأوتاد وأنجاء وأصحاب النبوة (١) الكرام !! .

والقطب . وما أدراك ما القطب ؟ . ستفرد له بمشيئة الرحمن مقالا يتأمله هو وأذنابه من أوتاد .

يا صاحب السباحة : كل صوفي يؤمن بالطبقات الكبرى لقطبهم الرباني وهيكلمهم الصمداني سيدهم الشعرائي . بل إن من يؤرخ لأوليائهم الصوفية يجعل تلك الطبقات من أهم مضادته التي يرجع إليها في تاريخ حياتهم

فاسمع ما يصف به الشعرائي أولياءكم الصوفية إذ يقول : « ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله عنه ورحمه كان رضي الله عنه إذا دخل بلادا سلم على أهلها صغاراً وكباراً بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم . وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب

(١) هم يسمونهم النوبة . أي الذين يتناوبون التصرف في هذا العالم وحراسته ولقد أخطأ قلبي فكبتها ، النبوة ، فتركت خطأها واعلمها كرامة من كرامات أصحاب النبوة ، الكرام !!

عربانا فيقول : السلطان ودمياط باب اللوق. بين القصرين . وجامع طولون : الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم ، (١)

أفي الشريعة الإسلامية يجوز كشف العورة يا صاحب السباحة وعلى المنبر ؟ بالخزي والفضيحة !! تصور وليامن أوليائكم مهتوك العوزة عارى الجسم كله يقف على المنبر !!... هل تستطيع أن تصور في ذهنك الازهرى هذه الصورة الرائعة ؟ ألا تعرف من القرآن أن أول ذنب صنعه الانسان كان جزاؤه هتك العورة ؟ ألا فاقرا قصة آدم ياسيدى ثم اسمع أدب وليكم العريان يحدثنا عنه الشعراني أيضا وكان يخرج الريح بحضرة الا كابر ثم يقول : هذه ضرورة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه (٢)

أمسكوا أيها القراء أنوفكم ، وأعجب العجب أن يكون وليا لله عندكم من يستحل الكذب ويحلف عليه بالله !! وعجب تنتهى الحياة ولا ينتهى أن يكون أولياؤكم يخرجون مثل هذه الروائح المنتنة في مجلس العظاء ثم يلقون تبعثها على سواهم !! واسمع — لا سمعت غير الخير يا صاحب السباحة — الشعراني يعسوبكم يقول عن كرامات سيدكم الغمرى ، ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب فرآه جالسا في الهواء وله سبع عيون ، .

ثم يقول واصفاً لشيخه ومولاه شمس الدين الحنفى ، وهو أحد من أظهره الله تعالى على الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الأحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان (٣) ، واسمع مايقول أيضا عن ولى سماه الشيخ (أبو على) وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ، ثم تدخل فتجده سبعا ، ثم تدخل فتجده فيلا ، ثم تدخل فتجده صيّا . . . وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة

ثم ذكر عنه كلاما أستحى من ذكره هنا فاقراه ياسيدى ، ولعلك ستستحى

(١) ج ٢ ص ١٢٩ الطبقات الكبرى ط ابن شقرون (٢) نفس الصفحة

السابقة والكتاب المذكور (٣) ج ٢ ص ٨١ الطبقات .

منه أيضا . وقرأ كرامات وأخلاق سيدكم الحرثي . وسيدكم علي وجيش . وسيدكم أبو خوده ، ثم اقرأ في القرآن ماذا كان يفعل المجرمون قوم لوط . . . ويقول عن قطبكم الأعظم وسيدكم البدوي : وسبب حضوري مولد السيد البدوي كل سنة أن شيخنا العارف بالله تعالى محمد الشناوي أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من القبر وقبضت على يدي قال سيدي الشناوي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك . فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه يقول من القبر : نعم . ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر . مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشاً فوق ركن قبته التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه وقال : أزل بكارتها هنا ، فكان الأمر تلك الليلة وتخلقت عن ميعاد حضوري للولد سنة ٩٤٨ هجريه . وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد البدوي كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ماجاء ، !!

ماذا أقول ؟ لا شيء في هذا غنى عن كل كلام . . . فبالله يا صاحب السماحة قل لي : ما رأيك في هذا ؟ .

الغفلة والتغافل

قال ابن حزم في كتابه « الأخلاق والسير » (من عجائب الأخلاق : أن الغفلة مذمومة وأن استعمالها محمود ، وذلك لأن من هو مطبوع على الغفلة يستعملها في غير موضعها . وفي حيث يجب التحفظ منها ، وهي مغية عن فهم الحقيقة فدخلت تحت الجهل فذمت لذلك . . . وأما المتيقظ الطبع فإنه لا يضع الغفلة إلا في موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي ويمدح التغافل إضراباً عن الطيش واستعمالاً للحلم وتسكيناً للكره ، فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة .

وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

كتاب كريم

إلى أنصار السنة المحمدية أيدهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إخواني الكرام : لى الشرف العظيم بأن أتصل بكم كتاباً لأول مرة . وإن كنت متصلاً بكم معنوياً ومتحدداً معكم قلباً وقالباً منذ عدة سنين بقراءتي لكتيبكم ومجلاتكم التي تجلو صدأ الأذهان . والتي هي شهب تعصف بمواقع الأوثان ، مع هذا رأيت أن أعبر لكم في كتابي هذا عن إخلاصي لدعوتكم الحققة وتفاني في محبتكم لأنني أرى فيكم دجاة إلى اتباع الطريق القويم الذي قال الله جل وعلا فيهم (واذكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون) .

الهدى النبوي : وعدنا القراء في العدد الماضي من الهدى النبوي أن ننشر هذا الخطاب الذي جاءنا من الأخ الغيور السيد محمد احمد باشميل كبشرى لأنصار السنة لما بلغته دعوتهم الطاهرة من ذبوع وانتشار وصل إلى أواسط أفريقيا وجنوبها شرقاً وغرباً وبرهاننا ساطعاً — كذلك — على أن جمع كلمة المسلمين في كافة أنحاء العالم — مهما كانت ألسنتهم وألوانهم — لن يكون إلا على أساس هذه الدعوة الحققة . فهي التي تمزج بين أرواحهم وتقارب بين أذواقهم ومشاربهم فيها وحدها يتعارفون وعن قوسها وحده يرمون

هذا وللأخ الفاضل باشميل خطبة ألقاها في أحد المساجد هناك . وعدنا القراء كذلك بنشرها أو نشر تلخيص لها . وموعدنا بذلك العدد الآتي إن شاء الله .

وواجب على كل مسلم مناصرة دعوتكم لأنها دعوة إلى الحق وليس بعد الحق إلا الضلال .

أخواتي الكرام : إنه لما يثلج الصدور أن نرى أنصار السنة المحمدية يصدعون بالحق في وقت أصبح فيه العالم الإسلامي - إلا من عصم الله - يتخبط في دياجي الجهل المطبق والبدع المزرية والخرافات المخزية التي عبدت الجاهلين المتألمين لوحوش الغرب أعداء الإسلام منهم فجعلوا منها مطايا توصلوا بها إلى استعباد العالم الإسلامي ، فحاسوا خلال الديار ، واستولوا على مراققه وهتكوا أستاره .

فدعوة أنصار السنة - نصرهم الله - إذا قد ظهرت في وقت كان فيه العالم الإسلامي أخرج ما يكون إليها حيث ضرب الجهل بجرانه على العامة وركب الغرور والنفاق رؤوس الخاصة فتردى الجميع في هوة سحيقة لا سبيل إلى التخلص منها إلا بإحياء العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وهذا ما يدعون إليه أيدهم الله .

أندركب أنصار السنة المحمدية (سفينة النجاة) في بحر الجي من الخرافات متلاطم بأمواج البدع والمنكرات يرفرف على مقدمة سفيتهم المباركة علم التوحيد الصحيح ، فتراهم والحمد لله شاقين طريقهم في وسط هذا الخضم غير مباليين بما يلاقون من متاعب ومخاطر . تتكسر على حيزوم سفيتهم وجنابها أمواج الباطل تكسر الأمواج على الصخور العظيمة ، تقودهم هذه السفينة من نصر إلى نصر ، فهم والحمد لله يتمحمون ماقبل الجهل والظلم والبدع ، ويدكون حصون الشرك ويستنزلون قوى الباطل عن المومل بعد المومل ويحتلون مراكزهم في نفوس الجماهير التي كان ملبسا عليها رائداهم كتاب الله وسنة رسوله ، مسلمين رشاشاتهم المبيدة على محاضن المكروبات الصوفية الوثنية والتقاليد الجاهلية التي طالما فتكت بعقول الدهماء وجعلتهم أمواتا في صور أحياء ، تلك المكروبات التي يقوم باحتضانها وتتميتها أناس لا ضمائر لهم ولا دين ممن يحترقون الفساد والإفساد الذي هو في نظرهم الأعمى وعظ وإرشاد .

ومما يرسف له أن يرى بعض الحكومات التي تزعم أنها بالإسلام تسبح هو لاء المرتزقة وتؤيدهم وتحميهم ولا يتعرب بكل قسوة على أيديهم كما فعلت تلك الحكومة .

السعودية أيدها الله ، بل نرى هذه الحكومات تصرف على هؤلاء الكسالى الأموال الطائلة مستندة في ذلك إلى تلك الكلمة الشوماء التي يسمونها (حرية الرأي) المستقاة من القوانين الفاجرة التي بينها وبين الإسلام بعد المشرقين .

نعم : إن حرية القول مكفولة في قانون الإسلام العادل لكل فرد على شرط أن لا يخالف الحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأدهى من ذلك وأمر : أن تجعل بعض الأمم الإسلامية — كما تسمى نفسها — دستوراً مزيجاً من تلك القوانين الأفرنجية الخاطئة تاركة كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهرها كأنهما من النقص والعيب بحيث لا يصلح أن يكونا مصدراً لدستور عادل يعيش الناس في ظله في أمن ودعة . (كبرت كلمة تخرج من أفواههم . إن يقولون إلا كذباً)

أولئك آذانهم قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) أي غرور وراء هذا ؟ كيف تستطيع هذه الدول محاربة اليهود وطردهم من فلسطين ، وهي لا تحكم بما أنزل الله ؟ بل تحكم بما اخترعه أعداء القرآن . فتسجن السارق والزاني وتعطل الحدود ، عملاً بهذه القوانين الأجنبية متحدية بذلك كتاب الله وسنة رسوله ، ثم تدعى بعد ذلك أنها حكومات إسلامية !

حضرات الإخوان : إن العالم الإسلامي اليوم — حكومات وشعوبا — لنى حاجة ماسة إلى إنارة الطريق ، فالكل - ويا للأسف - يتخبط في دياجي الغرور والجهل ، فواصلوا الكفاح في سبيل إعلاء كلمة الله ، وشنوا غاراتكم العلية الموقفة على حصون الشرك ومعازل الصوفية وأوكار الكسل ، ومعسكرات الفسق والفجور التي أنشئت بدقة وإحكام لسحق عزة المسلمين . والله ينصركم وهو خير الناصرين ، ولا يفت في عضدكم ما تلاقونه من شياطين الإنس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

فالطريق إلى الله لا بد له من أعداء يكتنون في ثناياه ، ويتربصون بسالكه الدوائر ، ولكن كما قال ربنا جل وعلا (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) .

فالحق غالب وإن قل تابعوه وكثر مناوئوه . والباطل مهزوم وإن كثر مناصروه .
لقد شهدت في السنوات الماضية يوم كانت أنواع البدع والخرافات ، وعبادة
الآحياء والأموات طاغية على جميع أنحاء وادينا ، حضر موت ، .

شهدت إذ ذاك صراعاً عنيفاً احتدم مدة من الزمن بين جمعية الإصلاح
والإرشاد الداعية إلى كتاب الله وسنة رسوله وبين من يدعون إلى طاغوت ما كان
عليه الآباء والأمهات والمشايخ والسادات . تؤيد الأولين قلة من مفكرى الحضارمة
وأحرارهم الذين رزحوا شيطان الجهل والتقليد عن عقولهم وقلوبهم ويؤيد الآخريين
سدنة القباب والقبور ، ومن وراءهم دهماء الشعب الحضرمى ، وناهيك بالدهماء
فهي تابعة لكل دجال ومبتدع .

استمر هذا النزاع بين الحق والباطل مدة من الزمن ترنح في نهايتها الباطل وهوى
تحت ضربات الحق القوية ، فهو الآن والحمد لله في دور النزع الأخير .

وقد كنت أعجب لشجاعة أولئك الأبطال «جماعة الإصلاح والإرشاد» ، إذ ذاك
عند ما كانوا يخوضون تلك المعركة الهائلة الذين هم فيها كالشجرة البيضاء في جلد
الثور الأسود ، ولا غرو فقد كانوا يكافحون شعباً بأكمله ، يكافحون من أجل
حياته ، وقد كان القبوريون ياصفون بجماعة الإصلاح والإرشاد جميع أنواع التهم
الباطلة من كفروزيغ وإلحاد وبغض للأنبياء والصالحين وهذا السلاح الذى يلجأ إليه
كل جبان رعديد ، لا يستطيع قرع الحجة بالحجة ، مما جعل الإصلاحيين آنذاك
موضع السخرية والاستهزاء .

ولم تسح للقبوريين فرصة من جانب السلطان للتكيل بجماعة الإصلاح
والإرشاد إلا اغتموها . فقد استعدوا السلطان على الإصلاحيين غير مرة .
وساعدتهم على ذلك وجود بعض ذويهم في مناصب الحكومة ، وقد نال
الإصلاحيين من جراء ذلك عنت شديد ، فتحملوا كل ما أصابهم صابرين محتسبين
متمثلين بقوله صلى الله عليه وسلم ، لما سئل أن يدعو على قومه « اللهم اهد قومي .
فإنهم لا يعلمون » .

كل هذا وقوى الحق تزحف على حصون الباطل العتيدة ، تلك الحصون التى

قام على تنظيمها وحمايتها رجال مدربون على أعمال الدسائس تحت قيادة شيخهم إبليس ، يقومون بحمايتها آتاء الليل وأطراف النهار ، وقد نجح القويرون في بادية الأمر في الدفاع عن مراكزهم المتداعية بواسطة تلك الخطوط ، غير أن هذا النجاح لم يقدم شيئاً ولم يفت في عضد الإصلاحيين ، بل زادهم إيماناً فوق إيمانهم فشددوا الهجوم على تلك الخطوط المحكمة ، غير عابئين بما تصبه عليهم تلك الخطوط من قذائف الشتائم والدسائس والالتهامات الباطلة ، وقد استطاعوا وسلاحهم كتاب الله وسنة رسوله ، أن يحدثوا ثغرات هائلة في تلك الخطوط اللعينة التي أقيمت بمهارة وإحكام . وقد نفذت دعوة الحق من تلك الثغرات إلى قلب المجتمع الملبد عليه الغارق في لجج البدع والخرافات ، المصطف بأصفاء الشيوخ والسادات ، ففكت عنه القيود وهدته إلى عبادة الخى القيوم ، وكشفت عنه الغمة ، وأبانت عنه الظلمة ، وأزاحت عنه كابوس استعمار المرتزقة الكسالى المحاربن للفضائل الغارقين في حمة الرذائل .

وبالرغم من الصعاب التي اعترضت طريق الحق . فقد دمع الباطل فأزهره ، وأصبح وادينا والحمد لله إلا — بقايا فلول المنهزمين — ينعم بالتوحيد الصحيح ، ولا يعترف بتبوت ولا صريح . . .

أما أنتم يا أنصار السنة المحمدية ، ففى أتون معركة هائلة — يصح أن يقال لها معركة عالمية — معركة بين الحق والباطل ، تؤيد الباطل فيها وبالأسف لأغلبية الساحقة من أنعام هذا العالم الذين يحسبهم الجاهل آدميين ، فطريقكم إذا شاق مليء بالمضاعب إلا أن النصر والظفر لكم فى النهاية إن شاء الله . شأنكم فى ذلك شأن من سبقكم من المصلحين والمرشدين الذين كانوا يلاقون من شدة المقاومة وغضب العامة والخاصة العنت الكثير ، ثم يظفرون فى النهاية بصبرهم وتقواهم والعاقبة للمتقين والله مع الصابرين .

فواصلوا أيها الإخوان — أيدكم الله — النضال فالعالم الإسلامى اليوم فى حالة خطيرة . نتردد ألقى هوة تحفة — إلامن عظم الله — يتخبط فى شعاب الجهل الخفيفة

مسلوب الكرامة مفكك الاوصال ، سكانه بين مغرور وضال ، أرضه فريسة
تتصارع عليها وحوش الغرب ، لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، كل دولة فيه تتعثر في
أذيال الحية والفشل ، ومن ينكر ذلك فهو مغالط ومغفل تخرسه مأساة فلسطين
المحزنة هذه المأساة التي هي بحق ستكون نقطة سوداء في تاريخ مسلمي القرن الرابع عشر
إن لم يجمع المسلمون قواهم . ويتضافروا مخلصين على تطهيرها من أمة القردة
الخاسئين . والله المستول أن يحقق المسلمين ذلك

إن فلسطين اليوم ويا للخرى والعار ملك أرضها وشرذ أهلها عباد العجل على
مرأى ومسمع من أربعمائة مليون يقولون إنهم مسلمون من سكان هذا العالم-1 .
أليس هذا هو العار الذي لآعار بعده ، والخرى الذي لم يسمع بمثله . يا للعار
باللشعار ، يا للفضيحة ، أربعمائة مليون يقفون مكتوفي الأيدي أمام سبعمائة ألف
مجرم من مشردى العالم وأوغاده ؟ 1 . وسلفهم الذين مات عنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم . كانوا مائة ألف دوخوا دول الباطل وأزهقوا أنفاسه وأعلوا كلمة
الله وطهروا القلوب والأرض بما نشروا من الهدى والتوحيد ؟

أيها المسلمون : أنيبوا إلى ربكم وثوبوا إلى رشدكم وانفضوا عنكم غبار الذل ،
- ولن يكون ذلك إلا باتباعكم - كتاب الله وسنة - رسوله تستردوا فلسطين وتسودوا
الأمم . أما إذا أصررتم على ما أتم عليه من مخالفة الكتاب والسنة فو الله الذي
لا يعبد بحق سواه - إنكم ستظلون هكذا مسلوبي الكرامة ، فاقدى العزة ،
محتقرين من جميع الأمم تتكاتف عليكم المصائب ، وتحالف ضدكم النوائب على
اختلاف مذكم في الرأي وتباين في الأفكار ، وتصادم في المطامع .

ويلكم أيها الناس : ارجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، اللذين ما إن تمسكتم
بهما لن تضلوا أبداً ، وإلا فأنتم الضالون المهزومون والمغلوبون لا الغالبون
وسوف لا يواتيكم نصر الله مادمتم هكذا أبد الدهر لأن الله سبحانه وتعالى يقول
(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) . ولكن من هم المؤمنون ؟ . أظنون أنكم أنتم
المؤمنون ، مع أنكم تحاربون الله قبل أن تحاربوا عصاة صهيون .
إنما المؤمنون (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

وأمرُوا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ؟
 (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وبالتالي : فأولئك هم المنصورون .
 أما غيرهم فقد حقت عليهم كلمة العذاب والذل إلى يوم القيامة .
 حضرات الإخوان : معذرة لقد خرجت عن الموضوع بعض الشيء ، ولكن
 الحديث — كما قالوا — شجون .

أيها الإخوان : نصركم الله ، نحن هنا في إريتريا نعيش بين شعب يبلغ تعداد
 سكانه نحو سبعمائة ألف ، تدين الأغلبية الساحقة منهم بالإسلام ، وإنه لينقصهم
 التوجيه الصحيح ، غير أننا قد لمسنا فيهم استعداداً طيباً لقبول دعوة الحق الصحيحة
 ولا سيما الشباب منهم . وقد غلب على هؤلاء ما غلب على غيرهم من سكان العالم
 الإسلامى ، من تعظيم القبور والتوجه إلى ساكنيها ، وخلاصة القول : أنهم في حاجة
 ماسة إلى انتشار دعوتكم الحققة .

ومن مميزات هذا الشعب : أنه سلس القياد ، قليل العناد ، ينقاد إلى الحق سريعاً .
 وقد عزمنا بعون الله وقوته ، نحن وبعض الشباب الناهض المخلص لله ورسوله
 على إنشاء فرع تابع لأنصار السنة المحمدية ، يكون مركزه مدينة « كرن »
 إن شاء الله ، إذ أن هذه المدينة هي خير تربة صالحة لنمو الدعوة المباركة

فالرجاء أن توافونا بفهرست الكتب الموجودة عندهم وتهدونا بإرشاداتكم
 المفيدة ، لتكون لنا نبراساً للفرع ، والله ينصرنا وإياكم وهو خير الناصرين .
 حضرات الإخوان : أكون شاكراً جداً إذا كانت توجد في مكتبكم المجلدات
 الإثنى عشر « للهدى النبوى » فإننا نرغب في اقتناء هذه الأعداد كلها ، فإذا كانت
 موجودة لديكم أفيدونا عنها وعن ثمنها وطريقة إرساله إليكم .

وختاماً أكون لكم من الشاكرين إذا تفضلتم بنشر كتابي هذا على صفحات
 مجلتكم الغراء ، إذا أمكن ذلك وأجركم على الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وان تعجب فعجب !

للأستاذ محمد صادق عرنوس

١ — أن ينشر الصاوى محمد فى أخبار اليوم تحت عنوان « ماقل ودل » ، بمناسبة دخولها فى عامها الخامس ما هذا بعضه : فنحن لسنا طلاب مال ولا طلاب جاه ولا طلاب وظائف ولا طلاب مصالح .. ولسنا تجاراً لصادر أو وارد، ولا نحن أبواق تجار أوحكام . إنما نحن قد أقسمنا على أن نكون مخلصين لضباطنا وأمتنا فى السر والعلن، وأن نقول ما نعتقده بأمانة وشجاعة ، لانخشى حزباً ولا هيئة ولا أحداً إنما نحن نخشى الشعب ونخشى الله ، وقد عاهدنا الله على أن نتقيه فى شعبنا ، فأصبحنا مطمئنين إلى حكم الشعب وإلى قضاء الله ، هذا ما كان بالأمر وهو مانسأل الله أن يكون غداً ، فلسنا نريد أن نترك وراءنا ثروة أو جاهاً لأحد من أهلنا ، فقد اتخذنا من قومنا أهلاً ومن وطننا جاهاً ! .

نريد أن نعيش مساكين وأن يحشرنا الله فى زمرة المساكين المستضعفين لله وحده الذين لا يخافون إلا الله ولا يحاربون إلا فى صفوف المخلصين ، المؤمنين بالله والوطن . اه

ينشر الصاوى — متبجحاً — هذه الحقائق الكاذبة .. على ملأ من قراء تلك المجلة ولا أدري كيف وقعت من نفوسهم ، أكانت موضع تصديق وإكبار . أم موضع سخرية وإنكار ؟ .

وذلك يرجع لحال قرائها . فمن استهوته منهم بزييفها وبهرجها وتضليلها صدق وآمن بهذا القول . ومن كانت عنده مناعة تحميه من وبائها شهد معنا بأن كل كلمة من كلمات الصاوى تنادى على نفسها بالكذب والتضليل والشطط عن سواء السبيل ؟

فلئن عد الترويج للفواحش والحض على الفساد والغواية بما ينشر في هذه المجلة من صور النساء العارية ومناظرهن المثيرة للشهوات والغرائز الجنسية — من هوى الله والإخلاص للوطن يكن صدقا مانشره الصاوى فى وصف نفسه وزملائه القائمين بتحرير المجلة بما وصفهم به من زهد فى الجاه وعفة فى المال وصدوف عن الدنيا وزينتها حتى جعلهم ربانيين (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) !

ولئن فهموا أن ما يفتجرونه هو من تقوى الله حقاً والإخلاص للوطن وطمعوا أن يحشرهم الله به فى زمرة المؤمنين ، فاعلم أن هذه عقوبة ربك يعاجل بها — فى الدنيا — من حاده وأمعن فى معاصيه ، فتشابهت عليه حقائق الأمور فلم يميز بين الخير والشر ولم يفرق بين الطيب والخبيث ، وهذا هو انتكاس السمع والبصر والفؤاد . (ومن يضل الله فما له من هاد)

٢ — وأن تطلع علينا بعض الصحف بقولها : (اتجه تفكير محطة الاذاعة إلى الاتفاق مع الآنسة أم كلثوم على أن تدفع لها ألف جنيه فى الشهر !! مقابل إذاعة أغانيها المسجلة حسبما ترغب المحطة ، وذلك بدلا من أن تدفع لها . ه جنيه أجراً لإذاعة كل أغنية !!)

ولعل ذلك عمل مشكور من محطة الاذاعة ، حيث استطاعت بمجهودها الجبار أن تنزل عما تستولى عليه أم كلثوم منها شهريا إلى هذا الرقم المتواضع . . . ألف جنيه فقط !! — ومن يدري فلعلها كانت تتقاضى أضعاف هذا المبلغ بأخذها خمسين جنيهاً عن كل قطعة مسجلة لها تذييعها المحطة . بأن تذيع أربعين قطعة مثلا على أقل تقدير ، فيقفز هذا المبلغ إلى الضعف وهكذا .

فهل تسمح لنا وزارة الشؤون الاجتماعية التى تعتبر المحطة إدارة تابعة لها أولا ، ووزارة المالية التى تشرف على ميزانية الدولة : ثانيا ، والحكومة متضامنة فى هذه المسؤولية ثالثا ، نعم لتسمح لنا هذه الجهات الرئيسية الموقرة بسؤال واحد . وهو أليس عمدة الصفقة الأولى بين أم كلثوم ومحطة الإذاعة على

أساس دفع خمسين جنبها عن كل أذنية تذاع ، إسراف ملحوظ كان يجب أن تراجع محطة الاذاعة فيه ؟ وبالتالي كان يجب ألا يجعل أساساً للصفقة الأخيرة التي تريد المحطة أن تعقدها مع هذه المغنية بإعطائها ألف جنيه فقط لا غير . . فيعتبر ذلك بالنسبة للصفقة الأولى اقتصاداً تحمد عليه !

أيها القائمون بالامر فينا : نظرة واحدة إلى هذه الامة البائسة المسكينة في جميع أحوالها وشؤونها المادية والأدبية ترجعكم إلى الرشد فتنفقوا هذه الأموال التي جئتموها منها فيما يعود عليها بالخير والإصلاح لا أن تهبوا مغنية تزيد بها ثروتها - أغنى مانكون عن هذه الزيادة - فتهبهم في نظيرها فقراً في الارزاق والاخلاق !
يا قوم : إن هذه الأموال أمانة الشعب في أيديكم استودعها الله إياكم وقال لكم في قوة وتأكيد (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)

٣ - ولعل تقدير الفن بإعطاء أم كلثوم هذا المبلغ الضخم من أموال الامة شهرياً هو الذي أوحى إلى معالي وزير الشؤون الاجتماعية أن يبعث بكتاب إلى نجيب الريحاني الممثل المعروف يفيض عاطفة وتقديراً هذا نصه : .

وبعد فقد سبق أن أبديت لك مراراً إعجابي بفنك واغترباطي بما تقدمه على مسرحك من روايات تجمع بين المتعة والعظة بما تحويه من تحليل مشاكنا الاجتماعية وعرض طريف لعيوب المجتمع وأمراضه في أسلوب فكه وتمثيل عبقرى له أ كبر الأثر في تهذيب النفس وتربية الذوق العام !!

ولقد طال غيابك عن المسرح فحرمت الشعب الذي يقدرك من الاستمتاع بفنك وحرمت المجتمع المصرى من إحدى مدارسه الشعبية الهامة ، ولهذا أدعوك إلى العودة للمسرح راجياً أن يكون لك من المعاني السابقة ما يدفعك إلى التضحية ببعض راحتك وصحتك في سبيل إسعاد الجمهور !! .

فيرد عليه نجيب الريحاني بجواب يبادل فيه عاطفة بعاطفة وتقديرًا بتقدير مما لا فائدة

للقراء من إirاده .. فهل يصح صدور مثل هذا الكتاب من جلال باشا فهم وزير الشؤون الاجتماعية لشخص كالريحاني . لا يذكر اسمه إلا مقروناً بالتهريج والمجون وإضحاك الشعب على حساب قتل الفضيلة وكل خلق كريم ، وهل يعتقد معاليه أن فن هذا المهرج — وهذا أساسه — مما تحل به المشاكل الاجتماعية وأن له أكبر الأثر في تهذيب النفس وتربية الذوق العام ! .

وأن مسرحه إحدى مدارس الشعب الهامة ، أما أن في فن هذا الرجل فائدة أو إثارة من فائدة فكلما وربي . وأما أن مسرحه إحدى مدارس الشعب . فنعم ! والتعليم غير قاصر على ما ينفع فقط . ولكن فيه الضار والنافع . فدرسة الريحاني قائمة فعلاً ، ولكنها لا تمتد طلابها إلا بالبرامج الهدامة والمواد الفاسقة ! ويذكر القراء أننا طالما نادينا على صفحات هذه المجلة بأن فاقد الشيء لا يعطيه . وأن هذا التمثيل الذي يقحمونه في عداد الفنون الجميلة ظلاماً وزوراً لو نفع قوماً لكان خليقاً أن ينفع أصحابه ، مع أننا نراهم - على ما في أغلب الناس من نقص خلقي - أقل مستوى في هذا المعنى من عامة الناس تقريباً ، وأشدهم استهتاراً وتقلباً في (فنون) الموبقات

ومن ظن أن مجرد القول من غير عقيدة يتبعها عمل له أثر إيجابي في التهذيب والاستقامة ، فقد أخطأه الصواب . وفاته حكمة ذوى الألباب ! .

يامعالي الوزير : إن كنت حريصاً على أن تصلح الجانب الاجتماعي والأخلاقي من هذه الأمة أداءاً للأمانة التي حملك الله إياها ، فلا تحكم العاطفة في اختيار الطريق المفضية إلى هذا الإصلاح كما تظن ، بل اسلك إليه سبيلاً شرعه الله ونفذه رسوله . وهو بطبيعة الحال غير سبيل الريحاني وأشباهه ممن يطعنون الإصلاح في الصميم ثم يزعم أحدهم أو يزعم له أنه يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ! .

٤ — وأن تزور مندوبة الباكستان في هيئة الأمم المتحدة شيخ الأزهري ووكيله فترسم الجرائد صورتها وهي جالسة أمامهما تحدثهما ويحدثانها بكل حربة

وصراحة كأن شيئاً من محارم الله لم ينتهك بهذا الحديث ، ولا بنشر هذه الصورة .
وعلى أيدي أكبر رجلين يمثلان الدين وينطقان بلسانه !

لقد دلت التجارب في السنين الأخيرة أن كل أمة من الأمم الحديثة - التي
تنسب إلى الاسلام - تحررت من ظلم داخلي أو استعمار خارجي ، تتجه أول
ماتجه إلى التحلل من الدين والتفصى عن أوامره ، وهذه ظاهرة لم تخطئ مرة
واحدة إلى اليوم ، ولست أدري ماهى العلاقة بين التحرر من الظلم والتحرر من
الدين ، إلا فهمها أن الدين هو الذى جلب عليها النكبة فى الماضى كانوا هموا وزعموا
ومن هذه الأمم أندونيسيا والبا كستان ، أما أندونيسيا فقد استوزرت النساء
وأجازت مساواتهن بالرجال فى كل شيء ، كأن الأمة لا تستحق أن توصف بالمدينة
إلا إذا طاول نساؤها رجالها وقد أراد الله أن يكذب زعمها فكن هولندا -
خبيا الله وأذها - مرة أخرى من عنقها وما زالت تسيما سوء العذاب ! .. أى
أنه تعالى مكن الثمانية ملايين من مثلهم عشر مرات ، وفى ذلك أكبر العبر وأبلغ
العضات .

وأما الباكستان فلم نسمع عنها هذه الشائعة إلا أخيراً لقرب عهدها بالوجود
حيث قررت حكومتها إشراك النساء فى التمثيل السياسى ، وكان تعيين هذه
المندوبة من بوا كير هذا القرار ، وإلى هنا كان الخطب يهون بعض الشيء ،
ولكن أن يقر شيخ الأزهر ووكيله هذا العمل المنافى لأبسط قواعد الدين فهذا
موضع الخطورة لما للأزهر من مكانة فى العالم الإسلامى هو بها موضع القدوة
والإمامة ، فلو أنهما امتنعا عن مقابلتها بحجة أن الاسلام يأبى ذلك لكان لعملهما
صدى له أثره فى تلك البلاد التى تدين بالاسلام وراثته وتقليداً . ولا تعرف من
مقاصده وروحه شيئاً

فتى ينفى مثلوا الأزهر إلى أمر الله فيتحرروا مرضاته قبل أن يتحرروا مرضاة
عباده ؟ ويقدرُوا المسؤولية التى سيجاسبهم الله عليها يوم القيامة .

ه - وأن تنشر الاهرام للأستاذ محمد الأسمر الشاعر المشهور والعالم الأزهرى

كلمة بعنوان « من يصلح الطرق الصوفية » جاء فيها « وعندي أن هذه الطرق في مصر أو في غيرها من العالم الاسلامي أداة عظيمة يستطيع بها المصلحون - إذا أحسنوا استعمالها - أن ينهضوا بالعالم الاسلامي نهضة كبيرة في شتى نواحيه ، لهذا نرجو من وزارة الداخلية أن تلتفت التفاتة خاصة إلى المحافظة على الطرق لتبقى ، وإلى النهضة بها وبرجالها ليكون بقاؤها مفيداً ومثمراً . »

ثم تنشر هذه الجريدة تعليقاً للشيخ أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر ، يركى به ما نشره الأستاذ الأسمر ولكن يخالفه في طريقة إصلاحها (الذي يؤمن بأن الله والوطن يطالبان حصن الاسلام الأخير وهو الأزهر الشريف بأن يعجل بإصلاح هذه الطرق الخ)

وهذان الشيخان وإن اختلفا في الوسائل فقد اتفقا في الغايات ، وإن امرأ يغيب عنه ما أحدثته وتحديثه هذه الطرق الصوفية الخبيثة في أخلاق الناس ومقومات حياتهم في القديم والحديث . بله في عقائدهم ، لجدير به أن يعود تليذاً صغيراً ، لا مدرساً عظيماً ولا شاعراً كبيراً .

إن الإصلاح أيها الشيخان العالمان لا يكون إلا لشيء كان صالحاً ثم طرأ عليه شيء من الفساد، ولكن الشيء الفاسد فساداً جوهرياً ذاتياً، والذي لا يزيده مر الأيام إلا فساداً، ليس له من علاج إلا أن تستأصل شأفته، وتجتث أرومته وكذلك هذه الطرق الخبيثة المعوجة ، من شاء أن يعالج حال الناس ويرد إليهم عقولهم ودينهم وأخلاقهم فلا وسيلة إلى ذلك البتة إلا قطع دابرها أولاً، وتوجيههم ثانياً إلى الدين الحق الذي جاء نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه يغسل وضرها ويمح أثرها .

٦ — وأن تنشر الاهرام بعنوان (سنة حسنة) لعبد الحميد عمر كلمة عقب بها على قرار لجنة الفتوى بالأزهر في بدعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي يجهر بها المؤذنون اليوم وهو مانوها عنه في أحد أعداد المجلة الماضية - فقال

في تعقيبه : كيف تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة ونحن في الأصل مأمورون بها في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) ؟ فإذا كانت هذه الآية الكريمة لم تعين وقتاً للصلاة على النبي . فهل ورد ما يمنعها بعد الأذان ؟ . هذا فضلاً عما في الصلاة على النبي من زيادة التسيه إلى أن وقت الصلاة قد حان .

ولعل من الخير أن أوجه النظر إلى الحديث النبوي الشريف . د من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، اهـ .

ونحن نقول للسيد عبد الحميد عمر : إنه بكلامه فيما لا يحسن قد دل على جهله وعدم فهمه للدين وشروط العمل به ، ليأخذ طريقه إلى ساحة القبول . حيث إن كل ماساقه من الشواهد حجة عليه ، لأن الآية التي تأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو أنها لم تعين وقتاً للصلاة عليه إلا أن المصلي عليه نفسه بصفته الرسول الذي أمر بتبليغ هذا الدين عن ربه ، هو الذي عرفنا كيفية هذه الصلاة . وعلى الخصوص عقب الأذان بما هو مشهور ومعلوم من الدين بالضرورة ، والذي لا يجمله إلا مثل السيد عبد الحميد عمر !

على أن الأمر ليس متروكاً لهواناً وإنما هو تشريع ووقوف عند قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله ، أو إقراره ، فإن عهد أنه كان في زمنه من زاد هذه الصلاة بعد الأذان ، أو من غنى بالصلاة عليه عقب الأذان ووقعها أنعاماً كما توقع الأغانى على (النوتة) وكما يفعله المؤذنون اليوم فقد كسب القضية . وإن لم يعهد ذلك ولم يعرف لافي زمنه ولا في زمن أصحابه ولا في زمن من تلامه بمئات السنين يكن هذا العمل - كما قلنا ونقول دائماً - بدعة ضلالة مردودة . على من فعلها ، وما التنيه على وقت الصلاة ؟ فقد اكتفى الشرع فيه بالأذان ، ما أمرنا بأكثر منه ، وأما حديث د من سن سنة حسنة . الخ ، فقد ظله كما ظله عوام العلماء الذين جعلوه أساساً لتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة ، مع أن

الرسول يقول في كثير من أحاديثه ، كل بدعة ضلالة ، أى كل بدعة زادها الناس على هذا الدين بعد إكمال الله إياه في زمن الرسول إلى أن رفعه الله إلى الرفيق الأعلى أفمى ضلالة تفضى بصاحبها إلى النار ، والمناسبة التي قيل فيها هذا الحديث تدل دلالة قاطعة على أن الرسول يقصد السنن الدنيوية التي يستفيد منها الناس أو يضارون بها ، ونصيحتنا إلى السيد عبد الحميد عمر ألا يتورط مرة أخرى فيتكلم فيما لا يحسن فظهر للناس جوانب من جهله كان سترها عليه أولى .

٧ — وأن يخطب أحد الوعاظ خطبة الجمعة في مسجد ببلدة فايد (على قناة السويس) بما نصه :

قال جعفر الصادق رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى (فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه) كان آدم وحواء جالسين في الجنة فجاءهما جبريل عليه السلام وأتى بهما إلى قصر من ذهب وفضة شرفاته من زمرد أخضر فيه سرير من ياقوت أحمر وعلى السرير قبة من نور فيه صورة فاطمة بنت محمد على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان من لؤلؤ وفي عنقها طوق من نور ، فتعجبت حواء من نورها وتعجب آدم من نورها حتى نسي حسن حواء ، فقال آدم يا جبريل ماهذه الصورة ؟ قال فاطمة والتاج أبرها والطوق زوجها والقرطان الحسن والحسين ، فرفع آدم رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من النور ، أنا المحمود وهذا محمد ، وأنا الألى على وهذا على ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ، وأنا المحسن وهذا حسن ، ومنى الإحسان وهذا الحسين ، فقال جبريل يا آدم احفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليهم ، فلما هبط آدم من الجنة بكى ثلاثمائة عام ، ثم دعا بهذه الأسماء وقال : يارب بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، يا محمود يا على يا فاطمة يا محسن اغفر لى وقبل توبتى ، فأوحى الله إليه يا آدم لو سألتنى فى جميع ذريتك لغفرت لهم !!) اهـ

وليس لنا من تعقيب على هذا الكذب القذر والكفر البواح والافتراء البين على الله ورسوله إلا أن نلفت نظر إدارة الوعظ ومشيخة الأزهر على هذا الواعظ

الذى يلتقى مثل هذا السم القاتل فى عقائد العامة بهذه الجرأة الوقحة الفاجرة من غير تفكير ولا روية ولا تحاكم إلى عقل ، حتى ولا إلى ذوق ! .

تالله لئن صدق هذا الهراء رجل من سواد العامة لكان خليقاً أن يلام لتصديقه شيئاً ينافى أبسط قواعد هذا الدين وأوضح ما يدعو إليه العقل ، فكيف بعالم من العلماء ، ثم كيف إذا كان هذا العالم واعظاً من الوعاظ الذين وسد إليهم أمر هداية الناس وإرشادهم إلى دينهم الحق .

يا قوم : إن كان قد أدخل أعداء الملة عليها من الأكاذيب والمفتريات ماشوه . جمالها ، وحال دون أن يصل نورها مداه ويبلغ منتهاه . فلزام علينا أن نقف صفاً واحداً نتضافر على دفع هذه الأكاذيب وتطهير ديننا من أدرانها حتى يعود غصاً كشأنه الأول ، لا أن تصبح فئة من علمائنا حرباً على الدين وعدواناً لأولئك الأعداء على انتشارها وطمسه بغبارها !

فإلى متى تدوم هذه الحالة المحزنة ولا تعيرها مشيخة الأزهر لفئة صادقة بإعادة النظر فى البرامج التى تدرس فيه من أول مراحل التعليم إلى نهايتها ، فتطهر الكتب والعقول من هذه الشوائب حتى يخرج منه طلابه وهم يدعون إلى الحق وبه يعدلون .



سيد الخلق بشر - ٢ -

للاستاذ عبد الرحمن الوكيل

من أى شيء خلق البشر ؟ أما وقد ثبت بالأدلة القرآنية القطعية في دلالتها بشرية الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه . فتجب أن نذكر هنا ما قرره القرآن عن المادة التي خلق منها البشر جميعاً ، أو التي خلق منها الرسول بصفة كونه من هؤلاء البشر . وسندكر أكثر الآيات التي تعرضت لتقرير هذه الحقيقة البينة وإن كان في ذكرها تطويل للموضوع حتى تصدع الآيات هذه الأدمغة الجامدة بمعول الحق لعلها تفيق من جاهليتها . يقول تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) ويقول (والله خلق كل دابة من ماء) ويقول (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) ويقول (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) . والرسول مرت عليه كل هذه الأطوار ، وذلك بين إلا عند من يزعم أن محمداً ليس من الناس . ويقول (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) ويقول (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه) ويقول (قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ؟) ومحمد صلى الله عليه وسلم رجل كذلك . أليس يقول الله (أكان للناس عجباً أنه أوحينا إلى رجل منهم) ، (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أتم بشر تنتشرون) ويقول (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم - إلى قوله - وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام وما كانوا خالدين) ولا تنس أن الآيات قطعت بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلاً ويقول الله (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم من نطفة من نسله من

سلالة من ماء مهبين) . وقول الله تعالى « بدأ » يقطع بأن المادة الأولى التي خلق منها جنس الإنسان هي الطين . ثم كان نسله سلالة من ماء مهبين ..

فأين في كلام الله الحق النور الذي خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم أيها المتعالم ؟ اللهم إلا إن جحدت بالحقيقة البديهية وهي أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنسان . هنا لا يجوز نقاشك بالقرآن ، لأنك تجحده ، إذ يقرر القرآن أن محمداً إنسان ككل إنسان في خلقه . ويقول (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ، ثم أتمتمترون) ويقول مخاطباً إبليس (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين) .

فالذين ينكرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم من سلالة آدم الذي خلق من طين إنما يؤيدون بضلالهم حجة إبليس في استكباره وكفره وعتوه . ويقول (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين ؟ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) . وإبليس يقدم نفسه في الذكر ويؤخر آدم احتقاراً لشأنه عنده . وكذلك أولئك الذين يجردون محمداً من بشريته إنما يريدون تصديق إبليس في زعمه ، وتفضيله نفسه على آدم عليه السلام . ويقول (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفةعلقة نخلقنا العلقه مضغة ، نخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً . ثم أنشأناه خلقاً آخر فبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) . ومحمد صلى الله عليه وسلم إنسان مرت به هذه الأطوار .. هو من نسل آدم كما يقرون هم . وآدم من طين . وهم يقرون أيضاً بأن عبد الله تزوج بآمنة فأولدها محمداً صلى الله عليه وسلم بعد تسعة أشهر كان فيها نطفة ثم علقه فضغة . ثم كسى عظاماً ثم كسيت العظام لحماً ثم أنشأه الله خلقاً آخر . بشراً سوياً . — هذه حقائق يقرون بها . فأين آية النور الذي خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم كما يهرفون ؟ ويقول (وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) . ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر من نسل بشر . ويقول (فاستفتهم : أعم

أشد خلقاً، أم من خلقنا؟ إنا خلقناهم من طين لازب) ويقول (وإذ قلنا للبلائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس . قال أأسجد لمن خلقت طيناً) .

وهؤلاء الناس يتلمسون المذرة لإبليس . لهذا جردوا الرسول صلى الله عليه وسلم من بشريته ، تفادياً لحجة إبليس الصادقة عندهم . فكأنهم يقولون له : يا إبليس ، يدك الحق إذا لم تسجد لآدم ، إذ هو من طين وأنت من نار والنار أشرف من الطين . ولكن هذا رسولنا ليس من نسل آدم بل هو من نور فنحن لا نعيب رأبك ولا كفرك ، وإنما نتلمس لك العذرة في جحودك وكفرك . ويقول تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) . ويقول (إني خالق بشرأ من صلصال من حمأ مسنون) .

بعد هذا نقول : ثبت من هذه الآيات أن المادة الأولى التي خلق الله منها البشري الماء ثم مزج التراب بالماء ، فكانت الطينة التي منها خلق آدم . ثم مكث الطين حتى صار صلصالاً ، أى طيناً يابساً ، وقطعت الآيات أيضاً أن سلالة آدم كلها من لدن خلقه إلى يوم يبعثون ، يخلقون من نقطة . . وقد قطعت الآيات السابقة أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر مثلاً ، وأنه من سلالة آدم . فثبت إذاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم خلق من نقطة خلقاً مباشراً ، أو من طين إذا نظرنا إلى الخلق الأول .

ونضعها هكذا في صورة قياس منطقي : محمد صلى الله عليه وسلم بشر . وكل بشر خلق من طين ، إذاً محمد خلق من طين . دليل القضية الأولى ، وهي قولنا محمد بشر . قول الله تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم) والآيات التي معها ودليل القضية الثانية قوله تعالى (إني خالق بشرأ من طين) ، والآيات التي معها

أو نضعها في صورة قياس منطقي آخر هكذا : محمد صلى الله عليه وسلم بشر . وكل بشر خلق من نقطة ، إذاً محمد صلى الله عليه وسلم خلق من نقطة . والأدلة على ذلك هي الأدلة على القياس الذي قبله ، مع إضافة الآيات الكريمة التي تقطع بأن كل إنسان خلق من نقطة .

وما يجوز لعاقل ، بل حتى لشبه العاقل ، أن يزعم بعد هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم خلق من نور . أو . أو : من كل هذه الزندقات الكافرة يقول رب

العالمين إن محمداً بشر مثلنا وإن البشر خلقوا من طين . . فمن تصدقون إذا ياقوم
إن كنتم تكذبون الله ورسوله ؟ . . والله تعالى يقول للرسول (قل ما كنت
بدعاً من الرسل)

فهل خلق الرسل أيضاً جميعاً من النور كما خلق محمد ؟ . . إنهم لا يقولون
هذا ، بل يقولون معنا أن الرسل جميعاً خلقوا من نطفة ، فكيف يكذبون بعد ذلك
قول رب العالمين : إن الرسول ليس بدعاً من الرسل ، بل هو مثلهم وأن من
الواجب عليهم أن يصدقوا كل ماورد في القرآن . ولكنهم يؤمنون ببعض
الكتاب ويكفرون ببعض . والله تعالى يقول مخاطباً اليهود والنصارى حين
زعموا بما أوحى إليهم الشيطان ، كما أوحى لخلقهم ، مما حكى الله عنهم ، إذ قال
(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) فقال لهم نقضاً لدعواهم الباطلة
(قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أتمم بشر من خلق) ؟

ومن عجب أن يعترف بعضهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر . ولكنه
خلق من نور فهذا تصديق لله من ناحية أنه بشر ، وتكذيب لرب العالمين
من ناحية أن البشر لا يكون إلا من طين . فإما أن يكذبوا الكل أو يصدقوا الكل
تلك هي الحقيقة التي يجب أن يتمسكوا بها . ولكنهم يخافون أن يحيف الله
عليهم ورسوله إذا احتكموا إليهما .

حجتنا من السنة : ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« إن الله خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم
بما وصف لكم » فالذين خلقوا من نور هم الملائكة ، فهل الرسول ملك ؟
إن الذين كانوا يطالبون بمثل هذا هم المشركون ولهذا رد الله عليهم بقوله : (ولو
جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً) ، فليس الرسول بملك بل حتى على فرض أنه
لو كان ملكاً لجعله الله رجلاً حتى يستطيع البشر الفهم عنه . ولوضوح قصة خلق
آدم في القرآن وخلق نسله ومم خلقوا . أحال الرسول سامعيه على كتاب الله الذي
وصف خلق آدم أبي البشر فإذا نقول بعد ذلك ؟

يتبع

أجدى من الأضرحة والتماثيل

بهذا العنوان نشرت الاهرام كلمة للأستاذ بهيخ عبد الرحمن قال فيها نشرت «الاهرام» كلمة للأستاذ حسنى عبد الله بعنوان «ألا يكنى العظماء ضريح واحد؟» جاء فيها : إن إقامة الأضرحة للناهين من رجال الدولة روح مشكورة لم يكن لها من قبل وجود ، وتدل على أننا بدأنا نعترف بقيمة عظمائنا . على أن المرء إذا أولى هذه المسألة ما يتفق وأهميتها ، يجد أن هناك وسائل أجدى من بناء الأضرحة ، وإقامة التماثيل للتعبير عن عظمة العظيم أو وطنية الوطنى ، وأرى أن من هذه الوسائل : أن ينشئ المسئولون مثلاً مستشفى يحمل من ذكره ما يبقى ويخلد على مدى الأيام والأجيال . عند ذلك يتذكر الجميع عظمة العظيم ووطنيته . ونستطيع أن نعتبر أن هذا العمل الإنسانى الجليل إنما هو من أبلغ الاعترافات بقيمة أبناء الوطن الناهين ، وقل مثل هذا فى مدرسة تنقل الشعب من الظلمات إلى النور ، و ما أحوج البلاد أن تتنفع من هذه المستشفيات والمدارس والملاجئ ، التى هى فى أمس الحاجة إليها والتي تحمل أسماء العظماء والزعماء ، فذلك أجدى نفعا ، وأعظم تعبيراً من بناء الأضرحة وإقامة تماثيل .

ألهدى النبوى : فى وسط هذه الظلمات المتراكمة يسرنا أن يظهر بصيص من نور العقل السليم يعرف الحق فى ثنايا كلمة الأستاذ بهيخ ، الذى انتزع الأدلة على فساد بناء الأضرحة وإقامة التماثيل من الواقع المحسوس بل من حاجة الأمة الماسة إلى كل ملهم ينفق على هذه الوثنية التى تقلد فيها الوثنيين بغير عقل ولا رشد ، وهى من أسفه السفه الذى لا مبرر له إلا المظاهر الكاذبة وحب الخلود فى هذه الدنيا لأنهم كفروا بالدار الآخرة كفراً جعلهم يسلبون أبناء الأمة الأحياء عناصر حياتهم من قوت وتعليم ودواء لينحتوا بها أحجاراً للوقت ويشيدوا بها أضرحة للهاكين وما الضريح الذى سلب من الأمة المسكينة البائسة من عهد إنشائه حوالى نصف مليون جنيه صرفت على بنائه وزخرفته وصقله ومرتبات سدته عنا يبعد .

في الصحراء الغربية

أوفدت مشيخة الأزهر فضيلة الأستاذ الشيخ على جعفر واعظ القاهرة — المعروف في وسط أنصار السنة — إلى الصحراء الغربية الشمالية لبحث حالة سكانها الدينية والخلقية ، فكتب تقريراً نشرته جريدة الأساس ، نولى فيه شرح هذه الحالة بأسهاب . تناول أمراضها ووصف علاجها

وجاء في هذا التقرير - وصفاً لأخلاق أهل سيوه - : وإن الذي ينزل في تلك الواحة ويطلع على أحوال أهلها ليرجع به التاريخ إلى عصور الجاهلية الأولى في أحط ظروفها وأقبح صورها ، إذ يقيم أهلها على حالة سيئة من التحلل الخلقي والشذوذ الجنسي ، لم يترك فيهم بقية من رجولة ولا أثراً من غيرة . ثم ساق نماذج من هذه الأخلاق قد توجد متفرقة في بلاد كثيرة ولكنها لا توجد مجتمعة كما اجتمعت في واحة صغيرة لا يزيد سكانها عن أربعة آلاف !؟

وما تعرضنا إلى هذا التقرير لنزيد قراء الهدى هما على همومهم من جراء ما وصلت إليه حالة الناس الخلقية على وجه عام ، ولكننا أشرنا إليه لأن فيه شهادة حقة لمبدأ أنصار السنة ، وأن طريقهم في التعليم والإرشاد وحدها هي التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ذلك أنه جاء في ثنايا هذا التقرير عندما تعرض لوصف العلاج - : ولهذا المناسبة أذكر بالخير والثناء فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى جاد المولى واعظ أبو تيج الآن فقد كان إماماً وخطيباً ومدرساً هناك منذ سنوات . فأبلى بلاءاً حسناً إلى درجة طيبة تركت له أثراً قيماً سمعت به من الكثيرين حتى من بعض الموظفين الأقباط ، وإلى الآن لم يسد واعظ فراغه ، أثابه الله . والأستاذ الشيخ مصطفى جاد المولى من علماء أنصار السنة الذين لقوا أشد العنت في سبيل الدعوة إلى الله ، والذين حافظوا على مبدئهم وصدعوا به جبهة من غير مداورة ولا مDAHنة ولم يخافوا في الحق لومة لائم .

ومع تقديري واحترامي للأستاذ الشيخ على جعفر ، ولعلمه وفضله ، فإنى أخالنه في بعض مآذبه إليه من ضروب العلاج . فقد تقدم إلى مشيخة الأزهر بكثير منها : من تعيين واعظ وأئمة ، وإنشاء معهد ديني بمصر مطروح وإنشاء

مدارس وسن قوانين زاجرة لبعض الجرائم الختامية ، وغير ذلك من وسائل رآها كافية في إصلاح أولئك الناس وردهم إلى حظيرة الإنسانية . وإني أستدل بما جاء في تقريره نفسه على تبرير مخالفتي إياه في بعض مذهب إليه حيث شهد بأنه لم يصلح في هذه البلد ولم يترك أثراً طيباً في أهلها سوى الشيخ مصطفى جاد المولى . ولو رد الأمر إلى نصابه لقال : إن العقيدة السلفية التي تسليح بها هذا الرجل المخلص في محاربة هذا الفساد هي التي نفعت هؤلاء وثمرت فيهم بعض التأثير . بينما يقول في تقريره كذلك : إن كثيراً من الأئمة أعدتهم أخلاق أولئك الناس فتأثروا بها ولم يؤثر فيها ، إذن فالعلاج الحاسم لهم ولغيرهم هو كتاب الله وسنة رسوله (ص) يصدع بهما وعاظ آمنوا بهما طباً لكل داء ، ونوراً لكل ظلماء . ومتى فهم الناس دينهم على حقيقته بواسطة دعاة مؤمنين فهموا دنياهم على حقيقتها فبلغوا منها ما بلغه أسلافهم من مجد وعزة ذكر الأستاذ في تقريره عن أهالي سيوة من العقائد الفاسدة والخرافات الشائعة ما رجعوا به إلى حالة هي شر مما كان عليه الناس في أظلم عصور الجاهلية ومن الأخلاق ما يندى له وجه الإنسانية خجلاً ، وإنهم حقاً كما قال ولكن لا يرى معنا الأستاذ أن في صميم القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم البلاد وأكثرها حضارة من العقائد والعادات والأخلاق والخرافات ما يماثل كثير منها ما ذكر عن أهالي سيوة المتغفلين في أحشاء الصحراء ، النائين عن العلم والمدنية ؟ .

الحق أن الإنسان بين ثنتين ، فإما أن يتبع سبيل الرشده فيهدى في كل أموره ويجرى على نظام ما سن الله من سنن ، وإما أن يتبع سبيل الغي فيضل في كل أموره ، ويزيغ عن سنن الله ويكون ضلاله في شؤنه في هذه الدنيا آية على ضلاله عن الآخرة (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) .

فنحن إذا تناولنا الموضوع من ناحيته العامة وجدنا الداء واحداً ، سواء أكان في صميم القاهرة أم في بلد بعيد كواحة سيوة ؟ . وكالم يجد في الآخرة ولن يجدى غير دواء واحد وهو سلامة العقيدة رغم امتلاء (الرشته) بأصناف العقاقير — كذلك لم يجد ولن يجدى في الأولى سوى هذا الدواء بعينه ، والتجربة أصدق شاهد على أن صلاح الأمة في إصلاح العقائد . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

المشكاة النبوية

تصديها

جماعة أنصار السنة المحمدية

-
- | | |
|------------------------------|------------------------------------|
| ١ - التفسير | لرئيس التحرير |
| ١٤ - الأسماء الحسنى | للاستاذ أبو الوفاء درويش |
| ٢٠ - صوفيات. | للاستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ٢٥ - حلفت فلم أترك | لمدير المجلة |
| ٣١ - الداء والدواء | للاستاذ عبد الحلیم حودة . |
| ٣٦ - رسالة من العراق . | د عبد الرحمن الوكيل |
| ٤١ - سيد الخلق بشر | للاستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ٤٥ - باب الفتاوى . | د أبي الوفاء درويش |

٧٩٠١٧

تليفون

مطبعة السنة المحمدية

رئيس التحرير

الاشتراك السنوى

محمد حامد الفهمي

الهدى النبوى

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

مدير الادارة

محمد صادق عزنوس

ثمان النسخة ٢٠ مليا

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣

العدد الخامس

جمادى الاولى سنة ١٣٦٨ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول ربنا تبارك اسمه :

(١٥ : ٣٥ - ٤٠ قال : رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ :

فَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . قَالَ : رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ)

« النظر » - بفتح النون والطاء - الانتظار ، يقال : نظرت ، وأنظرت ، وانتظرت . وأنظرته : أى أخرته ، فمعنى « أنظرنى » أى أخر هلاكى ، وامدد فى عمري إلى يوم تبعث الموتى من قبورهم ، وتحشرهم للحساب والجزاء ، فهو قد طلب الإنظار والتأخير إلى يوم البعث ، أى انه يريد الحياة الدائمة ، والبقاء الذى لا يلحقه فناء ، لأن بعد البعث تكون الآخرة ، وهى الحياة الأبدية الدائمة الخالدة . فهو فى طلبه هذا وقع أبعد الوقاحة ، باغ أشد البغى ، إذ يحاول مشاركة الرب سبحانه فى صفة البقاء والحياة الدائمة ، وما يلزم ذلك من الصفات والخصائص . لأنه يعد نفسه الخبيثة لمشاركة الرب فى خضوع قلوب بنى آدم له ، ويرشح نفسه لأن

يكون ندأ الرب العالمين ، في الطاعة والتقديس والعبادة . وخشى الملعون الرجيم ،
فلقد أعماه ترمده واستكباره عن الحق ، وأضله بغيه وخبثه عن سبيل الرشد ، فأبعد
عن الحق البدهي ، الذي ينطق كل شيء بدليله الواضح وبرهانه القاطع ، ومنه قول
هذا الرجيم نفسه : رب ، فهل يكون المربوب العاجز المخلوق شريكا للرب الخالق
القوى العزيز ، أو ندأ له ؟ ! سبحان الله ربى ! وهكذا إخوان الشيطان وأوليائوه
الذين نفذ فيهم سلطانه بعماهم ، وتجاهلهم آيات الله وسننه الحق ، يستجيون لدعوة
وليهم العدو المبين ، فينتفخون كبراً ، ويذهبون في غرورهم يتخبطون في عميات
السفه والبغى ، يفسدون في آيات الله وسننه ونعمه بعمائهم محاولين بأمانيمهم
الكاذبة وآمالهم الخيالية أن يطاولوا الزمن ، ويدلوا سنن الله في حقائق الوجود ،
وهو (الذي خلق الموت والحياة لبلوكم أيكم أحسن عملاً) وما يزالون في
غيهم يعمهون وفي تيهاء أمانيمهم وإفسادهم يخبطون ، ظانين أنهم قد قدروا على الحياة
فذللوها لأهوائهم ، حتى تفجأهم الصيحة ، فتأخذهم وهم يخصمون ، فلا يستطيعون
توصية ، ولا إلى أهلهم يرجعون . تقطعت بهم ييوت العنكبوت من أوليائهم التي
كانوا بها يتعلقون ، وضل عنهم ما كانوا يحلون ، وفر من حولهم من كانوا يكفرهم
بنعم الله عليهم ، وغبائهم وعماهم عن سنن الله ، يستكبرون ، ووجدوا ما عملوا
من الفساد والإفساد ، والبغى والدجل والكذب على الله حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً .
قال ، الرب القاهر فوق عباده الحكيم الخبير : إنك من المنظرين إلى يوم الوقت
المعلوم ، إنك أيها الملعون الرجيم تطلب المستحيل ، وتحاول الأمر الذي ليس
إليه من سبيل . فلقد حكمت الحكم الذي لا معقب له ، وقضيت القضاء الذي لا نقض
له (١٣ : ٤) والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) ذلك أنك في خلق
وسنن الكونية من المنظرين إلى يوم الوقت الذي حددته وعينته أنا ، فهو معلوم
لدى ، متى يكون ، وكيف يكون ؟ وقد أخفيت علمه عنك وعن كل من خلقت ،
لأن ذلك شأن الرب الملك العلى العظيم وحده ، فأنت باق بما جعلت فيك ولك من
الفتنة والمحنة لبنى آدم ، ما بقي المتحنون المبطلون ، فإذا جاء حينهم ، وحلت ساعة

فناء دارهم ، وآن أوان تبديل الأرض غير الأرض والسموات ، قهرتك سنة الله القاهر فوق الجميع : وحل بك الهلاك ونزل بك الموت ، وانتقلت أنت وحزبك إلى دار الجحيم ، وحل بك وبهم الجزاء الآوفي من العذاب الآليم .

لقد أسرف إبليس الخبيث في العدوان في الدعاء وطلب البقاء والحياة الدائمة ، ولذلك لم يستجب الله دعاءه . فإن الله لا يحب المعتدين . فما أعطاه إلا ما قد سبق قضاؤه به ، وما هو المعلوم عنده سبحانه ، وإن ربنا تبارك وتعالى ليعظ عباده بما يقص عليهم من نيا إبليس وحزبه ، ويكشف لهم أوضح الكشف عن خططه وكيدته ومكره الذى يغوى به بنى آدم ويزين لهم به الفساد فى الأرض ، والقرآن كله ، بل ورسالات الرسل جميعها ، إنما هى كشف وبيان ، وتخويف وتحذير من ذلك العدو ، وإرشاد وهداية إلى سبيل الله السوى ، سبيل الحق والرشاد ، وعدة وسلاح وحصون ينجو كل النجاة ، ويسعد كل السعادة ، من أخذ بها ولجأ إليها ، على بينة من أمره ، وبصيرة من ربه ، وعلم من عدوه وكيدته .

طلب إبليس طلب المستكبر الباغى ، فكان لا بد مع البغى والاستكبار من العدوان ، وطلب المستحيل الذى لن يتحقق ولن يستجاب ، وهو أمل يتعلق به الداعى ويرجوه ، ويربط به هنامه وراحته ، فيلزمه لتلك الخيبة فى دعائه والخسران لآمله الشقاء والحسرة الدائمة ، وتصطبغ بذلك نفسه ، وتحيط بها ، فتلون به كل طبائعه وعناصر حياته ، فتسود وتظلم ، وينشأ عن ذلك كل أسباب الشر والبغى والفساد ، من إحن وضغن وبغضاء ، واحتقار وتصغير لكل نعم الله ، وعى عن كل آيات الله ، وتشبث بكل وهم وهوى ، وعبادة لكل شهوة ، وتخيل كل الحقائق أوهاماً ، والأوهام جقائق وآمالاً ، فلا يزال عيشه بذلك نكدأ ، ولا تزال حياته أحزاناً وشقاء . (١٠: ٣٠) ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى أن كذبوا بآيات الله . وكانوا بها يستهزئون)

ولقد أرشدنا الله سبحانه وبحمده إلى الدواء من كل ذلك ، والشفاء العاجل من كل تلك الأدواء والمهالك . فقال فى سياق قصص إبليس من سورة طه (١٢٣: ٢٠) ،

١٢٤ فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) وقال فى سورة الأعراف المبتدأة كذلك بشرح حال إبليس والكشف عن مكايده وآلات إضلاله (٧ : ٥٥ ، ٥٦ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، وادعوه خوفاً وطمعاً . إن رحمة الله قريب من المحسنين) وقال عن أنبيائه الذين اصطفاهم وأوحى إليهم الهدى والرحمة ، وأقامهم للناس قادة وهداة ، ينجو الناس باتباعهم من كيد ذلك العدو ومكره . قال ربنا فى سورتهم (٢١ : ٩٠) أنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغباً ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)

ألا فلنكن على بينة من أمرنا ، ولنتأمل سنن الله وآياته الكونية وحكمته ، ولنتل القرآن حق تلاوته ، ولنتدبر آياته ، ولنتفقه فيها جيداً ، ولنعتبر بمواعظه وعبره ففسير فى حياتنا على حذر وثبت وهدى من ربنا وسننه وحكمته ، ومعرفة بعدونا وبمكايده ومكره . فنكون بفضل ربنا وتوفيقه بمن لا يضل ولا يشقى (١٦ : ٩٧) من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم يا حسن ما كانوا يعملون) ولا نسأل ولا ندعو إلا ربنا وحده ، ولا نسأله إلا ما تقتضيه سننه وحكمته ورحمته . فلقد قال ربنا فى الذين صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه . فكانوا أضل من الأنعام سبيلاً ، يدعون ويطلبون من زعموهم أولياء عزم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً (١٣ : ٤١) والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه . وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وقال فى أهل النار من حزب إبليس الذين وعدهم الله وعد الحق ، فلم يستمعوا له ولم يصدقوه ، ووعدهم الشيطان الأمانى والغرور فصدقوه (٤٠ : ٤٩ ، ٥٠) وقال الذين فى النار لحزنة جهنم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب . قالوا : أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى . قالوا : فادعوا ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) لأنهم دعوا فى حياتهم ما لم تقتضيه صفات الرب العليم الحكيم وسننه وحكمته ورحمته ونعمه ،

وهم في النار يدعون كذلك مالا تقتضيه صفات العليم الحكيم وعدله وحكمته ورحمته ، فكان دعاؤهم كله - الأول والآخر - في ضلال . نسأل الله العافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا .

قال، إبليس الرجيم أعاذنا الله منه : «رب ، بأأغويتني لأزينن لهم في الأرض ، ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ،

والغى ، إساءة التصرف والتخبط في الأعمال والأقوال بسفه وجهالة ، فتكون الحية والخسران ، والحسرة والندامة . وهو ضد الرشد ، الذي هو التبصر والتأني والتثبت في الأقوال والأعمال والمقاصد ، والتحرى للسداد والاستقامة ليكون الظفر بالمقصود والراحة والسعادة .

وقد ذكر الله الرشد وقابله بالسفه في قوله (٤: ٤٤) ، ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما - إلى قوله - فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم (و ذكره وقابله بالغى مبيناً سببه في قوله (٧ : ١٤٥) سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها . وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وفي قوله (٢ : ٢٥٦) لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغى (و ذكره مقابلا بالشر وبالضر في قوله (٧٢ : ١٠) وأنا لا ندرى : أشر أريد بمن في الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشداً ؟) و (٧٢ : ٢١) قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) و ذكره مقابلا بالجور والظلم في قوله (٧٢ : ١٤) فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) وقد ذكر الله سبحانه أن الغى نتيجة حتمية للتقليد الأعمى بالانسلاخ من آيات الله في الإنسانية السمعية البصيرة المفكرة العاقلة ، والإخلاد إلى أرض البهيمية السافلة ، واتباع الهوى والشهوات ، والغفلة عن نعم الله ورحمته وحكمته . فقال (٧ : ١٤٧) وإتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ، فكان من الغاوين (وختم خصائص هؤلاء الغاوين الظالمين لأنفسهم بالتقليد والانسلاخ من آيات ربهم وتكذيبها بقوله سبحانه

(١٧٩:٧) لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وذكر أن عصيان الله والفسوق عن أمره باتباع الشهوات ملازم للغي . فقال (٥٩:١٩) خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيا) وقال (٢٠ : ١٢١) وعصى آدم ربه فغوى) وذكر أن الغي نتيجة لازمة للغفلة والعمى عن الآيات ، وعمّا أعطى الله الإنسان بها وبالنعيم من أسباب وقوى وعناصر في نفسه وفيما حوله ليعرفها ويحفظها ، ويتق بها كل ما يكره من الخيبة والخسران . وغضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة . فقال (٧ : ٢٠١) إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يتصرون) . وذكر أن الغي لازم لا ينفك عن تقليد الشيوخ والسادة وتقديسهم . وتبعية الأسباب للأجبار - المعظمين عند الدهماء باسم العلم - والرهبان - المقدسين باسم الزهد والعبادة - أن يكونوا أرباباً من دون الله ، يشرعون ما لم يأذن به الله ، فيسمع لهم ويطاع ، ويتمدّم تشريعهم الباطل على قول الله العليم الحكيم وقول الرسول الصادق الأمين ، فيكون التابعون والمتبوعون بذلك مجرمين . قال ربنا سبحانه (٢٦: ٩٠-٩٩) وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم للغاوين . وقيل لهم : أين ما كنتم تعبدون من دون الله ؟ هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكذبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون . قالوا - وهم فيها يختصمون - : تالله ، إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون) وقال (٢٨ : ٦٢ ، ٦٣) ويوم يناديهم فيقول : أين شركائي الذين كنتم تزعمون ؟ قال الذين حق عليهم القول : ربنا ، هؤلاء الذين أغويانا ، أغويانا كما أغوينا ، تبرأنا إليك ، ما كانوا إياك يعبدون) وقال (٣٧ : ٢٧ - ٣٤) وأقبل بعضهم على بعض يتسالمون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا : بل لم تكونوا مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان ، بل كنتم قوماً طاغين . فحق علينا قول ربنا ، إنا لناقثون فآغويناكم ، إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ في العذاب مشركون .

فان قلت : فما الفائدة في ذكر « على » ، في ذلك أيضا ؟ وكيف يكون المؤمن مستعليا على الحق وعلى الهدى ؟

قلت : لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى ، مع ثباته واستقامته عليه . فكان في الإتيان بأداة « على » ما يدل على علوه وثبوت واستقامته . وهذا بخلاف الضلال والريب . فانه يؤتى فيه بأداة « في » الدالة على انغماس صاحبه وانقياده وتدسيه فيه ، كقوله تعالى (٩ : ٤٦ فهم في ريبهم يترددون) وقوله (٦ : ٣٩) والذين كذبوا بآياتنا صم بكم في الظلمات) وقوله (٢٣ : ٥٥ فذرهم في غمرتهم حتى حين) وقوله (١١ : ١١١ ، ٤١ : ٤٥ ، ٤٢ : ١٤ لهم لفي شك منه مريب) وتأمل قوله تعالى (٣٤ : ٢٤) وإنا أو إياكم لعلى هدى ، أو في ضلال مبين) . فان طريق الحق تأخذ علوا ، صاعدة بصاحبها إلى العلى الكبير . وطريق الضلال تأخذ سفلا ، هاربة بسالكها في أسفل سافلين .

وفي قوله تعالى (قال : هذا صراط على مستقيم) قول ثالث . وهو قول الكسائي - : أنه على التهديد والوعيد ، نظير قوله (٨٩ : ١٤) إن ربك لبالمرصاد كما يقال : طريقك على ، وممرك على ، لمن تريد إعلامه بأنه غير فائت لك ولا معجز والسياق يأبى هذا ، ولا يناسبه لمن تأمله . فانه سبحانه قاله مجيبا لإبليس ، إذ قال : (لاغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فانه لاسيلى لى إلى إغوائهم ، ولا طريق لى عليهم . فقرر الله عز وجل ذلك أتم التقرير . وأخبر أن الإخلاص صراط عليه مستقيم . فلا سلطان لك على عبادى الذينهم على هذا الصراط . لأنه صراط على . ولا سبيل لإبليس إلى هذا الصراط ، ولا الحوم حول ساحته . فانه محروس محفوظ بالله . فلا يصل عدو الله إلى أهله .

وأما تشبيه الكسائي له بقوله (إن ربك لبالمرصاد) فلا يخفى الفرق بينهما سياقاً ودلالة ، فتأمله . ولا يقال في التهديد : هذا طريق مستقيم على ، لمن لا يسلكه وليست سبيل المهتد مستقيمة . فهو غير مهتد بصراط الله المستقيم ، وسبيله التى هو عليها ليست مستقيمة على الله . فلا يستقيم هذا القول البتة .

وأما من فسرهُ بالوجوب : أى على بيان استقامته والدلالة عليه - فالمعنى صحيح ، لكن فى كونه هو المراد بالآية نظر . لأنه حذف فى غير موضع الدلالة . ولم يؤلف الحذف المذكور ، ليكون مدلالاً عليه إذا حذف ، بخلاف حذف عامل الظرف إذا وقع صفة . فانه حذف مألوف معروف ، حتى إنه لا يذكر البتة . فإذا قلت له درهم على . كان الحذف معروفاً مألوفاً . فلو أردت : على نقده ، أو على حفظه ووزنه ونحو ذلك ، وحذفت . لم يسغ . وهو نظير د على بيانه ، المقدر فى الآية ، مع أن الذى قاله السلف أليق بالسياق ، وأجل المعنيين وأكبرهما .

وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، يقول : هما نظير قوله تعالى : (٩٢ : ١٢ إن علينا الهدى) قال : فهذه ثلاثة مواضع فى القرآن فى هذا المعنى .

قلت : وأكثر المفسرين لم يذكرُوا فى سورة (والليل إذا يغشى) إلا معنى الوجوب . أى علينا بيان الهدى من الضلال . ومنهم من لم يذكر فى سورة النحل إلا هذا المعنى ، كالبغوى . وذكر فى سورة الحجر الأقوال الثلاثة . وذكر الواحدى فى بسطه المعنيين فى سورة النحل . واختار شيخنا قول مجاهد والحسن فى السور الثلاث .

والصراط المستقيم : هو صراط الله . وهو سبحانه يخبر أن الصراط عليه ، كما ذكرنا ، ويخبر أنه سبحانه على الصراط المستقيم . وهذا فى موضعين من القرآن فى هود والنحل . قال فى هود (١١ : ٥٧) إني توكلت على الله ربي وربكم . ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربي على صراط مستقيم) وقال فى النحل (١٦ : ٧٦) وضرب الله مثلاً رجلين : أحدهما أبكم ، لا يقدر على شيء ، وهو كل على مولاه ، أيتماً يوجهه لآيات بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ؟) ثم ساق الأقوال فى معنى آية النحل ، وهل المثل فيها مضروب للأصنام آلهة المشركين والله إله الموحدين ، أو لأمم الكفار وهاديينهم . ولأمم الأبرار وهاديينهم . وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

بالمجرمين) وذكّر سبحانه أن الغاوى يركب رأسه المغرور ، ويهيم على وجهه فى كل واد بلا عقل ولا تفكر ولا تدبر للعواقب ، ولا تقدير ولا وزن لمبدأ ولا لغاية ، فيكون لذلك أسوأ الناس عاقبة وأخسرهم عملاً ، وأعظمهم حسرة وندامة . قال تعالى (٢٢١ : ٢٢٦) هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع ، وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟) وقرن ربنا سبحانه الضلال - الذى هو التخطى فى كل واد على غير روية ولا تبصر - وطاعة الهوى فى القول والعمل بالغى ، فبرأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم وحماه من ذلك فى قوله (٥٣ : ١ - ٣) والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى) وذكر سبحانه أن الغاوى ما دام متمسكاً بغيه مخدوعاً به ، غارقاً فيه ، فإنه لا يمكن أن ينتفع بنفسه ولا يسمع لنصح ناصح ، مهما بلغ من الشفقة به والإخلاص له ، ومهما أوتى الناصح من قوة البيان والصبر . فقال على لسان عبده ورسوله نوح عليه السلام (١١ : ١٣) ولا ينفعكم نصيحى ، إن أردت أن أنصح لكم ، إن كان الله يريد أن يغويكم ، هو ربكم ، وإليه ترجعون)

ها أنا قد جمعت لك هذه الآيات التى استعمل الله فيها الغى ، لأنى حاولت أن أشرح لك معناه اللغوى ، على ما عرفت من طريقي التى أحرص عليها ، لأعطيك أكثر ما أقدر عليه من معانى القرآن ومقاصده ، مع إيمانى الوثيق بأنى مقصر ، مهما بذلت من الجهد ، وأن القرآن ، مهما استخرج مهرة الغواصين من لآله ، فهم لا يقدرّون على استخراجها كلها ، ولعلك تكون أقدر على استخراج ما فاتهم بما أنت بحاجة إليه ، وما يعينك الله على استخراجها ، لظروفك وشديد رغبتك ، وصدق التجاؤك وضراعتك إليه سبحانه ، فهو الحكيم الحميد ، وهو بعباده الرعوف الرحيم - أقول : حاولت أن أشرح لك المعنى اللغوى لكلمة الغنى ، على طريقة استعمال العرب واشتقاقهم ، فلم أجد لذلك سبيلاً أقرب من أن أحشد لك هذه الآيات

وأضعها أمام عتقك باقة كريمة ، تستطيع بمونة ربك ، أن تأخذ منها معنى «الغنى» ، وأسبابه وعواقبه ، عافاني الله وإياك منه .

«قال، إبليس الخبيث «رب، يكلم ربه ويخاطبه بكل وقاحة وجور . فيقول : يا ربى ، يا من أنت الذى خلقتنى من العدم ، وأنت الذى تربى فتعطينى برؤيتك أسباب الحياة والقوة » بما أذويتنى ، أى بسبب إغوائك لى ، وأنت أنت الذى أذويتنى ، أو بالذى خلقتة فى من عناصر الغنى والشر والفساد ، والكفر والضلال ، فهو بذلك يزعم أنه لا جريرة له فى الغنى ، وإنما الرب هو الذى أغواه وأفسده ، أو هو الذى خلقه غاوياً بالجلبة والطبيعة ، بحيث لا يقدر على الرشد ولا يستطيعه ، لأنه مستحيل عليه ، فهو غير مؤاخذ ولا ملوم على غيه ، ولا مسئول عنه ، وإنما المسئول عنه الرب الذى أضواه ، أو جبهه على الغنى .

وهل الله يحب الغنى والفساد ، حتى يكون هو المغوى لإبليس ، والذى يأمره بالغنى والفساد ؟

سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، فإن لربنا الحمد على كل حال ، لأنه الجليل فى صفاته والجميل فى أفعاله ، والجميل فى خلقه ، والجميل فى أمره ، ولا يكون منه إلا الخير والجميل ، والحق والعدل والإحسان ، فإن الله سبحانه دعا إبليس إلى الخير والرشد ، وأمره بالسجود لآدم كما أمر الملائكة ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، وأبى إبليس واستكبر وكان من الكافرين ، وقال متوعداً ومهدداً (١٧ : ٦٢) أرايتك هذا الذى كرمت على ؟ لنن أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتكن ذريته (إلا قليلاً) فآله سبحانه بدأه بالإحسان ، ولكنه أبى الكرامة والحسن ، وغلبه الحسد والبغى ، فكان من الغاوين وكذلك يوحى إبليس إلى حزبه ويزين لهم ما رضىه لنفسه ، واختطه من سبيل الغنى ، محاولاً تبرئة نفسه وتنزيهاً من العيب — وكلها عيب وشر — وملقياً تبعه إجرامه وفساده وإفساده ، وأمره بالسوء والفحشاء على ربه فتجد حزبه من شياطين الإنس يتنفجون غروراً ، ويفرضون أنفسهم على الدهماء والغوغاء سادة وأرباباً يشرعون لهم الإثم والفجور

والشرك والوثنية ، والخرافات ، ويزعمون أن ذلك من الدين الذى يحبه الله ويرضاه .
 وأنهم استنبطوه من باطن النصوص التى اختصوا بعلمها من دون الناس أو أنهم
 تلقوه بالإلهام والمنام ، أو هتكوا حجب الغيب فقرأوه ونقلوه من اللوح المحفوظ . وقد
 مكنت العامة لأولئك الطواغيت من أنفسهم بخنوعها واستخذائها لما ألزموها به من
 التقليد بقتل الإنسانية العاقلة المفكرة المدبرة المميزه ، بما صدقوا من مزاعم هؤلاء
 الشياطين : أن العامة لاسيل لها فى الدين إلا التقليد الأعمى ، وأن تسلم نفسها
 وقلبها وكل شأنها للشيوخ ، وتكون معه كالميت بين يدى الغاسل ، مؤمنة بأنه
 جاسوس القلوب ، وخازن السماء ، ووكيل الله على الناس ، فتسلم لهم بكل ذلة
 وخضوع وعبادة ، وتكون آله صماء لأهوائهم وشهواتهم ، وبغيتهم وفسادهم
 وإفسادهم ، مخدوعة بزعم أنهم يبلغونها أمر الله ، ويدفعونها بذلك فى طاعة الله

ولو قد فقه الناس بقلوبهم : وأبصروا بأعينهم : وسمعوا بأذانهم ، لعلموا علم
 اليقين أن ما يأمربه أولئك الطواغيت ، وما يدعونه إليه هؤلاء الشياطين ، إنما
 هو دين الباطل لا دين الحق ، وأنه فى مرضاة الشيطان ، لا فى طاعة الرحمن ، لأنه
 من أحل المحال : أن يكون من دين الحق الذى يرضى الرحمن : إبطال الحقائق
 الكونية بإلغاء العقول والأبصار والأسماع ، وإفساد الحقائق بزعم أن الموتى الذين
 وأروا رممهم تحت التراب أحياء حياة أبدية . يسمعون ويبصرون ويقدررون على
 التصرف فى شئون أولئك الغافلين ، يسمعون دعاءهم ويستجيون لهم ويقضون
 حاجاتهم ، بل لو فقهوا بعقولهم وسمعوا بأذانهم وأبصروا بأعينهم لعقلوا أن
 من أقبح الكفر وأشنع الضلال : أن تضرب لله الحى القيوم الأمثال بالخلق الذين
 لا يعلمون ، ولا يقدررون ، ولا يتصرفون فى شئون ملكهم ورياستهم إلا بالهوى
 والشهوات .

فيا عجباً للاغبياء الغافلين الذين يزعمون زوراً أنهم من المسلمين ، يستجيون
 لأولئك الشياطين فى أمرهم بأفحش المنكر من سب رب العالمين وانتقاصه ،
 باتخاذ الموتى وسطاء وشفعاء يدعونهم ويخافونهم ويرجونهم ، ثم يزيدون الكفر

ظلمات، فيقولون معذرين : إنا نتخذ الوسطاء للرب السميع البصير كما نتخذهم للملوك والرؤساء، ثم يركبهم الشياطين إلى كل فاحشة دون ذلك من أنواع الفسوق والعصيان . ولقد حدثنا الله عنهم بقوله وهو أصدق القائلين (٧ : ٢٧ - ٣١) إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون . وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ؛ أ تقولون على الله ما لا تعلمون — إلى قوله — إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وهكذا يلقي الشيطان حربه ويوحى إليهم التعلات وما يظنون أنه أعذاراً تخليهم من المسؤولية ، وتدفع عنهم بزعمهم الإثم والعقوبة واللعنة ، مرة بالجبرية وأن الله قدر علينا هذا ، وما لنا من حيلة في دفعه ، والمكوب على الجبين لا بد من نفاذه وأخرى بآمن ذلك دين الشيوخ والآباء ؛ وأخرى بآمن ذلك إجماع الناس واطباقتهم ، ومن المستحيل أن نخرج على إلف الناس وما ارتضوه ، جيلاً بعد جيل وأخرى بتكلف الألم وإظهار الحزن على الناس من الفساد والفسوق والعصيان ، وإلقاء التبعة على فلان من الشيوخ ، أو فلان من الحكام ، أو فلان من الزعماء ، فإذا صككت هذا المتباكي في وجهه بفساده هو وفسوقه ، وفساد أولاده وزوجه وفسوقهم عن أمر الله : بادرك الجواب من وحي وليه الرجيم : إني عاجز عن تقويم نفسى وزوجى وأولادى فى هذا المجتمع الفاسد ، فيا ليت لنا دار هجرة نأوى إليها ونفر بديننا من هذا الفسوق والعصيان . والله يعلم ، وهو نفسه يعلم أنه كاذب فى كل ذلك ، وأن فساده وفساد زوجه وأولاده من نفسه أولاً ، لا من الناس ، ولا من المجتمع ، فما من رئيس ولا خاكم يدخل البيوت ويلزم أهلها الفسق والفساد ، وما من شيخ ولا متمشيخ يلج على الناس دورهم ويكرهمهم على الشرك والفسق والعصيان . ولاكنهم عموا وطمعوا لأنهم إنما يفقهون بعقول الشيوخ والآباء ، ويبصرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم . فأما قلوبهم هم وأعينهم وآذانهم ، هم التى خلقها الله وجعلهم بها من بنى آدم فإنها ماتت بالجهالة والتقليد الطول ما عطلوها ، وحرموها الغذاء النافع المحي لها من التفكير فى آيات الله

الكونية ، والتدبر لآياته القرآنية ، والإهتمام بهدى رسول الله . ولو آمن الناس بالله وأسمائه وصفاته وآياته الكونية في أنفسهم وفي الآفاق ، وآياته القرآنية البينات ، وبرسوله الهادى إلى الرشد وإلى صراط الله المستقيم ، لفقهوا بقلوبهم ، وأبصروا بأعينهم ، وسمعوا بأذانهم ، ولآمنوا بأن كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته ولقوموا أنفسهم وأزواجهم وأبنائهم ، فاستقاموا على الصراط السوى ، واستقام لهم أمر دينهم ودنياهم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلا يفقهون ولا يعقلون .

ثم قال إبليس الرجيم « لآزينن لهم فى الأرض ولاغوينهم أجمعين ،

« الزينة » الأصل فيها : الحسن والجمال الذى تستمتع به الحواس الظاهرة ، وتهش له النفس ، وتسرب به وتطلبه ، وقد يكون ذلك وهمياً خيالياً إذا فسدت الفطرة بالجهل وغلبة سلطان الهوى والشهوة البهيمية ، ويكون حقيقياً إذا سلمت الفطرة ، وكان صاحبها من عباد الرحمن المخلصين ، بصيراً متأملاً لآيات الله الكونية ، متفكراً فى الآيات القرآنية ، عارفاً بربه ، وحكمته ورحمته ، وفضله وإحسانه . فتكون الزينة عنده هى : الجمال بحسن الوضع ، وإحكام التفصيل والتنسيق ، وتسوية الأجزاء والألوان والأوضاع والأشكال ، بحيث يكون متعة للناظر ، يبعث السرور ويدعو إلى تكرير النظر والتفكير فى آيات الله ، وأنه ما خلق شيئاً من ذلك باطلاً . وكل هذه الزينة بجميع معانيها قد أتمها الله للأرض ومن فيها وما فيها ، فجعل كل ما فيها جميلاً بكل ألوان الجمال والزينة (١٧ : ٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً)

وكما كانت البصيرة صافية مجلوة ، والإنسانية كريمة عاقلة مفكرة متقدمة كانت الزينة والجمال فى الخمائق الكونية على ما خلق الله ، وبرأ وصور العليم الحكيم ، فكان هم الإنسان الكريم موجهاً إلى جمال الخمائق ، وحسن إبداع الله وكال نعمه فى نفسه وفى الآفاق ، وفيما أوحى إلى رسله من العلم الجليل والهدى الحق واتخذ من كل هذا الجمال والكمال غذاء للبه وروحه ، فدامت عليه نعم الله ، وزادها الله فيه نفعاً وحسناً وجمالاً ، وسماها على معارج الكرامة وهذا هو ما يكرهه

إبليس الرجيم ويقتله أشد المقت هو وجنده وحزبه ، فهو لذلك يعمل جاهداً بكل كيدِهِ واحتياله حتى يوقع الإنسان بتحسين وتزيين التقليد الأعمى والانسلاخ من آيات الله واتباع الشهوات البهيمية حتى يكون من الغاوين فيرى الحق باطلاً ، والجمال قبحاً ، والقبح جمالاً . وتكون الزينة عنده والجمال حيثنذ وهماً وخيالاً ومظاهر خادعة غرارة في كل ما يلذ بهيميته ويرضى نفسه الأماره بالسوء . فلا يكون إلا الفسوق والعصيان وما يلزمه من الرثونة والطيش والسفه والحماقة والوهن والضعف والجبن والشره والحسد والضغن والحقد وخسران الدنيا والآخرة ألا ترى إلى الغاوين كيف يعينون الغاويات على تشويه ما خلق الله من جمال الوجه والصورة بالأصباغ القذرة وكيف يشبون زينة الثياب السابغة ، بالثياب الهاتكة الفاجرة ؟ وكيف يتجملون للناس بالكفر والفسوق ، والكذب والزور ، والتبرد على كتاب الله وشرائعه وهدى رسوله ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً ؟؟ وكل ذلك في الواقع قبيح أشنع القبح ولا يمكن مهما حاولوا تزيينه ولا يكون قبيحاً أن يكون إلا قبيحاً سيئاً . وقد جعل الله بحكمته ورحمته في الإنسان ضميراً يوقظه الله ما بين الفينة والفينة ، لعله يثوب إلى رشده ، ويميز الجمال من القبح والهدى من الضلال ، وليكون حجة الله عليه ، إذا ما ملكه سلطان الهوى والشيطان . فعند ما يستيقظ هذا الضمير ويتنبه ، يعلم أن كل ما هو فيه قبايح وسيئات ، قد أحاطت به خطيئته ، ويخشى أن يعرف الناس منه ذلك فيكرهونه ويطرحونه من أنفسهم ويسقطونه من أعينهم ، وهو جد حريص على رضاهم عنه ، فيتداركه الشيطان بخيال ووهم جديد ، وغباوة وسفه أشد من الأول ، ويزين له المظهر الحيواني ، في الثياب واللسان ، والمسكن ونحوها فيذهب يتفانى في شكله وصورته البهيمية وما يحيط بها ، فينمق الكلام مخادعاً ، ويتظاهر بالصلاح منافقاً ، ويهوى إلى حضيض عبادة الناس بإرضائهم في كل شيء ولو خسر دينه وعرضه وماله . فكان أتعس الناس وأنكداهم عيشاً في قرارة نفسه وإن ظنه الأغنياء أمثاله أسعد الناس ، خليفاً أن يحسدوه ويكيدوا له كيداً . وصدق

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : « تعس عبد الدرهم . تعس عبد الدينار . تعس عبد القطيفة والخميصة . تعس وانتكس . وإذا شيك فلا انتقش » ، نسأل الله العافية من النقي وتحكم الهوى وتزيين الشيطان وأن يجعلنا من عباده المخلصين الذين رأوا السنن الكونية وحقائق ما خلق الله في السموات والأرض هو الجمال كل الجمال . وما أوحى إلى رسله هو الكمال كل الكمال . ونفعنا الله بذلك غذاء نافعا لألبابنا . وحياة طيبة لقلوبنا وصلى الله وبارك على عبد الله ورسوله محمد . وعلى آله أجمعين .

وأنتهز هذه الفرصة ، لأشكو إليك نفسي ، فاعلك تشكيني ، أولئك تدعو ربك موأنت ساجد تناجيه في جوف الليل : أن يمدني بمعونته ويسدني في القول والعمل ، وأن يفقهني في كتابه ولغة كتابه ، وأسلوب كتابه الحكيم المبين . فإني يا أخى أقرأ الآيات ، وأضعها في رأسي ، وأشغل عتلي بها وتفكيرى فيها وفي أخواتها ومناسباتها من السورة والنور أمثالها ، بل والقرآن كله ، الأيام والليالي الكثيرة ، ثم أقرأ ما تصل إليه يدي من كتب التفسير ، ثم أراجع كتب اللغة والاستشفاق قدر طاقتي ، ثم أرسم خطة الكتابة ، وقد وضعت نصب عيني موقعي أمام ربي وحسابه العسير عما أقدم لك من شرح لكلامه العزيز ، وهو موقف رهيب أشد الرهبة ، ومن وزائي أخى الأستاذ صادق عرنوس وأعضاء مجلس الإدارة موأتم كلكم ، تلهبون جنبي بأسواط الاستحثاث بقوارص الكلام وشديد الملام ، ونفسي من وراء الجميع كذلك هي تستحثني بقوارص التأنيب ، على تأخير المجلة عن مواعيدها ، بل وعمال المطبعة كذلك في كل ساعة يستحثونني ويشددون القول على بأن المواد كلها قد صفت حروفها ، وقد تعطلت الحروف وتعطل العامل ، وما أزال في أشد أزمة نفسية حتى يأتيني المدد من ربي ، ويجيئني التوفيق منه سبحانه ، فأمسك القلم وأكتب فما أتركه إلا وقد تم ما أردت من هذا التفسير ، وأعود فأشكو إليك نفسي ، فإني أنا السبب في تأخير المجلة عن صدورها في ميعادها ، ولكني قد بسطت لك عذري ، وأمرى إلى الله وحده ، وهو المستعان .

ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه .

محمد مأمور الفقي

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

العظيم

للمستاذ أبي الوفاء محمد درويش

أعيد هنا ما سلف أن كتبه في أكثر من موضع من هذا البحث وهو أن اللغة حين وضعت إنما وضعت للتعبير عن ذوات المخلوقين وصفاتهم وأعمالهم ، فلما أريد منها أن تعبر عن صفات الخالق سبحانه وهي أجل من أن تحيط بها العقول استعيرت الألفاظ التي تقرب المعنى إلى الأذهان للتعبير بها عن صفات الله تعالى مع اليقين بأنها لا تعبر عن حقائق هذه الصفات في سموها وكبرها وجلالة معناها وإنما تقرب معناها إلى العقول المحدودة القاصرة .

فإذا أردنا أن نترب إلى الأذهان معنى اسمه تعالى « العظيم » رجعنا إلى المعاجم اللغوية لنقف منها على اشتقاقه وعلى ما يدل عليه أصله .

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي : العظم بكسر العين خلاف الصغر ، عظم كصغر عظما ، وعظامة فهو عظيم ، وعظم الرجل تكبر ، والعظمة محركة الكبر والنخوة والزهو . وأما عظمة الله فلا توصف بهذا . ومتى وصف عبد بالعظمة فهو ذم ... اهـ

وقال الراغب : عظم الشيء أصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فأجرى مجراهم محساً كان أو معقولا ، عينا كان أو معنى .

وقال ابن الأثير : العظيم من أسمائه تعالى هو الذي جاوز قدره ، وجل عن

حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته . والعظيم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق . والله تعالى جل عن ذلك .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدنا كلمة « العظيم » كما جاءت وصفاً لرب العزة سبحانه جاءت وصفاً لغيره تعالى : فجاءت وصفاً ليوم القيامة في قوله تعالى « ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين » وعظمة ذلك اليوم تمثل في شدة ما يقع فيه من الأهوال والعظائم

ووصف به العذاب في قوله تعالى (ولهم عذاب عظيم) وعظمة العذاب فرط إيلاؤه ، وشدة إهاتته للكافرين ، وإمعانه في إلحاق الخزي البالغ بهم

ووصف به الفوز في قوله تعالى (وذلك الفوز العظيم) وعظمة الفوز كثرة ما يلقي المؤمنون من ألوان النعيم واللذة وقرّة العين مما لم تكن تتصوره عقولهم ، ولا يحيطون على قلوبهم

ووصف به الأجر الذي يمنحه الله المؤمنين يوم القيامة في قوله تعالى (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) وعظم الأجر كثرتة وسمو نوعه فوق ما يعرف الناس في الدنيا وما يدخله على قلوب الظافرين به من مسرة وهناء وفرحة وسعادة ووصف به الظلم في قوله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) وعظم الظلم في قبحه وشره وإسراف مقتدره في إهدار حرمة الحق وكرامة العدل

ووصف به الحنث في قوله تعالى (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) وعظم الحنث وهو الخطء والإثم سوء ما يترتب على اقترافه من الضرر في الدنيا والآخرة وقبح ما يترك في النفس من آثار تدسها وعلى القلب من رين يطمس نوره .

ووصف به الميل في قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) وعظم الميل قبح التنكب لسبيل الحق والخير والاستقامة واعتساف طريق الباطل والشر والشهوات المردية الموبقة

ووصف به البهتان في قوله تعالى (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) وعظم البهتان

شناعة ما طعنوا به على العذراء البتول الطاهرة وقبح ما بهتوها به من نسبة الخنا إليها ووصف به الجبل في قوله تعالى (فكان كل فرق كالطود العظيم) وعظم الطود في شموخه ورسوخه ، وضخامته ، وكبر جرمه ، وامتداد حجمه ، ووصف به النبأ في قوله تعالى (عن النبأ العظيم) وقوله تعالى (بل هو نبأ عظيم) وعظم النبأ في روعته وغرابته وإدهاشه لمن لم يكن يتوقعه .

ووصف به عرش ملكة سبأ في قوله تعالى (ولها عرش عظيم) وعظم هذا العرش تتمثل في ضخامته ونفاسته وإتقان صنعه ، وبديع نقشه ، وقيمة مادته . ووصف به عرش الله تعالى في قوله سبحانه (رب العرش العظيم) وعظمته في أنه فوق متناول عتول البشر ، وأن البشر لا يعرفونه على الحقيقة وفي إضافته إلى زب العزة سبحانه .

ووصف به الإنسان في قوله تعالى (على رجل من القريتين عظيم) وعظامة الإنسان في غناه وعلمه وجاهه ونفوذه وخضوع العامة له واتمارهم بأمره ونزولهم على حكمه .

ووصف به القرآن الكريم في قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) وعظمة القرآن في إعجازه وسمو عبارته ، وروعة أسلوبه ، وإخباره بالغيوب الماضية والمستقبلية وما فيه من تشريع حكيم ودين قويم .

وأخيراً وصف به رب العزة نفسه في قوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم) وفي قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) فما معنى عظمته تعالى ؟

لولا أن عبارة ابن الأثير فيها بعض المأخذ لكانت خير تفسير لهذا الاسم لعظم من أسمائه تعالى الحسن .

ولكن ابن الأثير يقول : هو الذي جاوز قدره . وهذه العبارة تشعر بأن

الله تعالى قدراً محدوداً وقد جاوزه ؛ وحاش لله ! فهذه سقطة قلم على ما أعتقد ، فإن الله تعالى فوق كل قدر . ولعله كان يريد أن يقول : هو الذي جاوز قدره كل قدر ، ولكن فاته الصواب . وجل ربنا سبحانه عن حدود العقول فتقاصرت عن إدراك كنهه ، وعجزت عن الإحاطة بحقيقته . سبحانه ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير . وربنا سبحانه عظيم في ذاته ، عظيم في صفاته ، عظيم في أفعاله .

عظيم في ذاته لتنزهه عن مشابهة الحوادث . يعجز العقول عن إدراك حقيقته ، وتقاصر الأفهام عن الدنو من حظيرة قدسه ، ولذلك أوصانا نبينا الرؤوف الرحيم بأن نقدع عقولنا عن الحومان حول هذه الأنوار ، ونصد أفكارنا عن الدنو من هاتيك الأستار . فقال صلى الله عليه وسلم : « تفكروا في آلاء الله ، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا . وفي رواية : فإنكم لن تقدروا قدره ،

عظيم في صفاته ، فلو أتيح لك أن تجمع ما تفرق في صنوف الخلق منذ برأهم البارئ سبحانه إلى أن يرث الأرض ومن عليها — من صفات القدرة والحكمة والعلم والخلم ، والرحمة واللفظ والسمع والبصر ، وغيرها من الصفات ، ثم ضاعفتها آلاف آلاف الأضعاف ، لكانت بعدهذا كله هباء في جانب قدرته تعالى وحكمته وعلمه وحلمه ورحمته ولطفه وسموه وبصره ، وغيرها من صفاته العلاء . فسبحانه من إله عظيم له المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . صفاته ذاتية وهو واهب الصفات لكل موصوف .

عظيم في أفعاله ، فلو اجتمع من في السموات والأرض على أن يخلقوا نملة أو ذرة مما خلق الله ، لبأوا بالفشل ، وردوا بالخيبة ، وتبين فيهم ضعف الخلق الشاهد بعظمة الخلاق العليم (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . ما قدرُوا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز .)

(هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه ١٩)

(قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك في السموات ؟ اننوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين)

وللرسول صلى الله عليه وسلم كلمات من جوامع الكلم وبوالغ الحكم ، تقرب إلى الأذهان بعض نواحي العظمة الإلهية ، كقوله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : يد الله مملأ لا تغيضها النفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض ؟ فانه لم يغض ما في يده ،

وكقوله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز شأنه : يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا دخل البحر .

ومن أروع ما جاء في وصف العظمة الإلهية قوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ؟ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) فمن كانت له هذه الصفات العلا فهو العظيم حقاً ، وختام هذه الآية الكريمة بهذا الاسم الجليل يشير إلى أنه يجمع كل ما تقدم فيها من صفات .

فمن دلائل عظمته تعالى التي جاءت في هذه الآية الكريمة : تفرده تعالى بالالوهية وحياته الذاتية التي لا أول لها ولا آخر على حين كل حي سواء منقوص الحياة وقيامه بنفسه بحفظ وتدبير كل شيء على حين يقوم كل شيء في الوجود بحفظه سبحانه ورعايته كل شيء في الوجود في قبضته ، وهو المسيطر عليه والمتصرف فيه ، ليس لأحد معه تصرف ، لا الأولياء الصالحون ، ولا الأنبياء المرسلون ، ولا الملائكة المقربون ، له الخلق والأمر ، أحاط بكل شيء علماً ، ووسع كل شيء رحمة وفضلاً . لو قدر الناس عظمة خالقهم لم يصرفوا وجوههم إلى غيره ، ولم يلتفتوا شيئاً من أحد سواه ، ولم يطلبوا العون من الضعفاء العاجزين ، ولا الرزق من الفقراء المعوزين ، ولا الشفاء من المرضى المدنفين ، أو الموتى المقبورين . فسبحانه وسع كرسیه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم .

كتاب السر

❦ قال الوليد بن عتبة لأبيه : إن أمير المؤمنين (معاوية) أسر إلى حديثاً ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به ؟ قال : لا يا بني إنه من كتم سره كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكاً بعد إذ كنت مالكا . قال : إن هذا ليجرى بين الرجل وأبيه ؟ قال : لا ، ولكني أكره تذلل لسانك بأحاديث السر . فحدثت به معاوية فقال : يا وليد أعتقك أخى من رق الخطأ !

❦ وقال عمرو بن العاص : ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فليته ، لأنى كنت أضيق صدرأ حين استودعته .

❦ وبما كان يتمثل به على بن أبى طالب في هذا المعنى :

ولا تفش سرك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحاً .

فإنى رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أدبما صحيحاً

❦ وأسر رجل إلى صديق له حديثاً ، ثم قال له : أفهمت ؟ قال بل نسيت !

❦ وكان يقال : من وهى الأمر : إعلانه قبل إحكامه .

❦ وكان يقال : من ضاق قلبه ، اتسع لسانه .

صوفيات - ٤ -

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

للمؤستاذ عبد الرحمن الوكيل

الكلاب أولياء الصوفية : قد نرتضى يا سيدى الشيخ إذا سلب منا الإيمان والعقل أن يكون السيد البدوى لنا ولياً . ولكنى أعتقد أنه لا يرضى إنسان مطلقاً أن تكون الكلاب أولياء من دون الله .

ولست أدري لماذا رضى الصوفية بهذا ... أى دين هذا الذى تصير فيه الكلاب آفة ؟! ولست أشنع على الصوفية بهذا ، وإنما أقص الحق من دينهم ، وإليك ما يقص الشعرائى عن كرامات سيده يوسف العجمى ، ولقد وقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب ، إن وقف وقفوا ، وإن مشى مشوا ، فأعلموا الشيخ بذلك فأرسل خلف الكلب وقال : اخساً فرجعت الكلاب تعضه ووقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب ، وصار الناس يهرعون إليه فى قضاء حوائجهم . فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب ليكون ويظهرون الحزن عليه . فلما مات أذهرت البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه . فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتت . فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت ، فكيف لو وقعت على إنسان ؟ ،

أين ضريح هذا الكلب ؟ وما أكثر الكلاب التى لها أضرحة !! وأى ركام من السحت الأثم يجبى باسم هذا الكلب العظيم ؟..

أترضى يا صاحب السماحة هذا من قطبكم الشعرائى ؟ انى أسأل ضميرك الدينى . أسأل عليك الذى أخذته من الأزهر . ثم بلغت به هذا المنصب الخطير ، منصب

القوامه على دين الصوفية ، وهو الحقيقة الروحية من الإسلام . كما خيلت إليكم أمشاج المجوسية والنصرانية ، التي أبرزها المقنعون من أعداء الإسلام في شغوف زعموا أنها إسلامية .

يقول بيناوات الصوفية : إن ذلك مدسوس على الشعراني . فهل تكسب حسنة كبرى فتعلن في جرأة الحق : لما في كتاب الطبقات من خرافات ووثنية نعلن أنه مدسوس على إمامنا الشعراني ؟

ولكنك لن تستطيع يا سيدى الشيخ ، فإن كثيراً من أولئك قد يرتابون في حقيقة القرآن ، ولا يرتابون في حقيقة الطبقات . وإلا فإنى أتحدى واحداً منكم أن ينكر على الطبقات زيفها وإلحادها ...

ثم إليك يا سماحة الشيخ ما يقول سيدكم ومولاكم « المعصوم بعناية الله وحسن توفيقه من الذنوب والمساوى ، العالم العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوى ^(١) ، يقول عن أنواع كرامات الأولياء :

النوع الأول : إحياء الموتى ، وهو أعلاها . فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فماتت ، فسأل الله أن يحييها ، فقامت تنفض أذنيها وأن مفرجاً الدمايين أحضر له فراخ مشوية ، فقال طيرى بإذن الله تعالى فطارت ... ووضع الكيلاني يده على عظم دجاجة أكلها ، وقال لها قومى بإذن الله ، فقامت ... ومات لتليذ أبى يوسف الدهماني ولد ، فجزع عليه . فقال له الشيخ : قم بإذن الله . فقام وعاش طويلاً ... وسقط من سطح الفارقي طفل فمات ، فدعا الله فأحياه ^(٢) .

يؤمن الصوفية إذن يا سيدى الشيخ بأن البشر من غير الرسل قادرين على

(١) هذه هي بعض ألقابه عند الصوفية ، سجلت على كتابه الكواكب الدرية .

(٢) ص ١١ من كتاب الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية

إحياء الموتى . فأثبتوا معجزة عيسى ومعجزة إبراهيم لأشخاص من الدهماء البله
والمعتوهين . فإذا بقي من الإعجاز ؟

ماذا بقي لإبراهيم وعيسى ؟

إن الله أجرى على أيديهم تلك المعجزات ، يتحدى بها أقوامهم ليؤمنوا برسالتهم
وأنها من عند الله لا من عند أنفسهم . ولكن أولياء الصوفية يفعلون ذلك من
تلقاء أنفسهم كلما أرادوا وفي أى وقت شاءوا !!

ثم بربك يا سماحة الشيخ . قل لى : إذا جاز عند الصوفية أن تظهر معجزات
الرسل على يد غير الرسل أفلا يجوز عندهم أيضاً أن يظهر قرآن آخر ، على يد
شخص غير سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه ؟ إن هذه كتلك ، وما جاز
على أحد المثلين جاز على الآخر .

فماذا يمنع أن يحىء شخص ويزعم أن الله أوحى إليه قرآناً ، ما دتم قد أثبتتم أن
المعتوهين المأفونين من الذين تزعمون أنهم أولياء ، يحيون الموتى !

بل يا سيدى الشيخ قد أثبتتم قدرة الله لهم . فالله تعالى يقول : (من يحيى
العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) وقد زعم المناوى أن بعض
أوليائكم فعل ذلك . وهذا ولا شك اعتقاد الألوهية فى غير الله

آه يا سيدى !! بودى أن تمسك بكتاب الله ، وبالنفس الخاشعة ، وبالعين المستعبرة .
اقرأ بعض آياته ، ويقىنى أنك لو فعلت ، لثرت ثورة العاصفة ، تدمر الصوفية
وهياكلها وكنهوتها ... نحن هنا فى القرن العشرين ، قرن تحطيم الذرة . أفلا
تستطيع يا سيدى الشيخ أن تحطم الأصنام ؟! ...

إن بنفى هامساً يهمس بصوت خفى أنك فى طوايا نفسك — وأنت
ذو الشيبة الفاضلة — حزين آسف ندمان ولكن ماذا يجديك الأسف والندم
الحنينان : إذا لم تعلنها ثورة عاتية على ما يعتقه الصوفية ويؤمنون به من هذه

الكتب الملحدة التي تنبع من معينها الزندقة ؟؟

ثم اقرأ ياسيدى الشيخ فى كتاب عبد الرؤوف هذا ، كيف كان يخاطب الأولياء منكم الأموات ، حتى أن جد عبد الرؤوف كان يخاطب الشافعى فى قبره والشافعى يرى من يكفر باسمه . وقرأ فيه عن ذى النون المصرى ، أن روحه كانت تدبر أجساماً عدة ، وعن الجنيد أنه استخدم إبليس وجعله خادماً له مدة طويلة . وقرأ فيه عن الخواص أنه كانت تنزل له مائدة من السماء ، وأنه كان إذا ظمى ، سقاه الخضر !

ثم اقرأ فيه عن طيفور بن عيسى الشهير بأبى يزيد البسطامى ، تفضيله الأولياء على الأنبياء ، وأنه كان يقول : سبحانى ما أعظم شأنى ، وأنه كان يقول : وما الجنة إلا لعبة صبيان ، هب لى هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم . وأن رجلاً جاء إلى باب أبى يزيد فسبق ، فقال من تطلب ؟ قال : أبى يزيد . فرد أبو يزيد وقال له : ما فى البيت غير الله .

اقرأ كل هذا ، وهو أهون ما فى هذه الكتب التى تحكمون إليها فى دينكم وحقيقتكم ... وقرأ مزج الصلوات المشيشية لشيخ معاصر من شيوخ السجادات الصوفية ... والآن أشفق يا سماحة الشيخ على شيخوختك . غير أنى أبعث إليك برجاء : أن تقرأ ما كتبت ، ولست أطمع أن ترد أبداً على ما كتبت . فهل يخلف السيد الكريم ظنى ، فيرد على ؟

إن أتباعك أنفسهم ينتظرون ذلك ، لأنى حدثت الكثير منهم ، وقلت لهم : فمن يستطيع أحد الرد على هذه الحقائق التى تصعق وتدمر . وإن أتباعك لينظرون إليك نظر الغرقى إلى الساحل ، لعلك تسكن قلوبهم ، فثبت لهم أن هذا الشاب النكرة إنما يعرف بما لا يعرف وأنه ضال مضل ... و نه ... وأنه ...

إنى لمتروقب ذلك يا سيدى الشيخ .

وكما تنازلت وتفضلت ، فشكوت إخواننا أنصار السنة بالجيزة . وكان لى شرف الوقوف معهم فإنى أرجوك أن تتنازل مرة أخرى ، وتشرفنا برد على بعض

ماسقناه لك ، وإن كان الأمل يخيل إلى أنك ستدعوني إلى مناظرة علنية ، ومرحى بها مرحى حتى وإن كانت بداخل أحد الأضرحة !

وإذا لم تفعل يا سماحة الشيخ ، فإنى سأطبع آلاف النسخ من هذا الخطاب ، وأقوم بتوزيعها على كثير من أقطابكم وأتباعكم ، فإذا لم يتحرك أحد الرد على ، فسيفهم الكثيرون مالا يسركم أن يفهموه ، بل ما يسوءكم ويطيح بالكثير من صولتكم ودولتكم .

كل هذا لا نبتغى به حرباً بلا غاية ، وإنما نبتغى به شيئاً واحداً ، هو الزيادة عن الدين ، والدفاع عن السنة . لن يخيفنا بطش ولا جبروت

وإنى لموقن أنى بهذا الموقف أعرض نفسى للخطر ، ولكن لأن يكون جميع الناس خصمائى فى الدنيا ، خير من أن يكون الله خصيمى يوم القيامة ... فاشكنا إلى النيابة - وإنها لتؤمن بالحق وتعين على قول الحق - ماشئت فوالله لن أضع القلم بمشيئة الله إلا إذا هدمت وأصميت ، أو تهدمت أنا وقضيت . وإذا شئت أن تعرف من أكون ؟ فأنا واحد من آلاف جنود أنصار السنة ، ولكنه ليس المقدم النابه فيهم . فما بالك بسواى يا سيدى الشيخ ؟

أسأل الله لى ولكم الهداية والرشاد . وأدعوه سبحانه أن يثبتنا على الحق . وأن يزيدنا قوة على قول الحق . وأن يجعلنى وإياكم من حزب المفلحين .

الشعور بالمسئولية من أقوى دعائم العدل

قال صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، قال الراوى وحسبت أن قد قال الرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته »

من رواية البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنه ورواه مسلم والترمذى .

حلفت فلم أترك

لمدير المجلة

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، قالها يعتذر بها للنعمان بن المنذر عن بعض
أشياء نسبت إليه . وفيها يقول مدحاً فيه :

فإنك شمس والأنام كواكب إنا طلعت لم يبد منهن كوكب
وموضوع هذه القصيدة كموضوع معلقته الدالية التي مطلعها :
يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد
وقفت فيها أصيلاً كي أسألها عيت جواباً وما بالربع من أحد
وفي ختامها يقول معذراً :

ها إن معذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه في البلد
وله قصيدة عينية في هذا الغرض نفسه . يقول فيها تصويراً لقدرة النعمان عليه :
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع
ومنها تصويراً لما يعانيه من هم وأرق :

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع
وهذا البيت هو الأصل في المثل المنسوب إلى النابغة الذي يضرب لكل من أرقه
الهم . فيقال : فلان بات بليلة نابغة ، ولست الآن بسبيل محاضرة أدبية عن شعر
النابغة والإشادة بماله من قدم راسخة في ميدان البلاغة برز بها على الشعراء ، فإن
لذلك موضعاً آخر غير صفحات هذه المجلة .

وإذا كان علماء اللغة ، وجهابذة الأدب قد استنبطوا من شعر النابغة وسواه من
فطاحل الشعراء ومصاقع الخطباء ، أبواباً زادوا بها لغة الضاد ثروة وقوة . فإن

البيت الذى عنونت به لكلمتى هذه قد لفت نظرى ما فيه من مغاص لم يعن باستنباط دراريه اليتيمة غواص إلى اليوم ، أو أن من غاص على لآليه من قبل لم يفز إلا بنوع ، هو دون ما جعلته موضوع بحثى به راحل !

ذلك أن هذا الشاعر الجاهلى وهو فى ظلمات جاهليته ، وقبل أن تمحو الرسالة المحمدية هذه الظلمات يقول : صدقنى أيها الملك بما اعتذرت لك به ، حيث أنى حلفت لك بالله الذى ليس وراءه لحالف مذهب ، وأنا على يقين من أن قسمى به قد أزال كل ريبة كانت تحوك فى صدرك من ناحية تصديقى . فى الوقت الذى يثبت فيه تعظيمه لربه فيحلف به فى أخرج مواقفه ، وأخطر ساعات حياته ، يثبت كذلك أنه بالحلف به قد أوفى على الغاية فى حمل الملك على تصديقه لإيمانه بما آمن به ولو كان يعلم أن لأحد فى نفس الملك مقاماً أسمى من مقام ربه لحلف به إنفاذاً لنفسه من التهلكة ، ولو من باب النفاق والمجاملة ، كما يفعله الناس حتى فى توافه الأمور ومحقراتها ، وترى ذلك وانحلاً بين من قالوا : إنا مسلمون !

فالشاعر فى هذا الموقف — ولست بصدد البحث عن غيره — يثبت لنفسه والملك ناحية من نواحي الإيمان جد قوية ، تلك هى ناحية الحلف بالله وحده .

فاستعرض معى بربك أحوال الذين قالوا : إنا مسلمون ، واستمع إلى الصيغ التى تجرى بها ألسنتهم جميعاً — إلا من حفظ الله — فإنك لا تسمع إلا الحلف بالآب أو الأم أو تربتهما ، أو بالنبي والولى ، فإن حلفوا بالله حلفوا كاذبين ! ولقد انقلبت عندهم الآية ، حتى أن الواحد منهم إذا طلب لتأدية شهادة وأريد منه اليمين ، فإن رأى مصلحة فى إنكارها أو تغييرها ، لم يتخرج من الحلف بالله كاذباً فإن حمل على الحلف بضريح شيخ ، أو قبة ولى ، تغير لونه ، واقشعر جلده ، وتلجلج لسانه ، فطلق بالحق مكرهاً ، خيفة بطش المحلوف به أن لو كان فى القسم به من الكاذبين ، ولعل هذه القضية هى قضية المسلمين أو أغليتهم الساحقة فى حشارق الأرض ومغاربها يحلفون بالله كاذبين ، وبأولياءهم من دونه صادقين ، وما ذلك إلا للشرك الذى تغفل فى قلوبهم وتدسى فى عقائدهم هذا الشرك الذى زينه لهم

وحسنه وألبسه لباس التوحيد الخالص ، أولئك الخونة الغشاشون الذين ينتحلون العلم ويتزيفون بزي العلماء ، أمثال حضرة صاحب ... الأستاذ ... المدرس — بكل أسف — بالأزهر الشريف .

ولما كان اسم هذا الشيخ من أسماء الأضداد ، كما يقال للديغ سليم ، وللأعبي بصير ، فنصير إلى الضد الذي يتناسب وحاله ، ويزن بالقسط ما حواه من جهل مقالته !! ونسميه للقارىء باسمه الحقيقي به الذي سماه به قلبه الممعن في الجاهلية والباطل : (حرمان كاسر) ! ...

هذا الحرمان كاسر كتب مقالا طويلا في مجلة الجاهلية بعنوان (عيد مولد النبي صلى الله عليه وسلم) حشد فيه خرافات القصاصين ونفايات السير الإسرائيلية الكاذبة ، مما لا حاجة للخوض فيه ، لأنه أكلشييه محفور يتناقله خلف المضلون عن سلفهم . وقد تطرق بدون أدنى مناسبة إلى ذكر شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونسب إليه كل ضلالة حتى قال إنه كان يضر في نفسه دعوى النبوة ! كما نسب إلى جماعة أنصار السنة المحمدية اليوم ، كل منكر من القول وزور وقال في ثابا هذا الهراء السخيف : إن المسلمين يعرفون الأحكام الشرعية كلها ، كما قال أخ له من قبل يترف الوعظ منذ عشرين سنة : إن المسلمين جميعاً عقائدهم سليمة لا شائبة للشرك فيها ! ونحن نقول له ، كما قلنا لأخيه آنفاً : إذا كان المسلمون من العلم بدينهم والتمكن من عقائدهم بالمنزلة التي ذكرتها فلابد غرض أئمتنا بآقيار في عملكما تبتزان من أموال الدولة ما لا يحل لكما ، حيث إن من تعلمان هم مثلكما أو أعلم منكما ؟ ولا شك أن هذا نفاق يصطنعانه وأمثالها من ذوى الضمائر الميتة نزلاً إلى العامة واستجلاباً لمودتهم ، ولو كان ذلك على حساب بقائهم صبا وعمياً في الظلمات .

بهذا الحرمان كاسر وزميله الواعظ ومن اف لفهما من الغشاشين المخادعين ، أصبح المسلمون شراً من أهل الجاهلية في فساد العقيدة حتى ليحلف الرجل الجاهلي بالله شارحاً أثر ذلك القسم في نفسه ونفس من حلف له . بينما ترى المسلمين

المتخرجين على أمثال ذلك العالم إذا دعى الله وحده كفروا ، وإن يشركه آمنوا . ماذا نملك لكم أيها الجاهلون المكابرون ؟ وقد اتخذتم القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مهجوراً ، وجعلتم سنته وراهكم ظهرياً ، وحصرتم عبادتكم فى شخصه ، تنسبون له ما يبرأ منه إلى ربه وما تكاد السموات تنشق منه وتخرب الجبال هداً ، فتارة تقولون : إن الدنيا خلقت لأجله ، وتارة إنه النور التى خلقت منه الدنيا ، وهذا بومكم ينطق على المآذن علانية بأنه نور عرش الله وأنه أول خلق الله . وهكذا من هذه الطوام التى تدل على الكفر البواح ، أو على الجنون المطبق ، أو على كليهما معاً !

وهذا هو القرآن الذى تسمعون وتتلونه ليل نهار وتزعمون أنكم به مؤمنون . سجل على الرسول هذه البشرية بعبارة فصلت ألفاظها على قدر معانيها بقوله فى غير موضع . قل إنما أنا بشر مثلكم ، ولو قال إنه بشر فقط ، لكان لهذا الإفك الذى تفترونه أساس ولو من جنس بيت العنكبوت ، يتمحل أو تأويل أو امتياز . أو غير ذلك . أما وقد وصف بشريته أنها مثلنا ، فقد انبهرت أنفاس الباطل نخر على وجهه وكفى بربك هادياً ونصيراً .

تسمعون القرآن يقول : إن محمداً بشر مثلنا فتأبون إلا أن تكذبوا الله خالق محمد ، وتكذبوا محمداً الذى هو أعلم منكم بنفسه ! فأى صفاقة هذه وأية قحة ومن لحم وجوهكم أم من آذان الفيلة ؟

إن أنصار السنة رغم أنوفكم ملء العيون احتراماً ، وملء القلوب تبجيلاً ، وهم أعلم الناس بقدر رسول الله ، لأنهم يناصرون شرعه ويحيون سنته ولا يعبدون شخصه ويتغزلون فى ذاته ، انهم أعرف الناس بحمد رسول الله وبفحوى رسالته وجلال قدرها وجدواها فى سعادة الناس فى الدنيا والآخرة ، يعلمون أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب ، وابن آمنة بنت وهب . قد ولد كما يولد الناس ، وعاش كما يعيش الناس ، ومات كما ماتوا ، فهو من ناحية الإنسانية كأي إنسان سواه لا فرق بينه وبينه أبداً ، ولا خصيصة له إلا ما حكاه الله بعد إثبات بشريته بقوله : يوحى

إلى ، فتلك هي الميزة وناهيك بها من ميزة . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .
 هذا فهم أنصار السنة لنبيهم وحبيبهم الحب الصادق ، محمد صلى الله عليه وسلم .
 يقدرونه قدره ، ولا يختلسون حتماً لربه ينحلونه إياه زوراً وبهتاناً ، فلما صدقوا في
 حبه ظهرت آثار ذلك الصدق في عقائدهم الباطنة وأعمالهم الظاهرة وتأسوا به - كل
 على قدر جهده - في معاملاتهم وعاداتهم وأخلاقهم ، فاستقاموا على الطريقة
 وكسبوا حتى احترام خصومهم العقلاء .

أما أنتم فمن أنتم ؟ إن أعمالكم تشهد عليكم ، وتنادى على الملأ أن فيكم من عناصر
 الصفات الخبيثة المغنوية أكثر من العناصر التي تماسك بها حياتكم المادية ! وما جر
 عليكم ذلك وعلى من ساء حظه من العامة ، فاتصل بكم إلا شرككم بالله وانقطاع
 صلحكم به ، وإنا نعرف من صفات هذا الحرمان كاسر وسيرته المشهورة في بيئته
 ما يذكرنا بقول الشاعر القديم :

ولو أنى ابتليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المداني
 لهان على ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني ؟

وبيت يصح أن يكون لسان حاله دائماً

ركنت امرأة من جند إبليس فارتقى بي الحال حتى صار إبليس من جندي !
 واعلموا أن تمنحكم برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم الكاذب إياه وإنشاء
 القصائد وتجبير الخطب ونظم الأناشيد وتفوير المتاملات . كل ذلك لا يغني عنكم
 عن الله شيئاً ، إذا ما فسدت سيرتكم وخبت سريرتكم ، كيف وهو القائل (كل
 نفس بما كسبت رهينة) والقائل (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ،
 وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) ولا يثقل الموازين غير الأعمال الصالحة التي
 لا تستعار ولا تشتري ولا توهب ، لأنها ستنصب في يوم : لا يبيع فيه ولا خلال ،
 يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله . والله عز وجل جعل أكبر آية
 على حبه تعالى هو اتباع رسوله في خلاله ، لا التغزل في مدحه ولا التغنى بجماله !

وهذا هو الرسول نفسه يقول لبنته الطاهرة وأحب الناس إليه ، اعملي فلن أغنى
عك من الله شيئاً ، وهو بذاته الذى يقول يوم القيامة لمن سرق شاة أو بقرة
أو جملًا أو دراهم أو ثياباً وعلى عاتقه ما سرق عندما يستغيث به : « لا أغنى عك
من الله شيئاً ، لقد بلغتك ،

وإذا كان ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم بمن غل هذه الأشياء ، فكيف يكون
موقفه منكم وقد سرقتكم عقول الناس وعقائدهم وأخلاقهم بما غيرتم من دين الله
وبدلتم من آياته وألبستم الباطل ثوب الحق حتى خدعوا بكم وبما زورتم من قول
يصدقه عندهم زى وسمت ، يستران أخلاقاً كأخلاق أهل السبت !

فاذكروا يوم يتعلق بكم أولئك المساكين ، فيشيرون إليكم قائلين : (وما أضلنا
إلا المجرمون)

أيها المنافقون : إن الرسول لم يشك قومه لربه بالأمس لأنهم لم يمدحوه ويتغزلوا
في جماله ، ولكنه شكاهم إليه لأنهم : اتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

أيها المنافقون والله لأنتم أشد وثنية على إسلامكم المدعى - بحكم الأعمى
لرسول الله ، أو بالعبادة الصريحة لشخصه - من أهل الجاهلية على شركهم !

ثم أنتم والله بعد ذلك أعدى أعدائه وألد خصومه بما نبذتم من دينه الذى حين
عجزتم عن حمله رحتم تملقون شخصه حتى أخرجتموه من دائرة البشرية إلى دائرة
الإلهية ، عسى أن ينفعكم يوم يعرف المجرمون بسببهم ، فيؤخذ بالنواصي
والأقدام ، وهيات .

الجهر بالمعاصي من دواعي انتشارها

قال صلى الله عليه وسلم « كل أمتى معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة أن يعمل
الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه . فيقول يا فلان : عملت البارحة
كذا وكذا . وقد بات يستره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه ، من رواية البخارى
عن أبى هريرة رضى الله عنه

الداء والدواء

١٠ - الغرائز

٤ - غريزة الخضوع أو الاستكانة

للمؤستاذ عبد الحلیم صموده

هل أدرك إخواننا القراء القاعدة العامة التي كررناها ، وهي أن الغرائز ليست خيراً وليست شراً في ذاتها ، وإنما تكون خيراً أو شراً بحسب التوجيه الذي ينحاز إليه المرء ، والآخر الذي يحدثه في المحيط الذي يعيش فيه ؟

وهل عرفوا أن وراء كل غريزة انفعالا يحركها ؟ وأن العلاج ينبغي ألا ينصب على الغريزة بقدر ما ينصب على انفعالها إن أردنا إصلاحها ؟ فإذا أردت تعديل غريزة الهرب في نفسك ، فعالج انفعال الخوف أولاً تستقيم لك الغريزة — وهكذا تعالج انفعالات الغضب والعجز والاشمئزاز والحنو والشهوة والدهشة والخنوع والزهو والشعور بالوحدة والجوع والرغبة في التملك وحب العمل والتسلية — لتعدل في نفسك غرائز المقاتلة والاستغاثة والتقزز والوالدية والغريزة الجنسية والاستطلاع والاستكانة والسيطرة والغريزة الاجتماعية والبحث عن الطعام وغريزة التملك والحل والتركيب والضحك — فكل غريزة يكمن وراءها انفعال هو الباعث لها على تجاوز الحد وعدم الاتزان والخروج على الحدود الموضوعية .

إذا علم القارئ ذلك ، كنا في غير حاجة إلى تأكيده بالإعادة عند بحث كل غريزة . وإنما نكرر الرجاء في أن يتمثل القارئ هذه القاعدة الأساسية عند كل بحث حتى يكون على بصيرة من أمره ، وحتى يستقيم له العلاج الذي ينشده :

وغريزة الخضوع أو الاستكانة لها انفعال خاص بها ، هو انفعال الخنوع أو الشعور بالنقص — وهذه الغريزة كغيرها من الفرائز قد تشتط وتجاوز حد الاعتدال في نفس المرء تبعاً لشدة انفعالها ، وقد تعتدل وتستقيم على الجادة نتيجة لآوازن انفعالها . والتطرف والتقصير مذمومان ، ونحن نشهد الوسط بينهما لنسلم لنا نفوسنا وتبرأ من العلل التي تفسد علينا حياتنا وتنقص علينا عيشنا .

ومن المعلوم أن الإنسان مدني بطبعه ، قد غرست في نفسه الغريزة الاجتماعية التي تجعله يألف ويؤلف ويحب معاشرته الناس ويكره الوحدة ، فإذا فسدت فيه غريزة الاستكانة بالشطط أو التقصير ، جعلته شاذاً في الوسط الذي يعيش فيه غريباً في البيئة التي يتعاون معها ، فإن التصرفات التي تملأها الغريزة عليه بدافع من الانفعال الطائش أو الفاتر ، تكون غير ملائمة مع تصرفات الناس الأصحاء في نفوسهم المعتدلين في معاملاتهم . فانفعال الخنوع إذا اشتد وتجاوز حدوده أثر في غريزة الاستكانة ، وجعل الإنسان كسولاً متواكلاً ، ساقط الهمة ، يشعر بأن كل عمل يقدم عليه إنما يكون ناقصاً لا يرضى عنه أحد ، وأن كل عبادة يتقرب بها إلى الله ، إنما يعترها النقص والفساد . ولذلك فإن الله لا يقبلها ، وأنه لا يمكن أن يسلم من الغش والرياء والإثم ووسواس الشيطان .

ونحن نعاشر كثيراً من الناس ، فنجد الذي يملكه الوسواس فيدخل في الصلاة ثم يخرج منها على عجل ، ثم لا يلبث أن يدخل فيها وهو يشعر بأن نيته لم تكمل ولم تستوف شرائطها المرسومة في نفسه . ونجد الرجل يقرأ فاتحة الكتاب في الصلاة ثم لا يلبث حتى يعود فيقرأها مرة أخرى ، لأنه يعتقد أنه أدخل بها ولم يأت بها كاملة في ألفاظها أو إدراك معانيها — ونجد الرجل يسلم من الصلاة ، ثم تستولي عليه الوسواس بأنه نسي ركعة أو سجدة أو ركوعاً أو تشهداً ، ويتكرر ذلك منه . ونجد الموظف يحرق كشافاً أو يملأ خانات استمارة ، ثم يعيد قراءتها مرات عديدة . ونجد المرأة تطبخ الطعام ثم تمر على أفراد أسرتها واحداً بعد واحد راغبة في أن يجربوها . هل أجادت الطبخ ؟ وهل كان الملح الذي وضعته مناسباً ؟

وتجد العابد الذي يستولى عليه البكاء دائماً يزعم ذلك لجأته تحسراً على ما فرط في جنب الله ، ولو تنبه لعلم أنه ربح اليأس من رحمة الله ، لأنه لا يفكر مرة واحدة في رحمة الله ولا يستبشر بطاعته .

وتجد من هذا القبيل : ابن عطاء الله السكندري ، الذي يخرج على الناس بكتابه « التنوير في إسقاط التدبير » فيحضض على عدم السعي ، ويدعو إلى الركون إلى الكسل اعتماداً — بزعمه الصوفي — على ما قدره الله من الرزق الذي لا يخطئ صاحبه ، وعمر المؤمن حقاً رضي الله عنه يقول : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً

وتقع عينك على هذا الدرويش الذليل ، إذ ينكس رأسه أمام شيخ الطريقة ويقدم رجلاً ويؤخر أخرى ثم ينكب على ركبتيه ويده فيقبلها في ذلة ومسكنة وتسليم . وتلمح ذلك الرجل الذي يهرع إلى صنمه المحبوب في قبر مكسو مسنم الذرى ، مزخرف البناء ، أو تمثال معبر عن فكرة طوفت في رموس الأغنياء المسرفين . أو تجد رجلاً لا يقدم على مشروع حتى يستشير غوغاء الناس ، لا يلتزم عقلاً ولا منطقاً ، ولا يكتفى بمن يوثق فيهم ولكنه يسأل كل من لقيه ، ثم يتردد في قبول الآراء التي تلقى إليه . ثم هو في النهاية متردد هباب ، واهن العزيمة ، لا يقدم على مشروعه مجد وأخذ في الأسباب بل يعود إلى شكة الأول ، وكأنما هو لم يستشر أحداً .

وهذا المتطير المتشائم إنما ينم تطيره على عدم ثقته بربه ، ولا بنفسه وشعوره بما غلبه من عوامل النقص أو الغباوة تتفاعل في جوانبه ، فهو إذا حدث خلل في عمله — ولا بد أن يحدث — نسه إلى العين وشؤم الأشخاص الذين لقيهم ، إنه يبرر خطأه تبريراً غير معقول يفصح عن ختوعه واستكانته للحوادث ، وينادى أن فؤاده هواء من الطمانينة والثقة .

إن هذه الألوان من السلوك تشير كلها إلى غريزة الذلة والوهن والاستكانة وعدم الاعتماد على النفس ورغبة المرء في أن يسيطر عليه الناس بأقوالهم وأفعالهم . أما إذا قصرت الغريزة في نفس المرء تبعاً لقصوره في الانفعال المصاحب ، فإنها

تؤدي به إلى التهور والطيش وعدم المبالاة والجرأة على الله والناس والخروج على
الأوضاع المألوفة وآداب السلوك المرعية . وتبلغ هذا المظهر في بعض أصحاب
المبادئ الصحيحة أو الفاسدة حين يتفانون فيها ويذودون عنها ، إنهم لا يلتزمون
الحكمة والموعظة الحسنة مع الخصم بل يملأونهم احرباً شعواء لاهوادة فيها ولا مهادنة .
ولكن الغريزة السوية المستقيمة هي التي تبدو في مراعاة الظروف والأحوال ،
فهى في مظهرها العام متزنة فسيحة الجنبات ، تتشع لمناقضات الناس ومواقفاتهم .
وهنا يبدو رسول الله عليه الصلوات والتسليمات المفرد العلم الذى تتعدل فيه
غريزة الخضوع وانفعالها ، فهو يذل لله وحده ويدعوه ويضرع إليه وحده ، ولكنه
يأخذ بأسباب القوة في نفس الوقت ، فلا يجعلها ضراعة بغير إعداد وعمل ، ولا يعتمد
بأسباب قوته من غير أن يتذل لربه يسأله النصر والتأييد . إنها ذلة لله في جانب
وقوة نفسية في جانب آخر ، وبذلك يتم الاتزان بين القوتين : الإيجابية والسلبية ،
إذا صح هذا التعبير .

دخول الجنة بالعمل الصالح كما ينطق بذلك القرآن ، ولكن الرسول لا يعتز
بعمله ولا يدل به ، ولا يجعله إلزاماً لله ، بل إنه وهو يعمل ويجد وينشط لا ينسى
أن دخول الجنة إنما هو في حقيقته بوعد الله ورحمته . وفي ذلك يقول : « إنه لن
يدخل أحدكم الجنة عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن
يتغمدني الله برحمته » فهو في ذروة قوته وقدرة أعماله لا ينسى أن يكسر من حدة
هذا الشعور ، الذى قد ينقلب استكباراً واعتداداً بالنفس فيركن إلى مسبب
الأسباب ، وينسب إليه الفضل كله وهو أهله ومصدره .

إنه امتزاج القوة بالضعف ليكسر هذا من حدة تلك ، وتنفث القوة روحاً في
هذا الضعف ، وبذلك تعتدل الغريزة .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه ، ولكنه لم يكن يكثر من هذه
الاستشارة إلا في المشاكل المستعصية ، أو الأمور الشائكة . وكان إذا استشار
فوفق إلى رأى السيد ، أنجز أموره ومضى لطيته غير هباب ولا متردد .

كانت ذلته -- عليه الصلوات -- لله ، وخفض جناحه للؤمنين ، ولكن ذلك

كان ينقلب شدة وقوة شكيمة على الكافرين . وبهذا أمر وبه اتمر .
 إن هذا النبي الكريم كانت رحمته مضرب الأمثال حين تلمس الرحمة وتنهاها مواضعها ، وكانت ذلته لله وشعوره بالتقصير تدوان للعيان في عبادته وضراعه وقنوته ، ولا يقعد به ذلك عن امتشاق الحسام وحمل الرمح والاستعداد للقتال والتأهب للبطش بالعدو وإبطال مكانده .

كان متسع الأفق ، واسع الحلم بالغ الحكمة ، جميل الصبر ، شديد الاحتمال ، يتساهل فيما يمس نفسه من أذى ، ولا يتهاون فيما يمس دينه ودعوته ، وبهذا تعالى عن التحيز المحدود ، ودافع عن الغاية الشريفة والمثل الأعلى .

وقصارى القول : أن هذه الغريزة إذا فسدت تبعاً لفساد انفعالها أتلفت النفس وطغت على سائر الغرائز ، وأدخلت عليها العلة جميعاً — وإذا اعتدلت سهل تعديل الغرائز الأخرى ، لأنها تتصل بها أوثق اتصال .

والمنهج المؤدى إلى تعديل هذه الغريزة يمكن تلخيصه فيما يلي :

١ — اعتز بربك . وأنفخ في نفسك روح الإيمان المقرون بالعمل الصالح حتى تسلم نفسك من الوسوس والشعور بالإثم .

٢ — فكر فيما تقدم عليه ، فإذا اهتديت إلى الرأى الصائب فخذ في أسبابه ولا تردد ، وأقدم غير هيب ولا وجل .

٣ — لا تكثر من المشاورة في جلاتل الأمور وصغائرهما ، بل اجعل المشورة عدة لك عند الشدائد وتعقد الأمور ، حتى لا تجلب لنفسك الشعور بالنقص والتردد .

٤ — ليكن خوفك من الله ممزوجاً بالرجاء ، فتدعوه خوفاً وطمعاً ، ولا تغلب جانباً على الآخر ، فيتطرق العيب إلى غريزتك .

٥ — لا تقدم على عمل لا يتناسب مع قدرتك لئلا تعود عليك الخيبة بالشعور بالنقص

٦ — لا تعاشر من هم أعلى منك طبقة حتى لا تعود في مجالسهم الذلة والخضوع .

٧ — أكثر من فعل الخير ومعاونة الناس وجلب المنافع لهم ، حتى تتوفر لك دائماً طمأنينة النفس وسكينة الرضا عن أعمالها المجيدة .

٨ — اقتد بسيرة الرسول وأصحابه واشغل نفسك بالصالح من العمل والسديد من القول والله معك ولن يترك عملك أيها الأخ الكريم والسلام عليك ورحمة الله .

رسالة من العراق

لرؤسائه عبد الرحمن الوكيل

وصلتني رسالة من العراق بإمضاء « مسلم عراقي » وفيها تعليق
على ما أكتبه عن الصوفية ، وهذا تعليق على رسالة الأخ الكريم :

شرفت برسالتك الكريمة أيها الأخ . ولشد ما كان يسعدني نشرها في « مجلة
الهدى الزهراء » ، لكن رسالتك فيها غموض وإبهام ، كشاعة الليل ،
لا يدرى أهي نور يهدي سارى الليل ، أم حريق يعصف ويدمر ؟ فأتيت
— رغم أني تلوتها مراراً (١) — أبى هدف ترميه بنبلك وتقصده بسهمك .
أتراك تكشف بمسبك عن دخائل الصوفية ؟ أم تراك تعطنى ؟ فلئن كنت تعطنى
فرحى بك والله أيها الأخ الكريم ، إن كانت عظمتك إشعاعاً من مصدر الهداية الأول :
كتاب الله ، ورشقات من النبع النبوى الفياض : سنة رسوله صلى الله عليه
وسلم . ولكم كنت أود أيها الأخ الكريم أن تصرح بوضح الحق ، وجلالة الصديق
عن حقيقة ما تهدف إليه .

وماذا لو كنت شرفتنى باسمك الكريم وعنوانك ؟ إن من يدافع بقلبه عن عثميدة
يجب عليه — وأنت عليم — أن يشرع سيفه بجلاء ، وأن يرمى بتهمه في غير
مؤاربة أو مداراة .

ولقد أردت — وليعني الله بفضله — أن أجيب الأخ الفاضل على بعض

(١) قرأها أخونا الأستاذ الكبير صادق عرنوس . فكان من طريف ما قاله :
أن سألني ترجمتها . . . وما علم الأخ الكبير أن الذى ضمه مترجماً في أشد الحاجة
أيضاً إلى مترجم !!

ما أثاره في رسالته الكريمة سألتني أيها الفاضل الأديب عن الوساطة التي بسببها حصلت لي إشرافات الهداية القرآنية . وأجيبك بما يجب أن يفعله كل مرتاد سبيل الهدى :

إن ذلك كان بسبب تدبري القرآن الكريم ، وسنة نبيه العظيم ، منصرفاً بالقلب والفكر عما كنت عليه من أساطير كنت إخالها عتميدة النبي في ربه . فاعن الصوفية ولا عن الكتب الكلامية ، ولا عن التأملات الفلسفية أخذت عقيدتي ، بل عن كتاب ربي وسنة نبي ربي ، اقتداءً بأمر ربي (أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟) ولست أدري أيها الفاضل كيف فهمت — وأخشى أن تكون حقاً فهمت — أنتي آمنت — وما زلت بزعمك — بأساطير الصوفية حول الوجود المطلق وتعيناته ، وبما يهرفون به من معاني الوحدة الوجودية والفناء ، وبما يدينون به من خرافة سموها الحقيقة المحمدية ، وجعلوها أول تعينات الذات بعد العناء المبهم .. أني كلامي أيها الأخ ما يجعلك تفهم هذا ؟ إنني منذ كتبت — وقرأني شهود — وأنا أحمل معولي لهدم هذه الطواغيت الصوفية بعون الله فكيف يؤمن شخص بما يهدم ؟ وكيف يؤمن قلب بما يكفر ؟ أيجتمع الإيمان والكفر من جهة واحدة على جهة واحدة ؟...

ثم العجب الذي لا ينقضي ، زعمك يا أخي في قولك لي : « ولم يبق عندك على هذا التقدير قرآن بمعان صحيحة أو كتب صحيحة أو أحاديث كذلك ، إذ أن جميع هذه الكتب وفي ضمنها الشهاداتتين . صارت كلها مصروفة وضمناً وتعييناً إلى الوجود الواحد الجامع ،

لم فهمت هذا مني ؟ ومتى صرخت أو رمزت أو ألغزت عن هذا ؟ إنني في كل ما أكتب ، أهدم بعون الله كل هذه الأساطير الصوفية . فكيف ترميني بما أسأل إخواني الكفر به ؟... إنني أكاد أنهم فهمي وإدراكي ، ولولا أن قرأ هذه المجلة من الآذكياء العقلاء المؤمنين لظننت نفسي قائلاً بما زعمته أنت . ولكن قرأ المجلة

الكرام إما مشجع لي مواس بعطفه وقلبه وإما ناقم منى قسوتى على الصوفية بزعمه
فليس فيهم على كل حال من يفهم أنتى صوفى أو مؤمن بأساطير الصوفية كما تلمح أو
تصرح أحيانا !!

فمن أين جئت بهذا الاتهام القاتل لشخص كان فى صباه ضحية من ضحايا الصوفية
ثم برىء منهم ومن وثنياتهم ؟ أكاد أظن أنك إنما أردت برسالتك نشر
عقيدة الصوفية ، ولكن بلباقة ودهاء وحيلة هى الحيلة... ولعل ظنى يكون . إنما
أيها الأخ الكريم . واسمعوا أيها القراء بم يتمنى الرجل الفاضل إذ يقول « بل
أنت الآن باقيا (١) على دينهم وإن غرك المفترون ، .. آه آه !! لو أنك أهتمتى
بالكبرة لكان أهون شرا من اتهامك لى بأنتى على دين الصوفية !!
وما أجد — حسب ما اعتقد — قارئاً واحداً يزعم أنتى صوفى على دين الصوفية
وتقول -عن نفسك : إنك عرفت طريق الخلاص فما هو ؟ بأجرك الله بالخير لو
دللتنا عليه ؟ أفى غير كتاب الله وسنة نبيه طريق للخلاص ؟ وتقول إننى أحتاج إلى
عشرين سنة فى معرفة طريق الخلاص إن لم أكن طالعت الفصوص . ولكننى أستطيع
أن أقول : إننى عرفت والحمد لله ، لا فى عشرين ولا فى سنة ولا فى يوم بل
فى لمحة فكرية واحدة هى أن القرآن وحده ، تبين السنة بعض مقاصده ، هو طريق
الخلاص فلا طريق للخلاص أيها الفاضل أبداً إلا فى كتاب الله وسنة نبيه
صلوات الله وسلامه عليه

أيها الأخ هل لك — وأنت الأديب الكريم — أن تتفضل بإجابتي
عن رأيك فى بعض ما أثرته فى رسالتك من وثنيات الصوفية وفى انتظار

(١) هكذا كتبها الأخ الفاضل وهو خطأ نحوى ظاهر جدا وصحتها « باق » ،
بالتوين لأنها خبر المبتدأ وليعذرنا الأخ الكريم فى استدراكنا هذا الخطأ عليه .

وأما آية هود : فصریحة لا تحتمل إلا معنى واحدا . وهو أن الله سبحانه على صراط مستقيم . وهو سبحانه أحق من كان على صراط مستقيم . فان أقواله كلها حق وصدق ورشد وهدى ، وعدل وحكمة (٦ : ١٢٥) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير . فالشر لا يدخل في أفعاله ولا أقواله البتة ، لخروج الشر عن الصراط المستقيم ، فكيف يدخل في أفعال ومن هو على الصراط المستقيم أو أقواله ؟ وإنما يدخل في أفعال وأقوال من خرج عن الصراط المستقيم . وفي دعائه صلى الله عليه وسلم « ليك وسعديك ، والخير كله بيدك ، والشر ليس إليك ، ولا يلتفت إلى تفسير من فسه بقوله : والشر لا يتقرب به إليك ، أو لا يصعد إليك . فان المعنى أجل من ذلك وأكبر ، وأعظم قدرا . فان من أسماؤه كلها حسنى ، وأوصافه كلها كمال ، وأفعاله كلها حكم ، وأقواله كلها صدق وعدل : يستحيل دخول الشر في أسمائه وأوصافه وأفعاله وأقواله . فطابق بين هذا المعنى وبين قوله (إن ربى على صراط مستقيم) وتأمل كيف ذكر هذا عقيب قوله (إني توكلت على الله ربى وربكم) أى هو ربى ، فلا يسلى ولا يضيعى ، وهو ربكم فلا يسلمكم على ولا يـمكنكم منى . فان نواصيكم بيده . لا تفعلون شيئا بدون مشيئة . فان ناصية كل دابة بيده ، لا يمكنها أن تتحرك إلا بإذنه . فهو المتصرف فيها . ومع هذا فهو فى تصرفه فيها وتحريكه لها ، ونفوذ قضائه وقدره فيها : على صراط مستقيم . لا يفعل ما يفعل من ذلك إلا لحكمة وعدل ومصلحة . ولو سألتم على ، فله من الحكمة فى ذلك ماله الحمد عليه . لأنه تسلط من هو على صراط مستقيم لا يظالم ، ولا يفعل شيئا عبثا بغير حكمة فهكذا تكون المعرفة بالله . اهـ (انتهى كلام ابن القيم) من مدارج السالكين)

و « السلطان ، من السلاطة . قال الراغب السلاطة التمكن من القهر . يقال : سلطته فتسلط قال الله تعالى (٤ : ٩٠) ولو شاء الله لسلطهم عليكم) وقال (٥٩ : ٦) ولكن الله يسلم رسله على من يشاء) ومنه سمي السلطان . والسلطان : يقال من السلاطة ، نحو قوله تعالى (١١ : ٣٣) ومن قتل مظلوما فقد جعل لوليه سلطانا) وقوله (١٦ : ٩٠ : ١٠٠) إني ليس له سلطان على الذين آمنوا .

وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذينهم به مشركون)
يقول الله تعالى ذكره : إن هذا الذى ذكرته : من أن عبادى الذين أخلصوا
عبوديتهم لربهم الرحمن ، إذ آمنوا بربوبيته وتربيته لهم بآياته وسنته ، وحكمته وعدله
ورحمته وآلاته ونعمته ، فأخذوها بقوة وحزم وحكمة ورشد ، وشكروها بحسن
الانتفاع بها ، وكانت كلها خيراً لهم بوضعهم كل واحدة منها فى موضعها بالعدل
والقسط ، فأثر لهم ذلك الايمان الصادق بالله وكتبه ورسله وملائكته . وتوكلوا
عليه فى كل أمرهم الدنيى والديوى ، والأخروى ، واعتمدوا عليه وحده رباً هادياً
مشرعاً ، حكماً رحماً ، غنياً حميداً ، قوياً عزيزاً - هؤلاء الذين خلصوا أنفسهم من
سفالة وصغارة العبودية لغيره ، وسموا بها إلى عز إخلاص العبودية له سبحانه وحده
فقالوا بحالهم وأعمالهم : ربنا الله ، ثم استقاموا فى كل شئونهم بغاية الحذر واليقظة
عن مقتضى هذه العبودية ، وما توجه عليهم من حقوق الربوبية : لا يكون لإبليس
عليهم سلطان القهر والغلبة والاستيلاء ، فانهم أعداؤه الذين عرفوه فمقتوه وحذروه ،
وقاموا فى ميدان الحرب معه على قدم القوة والحذر واليقظة ، وهم أولياء الرحمن ،
عرفوه بآياته وسنته وعدله وحكمته ورحمته وبره وإحسانه ، وعرفوه بما عرفهم فى
وحيه على أنبيائه بأسمائه وصفاته ، وعزته وشديد بطشه وانتقامه من أولياء عدوه
وعدوهم الشيطان الرجيم . وهذا هو صراطه المستقيم البابت على مدى الدهر إلى
آخر واحد من بنى الانسان ، بما تقتضيه سنته وحكمته لا تبديل ولا تحويل له فهو
أبداً صراطه المستقيم وسنته الثابتة ، وحكمته البالغة . وعدله المطلق ، لن تميل به
أدواء المغرورين ولا أمانى المخدوعين ، ولا جهالات وعميات المقلدين . ولا وثنية
المتصوفين مهما زعموا لأنفسهم أو زعم لهم شياطينهم من الدجاجلة المفترين ومهما
كثرت جموع أولئك الطواغيت الظالمين من الطغام والأنعام الغافلين المغشوشين
(٦ : ١٢٦) وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون .

فكن يا أخى من الذاكرين آلاء ربهم ، ونعمه ، وعدله وحكمته . وسنته
وآياته . لتكون من عباد المخلصين . واحذر أن تكون من الأغبياء المقلدين الذين
صدق عليهم ضلالتهم فكانوا من الغافلين . ونفذ فيهم سلطانه فكانوا من الوثنيين ،

تفضلك بالإجابة سأحتفظ برسالتك الكريمة لأنشرها بمشيئة الله في الهدى بعد أن يكون قصدك قد وضح لي . ما رأيك في تفسير الصوفية للشهادتين بالوحدة وبأن معناها لا هو إلا هو ^(١) وما رأيك في نظريتهم « الحقيقة المحمدية » وأساطيرهم حولها ؟ ما قولك فيما يهرفون به في مسألة الوجود المطلق وتعييناته الذاتية وأن لا وجود لله إلا في مادة ؟ ثم هل لك أن تبين لي متفضلاً رأيك في وحدة الأديان تلك الأسطورة التي يتمشدد الصوفية بأنها هي معبر النجاة ووسيلة الخلود . فالنجوسي واليهودي والمسلم أمام الحق سواء عند الصوفية كما هتف ابن عربي وصرح به الجيلي ؟ وكما سبق أن رمز إليه بلجة ماكرة ظيفور البسطامي إذ مر على مقبرة يهودي فقال « معذورون ، وعلى مقبرة مسلمين فقال « مغرورون » هل للأخ وفقنا الله وإياه أن يبين لنا رأيه في هذه النظرية ؟ ثم ما رأيك في جعلهم البحوث الميتافيزيكية وصورها الذهنية أساساً لبحوثهم في الوجود . مع أن الذهن قد يتصور العدم والمستحيل . يتصور وجود الوجود

(١) في مقال « الوثنية في الصوفية » ذكرت أن مراتب التوحيد عند الصوفية تبدأ من قول لا إله إلا الله وهي درجة العوام ، ثم قول لا هو إلا هو لا ستمداد كل هوية من هويته الغيبية ، ثم بعد ذلك لا أنت إلا أنت وهي أرقى مما قبلها ولكن الخطاب يشعر بالإنثنية

ولهذا كانت الدرجة الرابعة لا أنا إلا أنا هي حال الصوفي في نهايته لا يرى في الوجود غيره . ولكن كل هذا لا يراه الصوفي كافياً في التوحيد بل يجب أن يشعر بحال يفهم فيها أن إنيته هي كل إنية فيتمفر هذه الهوة الفاصلة ثم يهتف بقوله « أنا أنا ، كما هتف البسطامي بكفره « سبحاني سبحاني » ، وقوله لأن تراني مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة ، وقوله « كنت لي مرآة فصرت أنا المرآة » لطائف المنن والأخلاق

المطلق غير المتعين . ولو أن هذا الوجود المطلق ذهني لا حقيقة له في الخارج .
 ما رأيك في جعلهم الكشف الصوفي أساس المعرفة ؟ فهم في الحق لا يستندون
 إلى العقل إلا حين يستطيع العقل سندهم ببعض صورته الذهنية التي لا تتحقق في
 الوجود الواقعي . أما أساس بحثهم في المعرفة فهو أساس ذوقي . فالمعرفة عندهم
 فردية ومقياسها فردي ، وعلى هذا يتعدد الحق عندهم بتعدد الأفراد وتعدد الأزمنة
 والامكنة فهم في هذا أشبه « بالسفسطائيين » ... ما رأيك في هذا كله ؟ أو البعض
 من هذا كله ؟ أتؤمن به أم تكفر ؟ أترأه الحق أم تقذف به في هوة الباطل ؟
 وأنا لا أسألك رأيك إلا فيما يس الدين الذي نفتديه من هذه الأساطير .
 لا أسألك فيها من الناحية الفلسفية وإنما من الناحية الدينية فنحن لا نثير مثل هذه
 البحوث إلا دفاعاً عن الدين لا للفكر في ذاته فهنا ليس مكانه . فإن شدتها فلسفية
 فليكن في رسائل خاصة حتى « لا نوجع أدمغة القراء » ولو أن الأخ تفضل
 بعنوانه واسمه الكريم لكتبت إليه على عجل مستوضحاً إياه ما غمض على من اتجاء
 رسالته وهدفها . وإنني في انتظار رأيك الفصل فيما سألتك عنه ، ويسعدني أن
 تفضل بالإجابة حتى تتضح لدى حقيقة قصدك ، ويتجلى ظاهراً بيننا هدفك ، وثمت
 أشرف بنشر رسالتك الأولى والثانية في المجلة إن تفضلت وأردت
 ولك خالص تحياتي وها هو عنواني الخاص ؟

عبد الرحمن الوكيل

القاهرة فم الخليج ه شارع حسونه

سيد الخلق بشر -- ٣ -

للمستاذ عبد الرحمن الوكيل

الخلق الأول : يذكر الرجل في فتواه الضالة المضلة : أن أول شيء خلق هو نور محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن هذه الأسطورة تخالف قول الله الحكيم الصادق وقول رسوله الكريم وإليك الآيات (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) فأين النور المحمدي الذى هو أول مخلوق كما يفترون على الله ؟ (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) الأعراف . ويقول فى يونس (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ويقول فى الفرقان (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ويقول فى السجدة (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) وروى البخارى فى صحيحه من حديث عمران بن حصين قول الرسول « كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شيء » ، ثم خلق السموات والأرض » وروى الإمام عثمان بن سعيد الدارمى فى مصنفه فى الرد على الجهمية حديثا عن ابن عباس قال « إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا . فكان أول ما خلق الله القلم . فأمره أن يكتب ما هو كائن وإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ » ورواه أيضا أبو القاسم اللالكائى فى كتابه فى شرح أصول السنة وروى أبو داود والترمذى وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب . قال ما أكتب ؟ قال ما هو كائن إلى يوم القيامة » وفى صحيح مسلم أنه قال « قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه

على الماء ، ولكن السلف كما يقول ابن تيمية (١) متنازعون في الذى خلق أولاً : القلم أو العرش . وقال : الأحاديث الصحيحة تدل على أن العرش هو المخلوق الأول . وأن القلم هو أول ما خلق الله بعد ذلك من العالم الذى ذكر عنه أنه خلقه فى ستة أيام

تظاهرت الآيات والأحاديث الصحيحة على أن نور محمد ليس هو الخلق الأول كما يزعم المتعالم وغيره . فمن أين جاء الرجل وأمثاله بهذه الأسطورة الواهية : إن النور المحمدى قديم وأنه أول ما خلق ؟ إن ما فى كتاب الله وسنة رسوله يهدم هذه الفرية الكاذبة . فهل نبى كفرأهدمه الله ؟ .

من أى شى خلق العالم : يزعم الرجل فى جرأة بالغة أن كل شىء خلق من نور محمد . ولكن القرآن يقول (وجعلنا من الماء كل شىء حى) فكل شىء فيه حياة فهو من الماء لا من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى يبرأ من هؤلاء الكذبة الفجرة ويقول (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وهو بخار الماء كما فسرهُ بعض الأئمة فتكون السموات من دخان لا من نور محمد كما يزعم . أما الأرض فمن ماء وتراب كما هو بين ، أما الجن فمن نار ، أما الملائكة فمن نور ، أما البشر جميعاً فمن الماء أو التراب والريح الذى أيدسه حتى صار صلصالاً ثم من نطفة أمشاج .

فأين يا شيخ ذلك النور المحمدى الذى تزعم أن الله خلق منه الكائنات ؟ لن أفقد إيماني وعملي فأصدقك وأكذب الله ورسوله من أجل أساطيرك وزندقتك لماذا خلق العالم ولمن خلق ؟ ويقول الرجل وأمثاله : إن الله خلق العالم من أجل محمد ويعرف العالم بمنزلة محمد وكرامته ، ولكن الله تعالى يقول (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) ويقول (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما) لتعلموا أن الله على كل شىء قدير . وأن الله

قد أحاط بكل شيء علما) ولهذا يقول ابن القيم (١) معلقا على هذه الآيات .
 « فأخبر سبحانه أن القصد بالخلق والأمر أن يعرف بأسمائه وصفاته ويعبد وحده
 لا يشرك به وأن يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات
 والأرض كما قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان
 ليقوم الناس بالقسط) فيتجلى لنا من هذا أن الله خلق العالم لا من أجل نبيه يا شيخ
 ولا ليعرفهم منزلة محمد وكرامته ، وإنما لما هو أجل وأسمى ، لكي يعرف
 الناس ربهم بأسمائه وصفاته وليعبدوه وحده لا شريك له . فهل تصدق القرآن معنا؟
 بقی قوله : إن الله خلق العالم من أجل محمد . ولكن الله تعالى يقول (الله الذي
 خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
 لكم الفلك لتجری فی البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر
 دابین وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الليل والنهار) ويقول (هو الذي خلق لكم
 ما فی الارض جمیعا) فهو إذا قد تفضل سبحانه وتعالى بخلق العالم رحمة منه لبني
 الإنسان ، وهو ما يفيد قوله « لكم جميعا » لا من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم وحده
 المـكـرون لنبوة البشر: فی كل عصر وجد ناس من أمثال هذا الشيخ . وهم صنفان

أحدهما يكذب أن يكون من البشر رسول ، وثانيهما يغلو في الرسول — وقد آمن
 برسالته كما يزعم — فيعتقد أنه غير بشر — ومن هنا تمشيخ الصوفية ولبسوا العمام
 الكبيرة الخضراء أو الحمراء أو السوداء ، وملابس ضخمة فضفاضة لي شعروا
 دراويشهم أنهم ليسوا مثلهم . واسمع ما قال قوم شعيب (وما أنت إلا بشر مثلنا
 وإن نظنك لمن الكاذبين) وقال أصحاب القرية في سورة يس (ما أنتم إلا بشر
 مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون) وفي سورة التغابن (ذلك بأنه
 كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا ؟ فكفروا وتولوا واستغنى الله
 والله غني حميد) ويقول الله (وما قدروا الله حق قدره ، إذ قالوا ما أنزل الله على بشر

(من شيء) والقرآن يحدثنا أنه ما من نبي إلا رد عليه قومه الكافرون هذا الرد ، واستنكروا أن يكون بشر رسولاً ، لأنهم زعم لهم شياطينهم أن أولياءهم الذين اتخذوهم وسطاء بينهم وبين الله كانوا فوق البشرية ، حتى بالنور والسر الذي فاض من الرب . ولذا كانوا وسطاء بين البشر والرب .. وهكذا في كل عصر يوجد أمثال هؤلاء ، غير أن الذين في عصرنا اليوم أشد كفراً من أولئك لأن المشركين لم يستطيعوا إنكار ما يعترف به الحس وتؤمن به البداة . وهو أن الرسل بشر . أما هؤلاء فأنكروا بشرية محمد وقالوا عنه . وقالوا حتى قالوا : إنه الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

خاتمة : أظننا ، ولنا العذر في أننا لانخاطب الرجل وحده ، وإنما نخاطب الكثير هنا في مصر وفي غيرها من البلدان ، فهم على مثل عقيدة الرجل لأنها عقيدة الصوفية الخبيثة التي عمت الفتنة بها . وقل السالم منها ولعل الله يوفقنا فنكتب مقالا عن الحقيقة المحمدية عند الصوفية ، وإن كنا قد أشرنا إليها في أول مقال لنا عن الطواغيت . اللهم اهدنا وجنبنا الزلل . ووفقنا برحمتك إلى ما فيه الخير واهدنا صراطك المستقيم

جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية

بيان أعضاء مجلس الإدارة المنتخب لعام ١٩٤٩

رئيساً لمجلس الإدارة

فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي النوبي

وكيلاً أول ومراقباً إدارياً

حضرة عبد الحليم محمد خموده أفندي

وكيلاً ثانياً

فضيلة الشيخ محمد محمد ظافر

سكرتيراً

حضرة محمد عبد الحميد سليمان أفندي

أميناً للصندوق

حضرة عبد العزيز محمود أبو السعادات أفندي

حضرة عكاشة أحمد عبده أفندي

د محمد فتحي محمود أفندي

د عبد ربه محمد عليوه أفندي

د زكي محمد زيدان أفندي

د عبد الحميد مصطفى فرج أفندي

أعضاء

مراقباً للحسابات

باب الفسادی

كتب الأخ الفاضل عبد الرحيم محمد عبد الله رئيس جماعة
أنصار السنة المحمدية (فرع سريس الليان) للأستاذ العلامة الشيخ
أبي الوفا درويش يستفتيه في حديث البخاري جزء ٧ (في باب
الشرط في الرقية بقطيع من الغنم)
فأجابه الأستاذ عن هذا الاستفتاء بما نصه :

الحمد لله الذي أنزل كتابه العزيز هدى ورحمة وشفاء لما في الصدور . والسلام على رسول الله الذي بعث بالهدى والنور والشرعة الخالدة على مر الدهور .
أما بعد . فإن حادث اللديغ المشار إليه في جواب المستفتي ، روى حديثه الجماعة
إلا النسائي ، ومنهم البخاري بالطبع . وإليك روايته بلفظة :

عن أبي سعيد قال : « انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ،
فلادغ سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء . فقال بعضهم : لو أتيتهم
هؤلاء الرهط الذين نزلوا ، لعلمهم أن يكون عندهم بعض شيء . فأتوهم فقالوا : يا أيها
الرهط ، إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه . فهل عند أحدكم من شيء ؟
قال بعضهم : إني والله لأرقي ، ولكن والله لقد استضافناكم فلم تضيفونا ، فما أنا
براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من غنم ، فانطلق يتفل عليه
ويقرأ : الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نشط من عمال ، فانطلق يمشي وما به قلبه
قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقتسموا ؟ فقال الذي
رقى : لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر له الذي كان ، فتنظر الذي

الذى يأمرنا ، فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك . فقال :
وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم . اقسموا واضربوا لى معكم سهما ،
وقد رواه البخاري في موضع آخر بعبارة موجزة توافق رواية مسلم وهذا
نصها : عن أبي سعيد الخدري « أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتوا على حي من أحياء العرب ، فلم يقرؤهم ، فبينما هم كذلك ، إذ لدغ سيد أولئك
فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لم تقرؤنا . ولا نفعل حتى تجعلوا
لنا جعلا . فجعلوا لهم قطيعا من الشاء . فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل
فبرا . فأتوا بالشاء ، فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألوه
فضحك وقال : ما أدراك أنها رقية ؟ خذوها واضربوا لى بسهم »

والرواية التي انفرد بها البخاري - وهي التي أشار إليها المستفتي - جاء فيها « إن
أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله تعالى » وهذه العبارة لم ترد في رواية أحد من
الجماعة غير البخاري . وفي سندها سيدان بن مضارب ، وقد قال فيه الأزدي :
يتكلمون فيه ، وفيها يوسف بن يزيد ، وقد ضعفه يحيى بن معين ولينه أبو داود
وقال : ليس بذلك . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه .

وإذا صرفنا النظر عن هذه المطاعن ، وجرينا على صحة الحديث ، وجدنا فيه
اضطرابا . وذلك أن الحادثة واحدة ، وقد اتفق الرواة على رواية ما كان منها قبل
الرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . واختلفوا في رواية ما كان بعد
الرجوع إليه صلى الله عليه وسلم ، فرواية أبي سعيد : « اقسموا واضربوا لى معكم
بسهم » ورواية ابن عباس : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله »

ولكن الروايتين مع هذا الاضطراب ليستا متناقضتين ، فيمكن الجمع بينهما
ويستنبط من مجموعها ما يأتي من الأحكام

أولا : أن أخذ الأجر على الرقية بشروطها جائز .

ثانيا : أن كتاب الله أحق ما أخذ عليه الأجر .

أما الحكم الأول ، فهو واضح لا لبهام فيه ولا غموض ، وهو جواز أخذ
الاجرة على الرقية ، بشروطها المستنبطة من هذه الحادثة ، وهى :

١ — أن يستعصى المريض على العلاج .

٢ — أن تكون الرقية بكتاب الله تعالى .

٣ — أن يتم الشفاء على أثرها .

وذلك أن الرقية نوع من التوكل على الله يلجأ إليه المريض إذا أعوزته
وسائل العلاج ، وعز دواء المرض الذى يشكوه

فإن المصل المضاد لسم العقرب لم يكن قد عرف في عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فلم يكن المريض بد من التوكل على الله ، والالتجاء إلى رحمته بالرقية
التي هى دعاء بطلب الشفاء يرجى قبوله .

أما الرقية التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي ما تتضمن ألفاظاً
شركية تنافي التوحيد ، أو كلمات غير مفهومة المعنى ، أو التي تنافي التوكل على الله
بأن يعتقد الراقى والمسترقى أن الشفاء بتأثيرها ، لا برحمة الله وفضل التوكل عليه .
ويشهد لهذا ما رواه مسلم من حديث جابر قال « كان لى خال يرقى من العقرب
فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى ، فأتاه فقال : يا رسول الله نهيت
عن الرقى ، وأنا أرقى من العقرب ؟ فقال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه »
وما رواه مسلم أيضاً عن عوف بن مالك الأشجعي قال « كنا نرقى في الجاهلية فقلنا :
يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك ؟ فقال : اعرضوا على رقاكم . لا بأس بالرقى ، ما لم
يكن فيه شرك .

أما الحكم الثانى فهو مجمل ، إذ ما المراد بأخذ الاجرة على كتاب الله ؟

أعلى قراءته ؟ أم على تعليمه ؟ أم على الرقية به ؟

أما قراءته : فعبادة محض ، ولا يصح أخذ الاجرة على العبادة ولم يكن في
عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عصر صحابته ولا التابعين لهم بإحسان ،
من يأخذ أجراً على قراءة القرآن وقد جاءت أحاديث صريحة في المنع من

التكسب بالقرآن . فقد روى الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن ، ولا تغلوا فيه ، ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به » ،

وروى الإمام أحمد والترمذي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن واسألوا الله به . فإن من بعدكم قوماً يقرأون القرآن يسألون به الناس ، ومهما يكن في أسانيد هذين الحديثين ، فإنهما على كل حال يدلان على ما تدل عليه الآيات القرآنية كلها ، وعلى ما كان عليه الأمر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته من عدم التكسب بالقرآن . فخرجت قراءة القرآن من هذا الإجمال ، إذ لا يصح أن يؤخذ عليها جر .

وأما تعليمه : فقد وردت أحاديث تنهى عن أخذ الأجر عليه . فقد روى ابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال « علمت رجلاً القرآن ، فأهدى لي قوساً فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إن أخذتها أخذت قوساً من نار . فردتها » وأخرج الأثرم في سننه عن أبي بن كعب قال « كنت أختلف إلى رجل مسن قد أصابته علة قد احتبس في بيته ، أقرئه القرآن ، فيأتوني بطعام لا آكل مثله في المدينة ، فإك في نفسي شيء ، فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كان ذلك الطعام طعامه وطعام أهله فكل ، وإن كان يخصك فلا تأكله . » .

وذلك أن تعليم القرآن تبليغ لدين الله وشريعته ، وتبليغ شريعة الله عبادة يجب أن تكون خالصة لله ، لا يؤخذ عليها أجر قال الله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ، ويشترون به ثمناً قليلاً ، أولئك ما ياءكلون في بطونهم إلا النار) وقال (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)

فخرج تعليم القرآن من هذا الإجمال ، إذ لا يصح أن يؤخذ عليه أجر . بقيت الرقية ، وهي التي يفهم من الأحاديث جواز أخذ الأجرة عليها ، وهي موضوع الحديث ، والقرينة تخصص هذا العموم .

ويشهد لهذا : ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن خارجة بن الصلت عن عمه
 " أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قفل راجعاً من عنده ، فرأى قوم عندهم
 رجل يجنون موثق بالحديد . فقال أهله : إنا قد حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء
 بخير . فهل عندك شيء ندأويه ؟ قال : فرقيته بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام ، كل يوم
 مرتين ، فبرأ ، فأعطوني مائة شاة ، فأيت النبي فأخبرته فقال : خذها فن
 أكل برقية باطل ، فقد أكلت برقية حق .

فعلى ضوء هذه النصوص المتقدمة ، نستطيع أن نفسر قوله صلى الله عليه وسلم
 في حديث ابن عباس : " إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله ، بأن أحق
 الرقي بأن تأخذوا عليه أجرأ ما كان بكتاب الله تعالى ، لأنه حق وليس فيه شرك
 ولا شيء من الرقي الباطلة . وقرينة الحادثة خير شاهد على صحة ما ذهبنا إليه . على
 أنه لم يرو عن أبي سعيد - صاحب القصة - أنه رقى بعد ، لا بالفاتحة ولا بغيرها ،
 ولا أخذ هو ولا غيره من الصحابة أجرأ على فاتحة ، ولا غيرها من القرآن .
 وليستدل الفقيه في دين الله بذلك على أن هذه كانت واقعة عين ، لم يجعل منها
 أبو سعيد ، ولا الصحابة قاعدة عامة . والظاهر - والله أعلم - أنهم فهموا من ذلك :
 أن الله عاقب أهل هذا الحجر على منع الصحابة حتمهم في الضيافة وسلب العقب
 تلذغ رئيسهم ليكون ذلك للصحابة يستخرجون به حقهم من الضيافة ، وهم بأشد
 الحاجة إليه وفي الحديث ما يدل على أن أبا سعيد لم يكن يعرف الرقية بالفاتحة ولا
 بغيرها ومن ثم لم يعرف بعد عن أبي سعيد شيئاً من ذلك . ومن يرد الله به خيراً
 يفقهه في الدين .

هذا ما بدا لي من تفسير الحديث . وفوق كل ذي علم عليم . أبو الوفا

المسند



١ مسند الإمام أحمد بن حنبل من أكبر الموسوعات في الحديث وأقدمها .
فصاحبه شيخ لأصحاب الكتب الستة ولشيوخهم ولغيرهم من أئمة الحديث
والرواية ، ومسند هذا كالأصل لكتب الحديث ، له مقداره وخطره بين كتب
السنة . حتى لقد قال الإمام أحمد لابنه عبد الله : « احتفظ بهذا المسند فإنه
سيكون للناس إماماً » ، وقد كان ، وكتاب كهذا حقيق بأن ييسر الانتفاع
به للخاصة والعامة وهذا ما قصد إليه المحقق العلامة الشيخ أحمد محمد
شاكِر ، حين اتجهت نيته إلى إخراجه إخراجاً جديداً محققاً تحقيق أهل
الحديث ، معرفاً برواته تعريف أهل السند ، مفهرساً له فهرسة كتب العلم
وقد وقف على النصوص إلى هذه الغاية وقت فرائه منذ أكثر من ٢٠
سنة ، حتى وفق لما أراد ، فوكل إلى « دار المعارف » طبعه ونشره ، فأصدرت
منه حتى اليوم ٦ أجزاء كبيرة في زمن قصير ، وأعادت طبع بعضها ولم
يمض على إصدار طبعها الأولى إلا ستان .

وسيكون الكتاب في نحو ٣٠ جزءاً أو أكثر ، ثمن الجزء ٨٠ ولما كانت
بعض الأجزاء قد نفذت ، وكثر طلبها ، أعادت « دار المعارف » طبع
الجزء الأول بعدد محدود ، ولذلك اضطرت إلى رفع قيمة الطبعة الثانية منه
فجعلته ١٠٠ وسنوالى إن شاء الله طبع ما نفذ بعدد محدود أيضاً ، وبشمن قدره
١٠٠ لكل جزء من الطبعة الثانية . ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية
٨ شارع قوله ، عابدين تليفون ٧٦٥٧٦ .

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عزنون

الاشتراك السنوى

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

هَذَا النُّبُوءُ

ثمان النسخة ٢٠ ملياً

جمادى الثانى سنة ١٣٦٨ هـ

العدد السادس

المجلد ١٣

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٤١ - ٤٤ قال : هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ، إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ)

د الصراط، قال الراغب : الصراط والسرط واحد ، وهو الطريق المستسمل .
أصله : من سرطت الطعام ، وزرذته : ابتلعه . ف قيل : سراط ، تصوروا أنه يتلعه
سالكه ، أو هو يتلعه سالكه . ألا ترى أنه قيل : قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرض
جاهلها ؟ اهـ

وقال الشيخ ابن القيم رحمه الله : لا تكون الطريق صراطاً حتى تتضمن خمسة
أمور : الاستقامة ، والإيصال إلى المقصود ، والقرب ، وسعته للبارين عليه ،
وتعينه طريقاً للمقصود . ثم قال بعد كلامه على الصراط المستقيم فى سورة الفاتحة :
قال الله تعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن : معناه : صراط إلى مستقيم .

وهذا يحتمل أمرين : أن يكون الحسن أراد به أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض ، فقامت أداة « على » مقام أداة « إلى » ، والثاني : أنه أراد التفسير على المعنى . وهو الأشبه بطريق السلف ، أى صراط موصل إلى . وقال مجاهد : الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه ، لا يرجع على شيء . وهذا مثل قول الحسن ، وأبين منه . وهو من أصح ما قيل في الآية . وقيل : « على » فيه للوجوب ، أى على بيانه وتعريفه والدلالة عليه . والقولان نظير القولين في آية النحل ، وهى (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل) والصحيح فيها كالصحيح في آية الحجر : أن السبيل القاصد - وهو : المستقيم المعتدل - يرجع إلى الله ، ويوصل إليه . قال طفيل الغنوى :

مضوا سلفا ، قصد السبيل عليهم وصرف الليالى بالرجال تشقلب

أى يمرنا عليهم ، وإليهم وصولنا . وقال الآخر :

فهن الليالى ، أى واد سلكته عليها طريقى ، أو على طريقها

فان قيل : لو أريد هذا المعنى لكان الالتيق به : أداة « إلى » ، التى هى للإنتهاء ، لا أداة « على » ، التى هى للوجوب . ألا ترى أنه لما أراد الوصول قال (٨٨ : ٢٥ ، ٢٦ إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم) وقال (٣١ : ٢٣ إلينا مرجعهم) (١٠٨ : ٦ ثم إلى ربهم مرجعهم) وقال لما أراد الوجوب (٨٨ : ٢٦ ثم إن علينا حسابهم) (١٧ : ٧٤ إن علينا جمعه وقرآنه) (٦ : ٣٨ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها)

ونظائر ذلك ؟

قيل : فى أداة « على » سر لطيف . وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدى . وهو حق . كما قال فى حق المؤمنين (٢ : ٥ أولئك على هدى من ربهم) وقال لرسوله (٢٧ : ٧٩ فتوكل على الله ، إنك على الحق المبين) والله عز وجل : هو الحق ، وصراطه حق . ودينه حق . فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى . فكان فى أداة « على » ، على هذا المعنى : ما ليس فى أداة « إلى » . فتأمله فإنه سر بديع .

وزعم لهم - فصدقوه - أنهم خلاصة المتقين . فيقولون يا حسرتى على ما فرطنا فى جنب الله ، وإن كنا لمن الساخرين ، لو أن لنا رجعة فنكون من المحسنين ؟ (٣٩ : ٦٠)
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة . أليس فى جهنم موى للمتكبرين ؟) . الذين استكبروا عن الذل لله فذلوا للشيطان الرجيم .

والله سبحانه ينهى أن يكون لإبليس على عباده المخلصين سلطان ، أى قهر وغلبة وتمكن بحيث يكونون أسراهم يغلبهم على أمرهم ولكنه لم ينف أن يكون له محاولات ومكائد ووساوس يأتهم بها من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولم ينف أن يكون له بهم إلمام ومس من طائفه يحاول أن ينسيهم آيات ربهم ونعمه ورحمته وحكمته ورقابته وشديد بطشه ، وإن كان عذابه ، وسنته الماضية فى الإنسان كله لكنهم لا يلبثون أن يفيقوا من مسيس طائفة ويثوبوا إلى رشدهم ، فتعود إلى قلبهم الحياة اليقظة ، فيذكرون فضل ربهم وبره وإحسانه ونعمه عليهم ، يأخذون من الآيات والنعم سلاحهم ، ويهجمون بقوة اليقظة وثبات المؤمن بما أعطوا من السداد والهدى ، على ذلك العدو الوسواس الخناس ، فيجلونه عن معقل الكرامة من نفوسهم ، ويبعدونه عن منزل العزة من قلوبهم ، وتعود عظمة الرب وجلاله ومهابته وكبرياؤه ، وجهه والخوف منه إلى قلوبهم فتستمر وتملأها حياة وقوة يقين وإيماناً بالرب وضراعة إليه أن يتولاهم سبحانه بحياته ، وأن يدهم بمعونته ، وأن يشمهم بعفوه ومغفرته إنه هو التواب الرحيم . وهكذا يعرف المؤمن الصادق : أنه مادام فى هذه الحياة فهو دائماً فى ميدان الجهاد والجلاد . فتجدد له القوى ، ويزداد من الحذر واليقظة ، فلا يأخذه العدو أبداً على غرة ، ولا ينال منه أبداً غفلة يبسط عليها من طريقها سلطانه . و (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور . والذين كفروا أولياؤهم الشياطين يخرجهم من النور إلى الظلمات)

وإنما سلطان إبليس - أعادنا الله منه - على أوليائه الذين خدعهم ولعب بقلوبهم ووزن لهم فى الأرض وفى أنفسهم بابطال الحقائق الكونية وتشويه الجمال الفطرى

وتقبيح النعم الكريمة ، والاساءة إليها وفيها بالسفه والغى ، والانسلاخ من آيات ربهم ، بالتقليد الاعمى ، فاعتقدوه لهم ناصحا ، فأجوه وصدقوه ، واشتدوا وراه جريا بكل ما أوتوا من قوة في كل طرقة : من شرك ووثنية ، إلى ظلم وبغى ، إلى فسوق وعصيان ، فلم يدع حقا إلا أضاعه فيهم وبهم ، ولا حرمة إلا انتهكها فيهم وبهم ، ولا فساداً إلا نشره فيهم وبهم ، ولا معروفا إلا اقتله فيهم وبهم ، ولا منكرا إلا أعلنه فيهم وبهم . ثم حاك لهم من كل ذلك ثوبا سماه لهم الدين والصلاح ، فلبسوه على عمى وجهالة . فلا يفقهون بتذكير آيات الله الكونية والقرآنية ، لأنهم صم بكم عمى لا يعقلون ، ولا يستيقظون بما تصيكم قوارع العبر وعظات الحوادث وسنن الله ، لأنهم في ضلالهم يعمهون (١٨ : ١٠١ - ١٠٦) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سماعا . أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا . قل هل تنبئكم بالآخسين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، فحبطت أعمالهم ! فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاءهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) (٢٠ - ١٢٨) أفلم يهد لهم : كم أهلكننا من قبلهم من القرون يشون فى مساكنهم ؟ إن فى ذلك لآيات (لاولى النهى) (٢١ : ١١ - ١٨) وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين . فلما أحسوا بأسنا لا هم منها يركضون . لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم ، لعلكم تستلثون . قالو : يا ويلتنا ، إنا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا أن نتخذ لهم واتخذناه من لدنا ، إن كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فاذا هو زاهق . ولكم الويل مما تصفون) (٣ : ١٧٨ ، ١٧٩) ولا يحسبن الذين كفروا أن مانئلى لهم خير لأنفسهم إنما نئلى ليزدادوا إثما . ولهم عذاب مهين . ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبي

من رسله من يشاء . فآمنوا بالله ورسله . وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم (٧ : ١٠٠ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها : أن لو نشاء أصنامهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ؟) (١٨ : ٥٧ - ٥٩ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ؟ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقرا . وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً . وربك الغفور ذو الرحمة ، لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب . بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلاً . وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا . وجعلنا لمهلكهم موعداً) .

يقول ربنا تبارك وتعالى : إن أولئك الغاوين الذين بكنوا - بسفهم وغيهم وغفلتهم عن آيات الله وسننه - لسلطان الشيطان عليهم ، حتى كان بعضهم لبعضهم ولياً . « إن جهنم لموعدهم ، الذي يسعون إليه باعمالهم ، والذي يحطبون وقوده بآلستهم وجوارحهم ، والذي طالما حذرهم الله إياه وخوفهم منه بما صنع لهم من الحوادث والعبر ، وما آتاهم من الآلاء والنعم ، وبما ضرب لهم من الأمثال ، فغفلوا عن كل ذلك بالآمانى الكاذبة ، وغرهم بالله الغرور ، والله لا يخلف وعده . فسيككبون في جهنم أجمعين ، سادة ومسودين وشيوخا ومريدين ، وتابعين ومتبوعين (فككبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون) ثم وصف جهنم وصفا يحقق لهم أبين تحقيق أنها عملهم ومن صنع أيديهم ، ما ظلمهم الله مثقال ذرة . فقال (لها سبعة أبواب ، لكل منهم جزء مقسوم) أى إنها مقسمة على امهات الآثام والكبائر والجرائم . فلكل باب جرمة قسم ، ولكل قسم باب . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا السبع الموبقات » .

أسأل الله الكريم أن يعيذا منا ومن أهلها ومن كل ما يقرب ويدنى منها . وأن يجعلنا من عباده المخلصين المتقين المفلحين الفائزين بجنات النعيم في الدنيا والآخرة . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

سجود الملائكة

وبعد فقد جاءت كل كلمة من أخى الحبيب ، وخليلى على محبة الله ورسوله : الأخ الصالح العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد ، وفقهنى الله وإياه لما يحب ويرضى وسددنا فى العقيدة والقول والعمل - ناقش فيها ما كتبت فى عدد ربيع الآخر عن سجود الملائكة ، وذكر أنه كان سجود عبادة شرعيا تعبديا ، ونفى أن يكون كسجود الشمس والقمر والنبات والشجر والدواب ، مع تسليمه أنه سجود مغاير لسجودنا . وذكر أن السجود على الجبهة وبقية الأعضاء : هو الأصل اللغوى المتبادر فى معنى السجود وأن حمله على السجود الكونى بمعنى نهاية الخضوع والذل تأويل من جنس تأويل الباطنية ، الذى يعرف منى محاربه بأشد عنف . وذكر أن اللاتق بالملائكة : هو السجود الشرعى التعبدى ، لأنهم عقلاء ، فكيف يسوون بغير العقلاء من النبات والشجر ، والشمس والقمر ؟ وذكر حديث الشفاعة مستدلا منه بقول أهل المحشر لآدم : أنت أبو البشر ، الذى خلقك الله بيده ، ونفخ فىك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأقرهم آدم على تقرير هذه الخصوصية والميزة له دونهم ، ولو كانت الملائكة ساجدة لبنى آدم لما كان لآدم مزية ولا خصوصية يذكرها بها بنوه فى هذا الوطن . واستدل بسجود الرسول صلى الله عليه وسلم لما فهم أن معنى السجود : هو وضع الجبهة وبقية الأعضاء على الأرض ، لامطلق الخضوع . وذكر أن السجود الاصطلاحي بوضع الجبهة على الأرض كان معروفا عند الأنبياء والأمم السابقة ، مستدلا بقوله تعالى (إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا تلى عليهم يخرون للأذقان سجدا) وبقوله (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ، ومن هدينا واجتينا ، إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وذكر سجود إخوة يوسف ، وأنهم وضعوا جباههم على الأرض بين يديه ، وكان عبادة لله أوحى الله بها إليهم ، كما أقرهم عليها النبيان يوسف ويعقوب . وكان ذلك ابتلاء من الله وتأديبا لهم لحقدهم على يوسف

كما أدب الملائكة بالسجود لآدم لما قالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟) والجواب عن ذلك :

أما إن معنى السجود، اللغوي : هو منتهى الخضوع والتذلل والانقياد . فلم أذكره من عندى ، بل نقلت فيه كلام الراغب الأصفهاني ، وغيره من المؤلفين المحققين . وقلت : إن الواجب على المسلم فهم القرآن باللسان العربي ، الذي نزل به القرآن ، لا باللسان الاصطلاحي الحادث بعد فساد الأذواق والعقول والأفكار والألسنة وسقت الأدلة على ما قلت من قول الله سبحانه في كثير من آي الذكر الحكيم .

وأما إن سجود الملائكة كان عبادة شرعية وكان ابتلاء لهم وتأديبا على اعتراضهم ، فذلك قول بعيد عن الصواب ، ومجاو لما وصف الله به ملائكته . قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (ج ١ ص ٥٥) « بل عبادتهم - يعني الملائكة - وتسييحهم كالنفس لبني آدم ، وليس النفس لبني آدم إلا خضوعا للسنن الكونية . لأن كل حي مخلوق يتنفس ، وليس له عليه ثواب ولا عقاب ، لأنه لا يملك أن لا يتنفس ، والعبادة الشرعية لا تكون إلا ابتلاء وامتحانا والابتلاء لا يكون إلا على أساس الأسباب والقوى المختلفة التي هدى الله بها الإنسان النجدين (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبليه فجلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) وعلى ذلك كان الوزن بالقسط والثواب بالجنة أو النار وقال ابن القيم أيضا (ج ١ ص ٢٥٧ في الكلام عن السجود العام » وقال الله في السجود العام (١٣ : ١٥) والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ، وظلالهم بالغدو والآصال) ولهذا كان هذا السجود الكره غير السجود في قوله (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) فخص بالسجود هنا كثيرا من الناس ، وعمهم بالسجود في سورة النحل . وهو سجود الذل والقهر والخضوع فكل أحد خاضع لربوبيته ، ذليل لعزته ، مقهور تحت سلطانه ، ومن هذا يتبين أن سجود الملائكة كسجود الشمس والقمر وغيره : يسود قهر وذل وخضوع .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

الكبير

للمستاذ أبي الوفاء محمد بن عيسى

الكبير في اللغة : ماعظم جرمه أو مساحته بالقياس إلى ما هو أقل منه وأصله في الأعيان : كالقصر الكبير ، والمسجد الكبير ، والحقل الكبير ، ثم استعمل في المعاني : كالفضل الكبير ، والذنب الكبير .

ويطلق على المسن ، كالشيخ الكبير ، وعلى الرئيس ذى القدر والرفعة ، مثل كيز القوم .

ويلاحظ في جميع هذه المعاني أن شيئاً يفوق شيئاً آخر ويزيد عليه . فهذا الزائد الفائق يقال له كبير ، ويقال لمقابله صغير .

وقد وصف به الأجر الذى أعده الله تعالى لمن يخشونه بالغيب . قال تعالى (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) وكبر هذا الأجر يتمثل في كثرتة وعظامتة وسمو نوعه ، وبعده عن أن يكون مما رأت مثله العيون أو سمعت الآذان أو خطر على القلوب فهو كبير بالقياس إلى كل أجر كان العاملون في الدنيا يمنحونه ، وبالإضافة إلى مانحه الكبير المتعال سبحانه

ووصف به الفضل الذى يغمر الله تعالى به عباده الصالحين السابقين بالخيرات . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فهم ظالم لنفسه . ومنهم ممتصد . ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير . جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ، ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير) وكبر هذا الفضل يتمثل في أنه عطاء الكريم الوهاب الكبير المتعال ، الذى له خزائن

السموات والأرض ، الذى لا تنفذ خزائن رحمته ، والذى يتفضل على عباده
 فيمنحهم الثواب العظيم على العمل الذى لم يكتوتوا يعملونه لولا أنه تولاهم
 بتوفيقه ، ثم يضاعف لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما لا نهاية له .
 ووصف به الفوز الذى يناله المؤمنون الصالحون . قال تعالى (إن الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير)
 وهل ثمة فوز أكبر من فوز من يظفر بجنة عرضها كعرض السماء والأرض ؟
 إن كل فوز دون هذا الفوز عدم بالقياس إليه .

ووصف به العذاب الذى أعده الله تعالى للظالمين . قال تعالى (ومن يظلم
 منكم ندقه عذاباً كبيراً) وكبر هذا العذاب من حيث أن الذى يذيقهم إياه هو
 الكبير المتعال ، الذى لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد ، الذى له
 جنود السموات والأرض ، فهو كبير بالإضافة إلى مصدره وإلى نوعه ، وإلى
 أنه دائم التجدد كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فى
 نار كلما خبت زادهم الله سعيراً

ووصف به الفساد الذى ينجم من ولاية المؤمنين للكافرين . قال تعالى
 (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)
 وكبر هذا الفساد أن المؤمنين إذا تولوا الكافرين أضعفوا شوكتهم وفلوا أحدهم
 بإطلاعهم على عوراتهم ، وتكبيرهم من التغلب عليهم ، ولا فساد أكبر من
 هذا الفساد

إذا تدبرت هذه المعانى تدرك فيها جميعاً الزيادة والفوق والامتياز ، ولا جرم
 أن بعض هذه المعانى وهى المعانى المادية محالة على رب العزة سبحانه . كما يستحيل
 عليه المعنى الذى يتصل بعلو السن وتقدم العمر ، وإر كان سبحانه لأول لوجوده
 ولم يسبق وجوده عدم

أما المعاني الأخرى التي تشير إلى الرفعة وسمو القدر والعظمة والكبرياء ، فإذا سمونا بها عن مشابهة أوصاف المخلوقين وجعلناها للرفعة التي لا حد لها ، والسمع الذي ليس له غاية ، والعظمة التي لا تحدها نهاية ، والكبرياء التي يتضاءل بجانبها كل كبير ، جاز أن تراد من اسمه تعالى الكبير . فإذا نظرنا إلى الرياسة ورفعة القدر ، استطعنا أن نقول : إنه الكبير أى العظيم الذي له الكبرياء في السموات والأرض ، المتعالى عن صفات الخلق الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ، الذي له السلطان المطلق على كل موجود ، والتصرف التام في كل كائن والحكم النافذ على كل مخلوق ، والأمر الحكيم الذي لا مرد له ، الذي اتصف بكمال الذات وكمال الوجود سبحانه هو العلى الكبير . كما نقول : إنه الذي تنزه وجوده عن جميع شوائب النقص ، الذي لا يعرف كنه عظمته ، ولا تدكر حقيقة كبريائه

وقد سمي رب العزة نفسه هذا الاسم الجليل وأخبر به العباد في محكم التنزيل ليحملهم على التفكير في معنى كبريائه تعالى ، وليوقنوا بأن كل قوة في الأرض والسماء صغيرة إذا قيست إلى قوته ، وكل عظمة في أية ناحية من نواحي العالم حقيرة إذا قرنت بعظمته ، وكل مقام دون مقامه ، وكل سلطان خاضع لسلطانه ، فإذا تمكنت هذه العقيدة من أنفسهم ، وهيمنت على قلوبهم ومشاعرهم لم يعتمدوا على غيره ، ولم يستمدوا النفع إلا منه . ولم يستدفعوا الشر إلا به .

اتل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيها من شرك ، وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلى الكبير) لكي توقن بكبرياء الله ، وتعتقد أنه لا مالك سواه ، ولا سلطان لغيره ، وأنه لا يملك أحد من في السموات والأرض

ذرة في ملكه ، ولا يشاركون فيها وأنه تعالى لا يحتاج منهم إلى معين ولا ظهير ، ولا يملك أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه لمن ارتضى يوم يجمع الأولين والآخرين .
 ونقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً .
 وهنالك يتجلى لهم علو الله وكبرياؤه حين تغزو له الوجوه وتخشع الأصوات ، فلا تسمع إلا همساً .

أخبرنا رب العزة باسمه الجليل حتى نجعل معناه نور قلوبنا وملء مشاعرنا إذا عبدناه ، ونمتلئ يقيناً بأن العلو والكبرياء من صفاته العلا التي لا يشاركه فيها مشارك ، ولا ينازعه منازع . فلا بدوا الصين ولا دبراهما الهند ولا دآمون ، الفراعنة ولا دهل ، قریش ، ولا أجبار أهل الكتاب ووهبانهم ، ولا أولياء المسلمين وشيوخهم ، بل ولا الأنبياء والمرسلون ، ولا الملائكة المقربون . كل أولئك لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً .

واتل قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) لتوقن أنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء رقيب ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . وتلك ناحية من نواحي كبريائه ، إذا جعلها المؤمن نصب ضميره قنى الحياء وسار في الطريق السوى الذي رسمه له ربه الكبير الذي يعلم سره ونجواه وهو علام الغيوب واتل قوله تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) لنعلم أن فريقاً من الناس قد فسدت فطرتهم ، وانحرفت غرائزهم ، وغبث الحرص على محاكاة الآباء بعقائدهم فأصبحت الدعوة إلى الدين الخالص والتوحيد المجرد تؤذى أنفسهم وتشمئز لها قلوبهم ودعوة الشرك المتقنة تهر بها أعينهم وتشرح لها صدورهم وتستبشر بها أفئدتهم . ذلك بأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره ، ولو قدرُوا علوه وكبريائه ، وتدبرُوا معنى اسمه تعالى الكبير لصغر في نظرهم كل عظيم ، وهان كل جليل ، وتضاءل كل كبير ، وما

وجدنا بين الناس من يهتف بأسماء الموتي في قومه وقعدته ، وغدوته وروحته ،
ولا من يشد الرحال إلى الأجداد الهامدة ، والرفات السحيق ، والعظام النخرة ،
ولا من يحدو ، بالطعائن نحو القبور والرجام ولا من يهل لها بالندور ، ويذبح الذبائح
تهرباً إليها وابتغاء مرضاتها واستدفاعاً لغضبها .

يا حسرة على العباد !

ماذا دهاهم ؟ وماذا أصاب عقولهم ؟

جاء دين القيمة يدغو إلى التوحيد الخالص ، ويطوح بالوسطاء والشفعاء
ويحذر من الشرك ظاهره وخفيه ، وأخبر رب العزة بأسمائه الحسنى وصفاته العلا
ايغتصموا بحبله ، ويستمسكوا بعروة التوحيد الوثقى ولكنهم غفلوا عن روح هذه
الدعوة الكريمة ، وجهلوا سر هذه الشريعة القويمة ، وطغت عليهم موجة من
الجهل المطبق ، نهضت فيها طائفة من الخبيثاء الذين لا هم لهم إلا إشباع بطونهم ،
وملاء خزائهم فراحوا يروجون الشرك بين السذج والبسطاء ، ويعبثون بعقول
الغافلين والجهلاء حتى لبسوا عليهم دينهم ، وأفسدوا عليهم عقائدهم وجعلوهم
يهشون للشرك ، ويضيقون بدعوة التوحيد ، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم
مشركون .

ما أتى العباد إلا من غفلتهم وجهلهم فلو تدبروا أذكار الصلاة وفقهوا معنى
التكبير فيها لآمنوا بكبرياء الله ، وعبد كل ربه كأنه يراه فكان من المحسنين .
ومن كان من المحسنين كان الله معه ، فالله مع المحسنين ، والله يحب المحسنين ، ومن
أحبه الله وكان معه بالتأييد والعون فلا غالب له .

وبين أيدي المؤمنين كنوز من القوة ، وذخائر من القدرة يستطيعون أن
يستمدوها من خزائن رحمة الله لو صدق إيمانهم به ، وكبروه تكبيراً ، ولكنهم
يتركون اليبذوع العذب الفياض بالطهر والقدس ويرتادون الأوشال العفنة
الناضبة التي لا تنفع شاة ولا تشفى علة .

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

من رسائل القراء الأفاضل

المؤلف: الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

يتفضل على بعض أفاضل القراء برسائلهم التي تفيض بالحب وتشرق بالإيمان وتشع بالإخلاص النبيل ، وإني على صفحات هذه المجلة الزهراء أبعث إلى حضراتهم بالشكر سامياً والثناء صافياً . إلى الأخ الكريم السيد محمد خوجه (١) وإلى الأخ العزيز السيد اسماعيل طاهر ، والأخ الكريم السيد محبوب مختار (٢) ولقد أخرجني والله يا سيد محبوب مما تفضلت به عني . أما الحق الذي ذكرته فهو عن أستاذنا الجليل رئيس الجماعة والأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس . فهما الجديران بثنائك وشكرك الذي ذكرته في رسالتك الكريمة ، ولكنني أعتب عتاب الأخوة على الأخ الفاضل الحاج خليل صالح حيث شرف مصر ولم يشرفنا برؤيته أسأل الله أن يجمعناهم في خير ما يرضى الله تعالى . ورسالة من الأخ المحترم عبد الفتاح محمد رضوان بمصلحة خفر السواحل . وقد أرفق رسالته الكريمة بوريقات سطر أساطيرها وخرافاتها رجل منتسب إلى جماعة تسمى بأسماء كثيرة لا ندرى بأيها نأخذ ، فتارة هو أبو الحسن إسماعيل الشلبي ، وتارة هو محمد إسماعيل ، وتارة وتارة ، ويلقب نفسه بالأمين العام لجماعة الإرشاد والتقوى بالاسكندرية . وهذه الوريقات التي أرفقها الأخ عبد الفتاح برسالته تنادى بالتوسل بالأموات ، وتدعو إلى الاستعانة بالرعم الشوهاء والجلالمد الصماء كلها حزب

(١) الأخ الأديب الكريم من الحجاز الطيب

(٢) الأخوان من أبناء جنوب الوادي العظيم «السودان» ومن خير الرجال

فيه ومن كبار تجار الأجلال .

الأمر أو نابت داهية . ويرجوننا الأخ الكريم لغيرته الدينية — ورجاء كل أخ أمر — أن نرد عليها . وفي الحق يا صديق أنها لا تستحق رداً لأنها تهدم نفسها بنفسها وحسبك أن تقرأ قوله تعالى « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ، وقوله تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ، .

إن في القرآن الحق الذي يدمغ الباطل ويهدمه . ولكم يا صديق لا بالقرآن يؤمنون ولا بالسنة يصدقون ..

ونعتذر للأخ إن لم نشف ظمأه بالرد المطول . ورسالة من البتانون يطلب مرسلها الفاضل الإجابة عن بعض أسئلة . وقد تفضل أخونا الكريم الكبير صادق عرنوس ، فاحتجزها ليتفضل عليها بالرد المحكم المتين ، كما عودنا يراعه وبيانه ورسالة من الرجل الطيب الكريم السيد عبد الرحمن الججموني عنوانها : « نعم تجنيت على الغزالي ، وكنا والله نود ياسيد عبد الرحمن نشرها بتمامها لولا أن المقام ضيق ، غير أنا سنأخص ما جاء فيها تلخيصاً دقيقاً (١) جداً .

أولاً — نعى الأستاذ على القراء أن أحداً منهم لم يدافع عن الغزالي . ثانياً — نهى إلى ذلك هذا الشاء الكريم الذي تفضل به مشكوراً ، أخى في الله محمد خوجه ، ونشرته المجلة والله دون على ...

ثالثاً — أعد العدة ليرد على ، لعله يؤدي حق الله فلا يكتم العلم . رابعاً — يقول عن مقارنتي بين الغزالي وبين ابن تيمية ، أنني نزهت ابن تيمية عن الخطأ إلا عن القول بتجسد الجن ... ويقول إنه يفوض ذلك لحضرات القراء

(١) سيري صاحب الرسالة أننا لم نترك منها غير المقدمة التي ليس لها صلة بالموضوع ، أما حججه كلها فنشرتها ، وأعتقد أنه معي في ذلك .

ولا يجب أن يكون نباشا عن عورات الناس . ويقول : إلتى ثنيت بالغزالي وكلت له
الخطاء الدينية جزافاً ، وأنه كان يجد لكل ما ظننته خطأ مخرجاً ولو بحسن النية
وييت القصيد من رسالة السيد عبد الرحمن الججموني هو قوله أنه عجب أشد
العجب حين قرأ لعبد الرحمن الوكيل (١) كلاماً عن الغزالي نقله من الجواهر الغوالي
للغزالي ، هو أنه كان يقول : لا هو إلا هو توحيد الخواص ولا إله إلا الله توحيد
العوام . وعجب إذ فسرته بأن معناه أن الغزالي من القائلين بوحدة الشهود . . .

هذا ملخص حديث الأخ الججموني . ثم يعقب على هذا بما نصه : وإذا
بكرامة القطب الغزالي (٢) تدفعني إلى كتاب تفسير الفخر الرازي فتناولت الجزء
الأول منه ... وإذا بي أنظر في ص ١١٢ مانصه بين قوسين الفصل التاسع الأسماء
الحاصلة لله تعالى من باب الأسماء المضمرة . اعلم أن الأسماء المضمرة ثلاثة : أنا
وأنت وهو الخ . ثم أثبت أن الله تعالى ذكر بكل اسم منها وأطنب في فضل الذكر
باسم هو ، إلى أن قال في أواخر ص ١١٧ مانصه : (ومن لطائف هذا الفصل أن
الشيخ الغزالي رحمة الله عليه كان يقول : لا إله إلا الله توحيد العوام ، ولا إله
إلا هو توحيد الخواص . ولقد استحسنت هذا الكلام وقررت بالقرآن والبرهان ،
ثم يستحلفني الأخ أن أطلع على تفسير الفخر الرازي ، لأقتنع بأن الغزالي كان
يقول : لا إله إلا هو توحيد الخواص ، وأنه لم يقل : لا هو إلا هو كما نقلته أنا
عن الجواهر الغوالي قبل ذلك ... يريد الكاتب من هذا أن يخلص إلى أن كلام

(١) لقبنا الأخ بلقب كريم .

(٢) ما زال في المسلمين من يعتقد بمثل هذا . وأية كرامات للغزالي أيها السيد
الكريم ؟ ولماذا لا تقول إن نفسك وتعلقها بالغزالي هي التي قادتك إلى قراءة
ما قرأت بدل أن تنسب إلى القطب الغزالي ، ذلك . وستعرف قريباً إن شاء الله
من هو القطب يا سيدي .

الغزالي حرف ، وأن الغزالي تبعاً لهذا ، لا يمكن أن يوصف بأنه من أرباب وحدة
الشهود . ثم يصحنا الأستاذ الكريم بترك هذه المواضع ، ولأستعمل ذهني الوقاد
وقلي النافع وفكري السيال (١) في منع السفور والمنكرات الفاشية ،

هأنذا لحمت رسالتك يا سيد عبد الرحمن ونشرتها بنفسى حتى لا تصدق
ذوى الظن الآثم من أننا لا ننشر ردوداً على المحررين . كلا يا أخى . إنما نرحب
بكل نقد برى . نزيه ، نرحب بقول الحق والصدق ، نرحب بالنية الطيبة التى تستهدف
الحخير فى الدين والحقيقة فى روحيته السماوية .

والآن هل يسمح لى السيد عبد الرحمن بالتعقيب على حديثه . أما قولك إننى
حصرت خطأ ابن تيمية حصراً مؤكدأ فى تجسيد الجن ، وأننى نزّهته عن الخطأ فيما
سوى ذلك فهذا لم يكن . ولكنى أقول : إن آلاف الأخطاء لابن تيمية إذا قيست
بخطأ واحد من أخطاء الغزالي فى العقيدة ، كان خطأ الغزالي أشد وأذهب فى الخطيئة
من أخطاء ابن تيمية . والمنزه عن الخطأ وحده هو الله العلى الكبير ، أما البشر
جميعاً فيعتريهم الخطأ ، فكيف أنزه ابن تيمية ؟

غير أن أخطاء ابن تيمية لا تمس العقيدة ولا الدين فى صميمه ، إنما هى فى
بعض الفروع ، أما أخطاء الغزالي خطايا .

وتفيد رسالتك أنك تعلم لابن تيمية أخطاء كثيرة ، فهلا تفضلت مشكوراً ،
فبينت لنا هذه الأخطاء ؟ أما النقل الذى فرحت به والذى جعلك تشرع القلم دفاعاً
عن الغزالي ، فهو نقل غير كامل ، ذلك لأن الرازى إنما نقل شيئاً وترك أشياء
وأشياء ، وأنا يا أخى حين نقلت عن الجواهر الغوالى ، إنما نقلت نقلاً صحيحاً ثابتاً
ولم أرد التّحويل فيما نقلت ، وإليك كلام الغزالي بتمامه من كتابه الجواهر الغوالى

(١) نفس أوصاف السيد عبد الرحمن فى رسالته ، وهى أوصاف ليس لنا
منها شيء ، ولكنى أثبتها هنا لعلها تنفع يوماً . وشكراً جزيلاً أيها الأخ الكريم .

من الفصل المعنون بمشكاة الأنوار ص ١٢٤ ط أولى . سنة ١٩٣٤ للكردي . يتحدث عن نور الأنوار وهو الله كما ذكره (الكل من نوره بل هو لاهوية لغيره إلا بالمجاز فإذا لا نور إلا هو وسائر الأنوار أنوار من الوجه الذي تليه لا من ذاتها فإذا لا إله إلا هو فإن الإله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتأليه أعنى وجوه القلوب فانها الأنوار والأرواح بل كما لا إله إلا هو فلا هو إلا هو فإن هو عبارة عما إليه الإشارة وكيفما كان فلا إشارة إلا إليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الإشارة (١) إليه وإن كنت لاتعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا إشارة إلى نور الشمس بل إلى الشمس فكل ما في الوجود فنسبته إليه في ظاهر المثال كنسبة النور إلى الشمس (٢) فإذا لا إله إلا الله توحيد العوام ولا هو إلا هو توحيد الخواص (٣) لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة . ومنتهى معراج الملائكة مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقة إذ الرقى لا يتصور إلا بكثرة

(١) ليلفت قراؤنا الأعزة إلى هذا النص الهام جدا من كلام الغزالي وليتدبروا معناه وهدفه . إن الغزالي يريد قولة الصوفية : ما في الوجود إلا الله . وكل شيء هو الله لافرق بين الخلق والخالق ولا بين الموجود ووهاب الوجود . كلما أشرت فهو بالحقيقة الإشارة إليه ، أفصح الغزالي عن هدفه . . ولكننا نسأله ألا نشير أحيانا إلى الحجر . إلى الصنم . إلى الكلب . إلى الخنزير ؟ فكيف تكون الإشارة يا غزالي . وهل يرضيك ياسيد عبد الرحمن ؟

إن الغزالي بهذا قد أدلى بدلوه مع ابن عربي وسواه من القائلين بوحدة الوجود (٢) هذا المثال يجعل الغزالي من القائلين بنظرية الفيض الأفلاطوني . وبإلها من نظرية !! إنها نوع من وحدة الوجود تجعل العالم صادرا عن الله بالوجود لا بالاختيار وتذكر الخلق أي أن الله خلق العالم

(٣) هذا هو الصحيح من كلام الغزالي ويفهمه ما بعده من الأساطير

فان نوع إضافته يستدعى ما منه الارتقاء وما إليه الارتقاء وإذا ارتفعت الكثرة حققت الوحدة وبطلت الإضافة وطاحت الإشارة (١) فلم يبق علو ولا سفلى ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقى واستحال العروج فليس وراء الأعلى علو ولا مع الوحدة كثرة الخ .) ، لقد كنت أنا مخطئا ياسيد عبد الرحمن حين وصفت الغزالي بأنه من القائلين بوحدة الشهود فحسب ذلك لأن الغزالي في نصه هذا من القائلين بوحدة الوجود ، أما ما غرّك به الرازي فانه - كما يظهر - بما نقلته أنا لك - بعض كلام من الغزالي فصل بعضه عن بعض ، ولم ينقل كل كلامه في الموضوع . وهذا الذى نقلته لك من كلام الغزالي يطيح بالغزالي كحجة للإسلام ويضعه في جانب ابن عربى وإبنى - رغم قلة علمى وضعفى أتحدى من يثبت لنا أن هذا النص محرف وأنه لا يهدف إلى إثبات وحدة الوجود . . . ولست أدري لماذا عدت إلى الغزالي . إنك ياسيدى تكشف لنا الكثير عن دوائله لأننا نطالع من أجلكم كتبه التى كنا صرفنا النظر عنها فان أيدت إلا نقاشا فيه فساذكر عن الغزالي ما يسوء بحبيه جدا أن يقرأوه وما لا يستطيعون له ردا ولا عن صاحبه دفاعا . . فهل تقرأ ياسيدى ما نقلته أنا في نفس كتاب الغزالي ثم تحدثنا عن رأيك ؟ وعلى فرض صحة كلام الرازي كله فهل نصدقه ونكذب رسول الله الذى يقول « أفضل ما قلته أنا والنبىون من قبل لا إله إلا الله » فهل الرسول والأنبياء من العوام عند الرازي والغزالي ؟ وهل يدخل فى الإسلام كافر يقول « لا إله إلا هو » وقد يعنى بضمير هو غير الله عز وجل ! وهل يقتضى عدل الله أن يجعل توحيده نوعين يختص العامة بنوع والخاصة بآخر !

أين الدليل الشرعى أو البرهان العقلى بل حتى الوهمى على أن لا إله إلا هو أفضل من لا إله إلا الله ؟ . ها أنتذا ترى ياسيد عبد الرحمن أن كلام الرازي على فرض صحته هو خطأ بل خطيئة . . وستنزل فى الأدلة فنفترض صحة ما ذكره

الرازي عن الغزالي وأنه حق في ذاته . فإياك لم ترد على ما ذكرته أنا عن الغزالي من حق وصدق تسمونه تهماً جزافاً ؟ هل تفضل مشكوراً فترد عليها . بل على بعضها بل على واحدة منها ؟ دع الغزالي أيها السيد وشطحاته وصوفيته وافقه ما جاء به ربك من كتاب وثبت عن رسوله من سنة ، بين مالحق الدين من أساطير وخرافات وبدع كافرة . ولعل كرامة القطب الغزالي تهديك مرة أخرى كما ذكرت إلى ما تدافع به عنه ومرحبا مرحبا بكل من يتصدى للدفاع . والمسألة ليست مسألة الغزالي وإنما هي مسألة الإسلام الذي سمي هذا الغزالي زورا حجته فكان أشد وأنكى حجة عليه . . وإني لمبق كثيرا من المفاجآت الطيبة عن الغزالي لأنصاره لعلهم بها يفرحون . أما دعوته إياي إلى محاربة السفور وسواه من المنكرات فدعوة أشكره الشكر الخالص عليها . ولكن نحن ياسيدى فى ميدان قتال لكل جندى فيه سلاح يدافع به وعدو يقاتله . فهل تريد منا جميعا أن نجند للسفور ؟ ثم ماهو السفور وما أساسه ؟ من العجب أن ترى أس البيت منهارا ثم تحاول إصلاح زجاجة صغيرة فى نافذة . . متى يستقيم الظل والعود أعوج ؟ الأساس أولا ياسيدى . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا وأسوتنا وإمامنا وقبل ذلك رسول الله إلينا دعا أول مادعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له فى قوم زناة عتاة مرابين وو . . ومع ذلك دعاهم إلى التوحيد لأنه الأساس الأول ومتى استقام استقامت به الأخلاق كلها وقد تم ذلك على خير وجه ، وكل امرئ يعلم أن هذه المنكرات منكرات ، فالمسألة فيها هيئة لينة إذا قيدت بالشرك المدمر القاتل ، بالزندقة التى بنىها دعاة الصوفية الفجرة . فهل اقتنعت يا أخى ؟ أرجو أن نصل جميعا إلى الحق والسلام

عبد الرحمن الوكيل

المجاز والكناية في القرآن

القرآن والمفسرون

بهذا العنوان كتب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حامد محيىن عضو جماعة كبار العلماء مقالا في مجلة الأزهر عدد ربيع الثانى سنة ١٣٦٨ شرح به قول الله عز وجل من سورة الملك (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) وقال إن للمفسرين فى شرح هذه الآية تأويلين :

أحدهما : أن رجوماً جمع رجم وهى مصدر أريد به ذات هو ما يرمى به ، فكما جعل الله تلك النجوم زينة للسماء الدنيا ، فقد جعلها مصابيح للاضاءة ورجوماً للشياطين إذا أرادوا استراق السمع من السماء .

ثانيهما : أن رجوماً معناها ظنوناً ، وهى أن النجوم جعلت زينة ومصابيح ولتكون مصدر ظنون للنجمين فيربطون بأوضاعها من بعضها وظهورها واختفائها حوادث تقع فى مستقبل الأيام والىالى ، وقد جعل فضيلته هذين التأويلين فى منزلة سواء من حيث عدم تناسبهما مع بلاغة القرآن وحكمة منزله وتخلفهما عن مقاصده العالية فقال : وإنا لنربأ بكتاب الله عز وجل عن النزول إلى ذلك المستوى . فهو القرآن الحكيم تنزيل العزيز العليم هو الكتاب القيم غير ذى العوج الهادى إلى سواء السبيل ، إنا لنربأ بذلك الكتاب المقدس عن هذا الخطأ الآثم والضلال الأعمى .

أما تأويل المفسرين الثانى للآية وهو تفسير الرجوم بالظنون فلا دفاع لنا عن ذهب إليه منهم لبعده عما قصد إليه الرب سبحانه ذلك القصد الذى يفهم من مجموع الآيات الواردة فى هذا المعنى ، نعم إن الداهيين إلى هذا التأويل قد تجافوا عن الصواب كما تجافى عنه الأستاذ بتأويله وأوغل فى تجافيه ، وأما التأويل الأول

للآية من جعل هذه الكواكب رجوماً للشياطين إذا أرادوا استراق السمع فهو المتبادر من الآية ، بل هو المعنى الذى لامعنى لها غيره خصوصاً إذا ضمنا إليها أخواتها المسوقة لتقرير هذا المعنى . ولقد صال الأستاذ وجال فى دحض هذين التأويلين حتى لقد بلغ هجومه درجة العنف والشدة على أولئك المفسرين المساكين الذين أولوا الآية ، كما يؤخذ من ظاهر أخواتها اللاتى سنوردهن لك بعد . فقال فيما قال : « فكيف إذن نسيخ لأنفسنا تصور أن الشياطين تحاول التسمع إلى مايجرى فى السماء من تدبير وما يراد من تصرفات فلايردها إلا أن تحذف بالشهب وترمى بالنجوم ، وفى ذلك ما فيه من تهوين لحرمة ، واستهانة بمكان تصرفه وتدييره ، ونزول بديوانه - إن صح فى الأذهان ما يصورون - عن دواوين ملوك الأرض ؟ فيها هى ذى مصونة محروسة لا يطمع أحد فى التسمع لما يجرى فيها من تصرفات وما يراد من تدبير .

إذاً فكيف نسيخ لأنفسنا أن تفهم هوان مكان تصرفه تعالى والنزول به إلى هذا الحد ، ولا يكون للسماء من اتقان خلقها ومحكم صنعها ومن جلال صانعها رادع للشياطين عن تلك المحاولات وقال أيضاً « فانه مع ما ترى فى هذا المعنى من تجاف للحكمة وتناف للاتقان كما بينا - قد بناه المفسرون على خيال باطل وخطأ آثم فلقد حسبوا أن تدبير الشئون الكونية وتصرفاته فى خلقه مثلها مثل مايجرى فى الدواوين من أخذ ورد ومشاورات وتبادل آراء . لا لا أيها الناس ! إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . يحيط علمه بكل شيء وبعاقة كل شيء وحكمة كل شيء لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء يعلم السر وأخفى ، فلا مشاورات ولا مداورات حتى يكون هناك خطاب وكلام تسمع إليه الشياطين لتخطف من ذلك خطفة تذيبها قبل وقوعها لنهدم بذلك ماخطه الله بنفسه من علم الغيب ، وقال كذلك « فانه نما تأباه العقول ولا يسيغه الادراك . وما يشعر بالعجز عن رد المعتدى أن يفهم فاهم أن الكواكب التى جعلت فى السماء زينة وأقيمت فى الأفق آية وبرهاناً على ما لله من قدرة باهرة وحكمة بالغة وتدبير محيط دقيق

ونظام محكم متقن ، الكواكب التي أقيمت لهداية الناس في البر والبحر وجعلت حجة : نعم إنه مما لا يسيغه إدراك أن يفهم فاهم أن النجوم التي ذلك شأنها وتلك حكمتها ، يرمى بها المتسمعون إلى السماء لاستراق السمع ، يا الله !! أليس هذا مما يخيل السفه ومما يحافى الحكمة . مما يؤذن بالعجز حتى يلتجأ إلى مثل تلك الوسيلة التي هي آخر ما يلجأ إليها سفيه أو معتوه والتي لا يبق معها في السماء زينة ولا تبقى بتلك النجوم حجة ولا يمكن بها بعد ذلك هداية في بر أو بحر . ثم تمحى مع ذلك كله آياته التي أقامها للناس على حكمته وقدرته ووحدانيته ! وهل عجزت قدرة الله عن رد المعتدين على حرمه إلا بما تبطل به الزينات وتمحى به الآيات وتطفأ به المصابيح وهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ! ألا إنك لو حدثت أن رجلا رمى لصوصا أو معتدين بما يزين به بيته وبما يضيئه به ، لما تخيلته إلا سفيها فكيف يسيغ ذلك من الحكيم العليم والخالق العظيم ! وانتهى بعد كلام طويل قدمه بين يدي ما فتح الله به عليه من تأويل للآية ليعد به الأذهان لتقبل هذا الفتح الجديد إلى أن معنى قوله تعالى « وجعلناها رجوما للشياطين أي أن تلك النجوم وما هو عنها من زينة وهدى وما هو لها في سيرها من نظام وما في شروقها وغروبها من إحكام لحجة بالغة واضحة على وجود الله وقدرته وعظمته ووحدانيته حجة يرجم بها الكافرون الذين بلغوا في كفرهم حدا بعيدا حتى استحقوا أن يسموا شياطين .

فلغنى كون النجوم رجوما للشياطين أنها حجج واضحة قوية على وجود الله وما يجب له من صفات الكمال . وما يتنزه عنه من شوائب النقصان فاذا دفع بها في صدور المعاندين فكأنما رجموا بصخور أعيتهم عن الكلام وأعجزتهم عن الخصام . وذلك مثل ما يقول العرب حين تكون حجة الخصمين قوية لا يستطيع الخصم الآخر معها جدلا - يقولون « ألقمه حجرا » وهنا الأمر كذلك في الآية : فهو كناية بارعة بالغة إذ أنها تكفي عن قوة الحجة وسطوع البرهان المسكت للجدال عن الجدل ، بأنها صخور وجنادل يرمى بها المعاندون فلا يستطيعون معها

قولا ولا يحاولون لعجزهم جدلا . هذا هو معنى جعلها رجوما للشياطين ولا يصح أن يفهم القرآن الكريم تنزيل الحكيم العليم (إلا على هذا الوجه) اهـ

وما ذكره الأستاذ قبل أن يدلى بهذا التأويل ومن بعد ما أدلى به إن هو إلا زوبعة أثارها ليغطي بها قذائف هذا التأويل المهلك لدين من يؤمن به وعقيدته ، كما يلجأ فريق من المحاربين إلى تغطية الجو بطبقة من الدخان تحجب عن عيون أعدائهم ما أعدوه لهم من وسائل الدمار والهلاك !!

لذلك فإننا لم تتأثر بهذه الزوبعة والحمد لله ، بل نمضى في مناقشة الأستاذ في صميم تأويله الجديد الذى زعمه دفاعا عن القرآن وتمشياً مع أغراضه ومقاصده .

ومن أخطر العناصر التى جهز بها فضيلة الشيخ المجدد قبلة التهويش التى أطلقها بين يدي تأويله الغريب ، إنكاره بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم للانس والجن وجعلها قاصرة على البشر فقط وذلك إذ يقول فى عبارة صريحة : إن القرآن إنما هو للبشر أنزل على واحد منهم فكل ما فيه من وعد ووعد وإنذار وتبشير إنما هو للناس ، إنما هو لبنى آدم ، ثم تمالى فى إنكاره فقال ولو سلم على سبيل الجدل فقط أن منه ما هو موجه لخلق آخر لأبى نظم القرآن أن يتحجم إقحاما على هذا الوجه الذى يمس فى قوة بلاغة القرآن التى عنت لها وجوه البلاغ وخرست لها ألسنة الفصحاء !

وهذا القول ولاشك من الواضح بحيث لا يحتاج إلى دليل آخر على ما يعتقده فضيلة الأستاذ من قصر بعثة الرسول على الإنس فقط . وقد بما قالوا من عشر الخ به العشار ، وقد تابعت عشرات الشيخ فى كلمته هذه باصراره على تعزيز تأويله لهذه الآية بأية وسيلة كانت فهو يحاول أن يزيل من طريقه كل ما يقف فى سبيله من نص قرآنى مهما كان صريحا ومن حديث نبوى مهما كان صحيحا حتى إنه لينكر فى جرأة بالغة ما هو معروف من الدين بالضرورة ، من أن الرسول إنما أرسل للانس والجن كليهما مع أن الله عز وجل يقول فى سورة الاحقاف (وإذا صرفنا

إليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، ويقول في سورة الجن « قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحدا . إلى آخر قوله من هذه السورة : ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا . فواقعة الجن في السورتين وحديثهم فيهما أو التحدث عنهم يدل على أنهم كانوا في جاهلية كشأن الإنس تماما فلما سمعوا القرآن من المبعوث إليهم آمن بعضهم وكفرو آخرون كشأن الإنس كذلك يشرح هذا وبينه الحديث الصحيح الوارد في تبليغ الجن والذي نزلت على أثره هذه الآيات . فاذا لم تكن بعثته تشمائمهم فلماذا أمر بتبليغهم ويسر الله مهمته فصرف إليه نفر منهم حتى إذا رجعوا إلى قومهم قالوا : « يا قومنا أجيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويمحركم من عذاب أليم » فمن هو داعي الله إليهم وعلى أي أساس فهموا أن عدم الاستجابة وراءه العذاب الأليم ؟ فهل يتفضل الأستاذ فيجيبنا عن ذلك مشكورا ؟ وشأنهم في هذا كشأن الوفود التي كانت تفتد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة : ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون . والفرق هو في طريقة التبليغ فقط ضرورة الاختلاف بين الجنسين .

ولا نقول للأستاذ بعد هذه النصوص الصريحة من كتاب الله على ثبوت بعثة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين إلا كما قال الله في معرض آخر فبأي حديث بعده يؤمنون ؟

كان عملا مجيدا من فضيلة الأستاذ أن لو أزاح عن وجه القرآن الكريم بعض ماشوّه به أعداء الإسلام قصداً ومن تابعوهم عن حسن نية تقليداً أو جهلا ، وما حصروه فيه من معان ضيقت أفقه وحدث من باهر نوره على أساس ألا يخرج عن ظاهر أسلوبه العربي المبين فلا يحمله من المعاني مالا يحتمل وعلى شرط ألا يجعل القرآن عضيّن يفسر بعض آياته بما يناقض أخواتها ويتنافى ومثيلاتها . وهناك جوانب كثيرة من القرآن الكريم في حاجة إلى التأويل الحق الذي

عوائهم حاجات الناس ويصلح لعلاجهم ، يصدق به الأستاذ وأمثاله من كبار العلماء لو أرادوا رفعة دينهم حقاً وكانوا في قوامتهم عليه من المخلصين .

وإلا فأى مصلحة للناس في أن يطالعهم برأى جديد في موضع من كتاب الله يخالف فيه أقوال المفسرين وإن كان هذا الرأى واضح الخطأ بين الشذوذ وإن كانت أقوال المفسرين في هذا الموضع بالذات صائبة كل الصواب !

إن من حق تفسير كتاب الله على كل متصد لشرح آية من آياته أن يحشد أخوات هذه الآية جميعها ويفهم مدلولها ومراميها ويتعرف معاني ألفاظها في اللغة التي بها نزلت حتى يخرج مما قصدت إليه برأى غير متناقض وحكم غير متضارب .
فالأيات التي سبقت في معنى واحد يفسر بعضها بعضاً ويحلو بعضها غامض بعض وذلك هو الشأن في آيات القرآن : قصصه وآدابه وتشريع بل وفي كل قصد من مقاصده .

وإنا لانعدو - إذا أردنا ضرب الأمثال - هذه الآية الكريمة التي اخترع لها فضيلة الأستاذ تأويلاً بعيداً عن الصواب نظن لو أنه حشد معها أخواتها ساعة حاجها وحدها لأنزلن له الطريق وإصاحبه في تأويلها التوفيق . وإليك أيها القارئ المنصف نسوق هذه الآيات مرتبة بحسب ترتيب سورها من القرآن معززين هذه الآيات بما صح في هذا المعنى من الأحاديث لتحكم بيننا وبين فضيلة الأستاذ في هذه القضية الخطيرة .

يقول الله عز وجل في سورة الحجر : ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للمناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ، ويقول تعالى من سورة الصافات : إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظنا من كل شيطان مارد ، لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب . دحوراً ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ، ويقول جل اسمه من سورة الملك : إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ،

ويقول تبارك وتعالى من سورة الجن : وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا .

فاذا نظرنا إلى الكلمات التي تركبت منها هذه الآيات متفرقة من التسمع
واللس أو إقامة الحرس الشديد أو القذف بالشهب أو الخطف أو الاستراق أو
حفظ السماء من الشياطين بهذه الوسائل نعم إذا نظرنا إليها بعين منصفة أعطتنا
نصوصا قاطعة لا يجد الشك إليها سبيلا بأن جعل الكواكب رجوما معناه قذف
الشياطين بها إذا تعرضت لاستراق السمع من السماء ، وأن معناها جار على حقيقته
لا يصرفه إلى المجاز ولا إلى الكناية صارف مهما تكلف له الأستاذ وأكد فيه
ذهنه ، فلئن هاجم آية الملك فحملها رأيته في غفلة من أخواتها قامت هذه في
طريقه حجر عثرة فوقفه موقفا لا يحسد عليه !

فاذا ما شددنا عضد هذه الآيات بما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في
هذا المقام كما جاء في رواية البخاري وغيره عند تفسير قوله تعالى (حتى إذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) لزددنا يقينا بأنه
لامعنى لها غير ما قاله المفسرون وما يعطيه ظاهر ألفاظها . فعن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
خضوعاً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذه ذلك (أى يضى فيهم ويستوعبهم)
حتى إذا فزع عن قلوبهم (زال عنها الفزع) قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق
وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترق السمع ؛ ومسترق السمع هكذا بعضه فوق
بعض (وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه) فيسمع الكلمة فيلقها إلى
من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن ،
فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة
كذبة . فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا ؟ فيصدق بتلك
الكلمة التي سمعت من السماء ، ذلك بعض ما صح عن المعصوم في معنى الآية

وأخواتها ، فعلام هذه الثورة الجامعة ، والحملة الغنيفة على أولئك المفسرين الذين ترجوا بآمانه ما أجمله الكتاب وشرحته السنة وكان أولى أن يوجه حملته إليهما أى إلى الكتاب والسنة حيث لم يسعفاه بالتأويل الذى أراد أن يظهر به عبقرية وتبريزه على الأولين والآخرين ! على حساب تمزيق نسيج النصوص وحمل حقيقتها على المجاز والكناية وهو سلاح لو أشهرناه لفضى على كل تعبير يقصد به غرض معين مهما كان ظاهر الدلالة بين الأداء ولكان الصوفية وسائر الفرق الباطنية التى جنت على هذا الدين برموزها وأحاجيها وتخريجاتها فيما زعموه من الصادقين - إن الذى خلق الكواكب وجعلها زينة ومصاييح هو الذى جعلها رجوما للشياطين وأخبرنا بذلك خبراً إخراجاً عن ظاهرة وصرفه عن مدلوله تكذيب صريح له وإلحاد يدخل فى عموم التهديد الذى حكاه الله فى قوله : « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا ، والكلام الذى قدمه الأستاذ بين يدي تأويله العجيب الغريب فيه جرمة على الله وعلى كتابه وعلى اللغة التى أنزل بها ، كنا نربأ بالأستاذ عن أن يقع فيها كما أن فيه مغالطات هى أدنى إلى السفطسة اضطره إليها الترويج لهذا التأويل الباطل ، مثال ذلك أنه فهم - أو غلط نفسه فهم - من جعل الكواكب رجوما للشياطين أن الكوكب جميعه بحدوده ومعالمه ومساحته - كالزهرة مثلاً أو المشترى أو المريخ ينزع من مداره فىهوى قذيفة على رأس الشيطان المتلصص . وهكذا يتكرر ذلك حتى تنطفئ المصاييح وتساقط الكواكب وتذهب الزينة ! فهل الأستاذ جاد فى هذا الفهم أو عابث ؟ وإلا فهل معنى رجم الشياطين بالكواكب أن يرجم كل شيطان بكوكب ؟ مع أنه عبر عن المقدوف (بالشهاب) فى بعض المواضع وهذا معناه أنهم يقذفون بشهب تنفصل من هذه الكواكب ولا تنقص منها شيئاً كما يحرق الإنسان شيئاً بشهاب من نار متقدة والنار كما هى ، وتلك هى الجبال التى تعتبر بجانب الكواكب ذرات مازال الناس ينتحون منها الأحجار والصخور من عهد أن أقامها الله للأرض أو تاداً إلى اليوم ، وستظل ويظنون كذلك إلى يوم ينسفها ربك نسفاً ، وما أضعف ذلك من قوتها الهائلة وما عظمها أن تكون للأرض رواسبى شامخات .

وما لنا ألا نستنبط من هذه الآيات الكريمة - مع إبقائها على وجهها المقصود -
 قهراً يزيدنا إيماناً بقدرة الله وإيقاناً بعظمته وهو أنه خلق خلقاً . هم الجن أو
 الشياطين يستطيع أحدهم أن يعلو هذا العلو الشاهق وأن يتخطى هذه الحواجز
 الطبيعية التي لا يمكن لعقول أهل هذا الكوكب الأرضي أن تتصورها حتى تبصل
 إلى السماء تسترق منها السمع ، فآية قوة هذه التي أودعها الخالق هذا المخلوق .
 وآية قدرة آتاه إياها القادر على كل شيء ؟ ونفهم في الوقت نفسه أن خلقه على
 هذه الصفة وتركه يتصرف بملة حرية في حدود قدرته لا يعطله بسبب غير كوني
 بمعنى أنه لا يحبسه في مكانه فيحول بينه وبين الصعود إلى السماء حتى لا تكون
 فرضي تخيلها الأستاذ أن لو ترك يصعد إليها ! نعم إن العزيز الحكيم أعطى كل
 مخلوق ما قدره له من خصائص وتركه يعمل ما تمكنه منه هذه الخصائص فمن طغى
 فقد جعل من الوسائل الكونية ما يكفه عن طغيانه .

ذلك هو طرف مما يصح أن يستنبطه المؤمن من هذه الآيات ليزداد إيماناً ،
 لا أن يترك المجال لعقله فيعثر مثل هذه العثرة القاتلة .

واقعد أكثر الأستاذ من التحاكم إلى العقل والادراك في صرف المعنى الظاهر
 خذ الآية إلى المعنى الذي صرفها إليه ، وأنا أسأل فضيلته : أكل ما قصه الله علينا
 وأمرنا أن نؤمن به بل وناط نجاتنا من عذابه بالإيمان به خاضع لقانون العقل
 وقضاياه المنطقية مساغ عند الادراك وحواسه ووسائله المحدودة ؟ وإني لا أحيى
 الأستاذ على شئون الآخرة التي لا أشك في إيمانه بها مع أنها لا تخضع لقانون العقل
 ولا لإسائة الادراك ، ولكنني أسوق له مثلاً واحداً مما قصه القرآن وهو حكاية
 الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، فهل يستطيع العقل أن يعلل موت
 إنسان مائة سنة ثم بعثه بعد ذلك كما بما نام يوماً أو بعض يوم ؟ وهل يستطيع أن
 يسيغ أن طعاماً وشراباً يظلان قرناً من الزمان طازجين لم تفسد هما ، (بكثريا)
 ولم تتل منهما جرثومة ؟ أو أن يسيغ أن حيواناً أتى على موته مائة عام فلم تبقى
 عنه إلا عظام نخرة يعود في لحظة حيواناً سوياً ؟ وسائر المعجزات التي قصها الله

علينا في كتابه إن هي إلا تعطيل للأسباب الكونية لبعض الأشياء في ظروف اقتضت ذلك ، كما انقلبت العصا في يد موسى حية ، وكما ضرب بها البحر فانفلق ، والصخر فتفجر وكفقد النار خصيصة الاخراق في حادثة ابراهيم ، وغير ذلك كثير مما يقف العقل أمامه حائراً باهتالاً لو أراد أن يلمس له العلل .

إن الأستاذ لا يجهل أننا من الأخبار الغيبة بين ثنتين ، فإما إيمان وتسليم وإما خبط على غير هدى مستقيم ، كما أنه لا يجهل أن هذه الأخبار سيقى بلسان عربى مبين ، وأن بعضها ذكر فى عدة مواضع من القرآن بأساليب إن اختلفت فى النظم فقد اتحدت فى الدلالة تهيئة لمعناه المتبادر حتى لا يلحد فيه ولا يصرف عن ظاهره كالحبر الذى نحن بصده .

هذا وما قصدت بكلمتى هذه أن أتناول كل ما جاء فى مقال فضيلة الأستاذ بالتعقيب المفصل ، ولكنى قصدت بالذات نقض تأويله للآية الكريمة على هذا الوجه الذى لا يرتضيه مؤمن يخشى الله ويتقيه فى آيات كتابه فلا يلحد فيها مثل هذا الالحاد ، فإذا ما نقض هذا التأويل بمأول الكتاب والسنة والفهم الصحيح سقطت أدلته السوفسطائية من تلقاء نفسها ، فما تعرضت إليه منها ألجأتني إليه الضرورة .

ولقد كتبها عجلة رمية بها إلى غرضين : أما أحدهما فهو لفت لأنظار حضرات أصحاب الفضيلة أعضاء الجماعة - وهم إخوان الأستاذ وزملاؤه فى جماعتهم الموقرة - إلى ما فى رأيه من خطورة لا يصح السكوت عليها ، خصوصاً وهم الهيئة العليا التى يرجع إليها عند التنازع فى شأن من شئون الدين .

وأما ثانيهما فوقفه عند الحد الذى وصل إليه حتى لا ينفذ وعيده الذى جاء فى آخر مقاله ، وإنا نعد القارئ الكريم أننا سنعرض لكل ما جاء فى القرآن بما يتصل بهذا المعنى حتى يصفو أفقه من جهام الأضاليل ونقع الأباطيل ، راجين من

الأستاذ أن يراجع نفسه بعد أن لفتاه إلى خطأ ما ذهب إليه إذ أن الرجوع إلى الحق خير من التماهى في الباطل .

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

جمادى الأولى سنة ١٣٦٨

تعقيب : بعد أن طبعنا هذا المقال مستقلاً وقتنا بتوزيعه بلغنا أن فضيلة الأستاذ كتب في مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى يعتذر عما أخطأ فيه ، وكنا على نية عدم نشره في المجلة مع التنويه فيها بشكره على رجوعه إلى الحق حتى إذا قرأنا كلمته وجدنا عنصر الإصرار فيها أبرز منه في كلمته الأولى مع صقلها بشيء من اللف والدوران لا يفتى من الحق شيئاً ، وموعدنا العدد الآتى من الهدى للرد على مغالطات الأستاذ الجديدة إن شاء الله .

في سبيل المجد

إقذف السرج على المهر وقرطه اللجأما
ثم صب الدرع في رأسى وناولنى الحساما
فتى أطلب إن لم أطلب الرزق غلاما
سأجوب الأرض أبغيه خللا - لاخراما
فلعل الظعن يننى الفقر أو يدنى الحاماما

بهذه الأبيات خاطب فتي عربى أباه حين عارضه فى السفر طلبا لتحقيق آماله الواسعة .

الشرك بالله تعالى

«خطبة منبرية»

للمفتي محمد أحمد باشميل بارتيريا

وعدنا قراء الهدى ، في العدد الماضي أن ننشر هذه الخطبة الطريفة التي ألقاها الأستاذ باشميل ، على منبر لم يسمع عليه مثلها . وهذه الخطبة لها قصة لا بأس من إيرادها : ذلك أنه عندما صعد المنبر وأخذ في إلقائها ووصل إلى قوله : نرى كثيراً من الناس إذا وقع في شدة ، أو حلت به كربة ، أو تعلقت نفسه بحاجة ، هتف بأسماء يظن أن أصحابها قادرين على إنقاذه وإجابة مطالبه الخ

هاج هائج بعض المصلين الذين لم يسمعوها من قبل مثل هذه الصراحة في معالجة هذا الموضوع الخطير ، وأرادوا أن ينزلوه من على المنبر بالقوة ، بعد أن تناولوا عليه بالشتم والسباب ، فتصدى لمقاومتهم نفر من أهل الحق ، وأرادوا تثبيته حتى يتم الخطبة ، فإن كان ثم اعتراض يكن بعدها وكادت تكون فتنة رأى من الحكمة تسكينها بعدم إتمام الخطبة وإيكالها إلى أحد إخوانه الأستاذ نور أحمد المدرس بـ مدرسة فلوج — ارتيريا الذي أتمها في نفس الموضوع فذاله من الأذى أكثر مما ناله هو ، فتحمله صابراً محتسباً . جازاه الله خيراً .

وهذا نص الخطبة :

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على النبي المنقذ الأمين وآله أجمعين .
قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
وقال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

المنكر وتؤمنون بالله) وقال عليه الصلاة والسلام : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضنف الإيمان ،

أيها الناس : بأمر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وقفت هنا لألقى كلمة هي في الحقيقة ليست من نوع الكلام الذي طالما سمعتموه من على هذا المنبر ، فإن هذه الكلمة ولا شك ستكون شديدة الوقع على مسامع بعضكم ، لأنه لم يسبق لها أن سمعت قبل هذا الحديث . فأنا لذلك أرجو من حضراتكم أن تنظروا إلى حديثي هذا ، بعين الإنصاف وتعطوه حقه من النقد الصحيح . وأنا مستعد لمناظرة من يناظرني ويناقشني في حديثي هذا ، على شرط أن يكون الحكم بيننا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما من أراد أن يناظرني بما قاله الشيوخ وقلده فيه الآباء ، فيني أرجو منه أن يوفر على نفسه وقتاً يضيع في المناقشة ، لأن العلم : قال الله ، قال رسوله .

أيها الناس : لقد تعاقب الخطباء على هذا المنبر وتحدثوا عن الربا وشرب الخمر والزنا وأكل أموال الناس بالباطل ونقص المكيال والميزان والسرقة . وغير ذلك من الجرائم المعلومة من الدين بالضرورة .

ولكن واحداً من هؤلاء الخطباء الكرام لم يتحدث عن شيء هو أخطر من الزنا وشرب الخمر والسرقة ، وحتى قتل النفس : وهذا ما سأجعله موضوع خطبتي .
اليوم إن شاء الله .

ذلك هو الشرك بالله الذي قال فيه جل وعلا (إن الله لا يغفر أن يشرك به . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

أيها الناس : الشرك والعياذ بالله أن يتوجه العبد بأي نوع من أنواع العبادات لغير الله سبحانه وتعالى ، أو يعتقد أن لغير الله من المخلوقات أثراً فوق ما وهبه الله في الأسباب الظاهرة . أو أن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين : وهو اعتقاد من يعظم سوى الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه المخلوقون .

ومن أنواع الشرك والعيان بالله أن ينسب الإنسان إلى مخلوق مثله من التدبير والتصرف مالا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى .

أيها الناس : لقد عمت في هذا الزمان أمواج البدع والخرافات وعبادة الأحياء والأموات من دون الله فاطر الأرض والسموات : وسأقرأ لكم آيات من كتاب الله العزيز لا تدع مجالاً للشك في كفر وهلاك من دعا غير الله فليتبذر أولو الألباب . قال الله سبحانه وتعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونزد على أعقابنا بعد إذهابنا الله ، كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم رب العالمين) وقال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكنكم كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب؟ ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) وقال تعالى (ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وقال تعالى (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) وقال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) وقال تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) وقال تعالى (وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه

إذا هم يستبشرون) وقال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز)

وبعد . فإن هذه الآيات البينات إذا تأملها الإنسان تأمل منصف يريد الحق والهداية إلى الصراط المستقيم نعم إذا تأملها لم يبق لديه أدنى شك في هلاك وكفر من دعا غير الله سبحانه وتعالى ، لأن الدعاء لا يوجه إلا لمن ترجى عنده الإجابة ولا يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء إلا الله ، وكل من سواه في الدنيا من الأولياء والصالحين وغيرهم لا يمكن أن يكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً وما حرم الله تعالى دعاء غيره من خلقه . فقال (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) إلا لأن الدعاء هو العبادة والعبادة لا تكون إلا لله وحده ، وقد جاء في الحديث الشريف « الدعاء هو العبادة » ، وورد أيضاً « الدعاء مخ العبادة » .

أيها الناس : نرى كثيراً من الناس إذا وقع في شدة أو حلت به كربة أو تعلقت نفسه بحاجة ، يهتف بأسماء يظن أن أصحابها قادرون على إنقاذه أو إجابة مطالبه فيقول : يا بدوى يا جيلاني يا ثيجاني يا مصطفى يا حسن يا يا الخ كما يفعلون في كل قعدة وقومة وحركة وسكون .

إن فعل أى شيء من هذا لظلم كبير وشيء نكير ، لأنه يتصادم مع قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) أى إن الذين تدعونهم وتهتفون بأسمائهم راجين منهم المعونة والغوث ، هم عباد أمثالكم ، يأكلون كما تأكلون ، ويشربون كما تشربون ، ويموتون كما تموتون ، ويجوز عليهم كل ما يجوز عليكم فكيف — والحال هذه — يجوز لكم دعاؤهم وطلب العون منهم ؟

أيها الناس : لا يجوز لأى إنسان أن يطلب المعونة والغوث إذا حلت به كربة أو نزلت به نازلة ، إلا من الله العزيز بقدرت أسماؤه ، لأنه وحده الذى يعطى

ويمنع ويضر وينفع ، لا يشاركه في ذلك نبي ولا ولي .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس إلى الله وأكرمهم عليه وأفضلهم لديه ، يقول حين أنزل الله عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) : يا معشر قريش : اشترُوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً ، رواه البخاري .

فأكرم الخلق صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا ، قد أنذر أقرب الناس إليه وأمسهم رحماً به ، وحذرهم بالآلة يعلقوا عليه بشيء . ولا يلجأوا إليه في شيء مع قربهم منه ، لأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً .

روى الطبراني بإسناده : أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم — منافق يؤذى المؤمنين . فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق . فقال صلى الله عليه وسلم : إنه لا يستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله فقد كره صلى الله عليه وسلم أن يستعمل لفظ الاستغاث في حقه ، وإن كان مما يقدر عليه في حياته ، حمايةً لجنان التوحيد ، وسداً لذرائع الشرك ، وأدباً وتواضعاً مع الله سبحانه وتعالى . فإذا كان هذا فيما يقدر عليه صلى الله عليه وسلم في حياته ، فكيف يجوز أن يستغاث بالأولياء والصالحين بعد مماتهم ، ويطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ؟ فالأولياء والصالحون رضي الله عنهم ، قد مضوا في سبيلهم فهم في نعيم مقيم لا يعينهم من أمرنا شيئاً ولا يرضون أن يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله .

أيها الإخوان : عصمكم الله من الزلل ، ووفقكم لإتباع سنة المبعوث بخير الملل ، أبعد هذه الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة ، يبق عندكم شك في تحريم دعاء غير الله والتوسل إليه بالخلقين ؟ إن من أراد النجاة من سخط الله وأليم عذابه ، ورغب في نعيمه وعظيم ثوابه ، إذا دعا فلا يدعوا إلا الله ، وإذا استغاث فلا يستغيث إلا بالله .

روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال ديا غلام : احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ،

أيها الإخوان حفظكم الله : تأملوا معي وتدبروا معنى هذه الآية العظيمة (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)

المعنى أيها الإخوان : أن الدعاء الحق الجدير بالاستجابة ، هو ما كان موجهاً إلى الله القدير تقدست أسماؤه وأما ما يوجهه الجهلة — هدام الله — من دعاء غير الله من أصحاب القباب والقبور طالبين منهم الغوث والإعانة ، فهو دعاء باطل ذاهب في الهواء طائر مع الريح ، لا يلقى استجابة ولا يظفر بقبول . ومن يقول غير ذلك ، فليأت دليل من الكتاب والسنة امثالاً لقوله تعالى (وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) وكيف يتقبل الدعاء ويستجيبه ويغيث المكروب ويمنح الذرية من مات وانقطعت أخباره عن الدنيا لا يعنيه من أمرنا شيئاً . فلو كان أحد من هؤلاء المدعويين الذين يستغاث بهم من دون الله قادراً على إجابة الذين يدعونه ، لأخبرنا الله سبحانه بذلك وأنبأنا رسوله ، ولكن الله أخبرنا بعد ذلك حيث قال : إن هؤلاء وأمثالهم لا يسمعون دعاء من دعاهم ولو سمعوا ما استجابوا له . ويوم القيامة يكفرون بشركه ، وهو الدعاء .

أيها الناس وفقكم الله للصراط المستقيم : إن من توجه إلى صاحب قبة أو صاحب قبر وطلب منه قضاء حاجة أو كشف ضر أو زيادة رزق أو منح ذرية أو غير ذلك مما لا يتمدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى . كأن قال :

يا سيدي فلان : أغثنى أنقذنى أمدنى أنا في حسبك . فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتعرض لسخط الله وغضبه وحققت عليه كلمة العذاب يوم القيامة

وبهذا تكون امرأته طالقاً وماله يصادر لبيت مال المسلمين ، ومن لديه أدنى اعتراض على قولي هذا ، فليأت — إن كان مؤمناً — لنحتكم إلى قوله تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) وإلى قوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) سبحانه ما أعظم كلامك ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون . فبالله أيها الإخوان : أى إيضاح وتبيين بعد هذا ؟ ألا ترون إلى قوله تعالى ويكفرون بشرككم . ما هو الشرك فى هذه الآية ؟ إنه الدعاء ولا شك .

قد يقول قائل : أنا لا أشرك بالله . بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاء عند الله وأطلب من الله بهم فنقول له ماذا أبقيت لأولئك الذين قال الله فيهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) أو كما قال (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) لقد كان أولئك المشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موحدين توحيد ربوبية فهم يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وأنه لا يرزق ولا يحيى ولا يميت إلا هو ، وأن جميع السموات ومن فيهن والأرض ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره . قال الله تعالى فى أولئك المشركين (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فسيقولون الله ، فقل : أفلا تتقون ؟) (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله ، قل أفلا تتقون) (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله . قل فأنى تسحرون) فهؤلاء المشركون كما أخبرنا الله فى كتابه العزيز موحدون توحيد ربوبية ، ومقرون بأن الله وحده خالق كل شيء وأن ما يدعون من دونه لم يكونوا إلا شفعاء عنده ، يشفعون لهم ويقربونهم إليه زلفى . ولكن اعترفهم

بتوحيد الربوبية هذا ، لم يدخلهم في الإسلام ، بل أمر الله سبحانه وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بقتالهم حتى يعترفوا بتوحيد العبادة ، فلا يدعون إلا الله ، ولا يذبحون إلا لله ، ولا يستغيثون إلا بالله ، ولا يلجأون إلا إلى الله . فقاتلهم صلى الله عليه وسلم ، لا على أنهم لم يعترفوا بأن الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ، ولكن قاتلهم لأنهم يدعون غير الله ، ويستغيثون بغير الله ، ويذبحون لغير الله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ولهذا أحل الله دماءهم وأموالهم حتى يخلصوا العبادة لله وحده .

أيها العلماء ، أيها المفكرون : اتقوا الله وأنقذوا الضالين من العامة الذين يدعون غير الله ، أنقذوهم وأنبروا لهم الطريق وعلوهم ألا يدعوا إلا الله ، ولا يلجأوا إلا إلى الله ، ولا يستغيثوا إلا بالله ، فهؤلاء أمانة في أعناقكم وأنتم مسئولون عنهم فهم ما يدعون أصحاب القباب والقبور إلا ظناً منهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى وأنهم يشفعون لهم عند الله ، زادهم تمسكاً بذلك ، سكوتمكم المخزى على هذا المنكر الذي يفعلون فلو كان هؤلاء المساكين يعلمون أن توجههم إلى أصحاب القباب والقبور يحبط أعمالهم ويعرضهم لسخط الله وغضبه ، لما ترددوا لخطئة في التوجه إلى الله وحده وترك غيره وراحمته هؤلاء العوام . فإنهم سيقولون يوم القيامة عندما يرون العذاب واقعاً بهم :

ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتاهم ضعفين من العذاب ولعنهم لعناً كبيراً .

وفتنا الله وإياكم للطريق المستقيم ، وجنبتنا وإياكم طريق الشرك والوخيم .

وبعد أيها القارئ الكريم : فإن الخطبة التي أقامت بعض الناس وأقعدتهم لى التي رأيت ، وأنا أتمس منك أن تقرأها وتمعن النظر فيها وترشدني إلى مواضع الغلط فيها أرشدك الله ، فما أردت إلا الإصلاح . وإني على أتم استعداد للرجوع إلى الحق إذا أخطأته وما توفيقى إلا بالله .

تعقيب على مقال

حضرة الأستاذ الفاضل مدير مجلة الهدى النبوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت فى مجلد صفر وربيع أول سنة ١٣٦٨ مقالا للأستاذ محمد أحمد عطيفى الشامي عنوان (الصوفية تشوه الاسلام) وفى المقال من الآراء الصائبة مانشكر الأستاذ عليه غير أننا لاحظنا أنه ابتدأه بشهادة برنارد شو للاسلام ولا يؤاخذنى الأستاذ إن لفت نظره إلى أن برنارد شو رجل من تجار الكلام العالمين فلا يصح أن تذكر أقواله لإثبات محاسن دين الاسلام لأنه وأمثاله يريدون بهذا النفاق المكشوف أن ينزلوا الرسول صلى الله عليه وسلم من درجة النبوة والاصطفاء الربانى إلى مصاف الفلاسفة والعقريين أمثالهم كما لا يفوت الأستاذ أن برنارد شو مؤلف روائى يريد أن يتجسس على جميع الشعوب على مختلف أديانهم ترويحاً لمؤلفاته وآرائه فهو لا يخرج عن كونه متملقاً مخادعاً لأنه إذا قرأ مسيحى مثلاً شهادته فى الاسلام ثم رآه بأفعاله وعتيقاته بعيداً عن الاسلام بعد المشرقين لزادته هذه الشهادة ريبة فى هذا الدين وهرباً منه فمثله كمثل من يعرض تجارته على الناس ويستعمل غيرها فيكون ذلك سبباً فى تشكيك الناس فيها .

ونظرة إلى الآيات الدالة على محاسن ديننا وإلى الآراء والآثار التى يروونها للتاريخ عن خلفاء المسلمين وقادتهم العاملين بتقتضاها نجد فيها ما يكفيننا ويشفى غليلنا استشهاده على ما لهذا الدين من أثر بالغ فى تقويم الناس وتهذيب أخلاقهم فإذا ما رأيتم دواب هذا الرأى تفضلوا بنشره ولكم الشكر . أخوكم محمد طه نصر

الهدى النبوى : نوافق الأديب صاحب هذه الكلمة على ما جاء فيها لاعتقادنا أن هؤلاء الكتاب الخبيثاء - أجاناب كانوا أو مواطنين - لا يريدون من تعجيد

الرسول صلى الله عليه وسلم إلا نفي النبوة عنه وإلا أن يثبتوا أن نجاحه المدهش في رسالته لم يأت إلا من ناحية شخصيته الفذة أو عبقرته كما ذهب إليه كاتبه معروف وقد سبق أن أشرنا في هذه المجلة عن ذلك الخبيث برنارد شو الذي بينما نراه يمدح الاسلام ويشيد بحاسنه نفاقا وخداعا أو ترويجا لبضاعته على حد تعبير الكاتب الفاضل ، إذا به يؤلف رواية تزرى بقدر نبي الاسلام وقد ترجمت هذه الرواية أو قررتها وزارة المعارف مادة للدراسة في بعض معاهدنا العلمية منذ بضع سنين فكان لهذا العمل الشنيع ضجة كبيرة علقنا عليها في أحد أعداد الهدى كما تقدم

الإنسان

لغز لا يتجزأ ولو أنه مركب وإنه ليتألف من مئات الأجزاء المنفصلة يدركها الموت باستمرار فتجدد ، وهو مع ذلك يحتفظ بشخصيته الغامضة وفي الإمكان مقارنة الكائن البشرى بجماعة تعاون يتضافر أعضاؤها في تبادل المعونة والحماية ليواجهوا العالم الخارجى بجهة متحدة ويتقاسموا بالتساوى مزايا دنياهم الداخلية وتبعاتها فتقسيم العمل والتخصص بتبادل المحاصيل لها من الخطر في جماعة الخلايا والأعضاء نفس ما لها في جماعة التعاون ، فالجهاز الهضمى يحول مواد الطعام إلى مقومات الخلية الحية وسوائل الجسم السارية فيه تؤلف شبكة هائلة من وسائل النقل وتقويم الأعصاب بعبء المواصلات الراقية بينما يناط بالمخ عمل المكتتب الرئيسى . وتقرر الغدد الصم المسيطرة سرعة كثير من أنواع النشاط ودوامها ويحيط الجلد بجميع الأجهزة الهامة في الجسم كوقاء وحافظ وكشاف لسائر الأعضاء !!! .

فتبارك الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

بابُ الفِيتاوى

حكم التصوير

لقد أصبح التصوير في هذا العصر أمراً عمت به البلوى ، واختلف الناس — باختلاف من يفتونهم — في الحكم عليه من جهة الدين اختلافاً كثيراً . أما جماعة أنصار السنة المحمدية — التي تلتزم فيما تصدر عنه نصوص الكتاب والسنة — فتحكم على التصوير بالحرمة ، ما لم تكن هناك ضرورة ملجئة تقدر بالقسطاس . وحسبك من أسباب تحريمه أنه أصبح من أقوى دواعى الفساد برسم صور النساء اللواتي تغرى به وتشيعه بين الناس .

ولقد جاءتنا فتوى جامعة في هذا الموضوع أحاطت بأطرافه ، وجمعت شتاته ، وحكمت عليه بالحق بلسان السنة المطهرة — من حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز قاضى الخرج ومن أفاضل علماء نجد . وقد ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها ، وموعدنا بذلك ، العدد الآتى إن شاء الله .

وسنشر كذلك في العدد الآتى بعض ما جادت به يراعة الأستاذ البجائة الشيخ أبو الوفا درويش في هذا الباب ، معتردين نفس العذر عن نشر شيء منها في هذا العدد .

أيها الإنسان !

ما أنت إلا ومضة من حياة ، بين عدم سابق لا تعرف مداه ، وفناء لاحق لا تدري منتهاه . فا عرف قدرك واتصل بالله .

من أقطاب الجماعة :

السودان

تكوين شعبة ببندر نيالا

جامنا من الأخ الغيور المخلص يوسف عمر أغا سكرتير الجماعة بأم درمان خطاب يفيد وصول الأستاذ المجاهد محمد أحمد باشميل من تسنى - أرتيريا إلى أم درمان والخرطوم للتعارف ياخوانه وشراء ماتحتاج إليه الدعوة من الكتب السلفية وقد نزل ضيفاً كريماً على حضرة الوجيه طه الكردي وسيعود بعد أسبوع إلى بلده رافقه السلامة ، وكذلك وصل إليها الأخ أبو العلا سكرتير جماعة أنصار السنة بكسلا للغرض ذاته .

كما ورد إلى الجماعة بأم درمان خطاب من أنصار السنة بنيالا - إحدى مدن السودان الكبيرة - بأنهم قاموا بتكوين شعبة في تلك المدينة كما جاء في خطابهم المذكور ونصه :

أما بعد فبحمد الله تعالى وتوفيقه . قد اجتمعنا مخلصين له الدين وإلى سيل الحق تابعين . نحن أنصار كتاب الله القرآن الكريم وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين . فكان في تمام الساعة السابعة مساء ليلة السبت المباركة بدار الوجيه الشيخ السيد أحمد البرير العباسي ببندر نيالا . وما تجاوز الاجتماع ثلاثين دقيقة من الزمن حتى قررت الجمعية انتخاب الهيئة المنوطة بإدارة شؤون الجمعية كما يأتي :-

١ - الرئيس المجتهد الشيخ عطا المنان حسن البصرى

٢ - نائب الرئيس الوجيه الشيخ أحمد البرير العباسي

٣ - السكرتير عبد الله معلم

٤ — نائب السكرتير المجتهد الشاب محمد موسى محمد

٥ — أمين الصندوق الحاج محمد آدم

بقية الأعضاء المنتخبين وعددهم ثلاثة عشر عضوا

القرار :

قد أقرت الجمعية المذكورة رسم الاشتراك الشهري وقدره خمسون مليا لكل فرد وقابل للزيادة بقرار آخر في الوقت المناسب .

وأما التبرعات فبحسبما تقتضيه المروءة وظروف المشتركين .

رئيس الجمعية

في نبالا ٢٩ ربيع ثاني ١٣٦٨ هـ

حضرة الشيخ عمر أغا سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى . أرفع إليكم القرار أعلاه أملنا التكرم
بإجراء ما هو لازم مع قبول عذرنا في أي تقصير نحو الواجب لسبب أول شروعا
ونأى بلادنا وذلك بالنيابة عن الجماعة وبالأصالة عن نفسي . هذا ونرجوكم موالاة
دائما بإرشاداتكم نحو الواجب علينا .

وعزما إن شاء الله على موافاتكم بتقرير شهري والله الموفق والسلام .

ومعه أربع ورقات انتساب للجماعة

السكرتير

وقد أجابهم الأستاذ يوسف عمر أغا سكرتير الجماعة بخطاب هذا نصه :

حضرات إخواننا المجاهدين رئيس وسكرتير وأعضاء جماعة أنصار السنة

المحمدية بنبالا

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته تحية مباركة طيبة ينضر الله بها وجوهكم
التي اجتمعت على الهدى لتعاون على إحياء مدارس من السنة المباركة وبارك على
القلوب المقبلة على اتباع خير البرية تلك القلوب التي هزها الشوق لتجدد عهدا
لسيرته الطاهرة وأن يتجلى فيه المثل الأعلى للرسول الكريم والنبي الأمين . وبعد
فقد مررنا والله أيما سرور لتأليفكم جمعية رسمية ، وإننا نبتهل إلى الله تعالى أن

يشد أزركم ويقويكم فاجتهدوا بعونه تعالى في نشر الدعوة السلفية الصحيحة بالحكمة
والموعظة الحسنة وقد كتبنا إلى الجماعة في مصر بخصوص جمعيتكم لنشرها في المجلة
وسوف نرسل لكم القانون والأهداف عندما يصلنا من مصر قريبا إن شاء الله .
وعنوان الجماعة كالآتي :

١. حضرة الأستاذ محمد أفندي صادق عنوس

المحترم

مجلة الهدى النبوى الغراء

سـ

٢. رقم ٨ شارع قوله بعبدين مصر

ونرى أن تشركوا في مجلة الهدى النبوى من مصر وقيمة الاشتراك عشرون
قرشا في السنة كما نرى أن تشتروا الكتب الآتية تطلبونها مجلدة للدروس (وقد
سمى لهم بضع كتب ثم قال) وهذه الكتب مهمة وضرورية للجماعة للتدريس
هذا خلاف رسائل صغيرة أخرى تتركون اختيارها للجماعة في مصر . وفيدونا
بأخباركم دائما والسلام عليكم ورحمة الله .

يوسف عمر أغا

الهدى النبوى : نطمئن الأستاذ يوسف بأن الاخوان في نيا لا سبق لهم الاتصال
بنا وهم مشتركون في مجلة الهدى النبوى من قبل وزيادة على ما ذكره لهم الأستاذ
من كتب في رسالته فسئوا فيهم بالرسائل التي تنفعهم في نشر هذه الدعوة المباركة
إن شاء الله .

من الحكم المأثورة

الأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين والتوفيق خير قائد والاجتهاد
أربح بضاعة ولا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا ظهير
أوثق من المشورة .

المقالات النبوية

تصديراً

جماعة أنصار السنة المحمدية

- | | |
|--------------------------------|---------------------------|
| ١ - التفسير . . . | لرئيس التحرير |
| ٩ - إلى متى أيها الأذهر | للأستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ١٤ - الداء والدواء | د عبد الحليم حموده |
| ١٩ - محاورة بين سنى وبهائى . . | د . . . |
| ٢٤ - أخسر الناس أعمالاً | د محمد أحمد باشميل |
| ٣١ - باب الفتاوى | د الشيخ عبد العزيز بن باز |
| ٣٦ - أوثبة إلى النهوض | الأديب محمد فتحي هندی |
| ٣٩ - الجمعية الانجليزية | |
| ٤١ - أخبار الجماعة | |

الى محبى ابن القيم

تर्फ بشرى صدور

تفسيره لسور الفاتحة والكافرون والمعوذتين

تسكم فيهما العلامة ابن القيم على حقيقة العبودية ، وعلى الهداية وأنواعها الثلاثة ، وعلى الصراط المستقيم ، وما تضمنته الفاتحة من الرد على منكرى التوحيد ومنكرى ربوبية ، ومنكرى النبوات ، ومنكرى البعث ، وعلى مؤولى الصفات من الجهميه وغيرهم ، مما لا تجده موفى مثل هذه التوفية كما أنه توسع فى الكلام على سورة الكافرون ، وتضمنها خلاص توحيد الإلهية ، وما فى آياتها من وجوه الإعراب . وفى المعوذتين تسكم على أنواع الاستعاذة والمستعاذ به والمستعاذ منه والشروع التى ينبغى لكل عبد أن يعرفها ، ويستعين بربه بها .

وقد تم ضبطه ، بحروف أنيقة ، وضبط جميل ، وتصحيح دقيق . وتعقيبات عمية مبهمه جداً ، خضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة محمدية .

وتصوب جميعها من مكتبة أنصار السنة احمديه شارع قبوله رقم ٨ عابدين

القاهرة تليفون ٧٦٥٧٦

رئيس التحرير

الاشتراك السنوى

محمد حامد الفقى

هَذَا النَّبِيُّ

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

مدير الادارة

ثمان النسخة ٢٠ مليا

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

محمد صادق عزنوس .

رجب سنة ١٣٦٨ هـ

العدد السابع

المجلد ١٣

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٤٥ - ٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ

آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّئْ عِبَادِي : أَنِّي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)

« المتقى » اسم فاعل من « اتقى » وأصله « وقى » قال فى اللسان : يقال وقاه الله وقياً ووقاية وواقية : صانه . وفى الحديث « فوقى أحدم وجهه النار » وقيت الشيء أقيه : إذا صنته وسترته عن الأذى . وفى حديث معاذ لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن « برتوق كرائم أموالهم » أى تجنبها ولا تأخذها فى الصدقة ورتوق . وارتقى : بمعنى واحد . ومنه « تبقه وتوقه » أى استبق نفسك ، ولا تعرضها للتلغ وتحرز من الآفات وارتقى . وتوقيت الشيء وارتقىته حذرته اه .

فالتقى والمتقى : هو الذى يصون نفسه ويجنبها ويحميها من كل ما يخاف ويحذر من أسباب التلف والهلاك فى الدنيا والآخرة وذلك لا يكوى إلا عن علم

بهذه الأسباب ، وعقل سليم وحزم . يحكم به أمره ، ويمنعه من التهاون والوفى
والإهمال والغفلة .

والجنة ، من الجن - بفتح الجيم - مصدر جن الشيء يجنّه - بضم الجيم -
ستره . وكل شيء ستر عنك فقد جن . وجنّه الليل يجنّه جنا وجنونا ، وجن عليه
يجن - بضم الجيم - جنونا وأجنّه : ستره وغطاه . قال الله تعالى عن خليله إبراهيم
(٦ : ٧٦) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا . قال الهذلي :

وما وردت على جفنه وقد جنه السدف الأهدل
وبه سمى الجن ، لاستتارهم واختفائهم عن أبصار البشر . ومنه سمى الجنين :
لاستتاره في بطن أمه . وجن الليل - بكسر الجيم - وجنونه ، وجنانه - بفتح الجيم -
شدة ظلمته وادلهامه ، واختلاط ظلامه . قال سلامة بن جندل :

ولولا جنان الليل ما آب عامر إلى جعفر ، سرباله لم تمزق
والجنون : من به جنون : وهو الذى أصيب بعارض ستر عقله وغيبه ، فلا
يجده عند تصرفاته ، فتخرج طائشة سفية . . والجنين أيضاً : المقبور . والقبر :
الجنن - بحركات . والجنان أيضاً : الفؤاد ، لاستتاره فى الصدر ، ولوعيه الأشياء
وجمعها وإخفائها . والجنن - بكسر الميم وفتح الجيم - الترس ، لأنه يوارى
صاحبه ويستتره عن ضربات عدوه . ومن قولهم : قلب له ظهر المجنن : كلفة تضرب
لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ، ثم تحول عن ذلك وتغير إلى ضدها . والجنة
- بضم الجيم - ما سترك من سلاح وغيره . وكل مستور : جنين ، حتى إنهم
ليقولون : حقد جنين ، وضغن جنين . وفى الحديث « الصوم جنة » أى يقى صاحبه
ويمنعه ما يؤذيه . ويملكه من شرور نفسه ورعوناتها وسفهاها ، وسيئات عمله ،
لأنه حين يكون مع ربه صائماً يمسك جنانه ولسانه وجوارحه من الانفلات
والخوض فيما ينافى الأدب مع ربه ، فيقطعه عن لذة هذه العبادة والجان :
ضرب من الحيات أبيض صغير ، ضعيف الحركة ، لا يكاد يرى . والجمع : جنان -
بفتح الجيم وتشديد النون - ومنه الحديث « نهى عن قتل الجنان » وقال الله عن
عصى موسى (فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً) والعرب تسمى الملائكة

جنا لاستنارهم عن العيون . قال الأعشى يذكر سليمان عليه السلام :

وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا أجر

وجن النبات : زهره ونوره . وقد تجننت الأرض ، وجنت جنونا ، وأرض متجنتة : يهولك عشبها وقد ذهب كل مذهب . وجنت الرياض : إذا طال نبتها والتفت أغصانها ، واعتم زهره ونوره . والجنت : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة المتنوعة من ذات الثمار ، وذات الزهر والنور . تكون أشجارها متقاربة وأغصانها متعانقة وثمارها دانية ، حتى لتستر ما تحتها من الأرض وغيرها ، وسميت : جنة . وهي المرة الواحدة من مصدر جنه جنا : إذا ستره ، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وامتداد ظلها . ومن هنا كانت (أكلها دائم وظلها) وكان سكانها (في ظل ممدود ، وماء مسكوب وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة) ود النزع ، تخلص الشيء من الشيء وجذبه منه واقتلعه بعنف وشدة . ومنه : نزع الدلو من البئر جذبها : وأخرجها بقوة ونشاط . ومنه الحديث « رأيتني أنزع على قلب ، ومنه : نزع الغريب إلى وطنه : إذا اشتد شوقه وحنينه إليه . ومنه الحديث « طوبى للغرباء . فقيل : من هم يارسول الله ؟ قال : النزاع من القبائل ، أى الذين نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم ، أى بعدوا وغابوا عنهم مهاجرين إلى الله ورسوله . وفي الحديث « مالى أنزع القرآن ؟ » أى أجاذب فى قراءتي . وذلك أن بعض المأمومين جهر خلفه فنازعه قراءته ، فشغله عن تدبرها . والنزاع : كل ما أخذ وانتزع من أيدي الغرباء البعيدين : من إبل ، أو خيل ، أو نساء . وإنما عبر عن تطهير الصدور من الغل بالنزع . لأنه لاصق بالنفس ، متغلغل فيها ، فلم يكن استخراجها بالأمر الهين ، بل يحتاج إلى قوة جذب ، وشدة اقتلاع وعناية فى تتبع جذوره وعروقه . ولذلك كان العبد بأشد الحاجة فى تزكية نفسه من خبائث الغل ، وشرور الحقد ، ومفاسد الضغن إلى قوة الإيمان والصبر ، وسعة العلم والمعرفة بنعم الله ورحمته وحكمته وعظيم بره وإحسانه وعدله . وإلى كبير الثقة بالله سبحانه ، وقوى الاعتماد والتوكل عليه ، وصدق اللجأ والضراعة إليه فى معونته على ذلك . والله المستعان وحده . ولا حول ولا قوة إلا به ، وإلا فهو

ولا بد من الهالكين . وكمن هالك بالغل وهو لا يدري لشدة غروره وغفلته . وهذا النزع والتزكية للنفس وتطهيرها من جرائم الغل والحقد وخبائث الضغن : كان في الدنيا ، ليكون هو السبيل إلى دخول الجنة برحمة الله وفضله . فقله . سبحانه . ونزعنا ما في صدورهم من غل ، يعنى والحال أن الله سبحانه كان في الماضي من حياتهم الأولى قد نزع ما في صدورهم من الغل ، وطهرها من أسبابه ، بما آتاهم من نعيم الايمان الصادق ، وأدخل نفوسهم وقلوبهم بهذا الايمان في جنة الرضوان برضاهم عن الله رباً ، يربهم ويربى جميع العالمين بكل ما يعطيهم من النعم بحكمته البالغة ، ورحمته الواسعة ، وفضله العظيم ، وبرضاهم بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، وإماماً هادياً ، فلم يستدركوا على رسالته ، ولم تضق صدورهم حرجاً يهديه وسنته ، ولم يدبروا معرضين باتباع غيره والائتمام بسواه ، وبرضاهم عن الإسلام ديناً ، فلم تشق نفوسهم بالتمرد على الرب في ربوبيته ، ولم تتعذب قلوبهم باتخاذ غيره ندأ وإلهاً ، تذلل له وتخضع وتخافه وترجوه ، وتحميه وتقدهسه ، ولم ينتكده عيشتهم بإعلان الحرب عليه وعلى شرائعه وأحكامه وقضائه ، بل سلمت قلوبهم من تلك الأمراض والخبائث واستسلمت نفوسهم لربهم القوى العزيز الحى القيوم ، فرضوا عنه ورضى عنهم . فكانوا في حياتهم الدنيا في نعيم وجنات على سرر هذه المحبة والرضوان متقابلين غير متدابرين ، متعاونين متناصرين ، لا متقاطعين ولا متقاعدين . إن برقت بارقة خلاف ردوها إلى الله والرسول ، فعادوا إخوانا على سرر متقابلين ، وغيرهم في نكد وبؤس وشقاء . وما زالوا ينتقلون في رياض هذه الجنات من درجة إلى أعلى حتى خرجوا منها راضين مرضيين إلى جنات الثقبور ، ثم إلى دار الخلد وجنات النعيم : فكانت لهم جنات الفردوس نزلاً . قال الامام ابن القيم رحمه الله :

ومن علامات صحة القلب : أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينب إلى الله ويخبت إليه ، ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه ، الذى لا حياة له ولا فلاح ، ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والانس به . فبه يطمئن ، وإليه

يسكن ، وإليه يأوى ، وبه يفرح ، وعليه يتوكل ، وبه يثق ، وإياه يرجو ، وله يخاف
 فذكره قوته وغذاؤه ، ونجته والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره .
 والاتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه . والرجوع والإنابة إليه دواؤه
 فإذا حصل له ربه سكن إليه واطمأن به ، وزال ذلك الاضطراب والقلق ، وانسدت
 تلك الفاقة . فان في القلب فاقة لا يسدها شيء أبدا سوى حب الله تعالى . وفيه شعث
 لا يلبه غير الاقبال على الله . وفيه مرض لا يشفيه إلا الاخلاص في عبادته وحده
 فهو دائما يضطرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن إلى الله ومعبوده الحق . فيبتذل
 يباشر روح الحياة ، ويدوق طعمها ولذة العيش فيها . ويصير له حياة أخرى غير
 حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذي خلق له الخلق ، ولأجله خلقت الجنة
 والنار ، وله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، ولو لم يكن جزاء لإلانس وجوده
 لكفى به جزاء . وكفى بفوته حسرة وعمقوبة . قال بعض العارفين : « مساكين أهل
 الدنيا ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها . قيل : وما أطيب ما فيها ؟
 قال : محبة الله والآنس به ، والشوق إلى لقائه ، والتنعم بذكره وطاعته ، وقال
 آخر : « إنه يمر بي أوقات أقول فيها : 'إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي
 عيش طيب »

وقال ابن القيم أيضا مامعناه : « من لم يدخل جنة الدنيا بالرضا بالله وعن الله ،
 وكتاب الله ورسول الله بإخلاص العباداة والطاعة والدعاء والذل والمحبة ، والخوف
 والرجاء لله وحده ، والاتباع لرسول الله : لم يدخل جنة المأوى . »

و « الغل » من الغلل - بفتحات - وهو التغلل في الشيء والدخول فيه باستيعاب
 وإحاطة . ومنه سقى الماء الجاري المتخلل بين الأشجار : غملا ، وغملا والغلالة
 - بضم الغين - ما يلبس بين الشعار والثمار ، وهي الدرع ، وانغل فيما بين الشجر
 دخل فيه وتوارى به . والغل - بالضم - يختص بما يقيد به فتجعل الأعضاء وسطه
 وجمعه أغلال : وقوله تعالى (٣٦ : ٨) إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا) أى أحاطت
 خطيئاتهم بما كسبوا بفعلتهم وتقايدهم الأعنى ونألهم دواهم ، ووقوعهم تحت

سلطان شهواتهم ، واتباعهم الظنون ، كل ذلك صنع لهم منه قيوداً أحاطت بكل حركاتهم فلا يستطيعون مضياً ولا تقدماً إلى خيرهم وفلاحهم ، إلا إذا خلصوا أنفسهم منها بالإجابة إلى الله وآياته وسنته ، ورحمته ونعمه ، فأحسنوا الانتفاع بها . ومن ذلك سمي الضغن ، والحقد ، والحسد : غلا - بكسر الغين - ذلك لأنه يتغلغل في النفس ويستوعب حركاتها وإرادتها وتفكيرها ، فيوجهها إلى كل شر وفساد ، وأذى وضر ، وأشد ما يكون أذاه وضره في الغليل نفسه لأنه يجعل عيشه نكداء ، وحياته شقاء وبؤساً . فما تزال نعم الله تعالى على عباده . وما يزال الحسود هو يتنكد عيشه بها . ونسأل الله العافية - فينكمش في نفسه ، وينطوى على حقه ، ويباعد ما بينه وبين إخوانه وتقلب فيه الانسانية وحشية ضارية ، وتنعكس فيه حكمة الرب سبحانه في جذب أفراد الانسانية إلى بعضها بما جعل لهم من أسباب التعاون والتناصر على البر والتقوى والاحسان ، إلى أسباب للقطيعة والتاكر والتدابير ، فتكون المعيشة كلها ضنكا وعذابا

و «المس» كالمس ، ولكن المس يقال فيها يكون معه إدراك بحاسة اللمس ، وهو المباشرة الخفيفة السريعة التي ينفصل بها الماس عن الممسوس . سريعا
و «الصب» التعب والإعياء من الغناء في مكابدة الأمر أو المرض ومباشرة . ولما كان المؤمنون بالله وكتابه وآياته وسنته ، وحكمته ورحمته وعدله ، ورسوله وهدايته يستمتعون في حياتهم بعبادة ربهم وطاعته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يرونها مشاق ولا تكاليف ، وإنما يؤمنون بأنها رحمة ونعمة وتشريف ، فكان أسعد أوقاتهم وأهنؤها حين يكونون مع ربهم عابدين ، وفي صحبة رسولهم مهتدين ، وكانت كل مباشرتهم لشئونهم في الحياة كذلك ، لأنها كلها من ربهم الرحيم نعم ورحمة وفضل يربهم بها ويعليهم على مدارج السمو والكرامة كان جزاؤهم من ربهم أرحم الراحمين أن يجعل مباشرتهم لنعيم الجنة لا عمل فيه ولا تعب ولا عناء ولا نصب ، من أي ناحية من النواحي ، ظاهرا وحقيقة فلا يمسهم فيها نصب ولا لغوب (إن المتقين في مقام أمين) كانوا في كل شئونهم آمنين ، لأنهم يمشون

على حذر وثبت ، يتقون كل ما يضرهم ويؤذيهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فلم يكونوا غافلين يخبطون في نعم الله على عمى وجهالة وتقليد ، بل كانوا يأخذونها بقوة علم ، وقوة عزم ، وقوة تبصر ، وقوة يتقين ، وقوة إيمان ، وقوة حكمة ورشد فيتحررون بكل نعمه مواضعها ، والنفع الذي من أجله تفضل بها الرب العليم الحكيم فكانوا بذلك في مقعد صدق ، ومدخل صدق ، ومخرج صدق ، ومقام أمين ، أعظمهم الله سبحانه في دار المقامة : المقام الآمين ، والسلام ، والفرح الدائم ، والسرور الذي لا ينقطع (تلقاهم الملائكة : سلام عليكم بما صبرتم . فنعم عقبى الدار) (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (تنزل عليهم الملائكة : أن لا تخافوا ولا تحزنوا . وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم) .

وأصل النبأ الخبر الواضح الصدق الذي تسكن العقول السليمة إليه وتطمئن إلى صدقه ، لأن فيه الهمة المشعرة بهذا الوضوح والبيان ، وفيه معنى النبو ، وهو الصدق البعيد في التأكد والحق . والله سبحانه هو المنبئ عباده ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ ورسوله صلى الله عليه وسلم هو المبلغ لذلك . وهو الصادق المصدوق . يقول ربنا سبحانه : أخبر عبادي الخبر الأكيد المصدق الذي لا يحوم حوله أي شك ولا ريب ، أنى أنا الغفور ، الواسع المظفرة ، الذي كل أسباب الغفر والستر بيدي . فإنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ، ونحه كل القوى والأسباب التي يستر بها عيوبه ونقائصه ، وهو سبحانه الذي بيده وحده إمداد من يستحق من العباد بأسباب وعناصر قوة جديدة يتلافى بها ما فرط منه حين مسه الشيطان وألم به وأنساه ذكر ربه ، فأساء في استعمال نعمة ربه ، غافلاً عما فيها من الحق والخير والحكمة والمصلحة ، فحين ذكر ذلك واستيقظ من غفلته لجأ إلى ربه ضارعاً أن يمدّه بالأسباب - من العلم واليقظة والهدى - ما يتيهه ويدفع عنه شر عصيانه وفسوقه وخروجه على سنن الفطرة وعلى نظام الحكمة الرحمانية ، وأن يتجاوز ويعفو عن

هذه الزلة فلا يعاقبه عليها بتقسية قلبه بها في الدنيا ، وخزيه بها في الآخرة . فيتوب الله عليه . ويرجع إليه برحمته وعطائه وإمداده وإحسانه . وهو التواب الرحيم . فأهل هذه المغفرة هم المتقون . « وأن عذابي ، للشيطان وحزبه الذين دعاهم فاستجابوا له واتبعوه فأغواهم » هو العذاب الأليم ، في الدنيا قبل الآخرة يجعل عيشهم نكدأ ، وتقلب كل نعم الله في أيديهم كفراً وشقاء ، فإلهم عذاب عليهم وأزواجهم وأولادهم ومراكرهم في رياسات الدنيا ، وكل ما هم فيه عذاب شديد الألم على نفوسهم وقلوبهم ، فهم في جحيم في الدنيا ، وإن ظنوا أنفسهم سعداء ، وماهى إلا نشوة السكران . ويوم القيامة لهم عذاب جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها وكذلك يجزى ربك كل كفور . وما ربك بظلام للعبيد . ولقد كرر الله هذا النبأ في كثير من آي الذكر الحكيم ، ليقم به الحجة البالغة على المجرمين المغرورين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، بشرهم ووثنتهم وتأليه أهوائهم وشهواتهم ، وإعلان الحرب على ربهم وعلى كتابه ورسوله وشرائعه ثم هم يزعمون بهد ذلك أنهم يرجون مغفرة الغفور الرحيم ، خاب سعيهم وضل عملهم ، وكذبت أمانيتهم ، لن ينال مغفرة الغفور الرحيم إلا من تعرض لها وكان جديراً بها بإسراعه في الآوبة إلى الذكر ، وتزكية نفسه من الغفلة والظلم والجهل (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم . وكان الله عليماً حكيماً . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن . ولا الذين يتوتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً)

اللهم اجعلنا برحمتك وفضلك وتوفيقك وهدايتك من أولئك المتقين ، يا أرحم الراحمين . وصل اللهم وسلم وبارك على إمام المتقين وسيد المهتدين عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين ٩

الى متى أيها الأزهر الشريف ؟

بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

جاءنا خطاب صارخ الألم دأى الشكاة ، من الأخ الكريم أحمد أفندى حمزة أبو ريا . ولولا ثقتي المطمئنة إلى الأخ لما صدقت ما في رسالته هذه الباكية الموجهة . . إن الأخ الكريم تدفع به الأقدار إلى الصلاة في مسجد ما بالمنصورة ، وإذا بالخطيب المفوه اللسن المقوال يهتف بأعلى صوته من على المنبر بما يهدم الدين من أسسه . وبما يملأ النفوس - التي لم تهدأ بعد - حيرة وريبة وشكا في الإسلام . والخطيب المصقع واعظ من كبار وعاظ الأزهر بعث به الأزهر الشريف ليهدى الضالين ، ويبين السبيل للحائرين ، وينير الظلمات للبدلجين !! فإذا به يأتي على الرمي الباقي من الإسلام في نفوس سامعيه . ويعتصر الحشاشة الذابلة من إيمانهم الحيران . ولقد هالني والله ، وروع أمني ، ما جاء في رسالة الأخ الصادق . فحضرة الواعظ الجليل ينأى بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان رسولا لكل رسول وكان موجودا قبل الوجود ، وكان نبيا في كل أمة . وكان وكان . . هذه الأساطير التي لا يعذر العامى الجهول إذا راح يفترها . فما بالكم بواعظ كبير القدر ، جليل الخطر ، يحمل في يمينه شهادة كبرى ، ويحمل على رأسه عمامة أكبر ؟ !!

ولقد أحسن الأخ بنا الظن فأرسل إلينا أساطير الرجل لعلنا نحسن الرد عليه . أو لعلنا نسلط شعاعا من الحق يهتك ماران من غيب هذا الباطل المفترى . يقول الأخ الكريم : هالني من الرجل جهره من فوق صهوة المنبر أن العبد الصالح في قصة موسى بسورة الكهف هو أحمد نبينا ، كان حضرة الواعظ يخطب القوم في قصة موسى بسورة الكهف فقرر أن العبد الصالح الذي لقيه موسى هو سيدنا محمد (ص) !! ويظهر أن حضرة الواعظ مغرم بالتجديد ! التجديد ولو في معاني الكفر

فنحن — على كثرة الزنادقة المقنعين في الإسلام — لم نسمع منهم تفسيراً مثل هذا التفسير .

والرجل يعيب علينا أننا لم نفهم القرآن (١) فهل هذا هو فهمه في القرآن ؟ وإني أسأل حضرة الواعظ الخطير الكبير . من أين جاء بهذا التفسير ؟ هذه كل كتب أئمة التفسير فما فيها مثل ما ذكرت . والصوفية أنفسهم على ضلالهم وزندقة الكثير منهم قالوا غير ما قلت . والزناديق منهم يقول إن الذي كان مع موسى هو محمد المتلبس بصورة خضر . فليس هو محمداً في صورته ولكنه خضر في مظهره . محمد في مخبره . فهناك على كل حال فارق بينك وبينهم .

وإذا كانت كل كتب التفسير . ليس فيها رأيك فمن أين أتيت به ؟ أمن القرآن ؟ ولكنك تحرفه . أم من سنة رسول الله ؟ كلا ولا ريب ، ذلك لأن في سنة الرسول القول الفصل والحق الصراح القاطع على كذبك واقترائك على دين الله . ففي كتب السنة الصحيحة الصادقة كلها ما يتجلى منه صريحاً أن العبد الصالح مع موسى كان هو خضر . وإليك ما جاء في هذا المعنى من صحيح البخاري وهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى . وقد رواه في صحيحه في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى خضر من كتاب العلم ، وقد أثبت البخاري في نفس العنوان اسم خضر مثنياً عليه وعلى موسى بقوله : عليهما السلام .

وإليك يا حضرة الواعظ نص الحديث كما رواه البخاري « عن ابن عباس أنه تمارى هو وأخو بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه هل سمعت النبي (ص) يذكر شأنه ؟ قال : نعم : سمعت رسول الله (ص) يقول : بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا . فأوحى الله إلى موسى .

(١) ذلك ما بهت به الواعظ أخانا أحمد حينما أطلبت عليه حججه

بلى عبدنا خضر (١) فسأل موسى السيل إلى . فجعل الله له الحوت آية وقيل له :
 إذا قعدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه . وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال لموسى
 فتاه : أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان
 أن أذكره . قال : ذلك ما كنا نبغي . فارتدا على آثارهما قصصا . فوجدا خضرا .
 فكان من شأنهما الذي قص الله عز وجل في كتابه ، وقد روى الحديث مرة
 أخرى في باب الخروج في طلب العلم من نفس كتاب العلم في صحيحه رضى الله عنه
 وحسبك شهادة الله ورسوله على أن صاحب موسى كان هو خضرا لا محمدا كما
 يهدف الواعظ . حيث قال صلى الله عليه وسلم « فوجدا خضرا » .

وأوحى إلى موسى عندما أجاب السائل بما سلف ذكره : بلى عبدنا خضر .
 فبالله تأمل أيها الشيخ هذا الحديث . وإن كنت أرتاب في أنك ستؤمن به إذ لن
 تعدم وسيلة لتحلل بها من الحق الصراح في هذا الحديث فربما تقول إن خضرا (٢)
 هنا هو أحمد رغم هذه الشهادة القاطعة شهادة الله ورسوله التي تقرر بما لا يدع
 للشك إلى قلوب المؤمنين سيلا بأن صاحب موسى هو خضر ولكن حضرة الواعظ
 الجليل الكبير المقام يريد أن نصدقه هو ونكذب الله ورسوله .

ولقد طالب الأخ الصادق أحمد حمزة الشيخ الكبير عن الدليل الصريح من
 كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، أن العبد الصالح صاحب موسى كان هو سيدنا

(١) يثبت من الحديث أنه وجد في زمن موسى من كان يعلم علما لم يعلمه موسى وفي

هذا الرد المفحم على الواعظ فيما سيثيره بعد بأنه لم يوجد في زمن موسى من كان
 أعلم منه وعلى هذا يكون صاحبه هو سيدنا محمد لأنه هو وحده أعلم من موسى .
 والحديث يكذب الواعظ في افتراءه .

(٢) الأصح ذكر خضر مرة غير الألف واللام لأنه علم والأعلام لا تعرف
 لأنها معرفة وذلك هو نص الحديث ولكن البخاري في عنوانه ذكر « الخضر »
 بالآلف واللام فلعله جعلهما من نفس بنية الكلمة . والله أعلم

محمدا . فقال له الرجل : « واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، وفسر الواعظ الخطير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى جمع أرواح الأنبياء والمرسلين جميعا ووائتقهم على أنه إذا جاءهم رسول مصدق لما معهم وهو أحمد ليؤمنن به ولينصرنه ودلل بذلك على أن رسولنا أحمد (ص) كان رسول الرسل ونبي الأنبياء وقد أرسله الله إلى كل أمة من الأمم الماضية . ولست أدري أى دليل للشيخ الكبير في هذه الآية ؟ أين الدليل من الآية على أن صاحب موسى كان هو أحد ؟ هب أن تخريجك للآية صحيح فأى صلة بين تخريجك هذا الجاهل . وبين كون صاحب موسى هو أحد ؟ . هذه واحدة .

أما الثانية : فمن أين جئت بهذا التخريج للآية ؟ أفى كتاب الله الذى تؤكد أنك تفهمه وتؤمن به ؟ أم فى سنة رسول الله الذى تزعم أنك تحبه وتنصره ؟ أم فى قول مفسر لرأيه وزن وقيمة ؟ . الآية تقول « ميثاق النبيين » فمن أين جئت بالتفسير « ميثاق أرواح النبيين » فأخذ الميثاق فى الآية على النبيين أنفسهم لا على أرواحهم ومن أين لك بأن الله جمع هذه الأرواح وأخذ ميثاقها ؟

الآية أيها الواعظ جليلة واضحة وهى لتقرير نبوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولتقرير أن دين الله واحد من لدن آدم إلى محمد . فما وصى به الله نوحا هو بعينه ما وصى به محمدا أن يتنام الدين لله وحده وأن لا يتفرق فيه أصحابه . فالله يقول إنه أخذ الميثاق على كل نبي وأشهدته على ذلك وشهد الله معه أن ينصر دين الله فى كل مكان وزمان فاذا جاءه فى عصره رسول بمثل ما بعث به فليكن معه معصدا ومؤيدا لا يستأثر بالأمر من دونه ولا تأخذه فى نصرته العزة بالإثم .

وأشهد كل نبي على نفسه بذلك . فأحرى إذن بأمم هؤلاء أن يكونوا السباقين إلى مؤازرة كل نبي وتعاضيد كل رسول بآياتهم بمثل ما أمرهم به نبيهم . لأن أنبياءهم - وهم أئمتهم فى الإيمان والفضل - عاهدوا الله على ذلك أن يؤازروا كل دعوة رسول يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له . وأن لا يعبد إلا بما شرع فأولى بهم أيضا أن يكونوا كأنبيائهم تصديقا ومؤازرة ..

والآية ياسيدى الشيخ ذكرت فيها كلمة « رسول » منكرة فهي تطلق على نبينا الكريم كإطلاقها على غيره سواء بسواء . وإلا فأى مخصص للكلمة يجعلنا نؤمن بان المقصود بها هو محمد (ص) ؟ ؟ فالمقصود بها رسول أى رسول لا الرسول الكريم خاتم النبيين وحده . ولما كان الله قد عاهد كل نبي على ذلك وأقر الجميع بهذا وكان الميثاق هو هو بعينه المأخوذ على كل نبي أضيف الميثاق مفردا إلى النبيين لأنه واحد لا اختلاف فيه . . وإن اختلفت أزمته وأمكنته .

ولنضرب لذلك مثلا - والله المثل الأعلى - بوالد عابد تقى قال لابنه الأول : اعبد الله وحده لا شريك . ثم قال للثانى لما أنجبه مثل ذلك . ثم قال للثالث لما وعى مثل ذلك . فإنه يجوز له القول وإذا أخذت ميثاق أبنائى لتعبدن الله وحده لا شريك له . فلا داعى للفهم بأنه جمعهم فى مكان واحد وزمان واحد ، وأخذ عليهم الميثاق جميعا فى لحظة وأقروا معا فى لحظة . بل حسب اتفاق الميثاق وأخذه فقط . ليقول إنه واثق أبناءه جميعا وأقروا الميثاق . . هذا ما أفهمه أيها الشيخ فى الآية ولها معان أخرى ليس فيها واحد يؤيد رأيك . أما القول بجمع أرواح الأنبياء وأخذ الميثاق عليهم وهم أرواح . . و . . و فتلك أسطورة أبعد فى الخرافة من أسطورة الصوفية فيما يسمونه عهد الذرة وفهمك أيها الشيخ الكبير على فرض صحته لا يعطيك هذا الفهم الذى رحت تتعالم به عن أخينا أحد ذلك الذى منعه حياؤه وتوقيره لسنك أن يظهر على الملأ باطلك .

فالآية تقول « ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » وهذا يفيد أنهم كانوا أنبياء قبل الرسول وأنه كانت معهم رسالة قبل أن يجيء هذا الرسول مصدقا لما معهم . أليس كذلك ؟ فمن أين إذا جئت بأسطورة أن الرسول كان مرسلًا إلى كل نبي ورسول وأمة قبل العرب ؟ الرسائل كانت مع الرسل . ثم جاء رسول مصدق لهذه الرسائل هذا منطوق الآية ومفهومها

فأى رسول جاء الأنبياء بهذه الرسائل ؟ أهو محمد كما تزعم ؟ لو كان كذلك لقالت الآية « ثم جاءكم رسول يبلغكم رسالات ربكم » ولكن منطوق الآية يدفع

هذه الخرافة . إذ تقول الآية « مصدق لما معكم » وهذا يثبت أنه كانت معهم رسالات من قبل مجيء هذا الرسول ويفيد أن الرسول جاءه من ربه وحى برسالة هي من جنس تلك الرسالات التي سبقه بها الأنبياء فكيف يستقيم فهمك للآية أن الرسول كان رسولا لكل نبي !!

أرأيت كيف ينهار باطلك من صدمة الحق في الآية !! فكر وقدر يا شيخ فإنك مسئول أمام الله عن هذه الطائفة التي وكل إليك أمر إصلاحها . . وإن دعوتك هذه أيها الشيخ تهدف إلى غرض خطير يهتف به وثنيو الصوفية وهو وحدة الأديان ، إذا كنت تحاول أن تجعل الناس يؤمنون أن محمدا هو رسول الرسل ونبي الأنبياء ورسول كل أمة سابقة . ألا نفهم من هذا إذا أنه يجوز التعبد الآن على ملة النصرانية أو على اليهودية ؟ لأن الذي جاء بالنصرانية وعليها على رأيك هو محمد !!

ثم إنى سائلك !! هل أرسل الرسول إليهم بيدنه وروحه ؟ أو بيدنه فقط ؟ وهل كان حين أرسل إليهم بشريا ؟ أو غير بشري ؟ وماهى رسالته إلى كل رسول ؟ وأين موضع ذكر ذلك في القرآن ؟ أو في السنة ؟ وهل كان يبقى محمد حيا بعد ذهاب كل رسول ؟ أو كان يموت ثم يحيا ؟ وهل يصح إذا قول الله بعد ذلك « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وقد أرسل الله محمدا قبل ذلك إلى جميع الأمم كما زعمت أيها الشيخ ؟ وهل يصح صدق قول الله بعد ذلك « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » وقوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » وهو الذي أرسل قبل ذلك إلى كل أمة وبعث بكل دين كما زعمت أيها الشيخ ألا إن الحق بين ظاهر واضح حتى عند الجهلاء . فما بال بعض العلماء ؟

(لها بقية)

عبد الرحمن الوكيل

الداء والدواء

١١ - الغرائز

٥ - غريزة الوالدية

المؤلف: د. عبد الحليم محمد محمود

هذه الغريزة يحركها انفعال الخنو، فاذا تعدل هذا الانفعال في نفس المرء تعدلت الغريزة تبعاً لذلك، وإن قصرت أو اشتطت كان لهذا صداه في عمل الغريزة وسلوك الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه. والغرائز - كما قلنا - فطرية متأصلة في نفس الانسان تولد معه وتؤثر في حياته وهي أثر لعوامل عدة من البيئة والوراثة وليس في مقدور المرء أن يمحو الغرائز من نفسه أو يعنى على آثارها ولكن في مكنته أن يعدل منها ويضبط جموحها عن طريق كبح جماح الانفعال الذي يحركها ويؤثر تأثيراً مباشراً فيها.

وغريزة الوالدية قضى الله أن توجد كما وجدت الغرائز الأخرى ليكون بها الانسان اجتماعياً يتعامل مع الناس فيؤثر فيهم ويؤثرون فيه ويتبادل معهم منافع الحياة الدنيا ويخطط لنفسه مناهج تتلاءم مع الأوساط التي يعيش فيها. ونحن نلمح فعل هذه الغريزة في نفس الأب وفي نفس الأم ولولا ذلك لما حنا والد على ولده ولا تلهفت أم على ابنها ولا قدر للوالدين أن يشقيا في الحياة لتوفير سبل الراحة لفلذات أكبادهما.

تحمل الأم وتقاسي الشدائد وألوانا من العذاب والشقاء ثم تضعه كرها وتسلم لآلامه وتسهر لسهره ويخفق قلبها رحمة عليه فلا يغير ذلك من حنانها وعطفها عليه

وكأنما تزيدها الآلام والمتاعب ومكابدة الشقاء صلابة في الخنو واستماتة في العطف - هذا شيء فطرى لا يزيده التصوير تأكيداً . ولكن الذى نعرض له فى هذا المقال اندفاع الغريزة وتجاوزها الحد المرسوم لها أو قصور الغريزة عن الحد الذى ينبغى أن تقف عنده . وكلا الاندفاع والقصور من العيوب التى يجب علينا أن نتخلص منها وأن نعمل على تعديلها بحيث تسلك الغريزة صراطاً سوياً يوفر لصاحبها الحياة الهنيئة والسعادة الموفورة والعيش فى الوسط الاجتماعى على أقوم ما يكون العيش .

أم يغيب عنها ولدها فتستولى الهواجس عليها ولا يطيف بذهنها إلا صور متابعة لحوادث ترى فيها ابنها وقد أحاط به المكروه من كل جانب وتستبد بها الأوهام ثم يعود الابن سليماً معافى - ويتكرر غيابه بعد ذلك وتستبد بها الأوهام مرات ومرات فلا تستطيع التخلص منها ولا الاتعاظ بخطأ مشاعرها وخيبة ظنونها السابقة وكأنما تريد هذه الأم أن تقيم سدّاً منيعاً بين ابنها وبين العالم الخارجى جرياً وراء حنوها البالغ - مثل هذه الأم قد بالغت فى حنوها فأدى ذلك إلى تجاوز غريزة الوالدية فى نفسها الحدود فكان شقاؤها وكانت متاعبها . ولو أنها أعملت الفكرة وكبحت من جماح انفعال الخنو وطردت الوسوس عنها وأقنعت نفسها بأن ابنها رشيد وبأن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وتذرعت بشيء قليل من الصبر لسلمت وسلم لها تفكيرها وبعدت من دواجسها . امرأة تسعى جهدها لتوفير الراحة لابنها والتدخل فى شؤونه وتعطيل إرادته وسعيه ولا تلبث قيمة عليه حتى ترى أنه يتحتم عليها أن تسعد ابنها بزوجة مخلصة وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى تزف العروس إلى عريسها وماهى إلا دورة من دورات الزمان حتى نجد الأم مكدرة الخاطر تحاول الكيد للعروس فإن قام ابنها فى سبيلها كادت له وتآمرت عليه ونغصت عليه حياته - ولو أنها استسلمت للواقع وأذعنت لسنة الحياة وضبطت انفعال حنوها لتوفرت لها الحياة السعيدة والعيش الرغيد والد يسعى على رزقه ويكد لتوفير العيش الطيب لأولاده اندفاعاً وراء حنوه

وغريزة، الوالدية فإذا كبر ولده وترعرع وطلب إلى الجندية أعمل الوالد فكره وأحدث بابنه عاهة تبعد به عن هذه الجندية جريا وراء انفعاله وغريزته الجامعة .
والدان يشتد فرحهما بابهما فيملان تربيته ويكثران من تدليله ويخشيان عليه كل حركة واضطراب في الحياة فلا يفلح الولد ولا يقدر على مجابهة هذا المجتمع الصاخب ، انه ليرتد تدليله على والديه بالأذى والضرر .

أما وقد ضربنا الأمثال لعيوب الغريزة وانفعالها في نفوس كثير من الناس فإنا نعرض صوراً ذهنية لأستاذنا الأعظم محمد رسول الله عليه الصلوات والتسليمات فنرى كيف تعدلت الغريزة في نفسه وضبط انعقالها فأنت ثمارها في المحيط الذي عاش فيه - والآناسى الذين تلقوا عنه مبادئه القوية .

هذا رسول الله تقبل عليه فاطمة فيقوم إليها ويعتنقها ويقول : « مرحبا بابنتي ، ولكن ذلك لا ينسيه كيف يكون حازما وكيف ينشر شرائعه وكيف يضرب للناس المثل الأعلى على القيام بالواجب لا تقف في سبيله عاطفة فهو القائل « وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ، . وهو الذى يحملها على الجد ورعاية الزوج وعدم تكليفه بما لا يطاق حين سأله أن يعطيها خادما فهو يقول : « ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم ؟ قولى سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله أكبر أربعاً وثلاثين ، انه يضبط انفعاله وغريزته حين يتطلب الأمر جدا وإصلاحا وتقويما .

هو رسول الله الذى تسيل دموعه لموت ابنه إبراهيم خانا ورحمة وهو للقائل حين خسفت الشمس عند موته : أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا الله ، - لم يحمله الحنو على نسيان سنن الحياة وحق الله - وما أكثر ما يشتط الحنو في قلوب الرجال فيعميهم عن الحق ويضلهم عن الصواب .

ولا نطيل القول فالإنسان على نفسه بصيرة والرجل المستبصر يكفيه المثل

الواحد ليقبس عليه ويأخذ نفسه بالحكمة والموعظة الحسنة ويقوم من اعوجاجه ويعدل من مناهجه .

والذى نراه مجديا فى تعديل غريزة الوالدية وانفعالها وإصلاح حياة الناس من هذه الناحية هو ما يأتى :-

١ - تأس بمن أنعم الله عليهم من النيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين سبقونا باحسان وادرس حياتهم وتحل بالصبر الذى تحلوا به وأشرب قلبك هذا الصبر واجعله منهاجا لك ورياضة لنفسك .

٢ - اعكف على كتاب الله وسنة رسول الله وتلق ما فيها من المواعظ بقلب سليم ينشد الحياة المثالية المتفوقة .

٣ - أعمل فكرك وادرس موقفك بتعقل وتدبر قبل أن تنساق مع عاطفتك فان الحقيقة تنجلي بذلك أمامك .

٤ - لا تكثر من المخاوف على أولادك فلو أنك استرسلت مع مخاوفك لما سعدت لك حياة وأعلم أن كل امرئ معرض فى كل ساعة لنوائب الحدثان فما بالك تشغل فكرك بما لا يجديك نفعا .

٥ - أنت تعمل على بث الطمأنينة فى نفوس أولادك وغرس بذور الشجاعة فى قلوبهم فإذا يحيد بك عن المبادئ التى ترسمها لهم ؟

٦ - اجعل رسول الله أسوتك الحسنة ورمزك النابض فى كل سلوك تسلكه وكل خطوة تخطوها وتصور أمامك هذا الاستاذ الأعظم يضع لك أسس الحياة ومبادئ السعادة وسيدفعك حبك له إلى ترسم خطاه وإرضاء ربك وجلب الطمأنينة إلى نفسك .

والله يؤيدنى وإياك بنصر من عنده ويكتب لى ولك الحياة الطيبة والنفس المطمئنة والسلام .

١ - محاوره بين سني وبهائي

لمؤتاد عبد الحليم محمد محمود

يرى البهائيون في التعاليم التي وضعها لهم طواغيتهم ديناً عالمياً يسمو على كل الأديان ويتمشى مع المدنية التي يهدف الناس إليها - ويعمهم ضلالهم عن التفكير في الخرافات التي ينساقون إليها والنظم التي تتجانب العقل وتنكر للواقع . وليس هذا شأنهم وحدهم بل إن كل أصحاب المبادئ الضالة الذين سبقوهم كانوا ينتهجون هذا المنهج ويتورطون في نفس هذه الضلالة .

والاسلام بعظمته شامخ كالطود العظيم تكسر على جوانبه هذه المبادئ الهدامة وهذه الضلالات التي تعصف برؤوس أربابها لا يضره كيد الكائدين ولا بدع المبتدعين فإن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها - وهذا الدين الاسلامي الحنيف عصمة للناس وطمانة للقلوب فهو في مرونته وخلود مبادئه وصلاحيته لكل زمان ومكان يئد هذه المبادئ الضالة في مهودها ويبقى بعد ذلك أشد ما يكون صفاء وأطيب ما يكون منهجا -

وقد جمعتني مع أحد رؤوس البهائيين جلسات تحدثت إليه وتحدث إلى كان فيها يراوغ ويداور ثم تكشفته نفسه عن هذه التعاليم التي يخفونها عن الناس لأنها لا تعيش تحت وضع النهار كما عاشت شرائع الاسلام تغالب الزمن وتصهر ما في القلوب من نفاق ثم إذا هي بعد ذلك تهيمن على جميع المبادئ وتخطب العقول السليمة بالحجة البالغة والبرهان الساطع وما فيه شفاء للصدور . وسأعرض هذه المحاوره على الموحدين من إخواني حتى لا يخذعهم زيف الزائفين وحتى يكونوا على بينة من أمر هذه التعاليم التي تكيد للاسلام وتحاول القضاء عليه ولكن الله أصدق قتيلاً إذ يقول : يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، وسأتبع هذه المحاورات بالكشف عن هذا الدين

المزعوم وما ينطوى عليه من أسرار تفسد على الأمة طرائق تفكيرها وسلامة أخلاقها ، وسأرمز لنفسي بكلمة سني ولشيخ الضلالة بكلمة بهائي والله ولي وهو حسبي ونعم الوكيل -

البهائي - إنني لأعجب يا أخي لم يتعرض الناس لنا ونحن لم نتعرض لهم ؟

السني - ذلك يقع مع أن القوانين تنص على حرية العقائد .

البهائي - ولم لا يتبع الناس هذه القوانين ؟

السني - وذلك لأنهم لا يعترفون بها لخروجها على الوضع الصحيح .

البهائي - وكيف تخرج القوانين على الوضع الصحيح ؟

السني - إنني أعني أنها قوانين وضعية والرجل المتمسك بدينه يرى فيها مجافاة

لعقيدته وقانونه السماوي .

البهائي - بلغني وأنا في القاهرة أن حضرتكم أقبلتم إلى هنا ومغكم بعض الناس .

السني - نعم أقبلت ومعى عدد كبير من الناس رغبة في الوقوف على مبادئكم

البهائي - وماذا كان يقصد بهذا العدد الكبير ؟

السني - الحق إنهم وصلت إليهم أخبار عنكم قبل أن تصل إلى ، فلما علموا

بحضوري ثاروا على أثرى ولم أكن لأستطيع أن أصدهم ولكنني كنت أستطيع

حفا أن أكبح من جماهم وألا أعرض أحدا منكم لأذاهم

(وهنا قال أحد الجالسين : نريد أن ندخل في الموضوع مباشرة فإن الأستاذ

د يقصد السني ، أتى لكي يقف على مبادئ البهائية .

البهائي - إنني رحبت بحضوره لهذا الغرض .

السني - في الواقع انني أريد التحري لأتبين مبادئكم من أفواهكم فإنه

قد أحاطت بكم إشاعات - الله أعلم بمبلغها من الصحة . ولهذا أردت

الوقوف على الحقيقة .

البهائي - وما هي الاشاعات التي دارت حولنا .

السني - بطبيعة الحال إنه لايعنيك أن تقف على ما يدور حولك وحول مبادئك

بقدر مايعنيك أن تكشف عن عقيدتك للناس

البهائي - إن لي حقا في أن أسألك كما أن لك حقا في أن تسألني ولذلك يهمني أن أقف على مايسند إلينا لا كون على بينة .

السني - يقولون إنكم تصلون ركعة واحدة ولا تؤمنون باليوم الآخر ولا تصومون رمضان بل تصومون تسعة عشر يوما ولا تؤمنون بمادة الملائكة بل تعتقدون أن الملائكة هي نفوس الخير في الناس ، وأنكم تميلون إلى مبادئ صوفية لا يقرها الاسلام وتقولون بوحدة الوجود - وليس لكم حظ الابتكار في ذلك فقد سبقكم إلى هذا المبدأ متصوفة كثيرون وفلاسفة . أمثال سينيوزا وابن سينا ممن يصدمون الاسلام - وقد تحققت من عدم صومكم رمضان من الشاى الذى قدم إليك الآن في نهار رمضان ورأيت ذلك بعيني (عند بدء الجلسة دارت المناقشة الآتية) :-

البهائي - أستمحك عذرا في أن أطلب قدحا من الشاى
السني - إنك في بيتك وأنت تحكم فيه ولولا ذلك لما سمحت لك . ولو كنت في بيتي لكان لي معك شأن آخر .

البهائي - إن كل إنسان يأتي بأراء غير متواضع عليه الناس يجد في العادة حربا وافتراء عليه

السني - ذلك بأن الناس أعداء الحق - ومع ذلك فلا يؤخذ هذا الكلام على علائته فقد يناوئ الناس شخصا فيكون هو على الحق وهم على الباطل وقد يحاربونه ويكونون هم على الحق وهو على الباطل - وهذا محمد صلى الله عليه وسلم حاربه الناس وكانوا جميعا مبطلين وهو محق والعكس قد يحصل وعلى كل حال نريد أن نصل إلى الحقيقة من فلك عن البهائية .

البهائي - لقد وصل إليك منا كتاب الايقان فهل قرأته ؟

السني - قرأت منه قرابة نصفه

البهائي - وما الذى فهمته منه ؟

السنى - لا تسألنى عما فهمت ولكن أخبرنى عن مبدئك فقد يكون فهمى كفهم الناس بالنسبة إليكم .

البهائى - إتنى أطالبك أولا بأن تذكر لى ما فهمته لأعرف كيف فهمته وماذا فهمت منه

السنى - أما إذا أردت أن تقف على مستوى الفكرى وعلى درجة معرفتى ونضجى العقلى ، فسأريحك وأكشف لك عن مستواى عقلى - لقد فهمت منه - وسألخص ما قرأت لك بدقة - ان نوحا خرج على الناس بدعوة الحق فأذوه وتعتوا معه ولقى شدة بالغة ثم أتى بعده هود فصالح فأبراهيم فموسى فعيسى وكلهم يجد أبلغ الشدة والمخاربة من قومه ثم تطرق صاحب الكتاب على الرغم من أخطاء تاريخية دلت على عدم تمحيصه للحقائق إلى

البهائى - وما هى هذه الاخطاء التاريخية ؟

السنى - ليس ذلك بيت القصيد وإنما ذكرت ذلك كملاحظة عابرة لأدلك على أن مؤلف الكتاب لم يكن باحثا مدقما

البهائى - أرجو أن تذكر لى هذه الاخطاء

السنى - مثال ذلك ذكره لعدد القوم الذين آمنو بنوح فإن هذا غير ميسور الحصول عليه من مصادر وثيقة اللهم إلا من كتب خرافيه مثل : « بدافع الزهور فى وقائع الدهور » ، و « عرائس المجالس للثعالبي » ففيهما وغيرهما توجد مثل هذه الخرافات التى لا يسند لها حق من التاريخ الموثوق به

ثم تطرق المؤلف إلى تفسير للقرآن مال فيه إلى تفسيره تفسيراً مغزويًا ضارباً بالحقائق المادية عرض الحائط فقد فسر قوله تعالى « والشمس والقمر بحسبان » بأنهما الصلاة والصوم إذ مثل الأديان بالسماء وكذلك فسر قوله تعالى « إذا السماء انفطرت » بانفطار وضياح وذهاب الأديان ، لكى يجيء بعد ذلك من يعيد إلى الأديان قوتها . ولست أدري هل سيكون هذا الموعود رسولا جديدا أو مجددا فى الشرع والغريب أن الاسلام بلغ شأوا عجيبا فى تحقيق الدنيا والآخرة لدى المؤمن

فهو قد أمرهم بأن يؤخذ من هذه لهذه ومن هذه لهذه ، ولا تنس نصيكتك من
 من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ، فكل من مال إلى المادة وأغفل غذاء
 الروح فهو خاطيء وكل من انكب على الروح وأغفل المادة فهو خاطيء - هذا
 ما وصلت إليه من قراءتي لبعض الكتاب وأعتقد أني لخصته لك تلاخيصاً دقيقاً .
 البهائي - إنني أطلبك بأن تقرأه كله وأن تهفني على فهمك له .
 السني - سأقرأه بدقة

البهائي - إن سيدنا بهاء الله يرعى الجانبين المادي والروحاني في تفسير القرآن
 وقد نحا هذا النحو في كتابه الايقان .

السني - أبهاء الله هو مؤلف هذا الكتاب ؟

البهائي - نعم هو مؤلفه .

السني - إن أسفى لشديد على أن أظهرتك على الأغلاط التاريخية في كتابه
 وسيتجلى لك عند البحث مبلغ قولي من الصحة .

عبد الحلیم محمد محمود

الاسكندرية

بيان واعتذار من مدير المجلة

ترد خطابات كثيرة لمدير المجلة من إخوان بمختلف الجهات يطلب فيها بعضهم
 ردوداً تتعلق بالمجلة وبعضهم يستفتي في بعض الأحكام الشرعية وهو يشكر لهم
 أولاً جميل ثقتهم به ، ثانياً يوجه أنظار الذين لا تصلهم الردود سريعاً بأن خطاباتهم
 جميعاً موضع عنايته ، فهي إما أن تنفذ فعلاً بإرسال المجلة إليهم ويكتفي بذلك عن
 الرد ، وإما أن تحول إلى باب الفتاوى ، أو يجيب عن بعضها شخصياً ما وسعه
 الجهد والوقت ، وهو يعتذر إلى من لم يصله رد أو أجيب عن مسأله ، فقد يكون
 ذلك سهواً ، أو قد يكون تأخر الرد بصفة مؤقتة ثم يصل صاحبه بعد ذلك . والله
 يعيننا وإياهم على طاعته ويوفقنا لمرضاته .

أخسر الناس أعمالاً

للمؤلف محمد أحمد باسمل

أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً
فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وقد أكمل الله على يديه الدين فقال عز من قائل : اليوم
أكمل لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ولم يمض
صلى الله عليه وسلم حتى أخبرنا بكل ما يقربنا إلى الجنة ويبعدنا من النار فقال
صلى الله عليه وسلم :

ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به وما تركت من شيء يقربكم
من النار إلا نهيتكم عنه .

وبالجملة فقد ترك لنا ديناً كاملاً من جميع نواحيه فبين لنا فيه الحلال والحرام
ورسم لنا طريق الجنة . . . وارشدنا إلى الأعمال التي تسلك بصاحبها ذلك الطريق
ورسم لنا طريق النار وحذرنا من الأعمال التي تقضي بصاحبها إلى سلوك ذلك الطريق
وقد نبأنا الله سبحانه وتعالى على لسانه صلى الله عليه وسلم بأن أخسر الناس
أعمالاً . . هم الذين يتقربون إلى الله بحركات واذكار وطقوس ورقصات يظنون
أنهم يعبدون الله بها وهي لم تأت في كتاب ولا سنة .

فقال الله في هؤلاء وأمثالهم (قل هل ننبتكم بالآخرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه
فخبطت أعمالهم فلا تقسم لهم يوم القيامة وزناً)

وقد حذرنا صلى الله عليه وسلم من عبادة الله بغير ما جاءت به النبوة . . لان
عبادة الله بغير ما جاءت به النبوة تعد زيادة في الدين - والدين ليس في حاجة إلى
زيادة لأن الله قد أكمله على يدي نبيه صلى الله عليه وسلم - وعابد الله بغير ما جاء

في الكتاب والسنة يعدّ متهماً لمحمد صلى الله عليه وسلم اما بالكتمان واما بالنسيان وهذا مستحيل في حقّه صلى الله عليه وسلم .

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعملون بهدى النبي صلى الله عليه وسلم لا يحيدون قيد شعرة عن الطريق الذي رسمه لهم فهم يصلون كما يصلي ويصومون كما يصوم ويزكرون الله بالصيغة التي يذكر بها ربه - وعلى النحو الذي رأوه ينحوه لا يزيدون على ما فعله أو أمر به .

وقد وقفوا بعد موته رضي الله عنهم حراساً على دين الله القويم من تسرب البدع الشركية وغيرها ساهرين على حماية جناب التوحيد لا يسمحون لأى قول أو عمل بالانتساب إلى دين الإسلام مادام هذا القول أو العمل لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر به .

وإذا رأوا أحداً عمل عملاً من هذا النوع زجروه وضربوا على يده ورموا به في وجهه وأفهموه ان الدين كامل لا يحتاج إلى زيادة وقرأوا عليه قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) الآية أو ذلك خوفاً على معالم الدين القويم أن تتغير أو تبدل .

مر أمير المؤمنين حامي حى التوحيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم يصلون تحت شجرة الرضوان وهذه الشجرة مشهورة اهتزت تحتها السيوف في اغمادها عند ما بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه تحتها بيعة الرضوان المشهورة ، تلك التي بايعه اصحابه فيها على الموت عند ما ارجف المرجفون بقتل مشركى قريش لعثمان ابن عفان رضي الله عنه عندما بعثه صلى الله عليه وسلم سفيراً إليهم للمفاوضة وذلك قبل فتح مكة .

مر أمير المؤمنين بالقوم وهم يصلون فقال ماذا تصنعون أيها القوم فقالوا نصلي يا أمير المؤمنين فقال امسجد هذا ؟ قالوا لا : وانما نصلي تحتها تبركاً بها لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف تحتها وبايع اصحابه بيعة الرضوان ونحن انما نصلي لله وعلى سبيل التبرك . فقال أمير المؤمنين لهؤلاء المصلين وقد علاه الغضب

أتريدون ان تحيوا ذكرى الجاهلية ؟ من عاد إلى مثل هذا ضربت عنقه أو كما قال
ثم أمر رضى الله عنه بقطع تلك الشجرة من أصلها وكب على عروقها النفط لثلاث
تحيا ثانياً وتكون سبباً في اشراك الناس ويعجبني قول حافظ إبراهيم في عمره :
وسرحة في سماء السرح قد رفعت بيعة المصطفى من رأسها تها
أزلها حين غالوا في الطواف بها وكان تطوافهم للدين تشويها
هكذا اعتبر أمير المؤمنين الصلاة تحت شجرة الرضوان على سبيل التبرك
تشويها للدين وإحياء لذكرى الجاهلية وأمر بقطعها كيف لا وهو حامى الإسلام .
لقد كان هذا الضحاي الجليل أشد الناس حماية لجناب النوحيد .

خاطب الحجر الاسود يوماً عند استلامه إياه قائلاً : والله إنى لأعلم
أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اننى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك لما قبلتك ، فانظر إلى ما يفعله الناس اليوم انهم في جميع أنحاء العالم الإسلامى
يتبركون بالاحجار والاشجار ويعتقدون في غير الله القدرة على النفع والضرر
ويشدون الرحال إلى القباب والقبور يطلبون من سكانها الذين لو كانوا يتقدمون
على شيء لدروا عن أنفسهم الموت - يطلبون من أولئك كشف الكربات ونزول
البركات وشفاء المرضى واعطاء الذرية متحدين بذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد
الاقصى - رامين بقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قلمير)
وما في معناها من الآيات — عرض الحائط .

أين أنت يا ابن الخطاب لرى ما يفعله الناس اليوم من رقصات جنونية
وحرركات بهلوانية وضوضاء مشينة في بيوت الله يتمال لها حضرات وتعد في نظر
فاعليها من ذكر الله وهى ليست من الذكر في شيء بل حتى ولا من الغناء في شيء
ولا يرضى بالانخراط في حلقات تلك الحضرات الا نزلاء مستثنى المجانين تلك
الحضرات التى لا تطرب إلا فاعليها والشيطان الذى هو بمثابة القائد العام لتلك
الصفوف المتراسة .

أين أنت يا ابن الخطاب لترى هذا التفرق المخزى المحزن الذى طرأ على أمة محمد فى دينهم .

لقد رسم كل دجال لنفسه طريقة ودعا الناس إلى اتباعها فتفرق الناس فى دين الله شيعاً وأحزاباً وجعلوا كتاب الله وسنة رسوله فى المرتبة الثانية بعد شطحات شيوخهم وضلالاتهم وكل أصحاب طريقة يرون انهم الوحيدون على الحق (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء) .

وارحمته للمسلمين تركوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولجأوا إلى الابطال والبدع وتفرقوا فى دين الله فرقاً وشيعاً وجعلوا أناشيد شيوخهم الركيزة وعباراتهم الغامضة وأورادهم المخترعة - دستوراً يرجعون إليه وقانوناً يحتكمون إليه .

لا يذكرون فى مجالسهم الويثة الا أولئك الاشياخ الضالين المضلين الذين رسموا لتأصى العقول طرقاً وعرة بسببها تردى المسلمون فى هوة سحيقة لا يزالون حتى اليوم يتخبطون فى فجواتها المخيفة .

لقد جر هذا الافتراق الذى أحدثه أصحاب الطرق الضالة جواسيس أعداء الإسلام فى ذلك الزمان - الخراب والدمار على العالم الإسلامى وما ينتظر أصحاب الطرق الضالة ومتبعيهم من عذاب ونكال فى الآخرة هو أدهى وأمر إذ أن مأواهم النار بدليل ما رواه البخارى فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال : هم الذين على ما أنا عليه وأصحابى اليوم . ومعلوم ان رقصات أصحاب الطرق واذكارهم واهازيجهم ونباحهم لم يكن منها شيء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر بها ولا فعل أصحابه شيئاً منها وهكذا فان من عبد الله بشيء على غير ما جاءت به النبوة فهو من أصحاب النار بدليل الحديث :

ولقد حذرنا صلى الله عليه وسلم من هذه الطرق الضالة فقال :

إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً أى طرقاً كثيرة فعليكم بستی أى طريقتى - وسنة خلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجد

ولما كنتم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار رواه النسائي وأبو داود .

أي والله بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد صدقت وأنت أصدق الصادقين .
اننا نرى اليوم اختلافاً كبيراً وافتراقاً كثيراً في دين الإسلام الذي أتيتنا به كاملاً وما ذلك الا مصداقاً لقولك يا سيد الأولين والآخرين صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

أيها الناس من أراد النجاة من الغرق في محيط الفرق الضالة المضلة فلا يركب سفينة النجاة التي ركبها أنصار السنة المحمدية تلك السفينة التي تتكسر على حيزومها وجنابتها أمواج الباطل ويرفرف على مقدمتها علم التوحيد الصحيح تلك السفينة التي ترتاد المحيطات المظلمة المتلاطمة بأمواج الأباطيل - باحثاً عن ضحايا أصحاب الطرق الضالة محاولة انقاذ من يمكن انقاذه من الغرق في تلك المحيطات .

أيها الناس من أراد الورود على حوض النبي (ص) والظفر بشفاعته فليتبع كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وليرم باقوال غيرهم عرض الحائط لأن كتاب الله وسنة رسوله حجة على الناس وليس عمل الناس حجة على كتاب الله وسنة رسوله فمن قال قولاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله فارموا به في وجهه كائناً من كان ولو رأيتموه يمشى على الماء أو يطير في الهواء (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب)

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .
(قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله الا هو)

(من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به

ان القرآن الكريم يأمرنا باتباع محمد (ص) وحده لأنه المبلغ الوحيد عن ربه وبموته انقطع الوحي وانقطع اتصال الأرض بالسماء فيما يختص بالامر والنهي وهكذا فانه لا تشريع في الدين بعد الاكمال ومن قال بغير ذلك فقد ألد وافترى على الله إنما مينا .

اما الذين رسموا لمريديهم طقوساً وأوراداً وحركات تخالف الكتاب والسنة زاعمين زوراً وبهتاناً انهم أخذوها عن رسول الله (ص) بعد موته أو أخذوها عن اللوح المحفوظ فهو لا . ومن صدقهم شر خلق الله لأنهم يفترون على الله الكذب ويتحدون بضلالتهم هذه - القرآن الكريم وتعد ادعاءاتهم الباطلة تكديماً صريحاً للقرآن الكريم والمكذب للقرآن كافر جاحد .

وكذلك الذين زعموا في أشعارهم الركيكة التي يترنم بها ضحايا إلحادهم صباحاً ومساءً أن مشايخهم يحضرون بسرعة عندما يهتف مكروب باسم واحد منهم فهو لا والمصدقون لهم مشركون برب العزة ومأواهم النار وبئس القرار .

وأما الذين يتقربون إلى الله ببدع ويزعمون انها حسنة فيخرسهم قوله (ص) من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

وقد كفانا مهمة الرد على هؤلاء المبتدعة - الامام مالك بن أنس رضى الله عنه حيث قال من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً (ص) خان الرسالة .

والبدعة التي تحبط عمل صاحبها وفاعلها هي الحدث في الدين بعد الاكمال . لقد كان الصحابة رضى الله عنهم جد حريصين على تطهير دين الإسلام من البدع . دخل عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه على قوم في المسجد فرأى بينهم رجلاً يقول لهم سبحوا الله كذا وكذا احمداً الله كذا وكذا فقال هذا الصحابي الجليل مستنكر اذلك لقد جئتم ببدعة ظلماً أوقفتم محمداً وأصحابه علماً ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لم ينكر التسييح والتحميد في حد ذاته وانما انكر تحديده بكذا وكذا

كما أنكر الصورة التي كانوا يذكرون الله بها لأنها بدعة لم تكن في عهد رسول الله
وارحمته للمسلمين اين هذا الصحابي الجليل من زماننا هذا الذي يوجد فيه من
يمنح الجنة في مقابل الف تسبيحة أو نحوها .

رحماك يا رب ان العالم الاسلامي اليوم في حالة خطرة من الاضطراب
والانحلال مفكك العرى ذليل الجانب مفقود العزة مسلوب الكرامة تتصارع على
موارده وحوش الغرب ومن ينكر ذلك فهو معاند مغرور تخرسه مأساة فلسطين
التي هي أكبر دليل على خور المسلمين وجبنهم وتفرقهم وتخاذلهم ، ان هذه المأساة
قد سجلت على مسلى القرن الرابع عشر العار والشنار وجعلتهم لاقيمة لهم بين الأمم
اليست فلسطين اليوم تجود بنفسها لتلفظ النفس الاخير تحت أقدام عباد العجل
القذرة الذين لا يزيد عددهم في فلسطين على سبعمائة الف - على مرأى ومسمع
من أربعمائة مليون مسلم .

أى دل هذا وأى فضيحة هذه إنا لله وإنا إليه راجعون كيف يكون هذا ؟ .
نعم يكون هذا لأن المسلمين تركوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله واتبعوا
الطرق الضالة فضلوا وسلط الله عليهم أذل الناس وأحقرهم .

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)

وانى قبل ان اختتم كلمتى هذه ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يؤيد الجيش
المصرى المجاهد فى فلسطين ذلك الجيش الذى لو سلكت جيوش العرب سلوكه فى
مكافحة اليهود لما بقى على أرض فلسطين يهودى واحد ولكن قاتل الله التفرق فانه
دائما أبداً السبب فى ضلال الأمم ودمارها .

اللهم تدارك العالم الاسلامى واهده إلى العمل بكتابك وسنة رسولك انك
على كل شىء قدير .

باب الفتاوى

حكم التصوير

وعدنا في العدد الماضي من الهدى أن ننشر هذه الفتوى القيمة التي جاءتنا من الأستاذ القاضى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله باز - قاضى الخرج ومن علماء نجد - فى حكم التصوير وها نحن أولاء ننشرها فيما يلى

جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي (ص) فى الصحاح والمسانيد والسنن دالة على تحريم تصوير كل ذى روح آدميا كان أو غيره وهتك الستور التى فيها الصور والأمر بطمس الصور ولعن المصورين وبيان أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة وأنا أذكر لك جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة فى هذا الباب وأذكر بعض كلام العلماء عليها وأبين ماهو الصواب فى هذه المسألة إن شاء الله .

ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله (ص) قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى فليخلفوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة ، لفظ مسلم وفيهما أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ولهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله (ص) : إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم ، وروى البخارى فى الصحيح عن أبى جحيفة رضى الله عنه أن النبي (ص) نهى عن ثمن الدم وثنى الكلب وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور وعن ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله (ص) يقول من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها

الروح وليس بنافخ متفق عليه ، وخرج مسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها فقال ادن متى فدنا منه ثم قال ادن متى فدنا حتى وضع يده على رأسه فقال أنبئك بما سمعت من رسول الله (ص) سمعت رسول الله (ص) يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم وقال إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له وخرج البخاري قوله إن كنت لا بد فاعلا إلى آخره في آخر الحديث الذي قبله بنحو ما ذكره مسلم وخرج الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله (ص) عن الصورة في البيت ونهى أن يصنع ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي (ص) وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكة وتلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت عائشة فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين رواه مسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله (ص) من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيه تماثيل فلما رآه رسول الله (ص) هتكة وقال أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين خرجه البخاري ومسلم وزاد مسلم بعد قوله هتكة وتلون وجهه انتهى وعنه ما قالت قدم النبي (ص) من سفر وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته رواه البخاري ورواه مسلم بلفظ وقد سترت على بابي درنوكا فيه الخيل ذوات الأجنحة فأمرني فنزعته وعن القاسم بن محمد عن عائشة أيضا قالت اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها النبي (ص) قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت قال ما بال هذه النمرقة فقالت اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله (ص) إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة رواه البخاري ومسلم زاد مسلم عن رواية ابن الماجشون قالت فأخذته فجعلته مرفقتين فكان يرتفق بهما في البيت

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة متفق عليه واللفظ لمسلم وخرج مسلم عن زيد بن خالد عن أبي طلحة مرفوعاً قال لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل وفي صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي (ص) أن جبريل عليه السلام قال إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة وخرج مسلم عن عائشة وميمونة مثله وخرج مسلم أيضاً عن أبي الهياج الأسدى قال : قال لى على رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله (ص) أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته وخرج أبو داود بسند جيد عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي (ص) أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها النبي (ص) حتى محيت كل صورة فيها، وخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن أسامة قال دخلت على رسول الله (ص) في الكعبة ورأى صوراً فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال الحافظ اسناده جيد قال وخرج عمر بن شبه من طريق عبد الرحمن ابن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة أن النبي (ص) دخل الكعبة فأمرني فأتيته بهاء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون انتهى وخرج البخارى في صحيحه عن عائشة أن النبي (ص) لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه ورواه الكشميني بلفظ تصاوير وترجم عليه البخارى رحمه الله بباب نقض الصور وساق هذا الحديث وفي الصحيحين عن بسر بن سعيد زيد بن خالد عن أبي طلحة أن النبي (ص) قال إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة قال بسر ثم اشتكى زيد فعذناه فإذا على بابه ستر فيه صورة فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي (ص) ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول فقال عبيد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب. وفي رواية لها من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر فقلت لعبيد الله الخولاني ألم يحدثنا في التصاوير قال إنه قال إلا رقما في ثوب ألم تسمعه.

قلت لا قال بلى قد ذكر ذلك وفي المسند وسنن النسائي عن عبيد الله بن عبد الله أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعوده فوجد عنده سهل بن خنيفة فامر أبو طلحة إنساناً ينزع نمطاً تحته فقال له سهل لم تنزع قال لأن فيه تصاوير وقد قال فيها رسول الله (ص) ما قد علمت قال ألم يقل الارقم في ثوب قال بلى ولكنه أطيّب لنفسى اه وسنده جيد وقد أخرجه الترمذي بهذا اللفظ وقال حسن صحيح وخرج أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) أتاني جبريل فقال لي أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصر كهية الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطئان ومر بالكلب فليخرج ففعل رسول الله وإذا الكلب لحسن أو حسين كان تحت نضد لهم فأمر به فأخرج هذا لفظ أبي داود ولفظ الترمذي نحوه ولفظ النسائي استأذن جبريل على النبي (ص) فقال ادخل فقال كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير فإما أن تقطع رؤسها أو تجعل بساطاً يوطأ فأنا معشر الملائكة لاندخل بيتاً فيه تصاوير اه

وفي الباب من الأحاديث غير ما ذكرنا كثير وهذه الأحاديث وما جاء في معناها دالة دلالة ظاهرة على تحريم التصوير لكل ذي روح وأن ذلك من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار وهي عامة لأنواع التصوير سواء أكان للصورة ظل أم لا وسواء أكان التصوير في حائط أو ستر أو قميص أو مرآة أو قرطاس أو غير ذلك لأن النبي (ص) لم يفرق بين ماله ظل وغيره ولا بين ما جعل في ستر أو غيره بل لعن المصور وأخبر أن المصورين أشد الناس عذاباً يوم القيامة وأن كل مصور في النار وأطلق ذلك ولم يستثن شيئاً ويؤيد العموم أنه لما رأى التصاوير في الستر الذي عند عائشة هتكه وتلون وجهه وقال إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله وفي لفظ أنه قال عند ما رأى الستر أن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم فهذا اللفظ ونحوه صريح في دخول

المصور للصور في الستور ونحوها في عموم الوعيد وأما قوله في حديث أبي طلحة وسهل بن حنيف الارقا في ثوب فهذا استثناء من الصور المانعة من دخول الملائكة لآمن التصوير وذلك واضح من سياق الحديث والمراد بذلك إذا كان الرقم في ثوب ونحوه يبسط ويمتن ومنه الوسادة الممتنة كما يدل عليه حديث عائشة المتقدم في قطعها الست وجعله وساده أو وسادتين ، وحديث أبي هريرة وقول جبريل للنبي (ص) فر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهية الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطآن ففعل ذلك النبي (ص) ولا يجوز حمل الاستثناء على الصورة في الثوب المعلق أو المنصوب على باب أو جدار أو نحو ذلك لأن أحاديث عائشة صريحة في منع مثل هذا الست ووجوب إزالته أو هتكه كما تقدم ذكرها بالفاظها وحديث أبي هريرة صريح في أن مثل هذا الست مانع من دخول الملائكة حتى يبسط أو يقطع رأس التمثال الذي فيه فيكون كهية الشجرة وأحاديثه عليه الصلاة والسلام لاتتناقض بل يصدق بعضها بعضاً ومهما أمكن الجمع بينها بوجه مناسب ليس فيه تعسف وجب وقدم على مسلكي الترجيح والنسخ كما هو مقرر في علم الأصول ومصطلح الحديث وقد أمكن الجمع بينها هنا بما ذكرناه فله الحمد وقد رجح الحافظ في الفتح الجمع بين الأحاديث بما ذكرته آنفاً وقال قال الخطابي والصورة التي لاتدخل الملائكة البيت الذي هي فيه ما يحرم اقتناؤه وهو ما يكون من الصور التي فيها الروح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتن اه (يتبع)

شرف العقل :

عن أنس رضى الله عنه قال : أثني قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا ، فقال عليه الصلاة والسلام : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا : نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إن الآحق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلني من ربهم على قدر عقولهم .

أوثبة الى النهوض أم نزعته الى الغى والفجور؟

لمؤيد محمد فتحي هنري

فوجئت مصر كما فوجئ العالم الإسلامى بطلب دخول المرأة المصرية البرلمان . فاستطالت الألسنة ، وانطلقت الأقلام محبذة ومنفرة وناصر أناس وحارب آخرون ونحن تقدم للقراء نبذة موجزة عن تاريخ المرأة قبل الإسلام حين كانت مسلوقة الحقوق مهضومة الجانب وبعد الإسلام حيث منحها الإسلام حقوقا وخصها بامتيازات لم تكن من قبل ليعرف كل فرد مقدار حكمة الإسلام وعدالته وليعرف النساء جميعا فضل الإسلام عليهن فيرجعن عن مطالبن الظالم ، فنقول :

كانت المرأة قبل الإسلام مهضومة الحق ليس لها فى الميراث شىء ولا من الحقوق كما للرجال أو أقل ، يتصرف فيها كما يتصرف فى العجاوات بالبيع والشراء والهبة والإجارة وأمثال ذلك كما كان العرب فى الجاهلية يكرهون أن تولد لهم بنت خوف العار أو ضنا عليها بالانفاق كما أخبر القرآن الكريم بقوله « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ؟ »

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « والله كنا فى الجاهلية مانعد النساء شيئا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم » .

فلما جاء الإسلام أعطى المرأة حقوقا ومنحها ميزات لم تنلها قبله فأعطاهامثلا حرية الحياة لقوله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ، وقال فى آية أخرى يسفه الذين يثدون بناتهم « وإذا المودة سئلت بأى ذنب قتلت » .

كما أعطى الاسلام المرأة حق التعليم الدينى لما فرض عليها من أحكام عامة. وفروض مختلفة لاتصل إلى معرفتها إلا بالتعليم وروى أنه جاءت امرأة إلى النبي (ص) فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجعل لنا من نفسك يوما تأتي إليك فيه تعلمنا مما علمك الله قال: اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فجاء رسول الله فعلمهن مما علمه الله ... الخ ،

كما جعل الاسلام للمرأة نصيبا فى الميراث لقول الله تعالى : « وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ، وبديهي أن هذا الحق من أكرم الحقوق ونعمة من أكبر النعم التي ظفرت بها المرأة بفضل الاسلام وسماحته . ولم يقصر الاسلام فى شئونها الأخرى بل أعنى بشئون زواجها والحرص على شرفها وكرامتها وأعطاه حقوقا كانت مسلوبة منها قبل مجيئه فاجدر النساء إذا بحفظ هذا الجليل العظيم وشكر النعمة التي أنعم الله بها عليهن ١١

منح الاسلام المرأة حقوقا وحد لها أيضا حدودا نهاها عن تعديها فأمرها بغيض النظر عن الرجال الأجانب والعفة وعدم التبرج وإظهار زينتها للغير كما قال الله عز وجل « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن ، وبعولتهن هم أزواجهن .

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات فى هذا المعنى ذكرها الله إصلاحا للمرأة وحفظا لشرفها وعرضها وكرامتها ولم يذكرها إنقاصا من حقها أو خطأ من قدرها . وأيضا نهى الاسلام أن تتولى المرأة المناصب الادارية كالحكم والنيابة وأمثالهما لما ورد فى الصحيح عن النبي (ص) أنه قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، عندما أخبر بتولية الفرس بنت ملكهم ملكة عليهم بعد موت أبيها .

فما أنت ذا قد قرأت عرضا موجزا عن حال المرأة قبل الاسلام وبعده وكيف تكفل بها الاسلام واعتنى بها ، والآن تريد المرأة المصرية الغدر والخيانة ونكران الجليل بالتعدى على أوامره ببطالبتها بدخول البرلمان . ونحن نتساءل : أى داع

الجمعية الانجليزية

لمكافحة توظيف النساء

تألفت في بريطانيا جمعية تدعى جمعية الكفاح ضد توظيف المرأة مهمتها الأساسية منع استخدام المرأة في الوظائف والمحافظة على حقوق الرجل وقد طرر روتر من لندن بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧ نبأ هذه الجمعية في البرقية الآتية التي نشرت في صحف الخارج ونقلتها إلينا صحيفة مدايست ميل الانجليزية التي كانت تصدر في مصر وهاك نص البرقية :

قال المستر فرد ورمبل رئيس هذه الجمعية ومؤسسها : « نحن لانضمم للمرأة كراهة ولا بغضاً ، ولكننا نعتقد بأن النساء قد اعتدين كثيراً على حقوق الرجال ،

لدخولها البرلمان ؟ أهل قل الرجال في الأمة حتى تلجأ إلى إحلال النساء محلهم ؟ أم هل يريد الرجال التقاعد والتمسك وترك المتاعب للنساء ؟ أم إن النساء يرين تقليد نساء الإفرنج الإباحيات والتشبه بهن في الخلعة والمجون ؟ وإن كان الأخير فلننتظر انتشار النساء وسوء الأخلاق أكثر مما هو واقع الآن .

وقد ادعت بعض السيدات المحترمات أنهن يستطعن الجمع بين عمل البيت والوظائف الحكومية أو غيرها ؛ فهل هذا صحيح ومنعقول ؟ هل هن أعلم بأنفسهن من الله الذي خلقها فسواها ؟ أم هل هن يرين تعديلاً على ما أنزل الله في القرآن ؟ ! لقد أخطأ النساء في هذا الأمر وحق لهن الرجوع عنه والانصراف إلى بيوتهن ليؤدين واجبهن وبذلك يرضين الله والفضيلة ويحفظن كرامتهن وشرفهن . والله نسأل أن يوفقنا إلى العمل على مرضاته ويجنبنا الزلل ويعصمنا من الفتن إنه سميع مجيب .

دمهور

محمد فنى هنى

ولسوف يحرم من الرجال من استقلالهم مالم يوقفن عند حدهن نهائيا ؛ لذلك كان لزاما علينا أن نصد جموح العقلية النسائية الضالة التي انحدرت بالنساء في مزالق التطرف والشطط والتمرد على تحكيم العقل والروية ، يجب أن تتخلى النساء عن الأشغال التي هي من خصائص الرجال وحدهم والتي ألقت مصائب الدهر بمقاليدها في أيديهن .

فإذا ما أنكر على الرجل تأمينه على مستقبله وضمان إمتعه بحقوق المعيشة وهما أهم مايطمح إليه في حياته وكذلك إذا كانت النساء يأتين تحتنا القيام بمسؤولياتهن المفروضة عليهن فتجدين مسألة الأمومة وانجاب الأطفال التي خلقت لها ، فلا مفر من أن تؤدي المسألة في يوم ما إلى انقراض الشعب وتلاشيهِ ؛ إننا قد آلينا على أنفسنا أن نجاهد في سبيل إعادة تحقيق القيم القديمة ؛ وحيث أن الرجال مسئولون شرعا عن القيام بأود العائلة فيجب إذاً تبعا لذلك أن يمكننا من الحصول على العمل دون أن ينافسهم فيه النساء اقتصاديا ؛ وقد يكون كفاحنا نحو غايتنا شاقا وبطيئا ولكنى مقتنع بأننا سنظفر بأهدافنا في النهاية ، وفي الوقت نفسه سنقود تفكير النساء وآرائهن إلى الناحية الحقّة والوضع الصحيح ؛ والجمعية تناشد الشعب أن يبادر بالانضواء في عضويتها على أساس الأهداف الآتية :

أولا — إيقاف غزو النساء لميادين العمل الرجالي .

ثانيا — تشجيع النساء على الزواج ومطالبة الحكومة بمنح الأمهات إعانات مالية .

ثالثا — مطالبة الحكومة بتعديل قوانين الزواج وإزالة ما فيها من العيوب والمظالم رابعا — صد المرأة عن فكرة الحرية الفردية التي هي محض سفسطة لأنها إنما تشجع على اتخاذ الأخدان والأخلاء وهو ما ينافي الدين المسيحي الذي شرع الزواج من واحدة فقط .

خامسا — إيقاف النساء اللواتي لديهن موارد خاصة للمعيشة واللواتي يمكن من وسائل العيش ما يزيد عن حاجتهن من شغل المناصب ذوات المرتبات

سادسا — تشجيع النساء ذوات المواهب الغالية على شق طريقهن إلى المستقبل
الذى يوافق استعدادهن وتفوقهن الطبيعى .

هذا فى إنجلترا المسيحية فاذا فى مصر المسئلة ١٤

هذه صحيفة انبثت من قلب لندن فهلا صكت آذان أولئك المهرجين أصحاب
الآراء الفاسدة الملحدة الذين يزون أن التقدم لن يتم إلا إذا كانت النساء نائبات
فى البرلمان .

تالله لقد ضللتكم وجهلتم ياهؤلاء وتمردتم على القرآن ورب القرآن وشاققتكم
رسول الله فيما آتاكم به من عند الله ولكن اقفرت قلوبكم من الايمان وارمدت
عيونكم الغفلة فأبيتكم إلا السجود لأصنام المدنية الغربية العاهرة وأوثان هيئة الأمم
الدائرة الكافرة فأخذتم تضربون الرقم القياسى فى التبجح والقحة والتقليد .
أيها الفطريات السامة بل الديدان المكبرة : كفاكم نخرا فى جسم الأمة .
لقد بلغت بكم الضعة والحقارة أن أصبحتم تطلبون القوامه والولاية للنساء فى
البرلمان كما هن عليكم فى بيوتكم وشؤونكم . كلا أيها السادة . لن يفلح قوم ولوا
أمورهم امرأة - إن السفينة التى تريدون أن يكون ربانها امرأة لن نلبث حتى ترتطم
فى صخرة ضلالكم فلا تفيقون من سباتكم إلا وأنتم غرقى فى وسط حطامها

أيها الرجال المتأثثون أو المخشون : كفاكم انحدارا من علياء الرجولة إلى مهبط
الخنوثة والديانة ، واعلموا أن القرده والخنازير عند الله لأفضل من رجال أعلتوا
الحرب على الله وآياته وسننه وشرائعه ، يحاولون تحطيم كل شىء ، ليعيشوا فى
فوضى وإباحية شر من إباحية البهائم . أريحونا من ثرثرتكم أراح الله المجتمع من
طلاعتكم ورد كيدكم فى نحوركم إنه لا يصلح عمل المفسدين . واعلموا أن كيدكم كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ؟

من أقبال الجماعة :

المركز العام للجماعة

انتخاب مجلس الإدارة

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدارها ٨ شارع قوله بعبدين مصر في مساء يوم السبت ١٦ رجب سنة ٢٦٨ الموافق ١٤ مايو سنة ١٩٤٩ في تمام الساعة التاسعة من مساء اليوم المذكور ، ثم افتتح حضرة صاحب الفضيلة الرئيس الاجتماع بكلمة بليغة عن الدعوة تناولها منذ نشأتها وما تطورت إليه حتى اليوم وما وصلت إليه من مقام كريم بحمد الله وحسن توفيقه وجميل رعايته - ثم أعقبه حضرة الأستاذ المفضل محمد صادق عرنوس الوكيل الأول للجماعة ومدير المجلة بكلمة عن المجلة ومدى تقدمها وانتشارها في جميع البلاد الإسلامية وعن ميزانيتها وعدد مشتركها .

ثم ألقى حضرة الأستاذ سليمان أفندي حسونه السكرتير العام للجماعة كلمة عن الدعوة وعن أعمال مجلس الإدارة في العام الماضي - ثم أعقبه الأستاذ محمد رشدي أفندي خليل أمين الصندوق بتقرير عن ميزانية الجماعة .

ثم تكلم حضرة الأستاذ عبد اللطيف حسين الوكيل الثاني للجماعة بكلمة عن الدعوة وما يجب على أنصار السنة اتباعه من التضامن والمحبة والاخلاص حتى تثمر الدعوة ثمرتها المرجوة - ثم طلب من الحاضرين انتخاب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيساً للجماعة بالتزكية وذلك لعدم وجود من تتوفر فيه الشروط التي تنص على انتخاب رئيس للجماعة غيره فوافق جميع الحاضرين على ذلك ، ثم أعقبه الأستاذ محمد عبد الوهاب البنا بكلمة عن الدعوة

والشروط التي يجب أن تتوفر في الداعي ، وتلاه الأستاذ رشاد الشافعي مدليا ببعض توجيهات قيمة ثم أجريت عملية الانتخاب فكانت النتيجة كالآتي :

١ — الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيلا أول ومديرا للجنة

٢ — عبد اللطيف حسين د ثانيا

٣ — سليمان حسونه د سكرتيرا أول

٤ — أبو الفتوح عبد العزيز د ثانيا

٥ — محمد رشدي خليل د أمينا للصندوق

٦ — سليمان رشاد د مراقبا

وحضرات الأفاضل المحترمين : الحاج سيد رضوان والحاج صابر أحمد والحاج محمد أبو زيد وعبد الله أفندي محمد والأستاذ رشاد الشافعي والأستاذ محمد عبد الوهاب البنا والأستاذ محمد الطيب الفقي وحسن أفندي كرار أعضاء كما وافق الحاضرون على اختيار الأستاذ حامد القباني مراقبا ماليا للجماعة ثم انفض الاجتماع حيث كانت الساعة الثانية عشرة مساء .

في بور سعيد

انتخاب مجلس الإدارة

في الساعة التاسعة من مساء الجمعة ١٥ رجب سنة ١٣٦٨ الموافق ١٣ مايو سنة ١٩٤٩ عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدار رئيس الجماعة المحترم خليل محمد الدسوقي أفندي بشارع حلبي ببور سعيد لانتخاب مجلس إدارة عن السنة الحالية بدلا من المجلس الذي انتهت مدته ، فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم :

١ — خليل محمد الدسوقي أفندي رئيسا

٢ — الشيخ أحمد محمد السيد وكيلا أول

- ٣ — السيد السيد أبو سمره أفندى . وكيلًا ثانيًا
 ٤ — الشيخ مسعد سعد حسن أمينًا للصندوق
 ٥ — محمد أبو كليله مساعدًا لأمين الصندوق
 ٦ — محمد محمد الدسوقي أفندى . مراقبًا
 ٧ — فاضل عثمان أفندى سكرتيرًا
 ٨ — محمد درويش أفندى مساعدًا للسكرتير
- وحضرات الأفاضل الشيخ كامل أحمد حجازى وأحمد محمد على أفندى
 إبراهيم حسنى باشا أفندى ومحمد حلى أفندى ومحمود مصطفى عامر أفندى أعضاء

فى دمياط

الدعوة فى دمياط راسخة الأصل باسقة الغصون منذ أن بذرها فى تربتها الخصبة
 شيخ السنة الأستاذ الكبير والعالم الثبت الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى - ألبسه الله
 رداء العافية - وذلك من نحو ربع قرن تقريباً وقد لاقى فى ذلك مالم يقه كل داع
 إلى الله قبله .

فلقد كان حفظه الله لا يخشى فى الحق لومة لائم حتى لقد وصل الأمر فى سبيل
 تبليغ الدعوة إلى مشادات عنيفة وقفته وطائفة من محبيه أمام البوليس والمحاكم
 مرات وكان لهذه الدعوة الكريمة فى دمياط خصوم أقوياء مازال بهم حتى خضد
 شوكتهم وأضعف قوتهم وكان قد خلف فى هذه المدينة بعد انتقاله نهائياً إلى القاهرة
 تلامذة جمعوا شملهم وكونوا شعبة ناهضة يرؤسها الأستاذ عبد الحميد عرنسه الذى
 كان والده أحد تلاميذ الأستاذ الرمالى البارزين .

ويقوم بوكالتها الأستاذ العالم الشيخ أحمد ليل الذى سائر الدعوة منذ أن كانت
 نبتة حتى أخرجت شطأها واستوت على ساقها وكثير من أعضائها مابين تلميذ
 للأستاذ الرمالى أو ابن تلميذ له كالسرى الوجيه الحاج عبد السلام حسن فايد الذى

كان والده من أول المستجيبين للشيخ ومن أخلص أنصاره .

لم يرق الشيطان ولا جنوده ممن ورثوا كراهية الدعوة والكيد للقائمين بها نه هؤلاء الذين يخشون على علمهم الزائف أن تكشفه أشعتها وباطلهم الخادع أن تدمغه حقيقتها .

نعم لم يرقهم أن تنتشر الدعوة فيبطل سحرهم ويفتضح أمرهم ، فأخذوا يحاربونها سرا وعلانية في أشخاص القائمين بها وكان من نتيجة دسهم عند ولاية الأمور في الأيام الأخيرة أن صدر الأمر بإغلاق الدار ومنع أنصار السنة من الصلاة فيها وظن أعداء الدعوة أن سهمهم أقصدها في هذه المرة فلن تقوم لها في دمياط قائمة ولكن الله ناصر الحق أبي إلا أن يخذلهم ، فلم يلبث هذا الأمر إلا يومين أو دونهما حتى ألغى وفتحت الدار وكانت هذه الحركة أكبر نصر نال الدعوة منذ أن عرفت في دمياط إلى اليوم حيث علم بها من كان يحملها وعرف الناس صدقها وكذب أعدائها وأراد الله عز وجل أن يتم لها النصر . فسافر على أثر هذه الحركة وفد من المركز العام إلى دمياط على رأسه فضيلة الأستاذ الرئيس الذي حاضره بالدار ليلتين متواليتين . بين فيها مبادئ الجماعة التي هي عبارة عن أصول الاسلام الصحيح الذي لا يقبل الله من الناس غيره .

فأقر الحق في نصابه حيث سمع الناس في هذا البلد الطيب من فم ممثل الجماعة ما كانوا فيه يمترون ظاهرا بينما لامواربة فيه فعلوا أنه الحق وأن ما ينسجه خصوم الدعوة حولها من دعايات مغرضة وإشاعات مجرمة - هو الباطل وأن الله لا يهدي كيد الخائنين .

ولقد كان وفد الجماعة في أثناء إقامته بدمياط موضع احترام أولى الأمر وتقديرهم بعد أن ألموا عن كذب بالمبادئ الحققة التي تدعو إليها .

فلقد حضرت منهم طائفة محترمة الليلتين كليهما فسمعوا من الأستاذ الرئيس ما أثلج صدورهم وصيرهم من أمرها على بينة . ثم عاد الوفد بعد ذلك قرير العين

حامدا لربه ، شاكرا لأنعمه على هذا النصر الذى آتاه والتوفيق الذى يسره سبحانه
لأنحصى ثناء عليه .

ولسنا نسبق الحوادث فتسامل عن شبكة الدس التالية التى يحوكها خصوم
الدعوة لها فى دمياط ولكننا على ثقة من أن الله القوى العزيز سيرد كيدهم فى نحورهم
ويدفع بقوته فى صدورهم . (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى
الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) .

كفر العتل مركز شربين غربية

فى مساء الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٦٨ اجتمع أنصار السنة المحمدية
بإلحاحية المذكورة وقرروا إنشاء فرع للجماعة بها وقاموا بانتخاب أفراد من بينهم
يكونون مجلس إدارة يقوم بتثبيت أركان الدعوة والأخذ بنصرها ، فاختاروهم
على الوجه الآتى :

- | | |
|------------------------------|---------------|
| ١ — محمد أفندى الباز | رئيسا |
| ٣ — محمد أفندى سلمان | وكيلا |
| ٣ — الشيخ رزق إبراهيم | سكرتيرا |
| ٤ — محمد حسن | أمينا للصندوق |
| ٥ — عبد الوهاب أفندى أبو زيد | مراقبا إداريا |

وحضرات الشيخ سيد عيد والشيخ عوض حسن والشيخ منصور على
والشيخ شحات صالح والشيخ جمعه حسن والشيخ حسن على عوض والشيخ مصطفى
أحمد قاسم أعضاء

هذا وقد تكونت لجنة من الباز أفندى ومحمد سلمان أفندى وعبد الوهاب
أبو زيد أفندى للاتصال بالمركز العام بالقاهرة لاجراء مايلزم لتسجيل الفرع
بوزارة الشؤون واعتبار قانون المركز العام قانونا للفرع

في كفر أبو سيد أحمد مركز بلقاس

مديرية الغربية

في مساء الجمعة ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٦٨ اجتمع أنصار السنة بالناحية المذكورة وقروا إنشاء فرع للجماعة بها واختاروا من بينهم أعضاء يكونون مجلس إدارة يقوم بنشر الدعوة ويعمل على إعلاء شأنها على الوجه الآتي :

- ١ - الشيخ محمود الموجي رئيسا
- ٢ - محمد جاد غازي أفندي وكيل أول
- ٣ - أبو العز فرج أفندي « ثانيا
- ٤ - الشيخ أحمد محمد غازي سكرتيرا
- ٥ - « باز السيد أمين للصندوق
- ٦ - كمال نخيمر أفندي مراقبا إداريا

وحضرات الشيخ بدير أحمد فايد والشيخ على إبراهيم سيد أحمد وزكى محمد الطنطاوى أفندي وكال الشرييني الشحات أفندي والشيخ محمد مصطفى التلباني والشيخ سلامه أحمد علوان وعبد السلام عبد المجيد أفندي والشيخ السيد عبد الباقي أعضاء

هذا وقد تشكلت لجنة من الشيخ محمود الموجي ومحمد جاد غازي أفندي وكال نخيمر أفندي لوضع اللائحة التأسيسية والاتصال بالمركز العام بالقاهرة لإجراء مايلزم لتسجيل الفرع وقد اعتبروا قانون المركز العام بالقاهرة قانونا للفرع وتسجيله بوزارة الشؤون الاجتماعية .

في السودان — مدينة الدامر

جاءنا من المركز العام لجماعة أنصار السنة بأم درمان بأن أنصار السنة في مدينة الدامر - إحدى قصبات السودان التجارية القديمة - قد أنشأوا فرعا للجماعة وشكلوا

من بينهم مجلس إدارة يدير شأنه ويعمل على توسيع نطاق الدعوة والسعى في نشرها
قوامه حضرات الأفاضل :

- | | |
|------------|-------------------------|
| رئيسا | ١ — الشيخ حامد مصطفى |
| سكرتيرا | ٢ — أحمد صويلح |
| أمين صندوق | ٣ — مجذوب عبد الوهاب |
| | ٤ — علي شواط |
| | ٥ — عبد الله المغوارى |
| أعضاء | ٦ — إبراهيم عيد المعروف |
| | ٧ — السيد الفكى |

وقد اتخذوا لهم دارا تبرع بها الحاج خضر عبد الوهاب جزاء الله خيرا
وجعلها دارا مباركة يشرق منها نور التوحيد على الناس فيضيء قلوبهم ويزكي نفوسهم

قرية بان نقا مركز شندى

وفي هذه القرية استقر رأى أنصار السنة على تكوين شعبة لهم فأنشأوها فعلا
واختاروا من بينهم لجنة تدير شئونها ، أعضاؤها حضرات الأفاضل:

الشيخ أحمد بان نقا رئيسا والشيخ محمد نمر جمال الدين نائبا للرئيس والشيخ
حسن أحمد الزينى سكرتيرا والشيخ الصديق محمد طه نائبا للسكرتير والشيخ أحمد
سليمان حامد أمينا للصندوق

الشيخ أحمد محمد عبد الرحمن والشيخ محمد طه والشيخ محمد احمد سليمان والشيخ
عبد الرحمن أحمد محمود والشيخ محمد عبد الله المساعد أعضاء

وفق الله أولئك الاخوان وأعانهم على نشر دينه الحق وكذلك تأتينا الاخبار
متتالية بأن الدعوة في السودان - حضره وزيفه - أصبح لها مقام كريم وأن الناس
هناك - بما وهبهم الله من فطر نقيه - أصبحوا يصغون إليها وأخذ الكثير منهم
يستجيب لها ، وسيرى القراء وصفا لمعركة بين الحق والباطل حدثت في إحدى

بلاد السودان - نشرناه فيما يلي من هذا الباب - تدل دلالة واضحة على نضوج الوعي الديني عند سكان تلك البلاد وعلى أن عقولهم في دور تنبه سيكون له أثره البعيد في هدايتهم إن شاء الله .

موقف في السودان بين الحق والباطل

جاءنا من الأستاذ يوسف عمر أغا سكرتير المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية في أم درمان خطاب يشرح فيه موقفا بين الحق والباطل في طوكر وعقيق وعدوينه - من بلاد السودان الشرقية - كان يمثل فيه الحق جماعة أنصار السنة في تلك البلاد - وفي مقدمتهم حضرات الأفاضل المجاهدين : مبارك بن أحمد بامنقا الحصرى وحامد إدريس أكد وهاشم على عبد الكريم وعلى عبد الكريم وعلى جيلاني والشيخ التاج أحمد والشيخ محمد الطيب - ويمثل الباطل طائفة من المضلين من طرقية وأئمة - زعموا - وغيرهم من النفعيين والمشعوذين الذين تنقطع مادة رزقهم إذا عرفهم الناس على حقيقتهم من الكذب والتضليل فلا ضرائب إذن تجب ولا تمانم يؤكل بها السحت وتملا بها الجيوب .

وجاء في الخطاب الآنف الذكر أن أنصار السنة في تلك الجهات أوفدوا عنهم إلى أم درمان رجلين كريمين هما الشيخ التاج أحمد والشيخ محمد الطيب ليرسلوا معهما أحد العلماء السلفيين لينظر علماءهم في مسائل كثر فيها خلاف الناس كدعاء غير الله والنذر والذبح لغيره والحلف بغيره ولما لم يتيسر إيفاد ذلك العالم طلبوا استصدار فتوى عن هذه المسائل من هيئة الإفتاء بالأزهر على أن تصلهم في البريد الجوي ليرجع بها الرسولان إلى بلادهما ليواجه بها أنصار السنة عباد الطاغوت ويفقههم عند حدهم ، ولما كانت إجراءات هذه اللجنة طويلة ولا يمكن أن تصلهم قبل الوقت الذي حدد للنظر في هذه المسائل فكتبنا لهم بذلك آسفين فبلغنا بعد ذلك أنهم حصلوا على أجوبة هذه المسائل بما يرضى الحق من أحد أفاضل المفتين باخرطوم أو أم درمان .

وهذه المسائل وما يشبهها داخلة في باب الشرك ولا شك وأدلتها من الكتاب والسنة لا يمارى فيها إلا متعالم يغطى جهله بكبر العظمة ، أو شيخ طريقة يرى دحضها غرامة وأى غرامة ! .

وكان السبب في إيفاد هذين الأخوين إلى أم درمان أن أعداء الحق شبكوا أنصار السنة عند حاكم تلك البلاد المعروف بناظر بن عامر بأنهم يكفرون الناس تجمعهم مع خصومهم في مجلس تولى وظيفة النيابة فيه - أى اتهام أنصار السنة بهذه التهمة - أربعة نفر : - رجل يعتبر شيخ علمائهم ويسمونه شيخ علمائهم ويسمونه الأستاذ الأعظم وقاضى محكمة وشيخ طريقة وإمام مسجد وكلهم يحترف الدجل باسم الدين ويضحك على عقول البسطاء من الناس فيسلب عقيدتهم وعقولهم وأموالهم . فكان أنصار السنة كلما قرأوا عليهم آية من كتاب الله أجاب رجال من أولئك النفر (إن كلام الله قديم ولا يفسر علينا معشر المسلمين !!) وكلما جاءوهم بنص من الأحاديث الصحيحة عارضوه بكتب شيوخهم وأورادهم وصوفياتهم وخرافاتهم وقالوا إنكم لستم علماء فتناظرونا وأخذ شيخ علمائهم يرمى أنصار السنة بعدم معرفة النحو وعلم المجاز الذى يعرف به أن سائر هذه الشراكيات جائزة لا شيء فيها وأخذ يفسط على العامة حتى جعلهم يصيحون اقتلوا المنكرين وقال آخرون اضربوهم وقال بعضهم اسجنوهم ثم حوهم بالتراب وتلك سنة الأنبياء ودعاة الحق لإخواننا الشرف الكبير فى اقتفاء آثارهم فيها فلما رأى الحاكم اشتداد الفتنة أجل المناظرة إلى فرصة أخرى حدد موعدها على شرط أن يأتى أنصار السنة بعالم رسمى يتولى المناظرة وهو يحافظ عليهم فلا يعتدى عليهم أحد ومتى ظهر الحق فى جانبهم حمل الناس عليه بالقوة وهو وإن كان مغفوم في عقيدتهم إلا أنه يعدل فى حكمه وبذلك حسم الفتنة ، وبعد ذلك أوفد أنصار السنة هذين الأخوين إلى أم درمان وكان من أمرهما ما تقدم ذكره .

ونحن ننصح إخواننا أنصار السنة فى تلك البلاد وغيرها أن يلزموا جانب الحكمة فى الدعوة إلى الله فإن الناس جميعاً ضدهم العامة وما ألفوه من دين باطل وخرافات موروثة ، والمتعاملون وما يخشونه من ظهور جهلهم وإعراض الناس عنهم ودجاجة الصوفية وما يقدرونه من قطع معاشهم وذهاب دوائهم وكل هذه أمراض خطيرة تستدعى أن يكون المعالج طبيباً صبوراً عاملاً (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) .

العدل السعودي

منذ سنتين ونيف أخرج عبدالله بن علي القصيمي كتابه (هدى هي الأغلال)
فكنا أول من نبه على زيفه . وكتبنا ما أردنا به وجه الله . والنصح للمسلمين .
منبهينهم على ما فيه من مواضع تزيع والفتنة - وكله زيف وفتنة
وكتب عنه غيرنا بعد ذلك كذلك ما بين قادح ومادح - وما مدحه إلا كل
غافل عما حواه من سموم فتاكة ، مغتر بما فيه من بهرج كاذب ولسان وقلم منافق .
أو مريض القلب وافق زيفه هوامه - ولكن أفاضل العلماء الذين هم موضع الثقة
من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، الغيور على الاسلام : الملك عبد العزيز
آل سعود قرأوه وفهموا مقاصده على وجهها وتبينوا الهاوية التي تردى صاحب
الكتاب فيها وعلّموا أنه ألحد في دين الله في كل بحث تناوله ، فرفعوا عنه تقريراً
ضافياً إلى مقام جلالة السامي . فأمر حفظه الله وأطال عمره ان يستتاب
وأن تكون آية توبته أن يؤلف كتاباً آخر ينقض فيه ما جاء في كتابه ويعترف
بضلالة وزيفه القديم . وإلا عوقب بما تستحقه جريته الشنعاء ، فهاطل واستكبر
أن يعود إلى الحق مغترا بحلم جلالة الملك الذي مد له في الحبل هذه المدة الطويلة .
ولكن لما رأى جلالة أن صاحب الأغلال لا يزال مكبلاً نفسه بأغلال زيفه
وكفره . وأنه قد غلبه شيطان البغي والاستكبار على الله وكتابه ورسوله
أصدر أمره الكريم بقطع المرتب الذي كانت الحكومة السعودية تتفضل به عليه
معونة له على طلب العلم الصحيح النافع ، وإعطائه للأستاذ المخلص الشيخ عبد الله
ابن علي بن يابس الذي كان من أشد القائمين في وجه القصيمي والذي ختم جهاده في
هذا الميدان بتأليف كتابه « رد القويم على ملحد التقصيم » رد به مفترياته وناقى
هذا الرد ارتياحاً من حضرة صاحب الجلالة الملك - حفظه الله - ومن في معية
جلالته من العلماء الأجلاء .

وإنا إذ نحمد الله على هذا التوفيق الذي أجراه الله على يد حضرة صاحب
الجلالة الملك المعظم . الذي عرف العالم كله أن له أصدق الغيرة على الاسلام .
نسأل الله عز وجل أن يطيل في حياته الغالية وأن يجعله حرباً على الملحدين
ونصيراً للمؤمنين المخلصين

المذكر النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| ١ - التفسير | لاين القيم . |
| ٩ - إلى متى أيها الأزهر | للأستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ٤ - جاهل متنسك وعالم مهتك | • محمود الموجى |
| ١٨ - الغيبة وخيلها على المجتمع | • محمد محمد ظافر |
| ٢١ - الغيرة على الآداب | • سيد هريدى . |
| ٢٤ - أعمال مجلس الإدارة عن السنة | • سليمان حسونه سكرتير الجماعة |
| الماضية | |
| ٢٧ - ميزانية الجماعة | للأستاذ رشدى خليل أمين صندوق المجلة |
| ٣٠ - باب الفتاوى | |
| أ - تنمة حكم التصوير | للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله باز |
| ب - حكم التوسل وحكم الصلاة | |
| والرأس عارية | • للأستاذ أبى الوفاء درويش . |
| ٤١ - أخبار الجماعة | |
| ٤٧ - المغريات فى الترويع | للأستاذ محمد فتحى هندى |

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

طبعة أنيقة وتصحيح دقيق ، وعليه هوامش علمية لشرح ألفاظه ومواضيعه
تسهل على القارئ الانتفاع به . وثمنه ١٠ قروش صاغ

الجزء الثالث من

مختصر شرح وتهذيب

سُنَنِ ابْنِ كَثِيرٍ

وثن كل جزء مجلداً ٤٥ قرشا ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

ومن مطبعة السنة المحمدية تليفون ٧٩٠١٧

ويطاب من المكتبة كل الكتب الدينية والعلمية النافعة . وستجدون خير

معاملة من السرعة ، ورخص الأثمان . والله الموفق

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوى

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى

ثمان النسخة ٢٠ ملية

شعبان سنة ١٣٦٨ هـ

العدد الثامن

المجلد ١٣

(١)

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِثْلُ
النُّجُومِ فِي زُجَاجَةٍ زُجَاجَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(١) تفسير هذه الآية للإمام ابن القيم الجوزية ثبتها نقلا عن كتاب التفسير
القيم الذي جمعه من كتب الإمام المذكور السلفي المحقق الشيخ محمد أويس الندوى
وقامت مطبعة السنة المحمدية فى الأيام الأخيرة بطبعه وإخراجه فى ثوب قشيب على
نفقة السلفين عبد الله وعبيد الله الدهلوى بتحقيق وتعليق رئيس التحرير وتوجد
منه مكتبة أنصار السنة المحمدية بعض نسخ معروضة للبيع ثمن النسخة الواحدة
خمسون قرشاً خلاف أجره البريد .

قال أبي بن كعب : مثل نوره في قلب المسلم ، وهذا هو النور الذي أودعه الله في قلب عبده من معرفته ومحبه والإيمان به وذكره ، وهو نوره الذي أنزله إليهم فأحياءهم به ، وجعلهم يمشون به بين الناس ، وأصله في قلوبهم ، ثم تهوى مادته فتزايد حتى تظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم بل وثيابهم ودورهم يصره من هو من جنسهم . وإن كان سائر الخلق له منكرا ، فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بأيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا ، منهم من نوره كالشمس ، وآخر كالقمر ، وآخر كالنجوم ، وآخر كالسراج ، وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى ، إذ كانت هذه حال نوره في الدنيا ، فأعطى على الجسر بمقدار ذلك بل هو نفس نوره ظهر له عياناً . ولما لم يكن للنافق نور ثابت في الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطناً ، أعطى نوراً ظاهراً أماله إلى الظلة والذهاب وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحلّه وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة ، وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر وفي تلك المشكاة زجاجة من أصنى الزجاج حتى شبهت بالكوكب الدرّى في بياضه وصفائه ، وهي مثل القلب ، وشبه بالزجاجه لأنها جمعت أوصافاً هي في قلب المؤمن ، وهي الصفاء والرقّة والصلابة فيرى الحق والهدى بصفائه ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلاظ عليهم ويشدد في الحق ، ويصلب فيه بصلابته ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ولا تعارضها بل تساعدوا وتعاضدها (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقال تعالى (٣ : ١٥٩) فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك) وقال تعالى (٦٦ : ٩) يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم) وفي أثر : القلوب آنية الله تعالى في أرضه ، فأحبها إليه : أرقها وأصلبها وأصفها ،

وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان على طرفي تقيض .

أحدهما : قلب حجري قاس لارحمة فيه ولا إحسان ، ولا بر . ولا له صفاء

يرى به الحق ، بل جبار جاهل ، لا علم له بالحق ولا رحمة فيه للخلق . ويازائه قلب خفيف مائى لا قوة فيه ولا استمساك ، بل يقبل كل صورة ، وليس له قوة حفظ تلك الصور . ولا قوة التأثير فى غيره ، وكل ماخالطه أثر فيه من قوى وضعيف وطيب وخبيث .

وفى الزجاجه مصباح ، وهو النور الذى فى الفتيلة وهى حاملته ولذلك النور مادة وهو زيت قد عصر من زيتونه فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر ، حتى إنه يكاد من صفاته يضىء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح ، وكذلك مادة نور المصباح الذى فى قلب المؤمن : هو من شجرة الوحي التى هى أعظم الأشياء بركة وأبعدها عن الانحراف بل هى أوسط الأمور وأعد لها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ، ولا انحراف اليهودية ، بل هى وسط بين الطرفين المذمومين فى كل شئ .

فهذه مادة مصباح الإيمان فى قلب المؤمن .

ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد أن يضىء بنفسه ، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته ، وقويت مادة ضوء النارية فيه كان ذلك نوراً على نور . وهكذا المؤمن : قلبه مضىء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لامادة له من نفسه ، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحي على نوره الذى فطره الله تعالى عليه فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور .

فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي وعن شهادة الفطرة فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ومطابقتها لهذه المعانى الشريفة فقد ذكر سبحانه وتعالى نوره فى السموات والأرض ونوره فى قلب عباده المؤمنين : النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب والنور المحسوس المشهود بالابصار الذى استنارت به أقطار العالم العلوى والسفلى

فهما نوران عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعيش فيه آدمى ولا غيره ، لأن الحيوان إنما يكون حيث يكون النور ومواضع الظلمة التي لا يشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يكون البتة فكذلك أمة فقد فيها نور الوحي والإيمان ميتة ولا بد وقلب فقد منه هذا النور ميت ولا بد ولا حياة له البتة كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه .

وقد فسر قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) بكونه منور السموات والأرض وهادى أهل السموات والأرض فنوره اهتدى أهل السموات والأرض وهذا إنما هو فعله وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى .

والنور يضاف إليه سبحانه على أحد الوجهين : إضافة صفة إلى موصوفها وإضافة مفعول إلى فاعله ، فالأول كقوله عز وجل (٣٩ : ٦٩) وأشرقت الأرض بنور ربها) فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور : أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت ، وفي الأثر الآخر أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات . فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله ، كما أخبر تعالى : أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره . وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي وغيرها عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : ليس عند ربكم ليل ولا نهار ، نور السموات والأرض من نور وجهه ، وهذا الذى قاله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرهما بأنه هادى أهل السموات والأرض وأما من فسرهما بأنه منور السموات والأرض فلا تنافى بينه وبين قول ابن مسعود والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبار كلها .

وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قام بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : إن الله لا ينام ولا ينبغي

له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه ؟ » سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول معناه : كان ثم نور أو حال دون رؤيته نور فأنى أراه ؟ قال ويدل عليه : أن في بعض الألفاظ الصحيحة « هل رأيت ربك ؟ فقال . رأيت نورا ،

فصل

وقوله تعالى (مثل نوره كشكاة فيها مصباح) هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن ، كما قال أبي بن كعب وغيره .

وقد اختلف في مفسر الضمير في « نوره » فقيل : هو النبي صلى الله عليه وسلم أى مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل مفسره المؤمن أى مثل نور المؤمن .

والصحيح أنه يعود على الله سبحانه وتعالى والمعنى : مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مع ما تضمنه عود الضمير المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو أتم لفظاً ومعنى .

وهذا النور يضاف إلى الله تعالى ، إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله فيضاف إلى الفاعل والقابل ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة .

قد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار ، الهادى لنوره من يشاء ، والقابل العبد المؤمن ، والمحل : قلبه ، والحامل : همته وعزيمته وإرادته ، والمادة : قوله وعمله . وهذا التشبيه العجيب

الذى تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم .

وفى هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان .

إحداهما : طريقة التشبيه المركب ، وهى أقرب مأخذاً وأسلم من التكلف وهى أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من أجزاء المشبه به ، وعلى هذا عامة أمثال القرآن .

فتأمل صفة المشكاة ، وهى كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء - قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها وحسنها ومادته من أصنى الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة فى وسط القراح ، لا شرقية ولا غربية بحيث تصيبها الشمس فى أحد طرفى النهار ، بل هى فى وسط القراح محمية بأطرافه تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها ، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضىء من غير أن تمسه نار فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذى وصفه فى قلب عبده المؤمن وخصه به .

والطريقة الثانية طريقة التشبيه المفصل فقول : المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هى عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء وبصلابته يشتد فى أمر الله ويتصلب فى ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى .

وقد جعل الله عز وجل القلوب كالآنية كما قال بعض السلف فى الحكمة المتقدمة : القلوب آنية الله فى أرضه فأحبها إلى الله أرقها وأصلبها وأصفها ، .

والمصباح هو نور الإيمان فى قلبه والشجرة المباركة هى شجرة الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق وهى مادة المصباح التى يتقد منها والنور على النور :

نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح ونور الوحي والكتاب ، فينضاف أحد النورين إلى الآخر فيزداد العبد نوراً على نور .

ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه من الأثر ، ثم يبلغه الوحي بمثل ما وقع في قلبه ونطق به ، فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي فيريه عقله وفطرته وذوقه الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور ، عكس من تلاطمت في قلبه أمواج الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون والجهليات التي يسميها أهلها القواطع العقلية فهي في صدره كما قال الله (٢٤ : ٤٠) أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ، من فوقه سحب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله نورا فماله من نور) .

فانظر كيف تضمنت هذه الآيات طرائق انتظمت بنى آدم أتم انتظام واشتملت عليها أكمل اشتمال .

تبان الناس قسمان : أهل الهدى والبصائر الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وإن كل ما عارضه فشبّهات يشبه أمرها على من قل نصيبه من العقل والسمع فيظنها شيئاً له حاصل ينتفع به ، وهي (٢٤ : ٣٩ ، ٤٠) كسراب ببيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور)

وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أخباره ولم يعارضوه بالشبهات وأطاعوه في أوامره ولم يضيعوها بالشهوات فلا هم في علمهم من أهل الخوض الخراصين

(الذين هم في غمرة ساهون) ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم، الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ، أضاء لهم نور الوحي المبين ، فزأوا في نوره أهل الظلمات في آرائهم يعمهون ، وفي ضلالتهم يتهوكون وفي ربهم يترددون ، مغترين بظاهر السراب ، محلين مجدين بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من الحكمة وفصل الخطاب ، إن عندهم إلا نجاته الأفكار وزبالاة الأذهان التي قد رضوا بها واطمأنوا إليها وقدموها على السنة والقرآن (إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) أوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان .

من آيات القدرة

الطير :

للطير كما لسائر الحيوانات البرية ضروب من الإحساس خلا من مثلها البشر أو تبلدت فيه وماتت . وربما كان أعجبها حاسة الهداية والتوجيه وقد قيل إن الطير ربما كانت تستطيع أن تحس ذبذبة مغناطيسية الأرض ، وبذلك صار في وسعها أن تهتدي وتتجه كأنها بوصلة مجنحة ! وقد أجريت تجربة على سبعة طيور من السنونو أخذت على مقربة من أوكارها في (برمن) بألمانيا ولون ريشها بدهان أحمر يميزها . ثم حملت بالطائرة إلى (كرويدن) بانجلترا ثم أطلق سراحها وفي بكرة اليوم التالي عادت خمسة منها سالمة إلى أوكارها في برمن بألمانيا !!
فتبارك الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

الى متى أيها الأزهر الشريف ؟

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ويقول الشيخ : إن الرسول صلى الله عليه وسلم موجود قبل انحداره إلى صلب أبيه ، ولعله يشير بذلك إلى قدم النور المحمدى أو إلى الحديث الكذب الباطل (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ، وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين) وهذا افتراء واضح ، ولكن المروى عن العرباض بن سارية السلى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم عليه السلام لمجدل في طينته ، رواه الإمام أحمد . وروى معناه من حديث أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه من وجوه آخر مرسلة . وهذا الحديث لا يفيد سوى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب عند الله في أم الكتاب أنه خاتم النبيين . وإني لكذلك مكتوب عند الله في أم الكتاب أني سأكون فلاناً وسأوجد في الوقت والمكان اللذين وجدت فيهما ، وسأكتب كيت وكيت ، فقد ورد في صحيح مسلم « أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء ، وروى أبو داود في سننه عن عبادة بن الصامت أنه قال : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، فقال : يارب وماذا أكتب ؟ قال . اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ، الحديث - فكل شيء عند الله

مكتوب . فهل كل مكتوب قديم في الوجود أو كان موجوداً قبل وجوده ؟ ألا أنك مكتوب عند الله يفيد أنك كنت موجوداً قبل ذلك ؟ ليس علم الله تابعاً للمعلوم حتى يستلزم من وجود علمه وجود معلومه قبل علمه . كلا يا شيخ ! وهل يستلزم من الكتابة عند الله في أم الكتاب وجود الشيء قبل وجوده ؟ إن هذه هي أساطير الصوفية التي تتفق بأسطورة اسمها ثبوت الموجودات قبل الوجود ، فاحتاجت إلى إفاضة الوجود المطلق لتعين . فالموجودات محتاجة إلى الوجود المطلق لإيجادها ، لا من عدم بل لإبرازها ، والوجود المطلق الذي هو الرب عند الصوفية في حاجة إلى الموجودات لتعين في صور مادية .

من هذا نفهم إلحاد وضلال من يؤمن بوجود الرسول وجوداً واقعياً لا ذهنياً قبل وجوده . وكل ما في الحديث أو القرآن لا يفيد إلا أن الرسول بشرى لم يوجد وجوداً حقيقياً إلا بعد أن أصبح وديعة في رحم أمه صلى الله عليه وسلم ، فكان علقه ، ثم مضغة ، ثم طفلاً ، ثم صيماً ، ثم شاباً ، ثم كهلاً ، ثم شيخاً . مرت به كل أطوار البشرية : من حياة وموت وخلق ورزق وآلام وأحزان ومتاعب . إلا أنه كان في كل أطواره الطاهر التقي المؤمن الأمين الرسول الصادق العظيم الرحيم بأمته ، صلوات الله وسلامه عليه .

ويستشهد أيضاً الشيخ على أن صاحب موسى كان هو أحمد نبينا لا خضر ، بأنه لا يمكن أن يعلم رسولا من أولى العزم كوسى أحد غير محمد كأنما يريد أن يقول الرجل : إن العلم في أمر يقتضى أفضلية هذا العالم بذلك على كل عالم .

كلا يا شيخ . لقد كان الذي علم موسى ما خفي عليه هو خضر كما ذكر الرسول في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري .

وهذا لا يقتضى أفضلية خضر على موسى . وإلا لكان الهدهد أفضل من سليمان . وكانت النملة أذكى شعوراً ، وأدق حساسية من سليمان . ألا ترى العزة في قول الهدهد (أحطت بما لم تحط به) إن قول الهدهد لسليمان أشد وأبعد في الخيلاء من قول خضر لموسى (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) فإين هذا

من نفي الهدهد عن سليمان الإحاطة بما أحاط هو به ؟ ومع ذلك لا يقول مجنون أن الهدهد أفضل من سليمان .

والحباب بن المنذر علم الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر . والمرأة علمت عمر على منبره . فهل كان الحباب أفضل ؟ وهل كانت المرأة أفضل ؟

ويقول الشيخ في استشهاده : إن العبد الصالح هو أحمد لا خضر بقوله : لقد كان العبد الصالح رحمة من عند الله ، فمن هو رسول الرحمة للعالمين غير محمد ؟ وهذا أيضاً من الدجل المكشوف ، ذلك لأن القرآن يتحدث عن الخضر بقوله (آتيناہ رحمة من عندنا) فلم يصفه بأنه هو نفس الرحمة ، وإنما ذكر عنه أنه آتاه رحمة .

أما الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فوصفه الله بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فجعله الله هو الرحمة عينها ، وشتان ما بين وصف الرسول بهذا ، ووصف خضر بأنه أوتي رحمة .

حرام يا شيخ والله عليك تدليسك على العقول البريئة الطيبة .

ويقول : من هو الذي كان عليه لدنياً لم يدخل فيه تعليم البشر سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم .

ما هذا العلم اللدني ؟ إلا أن الكلمة خرجت عن معناها عند الصوفية وراحوا يهرفون حولها بأساطيرهم التي يدين بها الشيخ .

فعني علمناه من لدنا : أي من عندنا . ولقد ثبت من القرآن أن الكثير قد أوتوا من الله علماً . وإليك ما يقول نوح لقومه كما عبر القرآن (وأعلم من الله ما لا تعلمون) ويقول (وعلم آدم الأسماء كلها) ويقول عن البشر عامة (فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) ويقول (علم الإنسان ما لم يعلم) ويقول عن يوسف (آتيناہ حکماً وعلماً) وعن لوط في سورة الأنبياء (ولوطاً آتيناہ حکماً وعلماً) وعن موسى في القصص (ولما بلغ أشده واستوى آتيناہ حکماً وعلماً) وعن داود وسليمان (وكلا آتيناہ حکماً وعلماً) (ولقد آتينا داود وسليمان علماً) وعن طالوت (إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة في العلم والجسم)

يثبت من هذه الآيات القطعية الدلالة أن الله أعلى الكثير العلم من عنده فلم يختص
 محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا . كما تريد أن تقول يا شيخ بل إن ثبوت العلم للدني لموسى
 أقوى ، فالله كله من وراء حجاب مباشرة بلا واسطة . فهل كل هؤلاء جميعاً يا شيخ
 كانوا هم أصحاب موسى الذين علموه ؟ ثم يريد التدجيل بآية أخرى هي قوله (واسأل
 من أرسلنا قبلك من رسلنا) يريد أن يقول . ان الرسول كان معهم أعني أنه كان
 رسولاً لكل رسول ونبياً لكل نبي ، وإلا ما تسنى له أن يسألهم .

والشيخ الواعظ درس فيما درس من علم المعاني أن الاستفهام والأمر وهما
 من الإنشاء الطلبي كثيراً ما يخرجان عن حقيقتيهما الأصلية . ألم يسمع الشيخ
 بالاستفهام الإنكاري والاستبطائي والتعجبي والتكذيبي ؟ ألم يسمع الشيخ وهو
 العالم النحرير بالأمر المقصود به الإباحة أو التعجيز أو التسخير أو التسوية أو
 التمني أو الدعاء لما إذا يتجاهل الشيخ ويحسب الأمر هنا في قوله (واسأل من أرسلنا)
 والاستفهام في قوله (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) على حقيقتيهما الأصلية ؟
 بالله راقب الله فيما تقول أيها الشيخ وانظر آية كارثة تهدد الإسلام إذا وجد
 مثلك واعظ آخر يهرف بمثل ما تخرف به . وحسبنا ما أوردناه هنا . وما كان من
 حاجة إلى هدم ما ذكر الشيخ لأن ما ذكره باطل بين البطلان .

والآن نرفع إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وهو الرجل
 الغيور على دينه العامل في سبيل بعث مجده وحضارته . نرفع رجاءنا إليه أن يرد
 جراح هؤلاء . لا بالجزاء المادى ، فذلك ما لا نريده ، وإنما الجزاء الأدبي الذى يهذى
 إلى الحق . إن هذا الواعظ يجب أن يعلن على ملا من الأشهاد ضلته وخطأه .
 يجب أن يؤاخذ بالحق حتى لا يعود إلى مثل مزاعمه الشريكة ، إن وظيفة الأزهر
 يا أستاذنا يا صاحب الفضيلة وأنت شيخه الذى يدرك هذا قبل غيره . هي بناء
 قواعد الإسلام لا نقض عراه . ومثل هذا الواعظ - كما حدثناك عنه - يهدم الإسلام
 ويطيح بالذكر القديم والذكر البعيد المنسوبين للأزهر . وإن ثقتنا في أستاذنا
 الأكبر لتجعلنا نطمئن إلى أنه سيصدر لمثل هؤلاء أمره الحازم بأن يتحروا الحق

فما يعظون به الناس ، ولا يتوفر لهم ذلك إلا باتزام الكتاب والسنة والكف عن هذه الخرافات الصوفية والدسائس الباطنية التي أفسدت عقائد الناس وذهبت بالعناصر القوية من حياتهم

وإنما لما يفعله الأستاذ الأكبر في هذا الموضوع الخطير لمنتظرون .

عبد الرحمن الوكيل .

الهدى النبوى : جاءنا من الأستاذ الفاضل أحمد أفندى شهاب تعليق شديد اللهجة ، قوى الأسلوب ، على مقال الأستاذ الوكيل شداً لعضده في هذه الحرب التي شنها على الأباطيل الصوفية مدعماً بالأدلة الثابتة . وهو ينكر أشد الإنكار على مثل هذا الواعظ الذي غرق في الضلالة إلى أذنيه ، فقال ما قال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ،

المنطق السليم أو الحجة البالغة

(وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين ، وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً . قال : هذا ربى ، فلما أفل قال : لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربى . فلما أفل قال : لئن لم يهدينى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربى ، هذا أكبر ! فلما أفلت قال : يا قوم إني برىء مما تشركون . إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين . وحاجه قومه . قال . أتحتاجونى فى الله وقد هدان . ولا أخاف ما تشركون به ، إلا أن يشاء ربى شيئاً ، وسع ربى كل شىء علماً ، أفلا تتذكرون ؟ وكيف أخاف ما أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً ، فأى الفريقين أحق بالآمن إن كنتم تعلمون ؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الآمن وهم مهتدون ، وتلك حجتنا آتينها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ، إن ربك حكيم عليم) من سورة الأنعام .

جاهل متنسك وعالم متهتك

للمؤلف محمود المومني

هذان الفريقان من الناس هم أصل بلاء الأمة وشقاؤها ومحنها وتعاستها وجهلها وضلالها فالفريق الأول يضل الناس بتنسكه والثاني ينفر الناس بتهتكه وكلاهما شيطان في صورة إنسان .

فتم يا أبا مرة قرير العين هادىء البال فقد أوحيت إلى أوليائك شياطين الإنس برسالة الغواية والافساد فقاموا بتبليغها خير قيام وأتوا الناس من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شمائلهم حتى انسلخوا من آيات الله المتلوة وآياته المشهودة في أنفسهم وفي الآفاق وبدلوا نعمة الله كفرأ وأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار، فتم واسترح من عناء العمل فقد قام أولياؤك ياعدو الإنسان من بنى الإنسان بما لم تستطع القيام به وحدك حيث نفذوا عهدك الذى أخذته على نفسك بين يدي ربك بعد أن يثست من رحمة رب العالمين فقلت لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وما استثنيت هذا القليل إلا بعد أن دحرت بقول الجليل إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لم وعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم .

فتم ياعدو الإنسان قرير العين مستريح الفؤاد فقد أنفذت بهؤلاء وعدك فانتظر حتى ينفذ الله وعيده فيك وفيمن اتبعك من المساعدين المضلين والضالين .
فالفريق الأول لا أريد أن أتكلم معهم لأنهم فريق الصوفية الفجرة اللثام أعداء الرحمن أولياء الشيطان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وأخذتهم العزة بالاثم أن يستجيروا لداعى الهداية والخلاص من وثنية ضالة بليدة

تضع من قيمة العقل الانساني وتغله باغلال العصية والتقليد الاصم ولولا واجب بيان الحق للناس لقلت ينبغي أن تنزه الاقلام والالسنه عن مخاطبتهم ترفعا وحرصا على الوقت أن يضيع في مخاطبة من حط العلم الخبير قدرهم ووضع منزلتهم عن العجاوات لأنهم حرموا خير العطايا الجليلة التي وهبهم الله اياها والتي يكون بها الإنسان إنسانا كريما وبغيرها يكون حيوانا بهيما وهي العقل والسمع والبصر فكانوا من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون .

أما الفريق الثاني فهم أولئك الذين علمت ألسنتهم وجهلت قلوبهم واتمسوا الدنيا عن طريق الدين واتخذوها غاية ومقصدا ولم يتخرجوا في اتخاذ آية وسيلة لبلوغ هذه الغاية الدينية الحقيرة في نظر المؤمنين العظيمة الجليلة في نظر المتعالمين الجاهلين وهم يقرؤون ليل نهار قول الله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً) وقوله (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) فكان ذلك عصياناً منهم لرهبهم وتمرداً عليه وانسلاخاً من آياته فعاقبهم الله على ذلك اصرم عتاب بأن حجب قلوبهم عن العلم النافع لا تفقهه والعلم نور الله ونور الله لا يهدي لعاص (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

ومن أبرز أمارات الرين الذي جعل على قلوبهم بما كانوا يكسبون ، أن ترى القوم يأبون التحاكم فيما اختلفوا فيه مع غيرهم إلى الله ورسوله ويؤثرون آراء الخلق وحكمهم على حكم من له الخلق والأمر الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً؛ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل أولئك هم الظالمون .

وما حدا بهذه الطائفة إلى ذلك الا جهلهم - رغم ما يحملون من شهادات -

بالقرآن الحكيم وسنة النبي الأمين وحسن ظنهم بالمؤلفين والمصنفين للكتب والحوادث لدرجة تنزيهم عن الخطأ العمد والسهو وظنوا أن تسليمهم لهم إنما هو تسليم للقرآن واقتداءهم بهم إنما هو اقتداء بسنة النبي عليه الصلاة والسلام وأبوا لأنفسهم (بدافع العجز والتقصير وباعث التقليد الأصم الذليل) إلا أن يسمعوا ويبصروا ويعقلوا بأسماع غيرهم وأبصارهم وعقولهم وكفى بذلك ذلة ومهانة لهؤلاء الذين عطلوا إنسانيتهم وأفوها في إنسانية غيرهم .

ومنهم طائفة هي شر من الطائفة المتقدمة أولئك الذين يدفعهم الحرص على الدنيا إلى الرغبة فيما في أيدي الناس والتشوق إلى المناصب والتقرب إلى الحكام والأمراء والخوف من سلطانهم فيكتمون الحق وهم يعلمون ويرضون لأنفسهم السكوت عن الحق : والسباكت عن الحق شيطان أخرس : ولا عذر لهم أن هم عللوا سكوتهم بالرغبة أو الرهبة بل أن هذا العذر أقبح من الذنب وما اندفع من اندفع في هذا التيار المهلك إلا الجبان سقيم الوجدان مضعضع الثقة بنفسه ضعيف الإيمان بربه .

ومنهم طائفة شر من هذه وتلك هؤلاء الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ابتغاء عرض حقير كشهرة بين الناس أو جاه أو منزلة أو مال أو غير ذلك من الأهواء التي اتخذت « ويا للأسف ، آلهة للعلماء تعبد من دون الله (أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) ؟

كل هذه الطوائف تلامذة استاذهم قارون القائل إنما أوتيته على علم عندي فكان من الهالكين .

أيها القارىء الكريم لا تيأس من رحمة الله فبين يديك المورد الروى والروض الجنى فاشرب من رحيقه المختوم واقطف من زهره اليانع ، نعم بين يديك

كتاب الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد أمامك سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاقراً وتدبر قول ربك
(لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر
الله كثيراً) واسلك سبيل المؤمنين الصادقين فقد اقتضت ارادته رحمة بخلقه أن
لا يخلى الأرض من القائمين بحجته والناصرين لدينه بالعلم والهدى والكتاب المنير
واعلم أنه لا يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر واقراً وتدبر قوله تعالى
(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقوله حاثاً عباده على أن
يكونوا فى معية الصادقين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)
وقوله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)
ولا تنس شكر من سبقت لك منه الحسنى فهداك صراطه المستقيم وقل فى كل
وقت وجين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
أنت الوهاب) .
محمود الموجى

بكفر ابو سيد احمد - بلقاس

وكيل المجلة

فى الصومال

قررت إدارة المجلة اعتماد حضرة الأستاذ نور الدين بن على رئيس جماعة
أنصار السنة المحمدية بمالكيا بالصومال وكيلا لها فى تلك الجهات فترجو من
حضرات المشتركين الرجوع إليه فى كل ما يتعلق بمعاملتهم مع المجلة ولحضراتهم
وافر الشكر .

الغيبة وخطرها على المجتمع

للمستاذ محمد محمد ظافر

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .

استطار الشر بين الناس ، وصار كل يطعن على أخيه ، وصار لا يرضى أحد
عن أحد . بل أصبح الحديث بين جماعة المؤمنين وهم أولى الناس بمعرفة حقوقه
إخوانهم لا يخلو إلا بدم بعضهم فترى الواحد منهم يحادثك حديثاً مسهباً عن أخيه
معرضاً بأخلاقه وأعماله . فاذا جئت تذكره بإخوة هذا الذي يلز به بالسوء عاب
عليك طريقته ، وازداد تورطاً في هذا الطريق الشائك . لأن الغيبة داء عمت به
البلوى ، وأصيب به أغلب الناس ، وقل بل انعدم من الأمرين بالمعروف والنهي
عن المنكر من ينكر هذا الطريق ، بل تراها شهوة أشربها قلب كل بر وفاجر ويؤلفني
أجداً أن أرى المتبعين للحق الهادين إلى توحيد الله يعرض بعضهم بعيوب بعض .
ويذكر أشياء في حق أخيه قلما يخلو هو منها ، بل إن خلا من شيء منها ففيه ما يماثلها
وما هو أكبر منها . وكل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون . وصدق الله
(ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها من دابة) وحسبك قوله لرسوله :
(واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم متقلبكم ومثواكم)

ما أظن أحداً من إخواننا المتقين يجهل تعريف الرسول للغيبة الذي وصلنا عن
طريق صحيح في رواية مسلم . الغيبة هي أن تذكر أخاك بما يكره . فقال قائل :

يا رسول الله أفرأيت إن كان فيه ما أقول ؟ فقال : إن كان فيه ما أقول فقد اغتبه وإن لم يكن فيه فقد بهته ،

وقد عظم الله من شأن الغيبة في القرآن ، وشنع على فاعليها وكره إليها بقوله : ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ،

خفف أيها الأخ من لقاء الله ، ولقاء أخيك الذي سيأخذ منك حقه ، أنظر ! هل تستطيع أن تأكل لحم أخيك ميتاً ؟ بالطبع لا . فلم استهواك الشيطان وحجب إليك هذه الخلعة السيئة ؟ هل تظن أن فيها خيراً لك ولاخوانك ولدينك ؟ ما بالك إذا أردت أن تنصح لأخيك لا تلتقي به بينك وبينه وتبث إليه ما تشكوه منه وتأخذه عليه ، أو ما سمعت أن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما كان يبلغه عن أحد شيئاً يصعد إلى المنبر ويقول : ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ، من فعل كذا فهو كذا ، ومن فعل كذا فهو كذا ، هل روى عنه أنه قال : فلان فعل كذا فهو آثم وشأنه كذا وكذا ؟ كلا ما حصل منه شيء من ذلك ، إني ليحزني أن أرى العلاقة بيننا قبل غيرنا أصبحت بالية ، وأن البغضاء بيننا حلت محل الوئام ، وأن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد ، أصبح لا يعبا به

إن العلماء كتبوا رسائل في تحريم الغيبة شنعوا فيها وأكدوا تحريمها ومن بينهم الشوكاني رضي الله عنه كتب رسالة في تحريم الغيبة ، ولم يرض منها حتى ببعض ما جوزه فريق من العلماء كالنووي في بعض مسائل يلجأ إليها بالضرورة ، ولم يرض أن نستجيز الغيبة بالنظر لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في العشير المناق د بش أخو العشيرة ،

وأنا مع الشوكاني ولا أرضى لإخواني هذا الطريق ، ولا أتجوز في نوع من الغيبة فإن الأمر قد صار بانتشارها خطيراً ، خصوصاً في وسط يهم الشيطان أن

منحة كريمة

تفضل حضرة صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان وزير مالية الدولة السعودية المنصورة بتوفيق الله بمنح جماعة أنصار السنة ثلاثمائة جنيه مصرى مساعدة لها على إنشاء المدرسة الإسلامية لتعليم النشء الدين الصحيح ، وإخراج جيل إسلامى صالح لخدمة وطنه وأمته ودينه ، وليست هذه المنحة بالأولى ولا الأخيرة من سخاء وكرم حضرة صاحب المعالي . وانه ليتأسى فى ذلك الكرم والبذل الجميل فى طاعة الله ورسوله لاعزاز كلمة التوحيد بحضرة صاحب الجلالة السعودية الملك عبد العزيز المعظم أطال الله حياته فى صالح الأعمال . فان جلالة دائم الرعاية والعطف على جماعة أنصار السنة ولم ينس الأنصار الألف والستائة جنيه التى تفضل بها جلالة معاونة على شراء دارها .

فالله نسأل أن يديم توفيق جلالة الملك المعظم لكل خير وتوفيق لعز الإسلام والمسلمين ، وأن يبارك فيه وفى أصحاب السمو الأمراء الكرام وفى رجال دولته المصلحين المخلصين .

يقطع الأواصر بين أفرادهم فلا يكونون عليه إلماً وضده حزباً ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الهدى النبوى : نشكر لأخينا الشيخ محمد ظافر نصيحته القيمة بالتغليظ فى إتيان هذه العادة المرذولة عادة الغيبة والتفكك بأحوال الناس وذكر معايهم ، ولكن نظن بل نعتقد أن الأمر فى أوساط أنصار السنة أقل مما وصفه بكثير ، وإنما إخلاصه هو الذى دفعه إلى تحذيرنا من هذه الخلة السيئة . ذلك لأن أنصار السنة قد جمعهم الأخوة فى الله فالأواصر بينهم لا تنفصم عراها لى سبب من أسباب الدنيا ، فان كان ثمة هنات لا يخلو منها وسط ، وفى كل زمان فخطبها جد يسير وليس لها فى العلاقات أى تأثير .

الغيرة على الآداب

وحماية المرأة من الفساد

لأستاذ سيد هريدى على

فى وسط تيارات المدنية الكاذبة الداعرة التى جرفت المرأة وأغرقتها فى لجة التهلك والفجور وطوحت بها فى مهاوى الترد على الحشمة والحياء والآداب لا يزال يوجد فى بعض بقاع العالم بقية من الرجال ممن دفعتهم الغيرة على المرأة إلى الحيلة بينها وبين الانحدار فى مهابط الخلاعة والتبرج والانزلاق إلى درك المجون والرقاعة . فهاهى بعض أقطار العالم المسيحية وغير المسيحية تضرب أمثلة رائعة فى الغيرة على النساء وحمايتهن من الفساد والزاهن حدود الأدب والاحتشام ويمكن الاستئناس بالأخبار الآتية على مدى سياج التعفف والتصون الذى ضرب حول المرأة فى تلك الأقطار :

١ - فى الولايات المتحدة

وضعت ولايات جورجيا وتكساس وأوهيو تشريعات تمنع تبرج المرأة وخروجها عن الحشمة والحياء فقد حظر القانون على المرأة ارتداء الأكام القصيرة والفساتين التى ترتفع إلى الركبة أو ما تحتها قليلا ، وحرم على السيدات التدخين وإرتياد المحلات العامة كما حرم على الفتيات والصبيان فى سن المراهقة ارتياد المراقص وقد خول القانون للبوليس الحق فى تطبيق اللوائح .

وضعت مصلحة البريد بالولايات المتحدة الحظر على صور الفتيات العارية التى تطبع على التماثيل (التقاويم) للزينة وقالت ان تلك الصور تمثل البذاءة

والتفحش وباعثة على الفجور والدعارة مما يقع تحت طائلة القانون ثم نهت إدارة البريد إلى أنها لن قبل أمثال تلك التقاويم ما لم تكن صور البنات التي عليها بملابس كاملة تراعى فيها الحشمة والآداب (عن جريدة مدايست ميل سنة ١٩٤٧)

٢ - في بلغاريا

هدد مدير كلية البنات في بلغراد عاصمة بلغاريا الطالبات بتوقيع عقوبة الطرد عليهن إذا استعملن أحمر الشفاه وصقل الاظافر وقص الشعر ، فاضربت الفتيات احتجاجاً على ذلك والفن من يذهن وقدما للمقابلة وزير المعارف الذي رفض مقابلتهن . ولما لم تقتنع إدارة الكلية بالحجج التي قدمتها الفتيات اتخذت الكلية قراراً بفصل المضربات من المدرسة (نشر بالعدد ٥٧٣٠ بتاريخ ٢٦ - ٥ - ١٩٣١ من الديلي هرالد)

٣ - في إنجلترا

شكت الطالبات بكلية الممرضات الملكية بلندن إلى إدارة الكلية من ترغيب طالبات الالتحاق بالكلية بطريق الاعلان بصورة خارجة عن اللياقة مما يستلقت النظر . وقد طلبت إدارة الكلية من وزارة العمال ان تمنع هذا النوع من التبرج من الاعلانات واقترحت الكلية على الوزارة ان تطبع الاعلانات بأسلوب على جدى احتشامى تفادياً من خطر تسرب الفساد إلى المهنة

(عن جريدة الاجبشن ميل في ٤ - ١ - ١٩٤٨)

٤ - في الدانمارك

أعد فريق من الجنود الامريكيين في الدانمرك العدة لاقامة حفلة راقصة باحدى الفنادق بمدينة سوندربورج دعيت إليها فتيات دنماركيات . وعند ما وصلت السيارة التي تقلهم إلى الفندق أحاط بها ألف وخمسمائة من الأهالي واحتجوا على

هذا التصرف باعتباره ماساً بالآداب العامة ثم في الوقت نفسه أحاط المتظاهرون بالسيارة التي تقل الفتيات فطموها ثم أمسكوا بالبنات فقصوا شعورهن عقاباً لهن على سلوك هذا المسلك (عن جريدة الاهرام)

٥ - في روسيا

حرمت روسيا على النساء الروسيات ارتداء الملابس القصيرة والأحذية المنقوبة من الامام والخلف التي تطل منها الأصابع والاعقاب وحرمت على الرجال لبس البنطلون القصير (شورت) الذي يظهر الانخاذ ، ومنعت أن يتأبط الزوج زوجته في الطريق العام ، ومنعت عرض أفلام (اشرة) السينما الأجنبية التي فيها خروج عن الآداب العامة والاجتماع ، ومنعت تبادل القبلات في الشوارع والمنزهات كما منعت أيضاً نشر الصور العارية والرسوم البذيئة وجردت المتاحف من عرض اللوحات الفنية التي تحوى رسومات أو صور عارية ؟

(نقلا عن جريدة انترشيونال دايجست)

٦ - في ايطاليا

حظر البابا منذ سنوات دخول الكنائس على السيدات اللاتي يرتدين الفساتين القصيرة والاكمام القصيرة والنساء العاريات الأذرع ولابسات الجوارب التي بلون اللحم (لحم الهوانم) المغرية للشبان والنساء المقصوصات شعور الرأس ، وقد نشر الفاتيكان نشرة عالمية في جميع الكنائس في انحاء العالم بوجوب مكافئة المودة ، التي ذهبت بالحياء والحشمة وقتلت الفضيلة وقد رأى البابا انه لاسيل إلى رد الجيل المتمرد للتبذل إلى رشده فأصدر تعليماته لاعلاء الجيل الجديد وتنشئته على الفضيلة والاحتشام حتى يحل محل الجيل الحاضر المستهتر .

أعمال مجلس الإدارة *

للمؤتمر السابع عشر

مذكرات الجماعة

(قال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم)
إذا كان من عادتي أن أذكر لكم أعمال مجلس الإدارة السابق فانه لا يفوتني
أن أذكر نفسي وأذكركم بتلك النعمة التي أسبغها الله علينا نعمة التوحيد الخالص
التي لا يشوبها غرض من أغراض الدنيا ولم يلوثها دنس من دنس الشهوات
نعمة التوحيد لله التي أنار الله بها بصائرنا من غشاوات الجهل والتقليد ووفقنا إلى
سلوك أقوم السبل . كما قال عز وجل (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

ان مهمة الجماعة شاقة وعسيرة لما يكتسبها من عقائد وعادات وتقاليد الفها
الناس من أمد بعيد ولكنها وطنت النفس على تحمل المشاق وتذليل الصعاب ابتغاء
ما عند الله وطمعاً في أن تكون من (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم . فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

إخواني — نحن لم نكون مغرضين في الدعوة إلى الله ولم نسلك في الذود عنها
هذه الطرق الملتوية التي سلكها غيرنا فأبى الله الا أن يفضح أمرهم ويهتك سترهم
فكانوا من الهالكين — لقد قامت دعوتنا في هذا المعترك الهائج ووسط هذه
المبادئ والمذاهب الهدامة لأصول الدين . الفاتكة بأخلاق المسلمين ، حقاً لقد

(*) من الكلمات التي أقيمت في الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية في مساء السبت
١٦ رجب سنة ١٣٦٨ بمناسبة انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الحالية .

قامت دعوتنا على انقاض هذه الافكار البالية التي دخلت على المسلمين من المتصوفة واليهود والنصارى وغيرهم . فكان قيامها مبعثاً للحق من جديد ونهضة للعدل والخير . وقد ناوأنا كثيرون فكان لنا في رسول الله أسوة حسنة فصرنا على الأذى وقبلنا قضاء الله بالجد والعمل لا نخشى في الله لومة لائم . ولنا في الله عظيم الأمل في انتشار هذه الدعوة وإتمام هذه النعمة حتى يكون الدين كله لله وتخبو جذوة الشيطان التي يشعلها في كل مكان وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

ولا يزال كثير من الصعوبات والعقوبات تعترض سبيل الحق وتقف في طريق الداعين إليه واثنا في حاجة ماسة إلى تجديد العهد مع الله نخلص نيتنا ونحاسب أنفسنا على كل شيء . ونبذل في سبيل الله كل ما نملك وان أعوان الباطل ودعاة الزور تسخو نفوسهم ويحدون بأرواحهم وأموالهم في سبيل باطلهم . فلبذل نحن في سبيل الحق بعض ما نملك فان ما عندكم ينفد وما عند الله باق - ان الطريق صعب طويل شاق ولا بد لنا ان شاء الله تعالى من اجتيازه . وسط هذه المحن والإحزن مستمسكين بحبل الله المتين معتمدين بشرعه القويم . وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

إذا كان ولا بد أن اتكلم على المجهود الذي قام به المجلس السابق - فان خير ما يجب ان نحمد الله عليه هو تأليف اللجان والبعوث التي توفد إلى فروعنا في انحاء القطر وانه لتوفيق عظيم سيتم الله به إن شاء الله نعمة الإسلام وسيمحو الله به الباطل وأعوان الطغيان على أن مهمتنا لتعظم في هذا الصدد فما نحن الا دعاة إلى الله وما نحن الا حرب على الشيطان . وما نحن الا أعوان للفضيلة ومعاول على الرذيلة ونحن إن قصرنا في هذا الأمر فسيستفحل الخطر فما قامت المرأة اليوم متمردة تطالب بمساواتها بالرجل الا لضعف قوامه الرجل . وما انتشرت الوثنيات الا لاهمال الدعاة الى توحيد الله وما عمت الرذائل والشور الا لقلة الدعاة إلى الفضيلة والخير . وإذا كان اخواننا قد قاموا في العام الماضي بنهضة جميلة فاننا نرجو من الله التوفيق إلى المزيد .

لقد كان تفكير مجلس الادارة متوجهاً إلى إنشاء مدرسة كي تتمكن من تعليم النشء دين الله الحق . وقد قطعنا إلى هذه الغاية شوطاً بعيداً . ولولا حاجتنا إلى المال

اللازم لكان أبناؤنا اليوم في مدارسنا الإسلامية . ولنا كبير أمل فيكم إن شاء الله
وفي مساعدتكم حتى تتعاون على إيجاد هذه المدارس النافعة .

لقد بحث المجلس في تدبير أسباب جمع المال حتى يتمكن من كل مشروعاته
فقام ببحث بناء طابق ثالث في منزل الجماعة بالحلية وسيتم إن شاء الله تعالى ويكون
فيه للدعوة خير عظيم - ولم يدخر المجلس وسعا في توفير الراحة لأولاد إخواننا
الذين توفي عائلهم فيصرف الإعانات الشهرية الدائمة لهم ويبحث جدياً لدى
الوزارات المختلفة في التوسعة عليهم . ولو أن للجماعة دخلاً أكثر مما تعلمون
لا تسعت نفقاتنا على هؤلاء جميعاً ولما كنا في حاجة إلى طلب معونة خارجية .
ولعلمكم إن شاء الله لا تنسوا إخوانكم الذين كانوا يشاركونكم الفضل ويشاطرونكم
الخير فتسخروا نفوسكم حتى تتمكن من اعزاز ابنائهم ونعمل على توفير الراحة لهم .
لهذا المجلس خطوات واسعة ومشروعات عديدة أهمها ما يعتزمه من
إنشاء صندوق التأمين الاجتماعي لأعضاء الجماعة - ولا يتوفر هذا إلا بصدق نيتكم
ومضاء عزيمتكم . وإن للمجلس السابق أعمالاً قام بها نرجو أن تؤتي أكلها وأن ننتفع
بخيرها فمنها إرسال الجماعة خطاباً للحكومة الملكية السعودية بتخفيض رسوم الحج
لحضرات أعضاء الجماعة ومعاملة الموحدين معاملة ممتازة . ومنها أن المجلس كان
حريصاً على تأمين سلامة الجماعة وانقاذهم من براثن الاعتقال والاضطهاد فقام
بعمل البطاقات الشخصية التي يسلم حاملها من مثل هذه الهمم - وقد بحث المجلس
في وسائل جديدة يمكننا بها إنشاء فروع جديدة وإتساع ميادين للدعوة إلى الله .
ونرجو من المجلس الجديد الذي ستتخبونه الليلة أن يعمل على إتمام ما بدأه
المجلس السابق .

وقبل أن أختم كلمتي أرجو أن تدعوا الله معي أن يتغمد برحمته ومغفرته أخانا
الصادق محمد صالح سليمان أمين الصندوق السابق والذي كان مثلاً عالياً للأمانة
والنزاهة كما برهن على ذلك حضرة الأستاذ المراقب المالي للجماعة بعد تصفية الحسابات
التي كانت تحت يده والتي دلت على دقة وبعد نظر أخينا رحمه الله رحمة واسعة .
كما نرجو أن يكون في خلفه عوض للجماعة عنه .

والله نسأل أن يسدد خطانا وإن يرزقنا التوفيق وحسن العمل أنه سميع مجيب .

ميزانية الجماعة

للاستاذ محمد رشدى خليل . أمين الصندوق (١)

أقدم لكم ميزانية الجماعة وحساب الإيرادات والمصروفات عن عام سنة ١٩٤٨
تقد بلغ إجمالى الإيرادات ٨٣٣ مليم و ١٧٤٣ جنيه . صرفت فى مختلف وجوه
الخير والإصلاح منها مبلغ ٣٠٠ مليم و ٢٠٣ جنيه إعانات للعائلات والأفراد .
وبلغت المصاريف العمومية ٢٣٨ مليم و ٩٩٥ جنيه ويشمل هذا المبلغ إيجار
الدار للركز العام واستهلاك النور والماء ، وإدخال المجارى فى منزل الجماعة بالحلية
وبالرغم من ضخامة هذه المصروفات فقد بلغت زيادة الإيرادات على المصروفات
مبلغ ٣٨٩ مليم و ٤٩٥ جنيه ، وذلك بعد استئزال جميع المصاريف العمومية
والاستهلاك وغير ذلك .

وقد بلغت أرباح مجلة الهدى النبوى ٥٣٢ مليم و ٦٨ جنيه .
كما بلغت أرباح المكتبة ٨٢٩ مليم و ٢٧ جنيه .

ويبقى بعد ذلك مبلغ ٧٠٠ مليم و ١١٨ جنيه فى الصندوق . وفى البنك ٣٢٢
جنيه . فيصبح الرصيد مبلغ ٧٠٠ مليم و ٤٤٠ جنيه . وهذا مبلغ والحمد لله يعتبر
كبيرا بالنسبة لكثرة ما اضطلعت به الجماعة فى الأيام الأخيرة من نفقات مضاعفة
ويسركم أن تعلموا أن من أنبل الأغراض التى تقوم بها الجماعة وقوفها بجانب
أسر الأعضاء الذين يتوفون بما لا يجعلها تشعر بفقد عائلها حتى يغنيها الله من فضله
كما أنها تقوم بمعاونة رقيق الحال من إخوانكم على شق طريقهم فى الحياة الحرة
الشريفة والجماعة ترجو أن تكون هذه المعونة دائما فى ازدياد ، وذلك يتوقف على
همة حضراتكم وسخائكم إلى حد كبير بتسديد الاشتراكات بصفة مستمرة وبالتبرع
لصندوق الإعانة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . وفيما يلى بيان
الميزانية بالتفصيل .

(١) وهى الكلمة التى ألقاها فى الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية فى مساء
السبت ١٦ رجب سنة ١٣٦٨ بمناسبة انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الحالية .

حساب الإيرادات والمصروفات في ٣٠ إبريل ١٩٤٩

٢٨

البيان	إيرادات		البيان	مصرفات	
	م	ج		م	ج
إعانات	٣٠٠	٢٠٣	إعانات	٣٠٠	٢٠٣
مصاريف متنوعة	٥٠١	٩١١	مصاريف متنوعة	٥٠١	٩١١
» نثرية	٧٣٧	٨٣	» نثرية	٧٣٧	٨٣
ذممات قديمة لم يمكن تحصيلها	٨٠٠	١٨	ذممات قديمة لم يمكن تحصيلها	٨٠٠	١٨
استهلاك الأثاث	١٠٦	٣١	استهلاك الأثاث	١٠٦	٣١
زيادة الإيرادات على المصروفات	٣٨٩	٤٩٥	زيادة الإيرادات على المصروفات	٣٨٩	٤٩٥
إيجار البوفيه	—	٢٥	إيجار البوفيه	—	٢٥
» من الباطن	—	٤٦	» من الباطن	—	٤٦
أرباح المجلة	٥٣٢	٦٨	أرباح المجلة	٥٣٢	٦٨
» المكتبة	٨٢٩	٢٧	» المكتبة	٨٢٩	٢٧
	٨٣٣	١٧٤٣		٨٣٣	١٧٤٣

المراقب المالي

عاصم الفباني

	أصول		خصوم		
	ملم	جنيه	ملم	جنيه	
المركز المالي للجامعة	٧٠٠	١١٨	١٢٢	٦٥٧٣	
في ٣٠ إبريل ١٩٤٨	—	٣٢٢			
زيادة الإيرادات	٧٠٠	—	٣٨٩	٤٩٥	
عن المصروفات			٥١١	٧٠٦٨	
تأمينات					
تأمين إيجار دار المركز العام	—	٥٠			
د شركة النور والمياه	٨٥٠	٥			
تأمين تليفون	—	٢			
	٨٥٠	٥٧			
دار الجامعة بالحلمية	٧٩٥	٥٧٥٧			
أثاث	٤٣٢	٥١٨			
استهلاك بمعدل ٠.٦٪	٣٢٦	١٠٦			
كتب بالمكتبة	٨٤٠	٣٢٤			
	٥١١	٧٠٦٨	٥١١	٧٠٦٨	

أمين الصندوق

محمد رشدي فليل

باب الفيتاوى

حكم التصوير

بقية ما نشر في العدد الماضى

للمستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز

قاضى الخرج ومن علماء نجد



وقال الخطابى أيضا رحمه الله إنما عظمت عقوبة المصور لأن الصور كانت تعبد من دون الله ولأن النظر إليها يفتن وبعض النفوس إليها تميل اه
وقال النووى فى شرح مسلم (باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة أو كلب) قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور فى الأحاديث وسواء صنعه بما يمتن أو بغيره فصنعتة حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى وسواء ما كان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء حائط أو غيرها وأما تصوير صورة الشجرة ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام هذا حكم نفس التصوير وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقاً على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لا يعد ممتناً فهو حرام وإن كان فى بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتن فليس بحرام إلى أن قال ولا فرق فى هذا كله بين ماله ظل ومالا ظل له هذا تلخيص مذهبنا فى المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو

مذهب الثورى ومالك وأبى حنيفة وغيرهم وقال بعض السلف إنما ينهى عما كان له ظل ولا بأس بالصور التى ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذى أنكره النبى (ص) الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقى الأحاديث المطلقة فى كل صورة اهـ

قال الحافظ بعد ذكره للماخص كلام النووى هذا، قلت ويؤيد التعميم فيما له ظل وما لا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث على أن النبى (ص) قال أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره ولا صورة إلا لطخها أى طمسها الحديث وفيه من عاد إلى صنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قلت : ومن تأمل الأحاديث المتقدمة تبين له دلالتها على تعميم التحريم وعدم الفرق بين ماله ظل وغيره ، كما تقدم توضيح ذلك ، فإن قيل : قد تقدم فى حديث زيد بن خالد عن أبى طلحة أن بسر بن سعيد الراوى عن زيد قال : ثم اشتكى زيد فعذناه فإذا على بابه ستر فيه صورة ، فظاهر هذا يدل على أن زيدا يرى جواز تعليق الستور التى فيها الصور ، فالجواب أن أحاديث عائشة المتقدمة وما جاء فى معناها دالة على تحريم تعليق الستور التى فيها الصور ، وعلى وجوب هتكها ، وعلى أنها تمنع دخول الملائكة ، وإذا صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تجز معارضتها بقول أحد من الناس ، ولا فعله كائناً من كان ، ووجب على المؤمن اتباعها والتمسك بما دلت عليه ، ورفض ما خالفه كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين) فقد ضمن الله سبحانه فى هذه الآية الهداية لمن أطاع الرسول ، وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ولعل زيدا رضى الله عنه لم يبلغه الأحاديث الدالة على تحريم تعليق الستور التى فيها الصور ، فأخذ بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم إلا رقماً فى ثوب فيكون معذوراً لعدم علمه بها وأما من علم الأحاديث

الصحيحة الدالة على تحريم نصب الستور التي فيها الصور فلا عذر له في مخالفتها ومتى خالف العبد الأحاديث الصحيحة الصريحة اتباعاً للهوى ، أو تقليداً لأحد من الناس استوجب غضب الرب ومقته ، وخيف عليه من زيغ القلب وفتنه . كما حذر الرب سبحانه من ذلك في قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) الآية - وفي قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقوله تعالى (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم) الآية - وتقدم في حديث أبي هريرة الدلالة على أن الصورة إذا قطع رأسها جاز تركها في البيت لأنها تكون كهيئة الشجرة ، وذلك يدل على أن تصوير الشجر ونحوه مما لا روح فيه جائز كما تقدم ذلك صريحاً من رواية الشيخين عن ابن عباس ، ويستدل بالحديث المذكور أيضاً على أن قطع غير الرأس من الصورة كقطع نصفها الأسفل ونحوه لا يكفي ولا يبيح استعمالها ، ولا يزول به المانع من دخول الملائكة . لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهتك الصور ومحوها وأخبر أنها تمنع من دخول الملائكة إلا ما امتن منها ، أو قطع رأسه . فمن ادعى مسوغاً لبقاء الصورة في البيت غير هذين الأمرين فعليه الدليل من كتاب الله ، أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الصورة إذا قطع رأسها كان باقيةا كهيئة الشجرة ، وذلك يدل على أن المسوخ لبقائها خروجها عن شكل ذوات الأرواح ومشابقتها للجمادات ، والصورة إذا قطع أسفلها وبقي رأسها لم تكن بهذه المثابة لبقاء الوجه ، وفيه من بدیع الخلقة والتصوير ما ليس في بقية البدن . فلا يجوز قياس غيره عليه عند من عقل عن الله ورسوله مراده ، وبذلك يتبين لطالب الحق أن تصوير الرأس وما يليه من الحيوان داخل في التحريم والمنع ، لأن الأحاديث الصحيحة المتقدمة تعمه ، وليس لأحد أن يستثنى من عمومها إلا ما استثناه الشارع ، ولا فرق في هذا بين الصور المجسدة وغيرها من المنقوشة في ستر وقرطاس أو نحوهما ، ولا بين صور الآدميين وغيرهم من كل ذى روح . ولا بين صور الملوك والعلماء وغيرهم . بل التحريم في صور الملوك والعلماء ونحوهم من المعظمين أشد ، لأن الفتنة بهم أعظم ، ونصب صورهم في

المجالس ونحوها وتعظيمها من أعظم وسائل الشرك ، وعبادة أرباب الصور من دون الله كما وقع ذلك لقوم نوح ، وتقدم في كلام الخطابي الإشارة إلى هذا وقد كانت الصور في عهد الجاهلية كثيرة معظمة معبودة من دون الله حتى بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، فكسر الأصنام ومحا الصور وأزال الله به الشرك ووسائله .

فكل من صور صورة أو نصبها أو عظمها فقد شابه الكفار فيما صنعوا ، وفتح للناس باب الشرك ووسائله .

ومن أمر بالتصوير أو رضى به فحكمه حكم فاعله في المنع واستحقاق الوعيد . لأنه قد تقرر في الكتاب والسنة ، وكلام أهل العلم تحريم الأمر بالمعصية والرضى بها كما يحرم فعلها . وقد قال الله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم) فدللت الآية على أن من حضر المنكر ولم يعرض عن أهله فهو مثلهم ، فإذا كان الساكت عن المنكر مع القدرة على الإنكار والمفارقة مثل من فعله .

فالأمر بالمنكر والراضى به يكون أعظم جرماً من الساكت ، وأسوأ حالاً ، وأحق بأن يكون مثل من فعله . والأدلة في هذا المعنى كثيرة يجدها من طلبها في مظانها ، وبما ذكرناه في هذا الجواب من الأحاديث ، وكلام أهل العلم يتبين لمريد الحق أن توسيع الناس في تصوير ذوات الأرواح في الكتب والمجلات والجرائد والرسائل خطأ بين ، ومعصية ظاهرة يجب على من نصح نفسه الحذر منها وتحذير إخوانه من ذلك بعد التوبة النصوح بما قد سلف ويتبين له أيضاً مما سلف من الأدلة أنه لا يجوز إبقاء هذه التصاوير المشار إليها على حالها ، بل يجب قطع رؤسها ، أو طمسها ، ما لم تكن في بساط ونحوه مما يداس ويمتن ، فانه لا بأس بتركها على حالها ، كما تقدم الدليل على ذلك في أحاديث عائشة وأبي هريرة .

وأما اللعب المصورة على شيء من ذوات الأرواح فقد اختلف العلماء في جواز اتخاذها للبنات وعدمه . وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كنت أَلعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلى يلعبن معى قال الحافظ فى الفتح : استدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن ، قال : وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ ، وإليه مال ابن بطال . وحكى عن ابن أبى زيد عن مالك أنه كره أن يشتري الرجل لابنته الصور . ومن ثم رجح الداودى أنه منسوخ . وقد ترجم ابن حبان الإباحة لصغار النساء اللعب باللعب . وترجم له النسائى إباحة الرجل لزوجته اللعب بالبنات ، فلم يقيد بالصغر ، وفيه نظر ، قال البيهقى بعد تحريمه : ثبت النهى عن اتخاذ الصور فيحمل على أن الرخصة لعائشة فى ذلك كانت قبل التحريم ، وبه جزم ابن الجوزى إلى أن قال : وأخرج أبو داود والنسائى من وجه آخر عن عائشة قالت « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر - فذكر الحديث فى هتكة الستر الذى نصبته على بابها - قالت : فكشف ناحية الستر على بنات لعائشة لعب . فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتى . قالت : ورأى فيها فرساً مربوطاً له جناحان . فقال : ما هذا ؟ قلت : فرسى . قال : فرس له جناحان ؟ قلت : أسمع أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة ؟ فضحك ، إلى أن قال الخطابى فى هذا الحديث : إن اللعب بالبنات ليس كالتلهى بسائر الصور التى جاء فيها الوعيد ، وإنما أرخص لعائشة فيها ، لأنها إذ ذاك كانت غير بالغة ، قلت : وفى الجزم به نظر ، لكنه محتمل ، لأن عائشة كانت فى غزوة خيبر بنت أربع عشرة سنة ، إما أكملتها أو جاوزتها أو قاربتها . وأما فى غزوة تبوك ، فكانت قد بلغت قطعاً . فيترجح رواية من قال فى خيبر ويجمع بما قال الخطابى ، لأن ذلك أولى من التعارض ، انتهى المقصود من كلام الحافظ ، فإذا عرفنا ما ذكره الحافظ فالأحوط ترك اتخاذ اللعب المصورة ، لأن فى حلها شكاً لاحتمال أن يكون إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة على اتخاذ اللعب

المصورة قبل الأمر بطمس الصور فيكون ذلك منسوخاً بالاحاديث التي فيها الأمر بمحو الصور وطمسها إلا ما قطع رأسه أو كان ممتناً كما ذهب إليه البيهقي وابن الجوزي ومال إليه ابن بطال ، ويحتمل أنها مخصوصة من النهي كما قاله الجمهور لمصلحة التمرين ، ولأن في لعب البنات بها نوع امتهان ومع الاحتمال المذكور والشك في حلها يكون الاحوط تركها وتمرين البنات بلعب غير مصورة حسباً لمادة بقاء الصور المجسدة وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريك إلى ما لا يريك » وقوله في حديث النعمان بن بشير المخرج في الصحيحين مرفوعاً « الحلال بين ، والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه » اهـ والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٤-٤-١٣٦٦ . أملاه أسير ذنبه الفقير إلى عفو ربه عبد العزيز بن عبد الله بن باز سألحه الله وغفر له ولشايعه وللمؤمنين آمين .

٢ - التوسل والصلاة والرأس عارية

حضرة الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سمعت أمام مسجد يقول : التوسل بالأولياء جائز وهم في قبورهم أحياء يصلون . والذي أكرمهم في الدنيا يكرمهم في الآخرة فإذا ذهبت إلى الولي في حاجة وقلت له : يا شيخ اقض لي كذا وأنت عالم أن الله هو الفعال فذلك جائز والله يقضى لك حاجتك إكراماً لهذا الولي .

فما قولكم دام فضلكم في هذا الكلام ؟ أحق هو أم باطل ؟

ودخلت مسجداً فرأيت إماماً يصلي وهو حاسر الرأس ووراءه مأموون يصلون كذلك فما حكم صلاتهم ؟ .

أرجو أن تكون إجابتكم على صفحات الهدى النبوى الغراء تعميماً للفائدة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحسينى إبراهيم سلامة بدمياط

الجواب

الحمد لله الذى يحق الحق ويبطل الباطل ويخزي الكافرين . والصلاة والسلام
على رسول الله الصادق الأمين .

أما بعد فإن كتاب السائل يتضمن السؤال عن حكمين :
الأول : حكم التوسل بالأولياء .

الثاني : حكم صلاة من يصلى حاسر الرأس .

الجواب عن السؤال الأول .

١ — فى كلام الإمام المفتون الذى يشير إليه السائل خلط كثير ، وهذيان .
كهذيان الممرور . فقد خلط التوسل بطلب الحاجات وهما شيئان متغايران كل
التغاير ، متباينان كل التباين .

فالتوسل هو ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى أى طلب مرضاته . وابتغاء الوسيلة
إليه تعالى لا يكون إلا بالأعمال الصالحة من فرائض ونوافل .
وقد جاء فى الفرائض قول الله تعالى فى الحديث القدسى : ما تقرب إلى عبدى
بشيء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه .

وجاء فى النوافل : ما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . . .

فمن شاء أن يتوسل إلى الله تعالى أى يتقرب إليه ليحظى برضوانه فليتوسل
إليه بطاعته وطاعة رسوله ، ليؤد الفرائض ويكثر من نوافل الخير . فقد قال
تعالى : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

والمعلوم بالطبع والعقل والشرع أن الله تعالى يحب المتقين ولا يحب الفاسقين
فمن اتقى الله وأطاعه أحبه ورضى عنه وأكرمه ومن عصاه أبغضه وسخط عليه وأهانته .

٢ — من قواعد الشرع الحكيم أن كل امرئ بما كسب رهين ، وإن كل
نفس بما كسبت رهينة ، وإن الناس مجزيون بأعمالهم . وإن لا تزر وازرة وزر .

أخرى وإن ليس الإنسان إلا ما سعى ، فلا يثاب أبو جهل بطاعة أبي بكر ،
ولا يرضى الله عن عبد الله بن أبي بعمل ولده الصالح .

وحسبك قول الله تعالى لنوح عليه السلام : (ولا تخاطبني في الذين ظلموا
إنهم مغرقون) . وقوله تعالى : (يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) حين تشفع
لولده وسأل الله أن ينجيه من الغرق بقوله : (رب إن ابني من أهلي وإن وعدك
الحق وأنت أحكم الحاكمين) .

وقوله تعالى لا كرم الخلق صلى الله عليه وسلم : (سواء عليهم أستغفرت لهم
أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) وقوله تعالى : (ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم) وقوله تعالى : (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)

٣ — إذا تدبرت هذه الآيات الكريمة تبين لك في جلاء ما بعده جلاء أنه
لا معنى مطلقا للتوسل بالأشخاص لا بالأولياء ولا بمن فوقهم ولا بمن دونهم .
إذ ليس مما يتقبله العقل ، ولا مما يقره الشرع أن يرضى الله عن فاسق مصر على
فسقه بسبب طاعة مطيع ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب في الله
والبغض في الله من علامات الإيمان أى أن من علامات إيمان المؤمن أن يحب
المتقين ويكره الفاسقين في الله .

٤ — وأما الاقسام على الله تعالى بالأولياء أو بحقهم فهو شرك فقد قال
صلى الله عليه وسلم : من حلف بغير الله فقد أشرك . وفي رواية : فقد كفر فما
الظن بمن حلف على الله بغير الله ؟

ه — أما الحاجات فإن كانت مما يملكه البشر كأن تطلب من إنسان حي
أن يعينك على عمل لا تستطيع النهوض به وحدك أو يقرضك مالا أو يعيرك
أداة مثلا فإن طلبها والإجابة إليها من التعاون الذى أمر الله تعالى به بقوله
(وتعاونوا على البر والتقوى)

وطلب هذه الحاجات من الموتى سفه وقلة عقل .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله ..)
ولا ينكر عاقل أن هؤلاء المقبورين قد ماتوا وقضوا نحبهم وفارقوا الدنيا وإذا
قد انقطعت أعمالهم ، وتقطعت الأسباب بينهم وبين أهل الدنيا وأما حياة
الشهداء في البرزخ فهي حياة غير حياتنا لا نعلم من أمرها شيئاً وقصارى ما نجزم
به أنها لا تخولهم قضاء الحاجات لأنهم ذاقوا الموت الذى تنقطع به أعمالهم .
وإن كانت الحاجات بما لا يملكه إلا الله ككشف الضر وجلب الخير ، فلا
تطلب إلا من رب العزة ، وطلبها من غيره من المخلوقين سواء كانوا أحياء أم
أمواتا شرك صريح قبيح نعوذ بالله منه .

٦ — ومن اعتقد أن مخلوقاً مهما يكن يملك قوة غيبية يقضى بها حاجات
سائليه بغير نظام الأسباب والمسببات فهو مشرك محاد لله ورسوله ومتخذ من
دون الله أنداداً .

إن الله تعالى لم يرسل رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل كتابه الكريم
إلا لهدم هذه العقائد الشركية ومكافئتها ورد الناس إلى حظيرة التوحيد .

٧ — أخبرنا رب العزة عن نفسه أنه الصمد أى الذى يقصد فى الحاجات فمن
قصد فى الحاجات غير الله تعالى فقد أشرك بالله تعالى ومنح المخلوقين صفة الخالق
العظيم . وماذا يملك المخلوقون حتى يسألهم الناس حاجاتهم ويدعونهم من دون الله؟
أفلا يتدبرون قول الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلاً)

وقوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى
السموات ولا فى الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع
الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

وقوله تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم

بشيء الا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه . وما هو ببالغه . وما دعاء الكافرين الا
(في ضلال)

أم على قلوب أقفالها ؟

فهذه الآيات البينات واضحات لا غموض فيها ولا التباس . بأن غير الله
لا يملك شيئاً . وفاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف تطلب منه ما لا يملك ؟ وكيف تسأله
ما ليس عنده ؟!

٨ — أما قول الإمام المفتون . إنهم في قبورهم يصلون فهو من الكذب الذي
لا ينهض عليه دليل ، لأنهم فارقوا الدنيا التي هي دار التكليف ، وانقطعت بهم
أعمالهم فلا صلاة هناك ولا صيام .

وأما قوله (فإذا ذهبت إلى الولي في حاجة وقلت له يا شيخ اقض لي حاجتي
وأنت عالم بأن الله هو الفعال فذلك جائز ، والله يقضى حاجتك إكراماً لهذا
الولي . . . اهـ) فهو شرك ، وضلال ، وهوس ، وقول على الله بغير علم .

أما كونه شركاً فلأن فيه طلب الحاجات من غير الله ، وطلب الحاجات من
غير الواحد الأحد شرك مبين .

وأما كونه ضلالاً فلأنه دعاء من لا يستجيب لداعيه إلى يوم القيامة . والله
تعالى يقول (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة
وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)
وأما كونه هوساً فلأن الشخص الذي يعتقد أن الله هو الفعال لا يبيع له عقله
أن يترك الفعال ويسأل غيره ، فان ترك دعاء الفعال ، وطلب حاجته من غيره
لم يشك ذو مسكة في أنه مجنون . ولأن الشخص الذي يطلب حاجته من غير الله
ثم ينتظر أن يقضها الله الذي لم يطلبها منه ، مثله كمثل من يذر الحب في الصحراء
ثم ينتظر محصوله من الوادي الخصيب الذي لم يذر فيه . وأي هوس
وراء هذا ؟ .

وأما كونه قولاً على الله بغير علم ، فلأنه يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وأنى له العلم بأن هذا جائز ؟ وفي أى آية من كتاب الله ؛ وفي أى حديث لمن سنة رسول الله وجد الحكم بجواز ذلك ؟ وأنى له العلم بأن الله تعالى يقضى حاجة شخص سأل مخلوقاً من دونه إكراماً لذلك المخلوق المتخذ ندأ من دون الله ؟

والقول على الله بغير علم نظير الشرك لقوله تعالى (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق . وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

وصفة القول أن جميع ما قاله ذلك الإمام الضال المفتون منكر من القول وزور . ولا يجوز سؤال غير الله ؛ ولا تطلب الحاجات إلا من الله ؛ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الجواب عن السؤال الثانى

أما صلاة من صلى وهو حاسر الرأس فهي صحيحة ، لأن رأس الرجل ليس بعورة فكشفه لا يؤثر في صحة الصلاة ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم - كما في الجامع الصغير - د اتوا المساجد حسراً ومعصين ، فالحسر جمع حاسر ؛ وهو من ليس على رأسه غطاء .

فاذا أدركت شخصاً الصلاة ، وكان حاسراً ، فلا جناح عليه أن يصلى بحاله التى هو عليها ؛ ولا داعى لتكليف شيء لم يؤمر به ؛ لأن هذا التكليف من التمتع . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول د هلك المنتطعون ، أى المتكفون في الدين ما لا يجب عليهم . فإن احتج محتج بقول الله تعالى (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قلت : إن المراد بالزينة هنا ستر العورة كما قالت جمهرة المفسرين . وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاسر الرأس يقيناً في أيام إحرامه بحجة الوداع ؛ وصلى معه المسلمون حسراً كذلك . فلو كان كشف الرأس مؤثراً في صحة

الصلاة أو في كمالها أو في فضلها ، ما أمر الله به المسلمين في أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج . وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلف حالا دون حال عملا بقوله تعالى (قل : ما سألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) وإذا جاز للانسان أن يصلي حاسر الرأس وهو قائم بالحج فجواز الصلاة في غير الحج أولى . وروى البخارى من حديث محمد بن المنكدر قال : دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب ملتحقاً به ، ورداؤه موضوع ، فلما انصرف قلنا له : يا أبا عبد الله ، تصلى ورداؤك موضوع ؟ قال : نعم . أحببت أن يرانى الجهال مثلكم ! رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلى كذا . وروى البخارى عن أبي سلمة : صلى النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه ، فان احتج محتج بما تواضع عليه الناس من أن تغطية الرأس من علامات التأدب مع الرؤساء . قلت : ليست عادة الناس حجة على شريعة الله . والله يريد بالناس اليسر ولا يريد بهم العسر . والله أعلم .

أبو الوفاء .

محل « الكسب الحلال »

لتجارة الخردوات

صاحب محمد عبد الوهاب البنا

يعلن أن المحل قد انتقل من مكانه الأول بالعباسية إلى شارع محمد بك فريد بالعمارة رقم ٥٢ قريبا من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بشارع قوله . وأنه بهذه المناسبة قد استحضر بالمحل الجديد كافة أنواع الخردوات الحديثة وأصناف الصينى وغيرها من لوازم البيوت وهى تباع بأسعار لا تقبل المنافسة كما تعود منه ذلك عملاؤه الكرام من زمن طويل والتجربة أصدق شاهد .

من أقباء الجماعة :

فرع الجيزة

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية ببندر الجيزة بدارها بشارع أبي سفيان في تمام الساعة الثامنة والنصف مساء الأحد ١٥ مايو سنة ٤٩ لانتخاب مجلس الإدارة الجديد فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :
 الشيخ شافعي محمد رئيساً . سيد افدى برهام وكيلًا . محمود افدى أبو السعود منكر تيراً . فضل افدى مصطفى أميناً للصندوق . عبد العزيز افدى البحيري مساعداً له . عبد الحميد افدى عباس حموده مراقباً إدارياً . عزت افدى ربيع مساعداً له .
 واحد افدى عثمان والشيخ عبد الرزاق حسن الجمال ومحمد افدى مصطفى محمد والشيخ يوسف الشيريني والشيخ عبد القادر عشاوى وعبد السلام افدى البحيري أعضاء . كما اختارت الجمعية العمومية حضرة على افدى عبدالفتاح عناني مراقباً مالياً .

الأستاذ محمد أحمد باشميل

جاءنا من الأخ السلفي الغيور الأستاذ محمد أحمد باشميل من أترتيا أنه عزم على العودة إلى وطنه (المكلا - حضرموت) بعد إقامته في هذا البلد أكثر من أحد عشر عاماً قضاها في الدعوة إلى الله تعالى ، وتعليم الناس دينهم الصحيح متنقلاً في مختلف الجهات لم يدخر وسعاً ولا مالا في هذا السبيل ، جزاه الله خيراً وأعاده إلى وطنه سالماً غانماً . ولقد سبق أن نشرنا في مجلة الهدى بعض مواقفه المشرقة مع أعداء الحق وإنا لنذكر له بالتقدير والشكر كثرة من اشتركوا بواسطته في مجلة الهدى النبوى . وما شغله السفر ومتابعه عن القيام بهذا الواجب حتى إذا وصل إلى أسرته

في طريقه إلى حضرموت بعث إلينا بقيمة اشتراك خمسة نفر من المؤمنين وقد قال
في ختام كتاب له :

نبلغكم والسرور يملأ قلوبنا بأن الدعوة في أتريا قد ملأت السهل والجبل
ونحن إذ نغادر هذه الديار لعل ثقة من النصر ولينصرن الله من ينصره .
وقال في كتاب آخر واصفاً جهاد إخوانه أنصار السنة بأم درمان عقب زيارته
إياهم تلك الزيارة التي سبق أن نوهنا عنها في أحد أعداد الهدى الماضية .

ولقد نزلت ضعفاً على فارس أنصار السنة طه عوض الكردي بأم درمان .
وهذا المجاهد يعتبر مثالا عالمياً للمسلم المخلص لله سبحانه وتعالى حفظه الله ونصره
ولقد مكث بالسودان شهراً كاملاً اجتمعت فيه بكثير من دعاة أنصار السنة فوجدت
فيهم والحمد لله أبطالاً عاهدوا الله على المضي في سبيل إعلاء كلمة الله مهما كلفهم
الامر ، وهم والحمد لله جادون في نشر التوحيد الصحيح ، لا يعرفون الكلل ولا
الفتور . يقومون بالحملة تلو الحملة ممزقين صفوف المشركين المتخاذلة التي لا تقوى
على الوقوف أمامهم .

ولم أرحل عن السودان إلا وأنا مقتنع كل الاقتناع بأن هذه الدعوة المباركة
ستكتسح السودان من أقصاه إلى أقصاه في القريب العاجل إن شاء الله ، دليل
ذلك : أنه لم تكن مدينة أو قرية بالسودان إلا وفيها من ينصر السنة المحمدية .

وقد قمت عقب وصولي إلى تسنى من السودان برحلة إلى كرن اجتمعت فيها
بكثير من المؤيدين لدعوة أنصار السنة نخص بالذكر منهم الشيخ موسى آدم قاضي
مدينة كرن والشيخ عمار عمر مرشد الرابطة الإسلامية . والشيخ عبد الله رقبای
تاجر . والشيخ آدم أقدوبای موظف نابه . والشيخ خالد أحمد باخشب تاجر .
والشيخ عطا حسن تاجر والشيخ علي رواعی تاجر . والشيخ محمد شعب تاجر
والشيخ أبو بكر ياقوت تاجر . والشيخ صالح مصطفى بأغرده . والشيخ إدريس
زعدوی تاجر .

وقال في خاتمة هذا الكتاب :

ويا جذالو اتصلتم بهؤلاء الإخوان الافاضل وشددتم أزرهم في بث الدعوة .
فهم على نية إنشاء فرع لأنصار السنة في تلك الجهة .
ونزولا على رغبة الاخ الفاضل سنتصل بأولئك السلفيين الاماجد لنقف على
أحوالهم ونشكر لهم حسن جهادهم .
فترجو للأستاذ باشميل طيب الإقامة في حضرموت ؛ وإتنا على ثقة من أنه في
كل مكان أقام فيه رفع علم التوحيد عالياً ، أعانتنا الله وإياه على نصرته دينه وثبتنا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

من باى إلى أم درمان

بعث الاخ السلفي أبو عبد الله ميرغني محمد البدوي من مركز باى - جوبا
بجنوب السودان إلى جماعة أنصار السنة بأم درمان خطاباً رقيقاً يشجعهم فيه على
المضى في جهادهم الموفق ، وقد أرفق بكتابه مبلغاً من المال مساهمة منه في هذا
الجهاد ، ووعد بالاشتراك بمبلغ معين يرسله شهرياً ، وقد أرسلنا إليه مجلة الهدى النبوى .
جزاه الله خيراً ، وأكثر في سواد المسلمين من أمثاله .

كتابان كريمان

حل إلينا البريد كتابين أحدهما من الأديب الفاضل الشيخ عوض محمد عبده
والاخ المحترم محمد افدى مهدى فارس التاجرین بالمنصورة . والكتابان إن دلا على
شئ . فإنما يدلان على تغفل هذه الدعوة المباركة ، في أوساط محترمة بمدينة المنصورة .
التي أصبحت للدعوة مرتعا خصيباً ، ومقاماً حيباً على أيدي رجال أخلصوا دينهم
لله ، وعمرت قلوبهم بحبه فقاموا بهذا المجهود الذى أثمر أطيب الثمرات .
ونحن على ثقة من أن أية مدينة أو قرية رزقها الله برجل سلفى مخلص يقول .
الحق . ولا يدهن فيه ، لاستجاب له عقلاؤها ، ولنا في مدينة المنصورة أكبر

برهان على هذا ، ولكن أنى لنا فى كل ناحية بمثل هذا الرجل ؟ .

فما جاء فى كتاب الأديب الفاضل الشيخ عوض محمد قوله ظهرت مجلة أنصار السنة المحمدية من زمن بعيد ، وهى الآن فى عقدها الثالث عشر ، ظهرت فى جو مكفهر ، وليل من الفتن مظلم ، وموجة من الخرافات والاختلافات على الدين باسم الدين . وكان المظنون أنه لا يلبث هذا الضوء الضئيل من الحق أمام الأعاصير الهوج من الأباطيل والأضاليل ، ولكن ضوء الحق لا بد أن يؤيد من الحق ، ويثبت بالحق (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فإذا هو زاهق)

وهكذا شقت مجلة الهدى النبوى العباب وخاضت الغمار ، وكشفت الستار ، وأزاحت الظلمة ، وكشفت الغمة ، وكانت منارا يهذى الضال ، ويرشد الحائر ، ويعلم الجاهل ، لا من خرافة ابتدعتها ، ولكن من طريقة اتبعتها ، طريقة مرسومة معلومة واضحة ، جليلة مفهومة ، كتاب منزل ، وسنة صحيحة . غاشت سنيها التى مرت مكافئة مناضلة مرشدة مثابرة صابرة مجاهدة حتى عرفها من كان يجهلها وسالمها من كان يعارضها ويمجادها ، وطلبها بإلحاح من كان يردّها ويمقتها ، وهكذا لسان الحق إذا دأب داعيا ، وفى الناس مناديا . ولن يعدم الحق أنصاراً الخ . وهو كتاب طويل كله على هذا الغرار من شرف اللفظ ونبل الغاية ، والإخلاص لله ولرسوله . وما جاء فى كتاب الأديب الفاضل محمد مهدي فارس : والعدد السادس لم يصلنى فترجو من حضرتكم إرساله ، لأننا فى طريق مظلم وأعداد مجلتكم هى مصاييح ، فلو فقدنا عدداً فكأننا فقدنا مصباحاً يضيء لنا الطريق طول الشهر ودرة غالية ثمينة لن يسمح بمثلها الدهر .

هذه كلمة أقولها لله خالصة من كل قلبى لأرباء فيها ولا تغرير . فلو أن أعضاء جميعها كانت السنة لما وفيت هذه المجلة ولا القائمين على إدارتها وتحريرها حقهم من الشكر والإعجاب والتقدير . فشكر الله لكم تفانيكم فى خدمة الدين .

كما أننا نشكر للأستاذ المخلص الشيخ محمود النجار سهره على إرشادنا وتوجيهنا لتعاليم الدين الصحيح حتى هدانا الله على يديه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) جزاكم الله عنا وعن الدين خير الجزاء .

الدعوة في الصومال

جاءنا من الاخ السلفي الفاضل الأستاذ نور الدين بن علي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في الصومال بأنهم انشأوا فرعاً لأنصار السنة بناحية جالكيا كما انشأوا مدرسة تدرس فيها مبادئ الجماعة اسمها مدرسة العروة الوثقى وقد أرسل إلينا عن طريق الأخ محمد عوض باحشوان صاحب المكتبة العربية بمقدشوم بالصومال بدل اشتراك ثلاثة عشر مشتركاً من أفاضل الإخوان بتلك الجهة فشكر الله لها وجزاهما عن دينهما خير الجزاء .

هذا ويقول الأستاذ نور الدين في خطابه انه وإخوانه في تلك الديار غرباء يلاقون العنت من جمهور العامة ومدعى العلم الكاذب الذي يحاد الله ورسوله ويدعو إلى الشرك الصريح كما قال عنهم في كتابه بالنص (إنهم أضر على الشريعة من العاصي الصرف) وهم كذلك في كل مكان .

ويقول : وليس في أرضنا حرية في القول ولا فيها المطابع التي يمكن بها نشر الكتب والجرائد ولا فيها علماء ربانيون يفهمون الكتاب والسنة حق الفهم إلا من استضاء بشكاة نور القرآن فاهتدى بهديه وقليل ما هم ! لذلك نحن نريد أن تزودونا بالكتب والنشرات مع إرسال مجلة الهدى النبوى من مبدأ هذا العام إلى يومنا هذا وليكن لديكم علم بأن أكثر من استجاب للدعوة والتف حولنا ولدان صغار طردهم آبائهم وقطعوا عنهم النفقة كما قطعوا الصلة بهم بعد ما أظهرُوا التوحيد الخالص وتبرأوا من شوائب الشرك وليس فينا ذو ثروة واسعة يواسى الآخرين بالتعليم وشراء الكتب ، لذلك نشكر لكم سعيكم إن تفضلتم باهداء شيء من كتب التوحيد لتلاميذ مدرسة (العروة الوثقى) الكائنة (بجالكيا) لأنصار السنة المحمدية اهـ

فالحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى كفاء ما هدى أولئك الأبرار إلى صراطه المستقيم ولتقر أعين أنصار السنة وتنشرح صدورهم لهذا التوفيق فقد سرى نور التوحيد إلى هذه الجهات القاصية وتجاوبت قلوبهم مع قلوب أهلها فأية نعمة من نعم الدنيا توازى هذه النعمة أو تدانيها فله الحمد أولاً وآخراً .

المغريات في الترويج

للأديب محمد فتحي هنري



يقولون إن على المنتج أن يندج ما يحبه الجمهور كما على الصحف أن تنشر ما يهواه الناس ، وهذا صحيح إلى حد ما ، إلا أنه لا يصح خرق سياج الفضيلة وهدم الأخلاق لترويج مجلة أو جريدة لأن للصحف وظيفة سامية هي بيان النافع وتحبيب الناس إليه والضرار وتفيرهم منه ، إذاً فواجب الصحف نشر ما يجب أن ينشر وما يعود على الناس بالنفع والفائدة .

وقد اختطت الصحافة في أول عهدها بمصر هذا الطريق وجعلت هدفها نفع الأمة وتوجيهها الوجهة الصالحة من الناحية الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها فكانت ثمرتها ملحوظة وفائدة مضمونة ، أما الآن فقد انغمست أغلب المجلات في الدعاية للفساد وتزيين القبيح للناس حتى جعلت ذلك جل غرضها وما ذلك إلا بما تنشره من الصور الخليعة المخلة بالآداب والمنافية للفضيلة ، والعجب العجيب أن أصحاب هذه المجلات ظنوا أن رواج مجلاتهم متوقف على هذه الصور المنبوذة وبما تحويه من مفسد ، ولكن على رسلكم .

يا أصحاب العقول البسيطة والتفكير العقيم ، هل حسبتم أن الشعب أصبح كله في فساد وانحطاط حتى يقبل على مجلاتكم ؟ أم حسبتم أن نفوس الناس أصبحت تميل إلى الرذيلة وتنفر من الفضيلة وتحب هذه الصور الخليعة ؟

لا . . لا فلا يندفع أصحاب هذه المجلات الذين لو كانوا مصريين وطينين حقاً كما يزعمون لما سلكوا هذا المسلك البغيض وعملوا على تقويض صرح الأخلاق ومحو الرجولة من المصريين ، ونشر الفساد بينهم عامة والشباب منهم خاصة .

ألا فإن كان عند هؤلاء ذرة من وطنية فليرجعوا عن غيهم ويساهموا في بناء مجتمعنا المصرى على أساس متين بهجر هذا الطريق ، واتباع خير منه ، وتوجيه

مجلاتهم وجهة عملية تعود على المجتمع بالخير والمنفعة ، وإلا فإن كان الكلام لافائدة فيه ، فواجب إغلاق هذه المجلات ، ومصادرتها فهي أساس كل فساد ، ليستريح من شرها الشعب ، ويتق شر دعايتها الفاسدة ومبادئها الهدامة .

ولنعلم أنه وإن كانت الحكومة قد أغلقت بيوت الدعارة رسمياً فإن هذه المجلات تدعو إلى الدعارة علانية . وما أحوج الشباب إلى التفرغ للعمل والجد وترك اللهو والمجون ليستفيد من شبابه ؛ وتنتفع البلاد بمجهوده . وما ضيع رجولته وكرهه في العمل إلا نشر هذه السموم حوله ؛ وترويج الصور الخليعة التي من دأبها إثارة العاطفة وتحريك الغريزة الحيوانية فيه .

هذا والكل يعلم أن انتشار الفساد يهلك الأفراد والأمة ؛ فإن لم نضع حداً لهذا الشر فإنه سيعم ويستطير ؛ وتفسد أخلاق مجتمعنا أكثر مما هي الآن ؛ وفي هذا هدم لمصرنا العزيرة . والله در القائل :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

محمد فتحي هندی

دمهور

الرسالة التبوكية

أو تحفة الأحاب

في تفسير (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) واتقوا الله إن الله شديد العقاب (وفيها بحث هام في أن السفر إلى الله ورسوله فرض عين على كل أحد وفي كل وقت . ورسم طريقة ذلك في أجلى بيان .

طبعت هذه الرسالة القيمة طبعاً متقناً صحيحاً بمطبعة الإمام ، وهي من تأليف الإمام ابن القيم رحمه الله . بتعليق وتحقيق الأستاذ رئيس الجماعة . تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بثلاثة قروش صاغ للنسخة الواحدة خلاف أجره البريد .

حياتي خير لكم...

زعم الوضاعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم ، تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم !! » ،

وقد سألنا الأخ ، أحمد الدماطي بسوق الجملة للبخضر ، عن مبلغ هذا الحديث من الصحة ونحن نقول : إذا كانت هناك أحاديث جامعة تعتبر من أصول الإيمان وامهات العقائد ، فإن هذا الحديث المزعوم يعتبر أصلاً من أصول الفتنة حيث يدعو إلى التواكل ووضع كل شيء على عاتق ذلك النبي الكريم حباً ومبتاً !! وإذا كان أهل الجرح والتعديل يرون أن عنصراً واحداً من عناصر الكذب كافٍ لهدار الحديث وعدم التعويل عليه فإن ما اجتمع في هذا الحديث من ضعف الرواية وفساد المعنى ومناهضته لما جاء به هذا الدين - كتاباً وسنة - من مل قوله تعالى : (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين) وغيرها من الآيات ومثل حديث الحوض وغيره ، نعم إن كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في كذب الحديث وقصد واضعه الخبيث من فتنة الناس عن دينهم الحق بما سنتناوله بزيادة البسط في العدد الآتي إن شاء الله .

محمد صادق عمر نورس

استدراك

ذكر الأستاذ محمد أحمد باشميل سهواً في مقاله المنشور في العدد الماضي من الهدى النبوي بعنوان (أخسر الناس أعمالاً) (صحيفة ٣٧ سطر ١٧) بأن حديث ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة إلخ من رواية البخاري والصواب أن هذا الحديث صحيح ولكنه من رواية نزيه البخاري . فلزم التنبيه على ذلك .

مكتبة فيات

أو خطاب مفتوح إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية

للأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

بناء على طلب كثير من أنصار السنة - بمصر والسودان - قد بدأنا في طبع هذه الرسالة القيمة التي نشرت سلسلة في مجلة الهدى النبوى وقريباً ستكون بين أيدي القراء إن شاء الله .

الجودة والمتانة والراحة

وروعة الفن

تمثل في الموبليات الخيزران التي يقدمها لك بأسعار معتدلة

مسهر على صمد

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديو اسماعيل .

المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندي .

مفكرة أنصار السنة عن سنة ١٣٦٩

بعونه تعالى سنخرج مفكرة صادرة عن المركز العام للجماعة لسنة ١٣٦٩
وسنحاول أن نضمها أهداف الجماعة واغراضها ودعوتها مركزة موجزة أبلغ إيجاز
وسيكون ثمنها في القطر المصري وفي الخارج سبعة قروش قبل الطبع وعشرة
قروش بعد الطبع عدا أجرة البريد المسجل ٣٢ مليماً داخل القطر ومثلها في الخارج
فترجو من حضرات إخواننا أن يوافقونا بالقدر الذي يرغبون الاشتراك به
عن كل فرع أو جماعة بأية جهة حتى يمكننا ملاحظة ذلك في الكمية التي ستطبع
والله المستعان .

الْمَدَارُ النَّبَوِيُّ

تصديدها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- ۱ - حياتي خير لكم للأستاذ محمد صادق عرنوس .
- ۱۲ - الأسماء الحسنى للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش .
- ۱۷ - مفتریات وأساطير للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
- ۲۸ - محاورۃ بين سني وبهائي عبد الحليم حموده .
- ۳۴ - اربعوا على أنفسكم للأستاذ محمد رشاد غانم
- ۳۹ - الهجرة إلى رسول الله للإمام ابن القيم رحمه الله .
- ۴۰ - باب الفتاوى لمدير المجلة .
- ۴۴ - عبادة الأخجار للأستاذ سيد هريدي
- ۴۷ - أخبار الجماعة

الجودة والمتانة والراحة

وروعة الفن

أ. تمثل في الموبليات الخيزران التي يقدمها لك بأسعار معتدلة

حسن علي حماد

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الملكى بشارع الخديو اسماعيل

المصنع « ١٣ شارع يوسف الجندى

محل « الكسب الحلال »

لتجارة الخردوات

صاحبه محمد عبد الوهاب البنا

يعلن ان المحل قد انتقل من مكانة الأول بالعباسية إلى شارع محمد بك فريد
بالعارة رقم ٥٢ قريبا من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بشارع قوله
وأنه بهذه المناسبة قد استحضر بالمحل الجديد كافة أنواع الخردوات الحديثة
وأصناف الصيني وغيرها من لوازم البيوت وهي تباع بأسعار لا تقبل المنافسة كما
تعود منه ذلك عملاؤه الكرام من زمن طويل والتجربة أصدق شاهد

رئيس التحرير

محمد حامد الفهمي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملياً

الاشتراك السنوي

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣

العدد التاسع

رمضان سنة ١٣٦٨ هـ

حياتي خير لكم

المؤلف: محمد صادق عرنوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله محق الحق بكلماته ، ودامغ الباطل بحججه وآياته ، وصلاة الله وسلامه على من وضحت برسالته المسالك ، وقد تركها كالشمس الطالعة ، لا يعيش عنها إلا هالك ، وعلى آله الذين ترسموا خطوه ، ونحوا نحوه .

وبعد فقد زعم الوضاعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض على أعمالكم ، فإن رأيت خيراً حمدت الله ، وإن رأيت شراً استغفرت لكم ، وقد سألتنا الأخ أحمد الدماطي بسوق الجملة للخضر عن مبلغ هذا الحديث من الصحة .

ونحن نقول :

إذا كانت هناك أحاديث جامعة تعتبر من أصول الإيمان وأمهات العقائد فإن هذا الحديث المزعوم يعتبر أصلاً من أصول الفتنة ، حيث يدعو الناس إلى التواكل ووضع كل شيء على عاتق ذلك النبي الكريم حيا وميتاً ، بل ولعله أصل هذه الخرافة

التي يلوكلها العامة وهي « يا بختنا بالنبي ، وعلى أساسها فهموا أن شفاعة الرسول
تتناولهم جميعا ، وأنه بإشارة منه يدخلون الجنة بغير حساب !!

وإذا كان علماء الجرح والتعديل يرون أن عنصراً واحداً من عناصر
الكذب كاف لإهدار الحديث وعدم التعويل عليه ، فإن ما اجتمع في هذا الحديث
من ضعف الرواية وفساد المعنى ، ومجافاته لقواعد هذا الدين العامة وغير ذلك من
دلائل بطلانه ، لا يدع مجالاً للشك في كذب هذا الحديث وقصد واضعه الحديث
من فتنه الناس عن دينهم الحق وتليسه عليهم ، وقد نجح في ذلك نجاحاً بعيداً .

وطالما قلنا : إنه ليس من العجيب أن يدس عدو لهذه الملة في صرحها المتين
لغماً يزعزع من قلوب الناس كيانه ، ويرج بنيانه ، ولكن العجيب حقاً أن تساير
هذا العدو على كذبه طائفة تنسب لهذه الملة ، وتدعى الزياد عنها ، فتأخذه كأنه
قضية مسلمة ، وتبته كأنه حقائق فيما رجحت به المسلمين من مؤلفات وكتب ؛ ومع
تداول الزمن ، وغلبت الجهل وعمى التقليد ، يفتن به الناس ، ويعتقدونه حقاً
لأشبهه فيه .

ولو أنك تعقبت بالبحث ما اندس في هذا الدين من عقائد فاسدة وعبادات
باطلة ؛ لوجدت أنه يخضع لهذا المبدأ الذي قررناه من أن منشأ ديسه عدو
خبيث - صوفيا كان أو يهوديا أو سواهما - من روجها على المغفلين من محترفي العلم
أو التقوى ، فأذاعوها بين الناس من غير تحقيق ولا تمحيص ، ولا موازنة بينها
وبين قواعد هذا الدين العامة وقضاياه الثابتة ، فسرت في عقائدهم سريان النار في
الهشيم ؛ وأثرت فيها تأثير أخبث الجرائم .

فكان مثلهم في الغفلة كمثل ذلك العمدة الذي حمل من ماء زمزم - بعد عودته
من الحج - شيئاً ألقاه في البئر الذي تستقي منها بلده لتعمها البركة ، وكان ملوثاً
بمكروب الكرا قضى على أهلها ، وانتشر منها إلى بقية البلاد ففتك من أهلها
بآلاف مؤلفة ؛ فذهبت عقائد الناس ضحية قصد العلم ؛ وذهبت أرواحهم ضحية
قصد البركة . وكذلك يفعل الصديق الجاهل ... !

لا تنكر أن نقطة الضعف في السواد الأعظم من المسلمين تصديقهم بسهولة كل ما ينسب إلى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق وبالباطل في حياته وبعد موته ؛ كصدقهم أنه أول خلق الله ، وأنه مخلوق من النور ، وأنه نور عرش الله ، وأنه حي في قبره يأكل ويشرب ، ويتوضأ ويصلي ، ويعاشر أزواجه معاشرته إياهن في الدنيا كما قرأوا ذلك في رسائل وضعها بعض المسمين بالعلماء ، وقرظها وأقر ما فيها كثير منهم ، وكما سمعوا بعض الوعاظ والأئمة يتلون عليهم من كتب مطبوعة : وما يجب اعتقاده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بطن أمه من غير الموضع الذي يخرج منه المواليد عادة ...

ولقد علم قراء مجلة الهدى النبوي نبأ ذلك العالم المنصوري الذي زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الخضر صاحب موسى (١) !! بل إنه كان مرسلًا للرسولين ، بدليل قوله تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وقد ساق في تعليل مزاعمه آيات وأحاديث هي في نفسها حق ولكنه أراد بها باطلا من القول وزوراً ، مع أنه لا يقول بأن الرسول كذلك إلا من يدين بدين التناسخ ، وأن روح شخص تحل في شخص آخر بعد موته وتلك أمشاج من الوثنيات لا يتخيلها إلا المدمنون على تعاطي المخدرات !! . نعم إنها لنقطة ضعف في جمهرة المسلمين - خاصتهم ودهمائهم - أن يصدقوا ما نسب إلى شخص الرسول ، مهما كان حديثاً مفترى ، ومهما ناهض العقل وجافي الدين والفطرة والواقع الملوس ، ولنقطة الضعف هذه عوامل شتى تذكر منها على سبيل المثال اعتقاداً تسرب إليهم من الأمم الماضية : من أن الوسطاء بين الرب والعباد لا يصح أن يكونوا من جنس البشر ، كما حكى الله عنهم بقوله (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا : أبعث الله بشراً رسولا) وما في معنى هذه الآية في القرآن وهو كثير .

(١) وقد رد الأستاذ عبد الرحمن الوكيل على هذه المفتريات ووفاهما حقها من الدحض والتكذيب في مقالين نشر في العدد السابع والثامن من مجلة الهدى النبوي سنة ١٣٦٨ هـ

فإن أحاطت بهم الحجة من كل جانب وسلموا مرغمين برسالته - رغم بشرته - فلا بد أن يضيفوا إليه قدراً زائداً عن البشرية ، مثل خرافة الخلق من النور وغيرها حتى يستسيغ ذوقهم هذه الرسالة ...

مع أن بشرية الرسل جميعاً ثابتة بالعقل والنقل والمشاهدة تلك البشرية التي لا شائبة فيها لقدر زائد . اللهم إلا اصطفاء الله إياهم لأداء هذه المهمة الخطيرة . والله أعلم حيث يجعل رسالته .

ومن أقوى المؤثرات في وجود نقطة الضعف هذه : عجز السواد الأعظم من المسلمين عن حمل شريعة الرسول وتنفيذها على وجهها الصحيح ، أخذاً وتركاً ، وحلاً ، وتحريماً ، ووقوفاً عند حدودها الواضحة المعالم ، فإنهم لما أثقل همهم الفاترة وعزائمهم الخائرة عبء هذه الأمانة لجأوا إلى شخص الرسول يملقونه ويتغزلون في محاسنه ، حتى جعلوا ذلك من أفضل القربات وإن شئت فكلف نفسك حضور حفلات التهريج التي يسمونها الموالد أو استمع إلى ما تنشره محطة الاذاعة مما يسمونه التواشيح والمدائح - فإنك ترى وتسمع العجب العجيب !! فإنهم مازالوا به حتى جعلوه نور عرش الله ، بل جزموا أن الدنيا ما خلقت إلا لأجله ! .

فاستغل الشيطان هذه الفرصة وأوحى إليهم بالتوسع في هذه الضلالة ، ومد لهم في حبلها حتى قالوا إنه التعين الأول بلغة الصوفية ، وقال بعضهم : إن البقعة التي دفن فيها أفضل من العرش ! وقالوا غير ذلك كثيراً . وتغنوا به نظماً ونثراً في الحفلات والاذاعات تحت سمع رجال الدين وأبصارهم ، ولشياطين الانس والجن أن يقولوا ما شاءوا ، واضحايًا الدجل والتهريج والعلم الزائف أن يصدقوا كل ما يقال ، مادامت سدود الحق قد انهارت - بغفلة حراسها - فانساح منها طوفان الباطل فجرف العقائد إلا ما رحم ربك ، آمليين من وراء هذا الضلال السافر والكذب الفاجر الذي (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) أن يشفع لهم الرسول عند الله فيغفر لهم كفرهم بآياته ، واتخاذها هزواً ، وانسلاخهم عن دينه في حياتهم الدنيا ، ألساء ما يحكمون !

وما علم هؤلاء المساكين انهم لو جاءوا يوم القيامة بصحائف بيضاء ما فيها ذنب قط خلا هذه العقيدة الخاطئة المجرمة في الرسول لضمّنوا أن يكونوا بها ضيوفا على مالك خازن النار، ولقالوا مع القائلين (يا مالك ليقتضى علينا ربك ، قال إنكم ما كثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) !

ومن نوع تملقهم شخص الرسول هذا الحديث المكذوب الذي نحن بصدد الكلام عنه ، الذي هو كما قلنا : أصل كبير من أصول فتنة الناس عن دينهم الحق إلى تعلقهم بأماني وأوهام باطلة تنقضه من أساسه وتجعله هشيا تذروه الرياح .

لقد كانت فتنة هذا الحديث نائمة حتى أيقظها رجل يزعم أنه من العلماء في صحيفة ينتسب للقائمون على تحريرها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون انهم الفئة الوحيدة المتمسكة بشريعته بخدافيرها . وجعل عنوان بحثه (شعاع من نور شمس الوجود - امامة الرسول للأنبياء والتابعين) وما زال يخب ويضع في أضاليله وعمائياته إلى ما اشتمل عليه هذا الحديث من أباطيل حتى دعاه داعي الموت ليوفيه الله حسابه . والله سريع الحساب . ورجونا أن تموت هذه الضلالة بموته لولا أن تولى كبرها من بعده داعي آخر ساق في إثباتها نصوصاً - منها المكذوب المزيف ومنها الصحيح المبدل المحرف من ذلك قوله : « وقد ذكر العيني هذه التخريجات جميعا في عمدة القارى . وكلها تثبت أنه صلى الله عليه وسلم حاضر في الأمكنة المختلفة والمؤمن المتحقق من ذاته يرى ذاته مظهرا من مظاهر الوجود المحمدى ، ويرى جميع المخلوقات مظاهر لهذا الوجود ولا يتوقف في الايمان بأنه صلى الله عليه وسلم أمام الحضرة ، !! »

وأنا وإن كنت لا أعرف ماهي هذه الحضرة التي جعل الرسول امامها إلا أني أفهم من مجموع هراء هذا الدعي أنه من أكبر الحلولية القائلين بوحدة الوجود الآخذين مذهبهم وعقائدهم عن ابن عربي والشعراني وابن الفارض وأبي العباس وابن السبعين ، وسواهم من بقية هذه الفئة الباطنية الملامونة ، وما بعد أن يدعو شخص ينتسب للعلم إلى هذه المبادئ الهدامة من مصيبة، تصغر بجانبها كل مصيبة .

وقد أخذ هذا الدعى يصح هذه الاكذوبة التى سماها حديثاً وأورد نقولا ونصوصاً عزاه لبعض القدامى كأن كل من يخاطبهم فى مثل عقلية وتفكيره بمن كبلمهم التقليد بأغلاله فصاروا يقدسون كل قديم ولو دعا إلى الشرك الصميم ! نعم إنه ليس فى إمكانه أن يخلق رجلين لهذا الحديث المتعدد لا هو ولا الشباب الخفاجى ، ولا ملا على القارى ولا الزرقانى ولا عشرات من أمثالهم ، ما داموا لا يصدرن عن الهدى الحق لرسالة عبد الله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام وإنما يصدرن عن غباوات وتقاليد زعموها اسلاماً وحجاً لرسول الله ، وما هى الاحاثالات الجاهلية الأولى ، لا تزال راسبة فى عقولهم ، حجبتها عن أشباههم المظاهر والاسماء .

وما دامت فىنا عقول تسمى الحق باسمه ، والباطل باسمه وتميز الحديث من الطيب ، كما أننا لا نخدع فى تصحيح الحديث بنسبته - إلى أحد الصحابة كما قال (أخرجه البزار عن سيدنا عبد الله بن مسعود) ونعيز ابن مسعود الصحابى الجليل من أن يساهم فى نسبة هذا الضلال المفترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى لم يكن له من عمل هو وبقية النفر الكريم من صحابة الرسول إلا الذود عن هذه الملة وتسليمها لمن بعدهم نقية من الدرن ، بريئة من كل دخن .

وكل إنسان يعلم أن أعداء دين الله قد كذبوا على الصحابة خصوصاً على المشهورين منهم كعبد الله بن عباس . وبحسبك التفسير المنسوب إليه المسمى بالمقياس فإنه أكبر شاهد على صدق هذه القضية ، لما فيه من طوام ، نجل حبر الأمة عن أن يكون قد قالها أو علم بها وحاشاه

ولقد تمسح أولئك الأعداء فى هذه الشخصيات الكبيرة ليتأثر الناس بنسبتها إليهم ، فيصدقوها بغير مناقشة فن لى بمن يهمس فى أذن هذا المسكين وأمثاله من المتعلمين الذين يعيشون بعقلية الجاهلية الأولى بأن كثيراً من العقول قد نضج وكثيراً من البصائر قد أزيلت عنه الغشاوة .

ولقد مضى العهد الذى كان إذا قيل فيه : قال صلى الله عليه وسلم : لو اعتقد

أحدكم في حجر لنفعه ! لم يشك أحد في أن ذلك حديث صحيح ، ومن اعترض عليه رمى بالزيف والاحاد !

ولو كانت لدى هذا المتعالم أثارة من علم لأدرك أن المدار في صحة الحديث على سلامة سنده حتى يصل إلى المشرع الأعظم سليماً نقياً من كل شائبة كسائر الأحاديث التي خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من ثقات المحدثين ، مع مطابقة متن الحديث لنصوص الكتاب الصريحة ، والسنة الصحيحة ، أما أن يصدق الحديث بمجرد نسبة روايته إلى فلان أو فلان فهذا لا يقول به رجل يحترم عقله ، ويشكر نعمة ربه في هذا العقل الذي ما أنعم الله به عليه إلا ليفرق به بين الحق والباطل فإن ألغاه واتبع هواه أصبح من الضالين .

على أننا لو بحثنا عن مدلول الحديث من ناحية أخرى وجدنا أن معناه ومدلوله ناطق بكذب نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن معناه : أن الله عز وجل يكون قد عاقب رسوله أشد عقوبة ولم يثبه حتى يمثل ماجزى به من دونه قدراً يراحل من الصالحين من عباده ! .

ذلك أن موقفه هذا من أمته بعد موته يجعله دائماً المشغولية متصل الهموم والأحزان عليها ، لأن في الحديث : فما كان من حسن حمدت الله وما كان من سيء استغفرت لكم) على اختلاف في روايات هذه الأكذوبة .

فإن وقع الحسن - وما أقله - حمد ربه ، وإن وقع السيء - وما أكثره - استغفر ربه بلسانه وقلبه حزين مهموم ، فهو دائماً في شغل شاغل بشئون غيره في حين أن متوسط الحال من أهل الإيمان من برزخه في روضة من رياض الجنة ! فآية عقوبة أكبر من هذه العقوبة يوقعها الله على رسوله ، وهل هذا بأعداء أنفسهم وعقولهم وأعداء رسول الله يعتبر تكريماً لهذا الرسول الذي جعل الله مفتاح الجنة في طاعته واتباع رسالته فلن يدخلها أحد إلا عن طريقه باتباع النور الذي جاء به والكتاب الذي أوحاه الله إليه .

ولو لم يكن في هذه الأسطورة إلا نسبة الظلم إلى الله بوقفه رسوله هذا الموقف المهرق المضنى لكفاها دحضا وإبطالا لها من أساسها .

ثم استمع إلى الأسطورة حين تقول : وما كان من سيء استغفرت لكم ! . فهل يجدى استغفار الرسول مع هذا الشرك الواضح ، والفسق الفاضح ، والهوى المطاع ، والشح المتبع ، ومع التهاون في الأعراض إلى درجة الانحلال ، والحكم بغير ما أنزل الله والكفر بآياته ومحاربه ليلا ونهاراً ، سرّاً وجهرًا . ولقد قال الله عز وجل في حالة قوم دون أولئك (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) فإذا لم يكن الاستغفار ذا فائدة كان عبثاً نسبته إلى الله ورسوله جريمة من أشنع الجرائم لو كنتم تعقلون ، ثم أين أثر هذا الاستغفار في مصير الذين يأتونه يوم القيامة وعلى ظهورهم ما غلوا من عروض وحيوان هذا يصيت وهذا يصيح - زيادة في نكائهم والتشهير بهم - يقولون : يا رسول الله اشفع لنا ، فيقول لهم جميعاً : قد بلغت ، لا أملك لكم من الله شيئاً ! وأين أثر ذلك الاستغفار في حال أصحابه الذين رأهم يزدادون عن الحوض وما كان يدري من أعمالهم شيئاً ، فلما أراد الدفاع عنهم قيل له : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؟ .

ثم أين بعد هذا كله ما تفيض به آيات القرآن الكريم من أن الرسول وظيفته قاصرة على البلاغ لا يعدوه ، حتى إنه في الدنيا لا يملك لنفسه ولا لأحد نفعا ولا ضرا كما أنه لا يستطيع أن يهدي من أحب إلا أن يهديه الله .

وليتأمل أولئك المساكين في قول الله عز وجل (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي ، وما أنا إلا نذير مبين) فتصله من العلم بمصيره ومصيرهم فتنتظم ولا شك حياته الدنيوية والأخروية فياقوم كفاحهم لإفساد الأخلاق الناس ، وتسميها لها : مثل هذه المفتريات التي تغريهم بالفساد والإفساد في الدنيا ، لأنهم واثقون من استغفار الرسول لهم ، وشفاعته فيهم فإذا بهم في منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء !!

يا قوم إن الرسول الذي تنحلونه هذه المفتريات إنما نزل عليه الوحي من ربه

وفيه من الأوامر والنواهي ما يطالب كل إنسان بالقيام به شخصياً ، لادخل لأحد فيه ، ولا يحمل ويجازى عليه جزاء شخصياً لادخل لأحد فيه ، (فما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ، والأمر يومئذ لله) وهذا النوع من الأناسى أعمى البصر والبصيرة ، فاقد العقل والتمييز (أو لم ينأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ، ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) فأين تدخل الغير ، واستغفاره ووساطته وشفاعته في هذه الآية المحكمة ، إن كنتم تعقلون ١٩ .

ثم إن الله عز وجل ناط المغفرة ودخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح ، فهل استغفار الرسول لأولئك المجرمين يعتبر من أعمالهم الصالحة التي يرتنون بها دار النعيم ؟

إنما جاء ذلك الرسول - يا أعدى أعدائه - بدين يحمل كل إنسان تبعه عمله ، وليقرر مصيره بنفسه وبمحض استعداده حتى إنه ليقول لابنته وذوى رحمه في قوة ويان « اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئاً ، ذلك ليطبق هذا المبدأ تطبيقاً عملياً وليربي في الناس روح الاستقلال وعدم الاتكال إلا على الله ثم على مجهودهم الشخصى ، وبذلك يتنافسون في عمل الخير فيسعدون ويسعدون .

أما هذه الصحيفة التي سمح أصحابها - ولا زالوا يسمحون - بنشر هذه الأباطيل سبق أن محضناهم النصح ألا ينشروا في صحيفتهم شيئاً يعزونه إلى الرسول إلا إذا وثقوا من صحته رواية ودراية حتى إذا تناوله كتابهم المحرفون أو المخرفون بالتغيير والتبديل بقى لنا الأصل صحيحاً نفهمه بعقول صحيحة المزاج لا بعقول عليها من التقليد مائة مزلاج ! فما أبهوا لهذه النصيحة ومارعوها حق رعايتها .

ولقد ضربنا لهم مثلاً بكثير من نصوص القرآن التي شوه جماها بعض المفسرين ، فإنهم مهما بعدوا بها عن الجادة وأجروها في غير مدارها ، فإنها تظل مستسرة في صدقاتها - أشد ماتكون لمعاناً ، وأقوى ماتكون برهاناً - حتى يكشف عن آليها من أتم الله عليهم نعمة السمع والبصر والفؤاد ، وأولئك هم مصايح الظلام وهداة العباد .

كلية رئيس الجماعة

مقتبسة من تعليقاته

على بعض الكتب التي يقوم بإخراجها

وأما حديث حياتي خير لكم الخ فحديث باطل سنداً ومتناً إذ لم يروه إلا الديلي عن أنس وابن سعد في الطبقات مرسل عن بكر بن عبد الله ومعناه واضح البطلان من عدة وجوه .

أولاً : إن حزن الصحابة لمصيبة موت الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ إلى درجة أن ذهل عمر الحليم ، فكيف يتصور عاقل أن موته (ص) كان خيراً من حياته وبقائه وسطهم ينزل عليه الوحي ويحكم أمرهم ويقطع الله به كل أسباب الخلاف الذي وقع بعد موته وما زال الناس يصطلون ناره إلى الآن .

ثانياً : ما شأنه (ص) والأعمال حتى تعرض عليه ، أهو ملك ممن وكلهم الله بإحصاء الأعمال وكتابتها أو وزير ومستشار لله ينظر في الأعمال ويهيئها للفصل فيها للامضاء كشأن الوزراء والمستشارين مع الملوك والرؤساء الذين يحملون عنهم بعض أو كل أعباء الحكم لعجز الملوك وانشغالهم بأمور أخرى .

ثالثاً : كيف هذا والله عز وجل يقول له وهو قائم في الناس يبلغ رسالة ربه ويتحمل ما يتحمل من مشاق وجهود (ليس لك من الأمر شيء) (انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ، إن لنا إياهم ثم إن علينا حسابهم) وغير ذلك كثير جداً في القرآن وفي السنة الصحيحة ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ، رواه البخاري .

فا هذا العرض بعد هذا؟ .

رابعاً : لو أن رسول (ص) عرضت عليه الأعمال - وفيها ما فيها من الشرك بالله والكفر به وبكتابه ورسوله وتحليل الحرام وتحريم الحلال والحكم بغير ما جاء به من الهدى والحق لتنقص وتآلم أشد التنقيص والآلم ، فهل يتصور مسلم عاقل أن الله الكريم ينقص على حبيبه ورسوله في قبره بعد أن أدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق التبليغ وجاهد بنفسه وماله حتى ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، هل هذا مقتضى عدل الله ورحمته ؟

خامساً : ثبت في البخارى ومسلم وغيرهما في حديث الحوض أنه (ص) قال : « فبينما أنا قائم على الحوض إذ يؤخذ بناس من أصحابي فأقول أمتي ، فيتمال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ما زالو مرتدين على أعقابهم فأقول بعداً لهم وسحقاً ، وأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » .

هذا وينبغي للمسلم البصير أن يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال وأن يظهر نفسه وقلبه من التقليد لأي رجل مهما بلغت درجته وألا يكون له قدوة إلا برسول الله (ص) كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره من أئمة الهدى « كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله (ص) » ، وبهذا تنحل عن القلوب عقد مشاكل وأوهام كثيرة التبت وتعتقد بسبب التقليد الذي وقع فيه أكثر الناس وهم يشعرون أو لا يشعرون . اهـ .

قال حكيم

الناس رجلان : رجل يرجى خيره وآخر يتقى شره ، فكن أول الرجلين واحذر أن تكون آخرهما .
وقال آخر (وصفا لأخلاق هذا العصر) : لو أن أحدهم تمزق أشلاء لصار كل شلو جبارا عصيا ، كدأبه في الفساد يوم كان بشرا سويا !!

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

المقيت

للمُستأذِن أبي الوفاء محمد درويش

اسم فاعل من أقات الشيء إذا حفظه ، أو شاهده ، وأقاته أعطاه قوته ، وأقات عليه اقتدر . فهو بمعنى حافظ ، أو شاهد أو معطي القوت أو مقتدر .
وقد اتصف رب العزة سبحانه ، بهذه المعاني كلها على أكمل الوجوه ، وأتمها وأشملها وأعماها .

فأياً ما أردت منها بهذا الاسم الجليل فهو حق والله تعالى متصف به ما دامت اللغة تهره ، والواقع لا ياباه ، والعقل لا يرفضه . .

فإن قلنا : إن المقيت هو الحافظ ، فهو سبحانه الحافظ لكل ما في السموات والأرض : يحفظ النجوم في أفلاكها ، والكواكب في مداراتها ، والطير في جو السماء ، والسماك في أعماق الدماء ، والرياح في مهاها ، والنبال في مداها ، والحشر في مسارها . يحفظ للأرض خواص إنباتها ، وللشمس قوة إشعاعها وقوة حرارتها ، ولمعة ضيائها ، وللحياة تقلباتها من بخار إلى سحب إلى أمطار تجري بها الأنهار ، ويحفظ الحياة على كل كائن حي ، ويحفظ الفلك تجري في البحر بأمره ، والسماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، والأرواح في أبدانها ، والأشباح في متقلبا ومثواها ، والأذهان في مجالاتها ، والأفكار في خلجاتها ، والأناسي في غدوهم ورواحهم ، ويقظتهم ومنامهم ، والشياطين حين يغوصون والجن حين يعملون (ومن الشياطين من يغوصون له ، ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم

حافظين) وما من شيء في السماء والأرض ، ولا كائن في الوجود إلا هو مقادير يقاته ، محفوظ بحفظه ، قائم برعايته . إن ربى على كل شيء حفيظ .

فسبحانه من مقيت يتولى خلقه بالرعاية ، ويحوطهم بالعناية ، ولو تركهم لأنفسهم طرفة عين لكانوا من الهالكين .

ولا يصح أن ترجى الاقاة والحفظ الا منه سبحانه إذ لا يملكها سواه ، فطلبها من غيره شرك به تعالى والحاد فى أسماء الحسنى ، وإنكار لتفرد بصفاته العلا . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإن قلنا : إن المقيت معناه الشاهد ، فهو سبحانه الشاهد لكل شيء وعلى كل موجود لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، ما خانت عين ، ولا اختلج فكر ، ولا هجس خاطر ، ولا طمحت نفس ، ولا تكلم لسان ، ولا بطشت يد ، ولا سعت قدم إلا كان على ذلك مقيتاً شاهداً له لا يغيب عنه ولا يخفى عليه . (وما تكون فى شأن ، وما تلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

فهو المقيت الشاهد لكل شيء ، المطلع على الظواهر . والبواطن ، والخبى والمعلن ، وطاعة المطيعين ، وعصيان العاصين ، وحكم الحاكمين (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) .

ولو استشعر الناس إقاة الله تعالى بهذا المعنى لحال الحياء منه دون اقترافهم المعاصى ، وانغماسهم فى الآثام ، ولأضنوا أنفسهم فى طاعته وعبادته ، ولكن (قلوبهم فى غمرة من هذا وهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) .

وإن قلنا : إن المقيت معناه من يعطى كل حى قوته ، فهو جل شأنه مقيت كل حى من الحيوان والنبات ومعطيه قوته . فقد سبق فى علمه وحكمته أنه سيجعل فى الأرض خليفة فقدر لهم أرزاقهم من قبل أن يخلقهم حتى إذا مشوا فى مناكب

الأرض وجدوا فيها أقواتهم ، قدر لهم أرزاقهم من الحيوان والنبات والمعدنيات ،
وقدر للحيوان والنبات أقواتهما كذلك فجعل في الأرض غذاء النبات ، وجعل
النبات غذاء الحيوان (قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون
له أنداداً . ذلك رب العالمين . وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء
للسائلين) .

سبحانه . ما شق فآ . إلا أجرى له رزقاً ، ولا خلق معدة إلا هيأ لها طعاماً
ولا أوجد كائناً حياً إلا أعد له قوتاً (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ،
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) .

ومن عجب أن الجيل يمضى ويخلفه الجيل ، فيجد أقواته تامة موفورة ، وأرزاقه
كاملة ميسورة ، تمطر السماء ، وتنبت الأرض ، وتنمى الحرارة ، وتنضج الشمس ،
وتتيسر الأرزاق ، وتتوافر الأقوات ، بيد أنه علقها على أسبابها ، وناطها بوسائلها
(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ،
وإليه النشور)

فمن ضرب فى مناكب الأرض سعياً وراء رزقه تيسر له ، ومن لزم عقر داره
جر الحرمان إلى نفسه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغوا من
فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

نوع الله سبحانه أسباب الإقاة ، فهذا يققات من زراعته ، وذاك من تجارته
وذلك من صناعته ، وآخرون من أعمالهم المتنوعة ، وأسبابهم المختلفة . والطيور
تغدو خفاصاً ، وتروح بطاناً ، والأفرخ الضعاف الزغب الحواصل ، وصغار
الحيوان سخرت لها أمهاتها ترضعها ألبانها أو ترضعها .

أقات سبحانه كل ذى روح حتى الأجنة فى بطون الأمهات ، ورزق كل حى
حتى الطفيليات .

والشجر والنبات لعجزها عن الغدو والرواح جعل الله قوتها فى الهواء المحيط
بها ، والتربة المثبتة لها

وسخر الحكومات في أوقات الشدائد والأزمات ، تنشئ لتموين الشعوب إدارات ووزارات ، حتى لا تقتلهم الحاجة ، ولا تفتك بهم المجاعات ، إن في ذلك لآيات بينات ، تشهد بأنه المقيت الحق واهب الأقوات ، ولكن أكثر الناس عن فضله غافلون ، وبالأضعاف الفقراء من خلقه متعلقون .

وإن قلنا : إن المقيت معناه : المقتدر ، فهو سبحانه مقتدر على كل شيء وكل ما في الوجود من أرض وسما ، وظلام وضياء ، وشموس وأقمار . وسحب وأمطار ورمال وأحجار ، وجن وبشر ، وطير وشجر ، وصادح وباغم ، وصامت وناغم ، آيات شاهدة باقتداره ، ناطقة بحمد آثاره .

إن قانون الماء في تبخره من البحار ، وهطوله في الأمطار ، والزرع في إخراج شطئه ، واستوائه على سوقه ، ثم نضجه لأروع الآيات على اقتدار القادر المقيت سبحانه (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرا)

وبعد فهل نجد معنى من هذه المعاني في نبي مرسل أو ملك مقرب ؟ فكيف نجده في صديق من الصديقين أو صالح من الصالحين ؟
أم كيف نجده في شهيد من الشهداء أو ولي من الأولياء ؟
فلم يدعوهم الناس من دون الله ؟

ولم يسألونهم شفاء الأمراض ، وقضاء الحاجات ، وجلب الخيرات ، ودفع المضرات ، وليس أحد منهم على شيء بمقتدر ولا مغيث ؟ ولم يعرضون عن المليك المقتدر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ؟

هذه جاهلية نعوذ بالله منها !

هذه وثنية نبرأ إلى الله من معتنقها !

هذه هي الثرة المرة للغفلة المستحوذة ، والضلال المستحكم ، وامتهان الكرامة الإنسانية ، وإهدار العقل الذي هو أجل هبات الله تعالى للعباد .

وآيات الله تعالى في كل موضع أنملة في السماء والأرض ناطقة بوحدانيته ،

وتفرد بالتصرف في ملكه ، وقدرته المطلقة ، وإفاته للأحياء من خلقه ، وليس لكائن منه تصرف في مثقال ذرة (قل : ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

تلك آيات الله تتلى على الناس بالحق ، ولكن أكثرهم عنها غافلون (فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

ولم يرد هذا الإسم الجليل في القرآن الكريم إلا في موضع واحد ، وهو محتمل لأكثر المعاني التي ذكرنا ، وذلك حيث يقول الله تعالى في سورة النساء (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ، وكان الله على كل شيء مقبلاً)

نسألك اللهم يا مقبلاً أن تجعل القرآن الكريم قوت قلوبنا ، وأن تبصرنا بمعاني أسمائك الحسنى وصفاتك العلى ، إنك على كل شيء مقبلاً .

المركز العام

لجماعة أنصار السنة المحمدية

يقدم جميع قوانين وزارة الشؤون الاجتماعية ولوائحها وتعليماتها وتوجيهاتها وكذلك المستندات الخاصة بالتسجيل لمن يطلبها ، فعلى الفروع غير المسجلة سرعة الاتصال بالمركز العام ليقدم لها مستندات التسجيل ، وعلى الفروع المسجلة إذا أرادت الاتصال مستقبلاً بوزارة الشؤون الاجتماعية أن يكون ذلك عن طريق المركز العام حتى تسير الإجراءات المطلوبة سيرا سريعا ، والمسكاتب تكون برسم المركز العام للجماعة (سكرتيرية)

مفتريات وأساطير

رد على مجلة صوفية تصدر في السودان

للمستاذ عبد الرحمن الوكيل

بعث إلى الأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس بمجلة اسمها «الروضة الإسلامية» وهي تصدر بواد مدني سودان ، وقد أرسلها إليه بعض إخواننا الأعزة من جنوب الوادي ، فقرأت فيها مقالا عنوانه «الرد الموجز على أنصار السنة كما يتسمون» ، دبحه قلم الشيخ صديق الأزهرى ، وقد لقبته المجلة بالعالم المشهور ، وإمام مسجد رفاعه ، وقد حشا الشيخ مقاله بالطعن على أنصار السنة وكم طاعن على أنصار السنة وجد في النهاية أنه إنما كان يطعن نفسه ويهوى بمعوله على ما بقى من أطلال بنائه . ونحن في مقالنا هذا سنرد على الشيخ سهمه وسيصيب منه المقاتل . غير أننا سنقسم ردنا إلى قسمين أولهما الرد على مفترياته التي بهت بها أنصار السنة ، وآخرهما بيان ماورد في مقاله من وسوسة الزندقة ونزوات الشرك .

يقول الشيخ مخاطباً أحد أنصار السنة «أرفق بإخوانك المسلمين ، واحتفظ بهم خير لك من حمر النعم ، ولا تكن عليهم غليظ القلب فظاً ، لأنه ينبغي لمن ينصر السنة أن يكون كصاحبها اللهم إلا أن يقال : إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر (١)»

(١) من جميل الصدف أن الطابع أخطأ فكانت الكلمة في المجلة الرجل الفاخر . وأعتقد أن الشيخ لو ظفر بمثلها لراح يدق الطبول معلنا عن هذه الكرامة بل هذه المعجزة ، وهكذا ياشيخ أبي الجماد إلا أن يلقبنا بغير ما أردت ، بالفاخرين لا الفاجرين .

يعرض الشيخ في قوله هذا بأنصار السنة وينعتهم بالفجور . ولم لايقول الشيخ ذلك ، وقد قال شيخ طريقهم لربه عن آدم : أنا خير منه ، ولا أدري أى فجور يأخذم الرجل على أنصار السنة ؟ أدعوتهم إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فجور ؟ أتعريض نفوسهم للخاطر والمهالك انتصاراً لدين الله فجور ؟ أدعوتهم إلى نبذ الشرك والتقليد والاعتصام بالهدى الإلهي فجور ؟ لئن كان هذا عندكم فجوراً فكم أتمنى أن يكون الناس جميعاً فجوراً بهذا المعنى !!

ومن عجب قولك : ينبغي لمن ينصر السنة أن يكون كصاحبها . . وقولك هذا على أنه مضحك ، ولكنه ضحك كالبكاء ! فهل كان صاحب السنة العظيم داعي شرك وزندقة أيها الشيخ أم كان داعي توحيد وإيمان قويم ؟

أدعا سيد الخلق إلى اتخاذ الشفعاء والأنداد ومشايخ الطريق أرباباً من دون الله ؟ أدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين إلى تقليد الآباء والشيخوخ ؟ إنكم تفعلون كل هذا ، وتزعمون أنكم تهلدون وتقتدون برسول الله ، ورسول الله يرى . — براءة نفسه الشريفة من الشرك — من كل من يزعم أن له وسيلة إلى الله سوى عمله ، وأن له من يتوسط في شفاعته دنيوية بينه وبين الله . ومن يزعم أن له سريعة يتبعها لا تؤخذ من كتاب ولا سنة . وأتم يا شيخ تهلدون في الفقه مذهباً بعينه ، وتوجبون تقليده وجوباً شرعياً ، وتهلدون في العقيدة فلانا وعلانا ، وتجعاونه وسيلتكم إلى الله وقائكم وقدوتكم وإمامكم ، وتجعلون قوله الفصل ليس بالهزل ، فهل ذلك من دين الله ؟ والرسول صلوات الله عليه كان دائماً يدعونا إلى الاستمسك بكتاب الله وسنته حتى لا نضل ولا نشقى ، وهذه دعوتنا ، فم أنتم مستمسكون ؟

ويقول الشيخ في معرض كلامه : ولا سيما السلف الصالح الذين أنتم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم وتفرقة كلمة المؤمنين وإيقاع الشحناء بينهم ، وإليك الرد الموجز أيها الشيخ فقد جاء في قانون جماعة أنصار السنة من المادة رقم ٢ ما يأتي نصه : مبادئ الجماعة ومقاصدها هي إحياء العمل بكتاب الله تعالى وسنة

الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر مذهب السلف الصالح اعتقاداً وعملاً وخلقاً، من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم،

فربك قل لى أيها الشيخ أى بهتان وراء هذا البهتان الذى سطره قلبك السكران ؟ أى سلف صالح نرد نحن عليهم ونحن إنما نريد إحياء مآثر السلف لا لأجلهم هم أنفسهم وإنما لأنهم كانوا على الجادة من صراط الله المستقيم، ثم من هم السلف أيها الشيخ ؟ لعلك تريد ابن عربى وطيفور البسطامى والحلاج والجيلانى والتيجانى .. لا ريب فى أنك تغنى هؤلاء . فإن كان كذلك فقد صدقت فى وصف أنصار السنة بأنهم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم .. ولكن كذبت يا شيخ فى تسمية هؤلاء الزنادقة سلفاً صالحاً . أو فى أن أنصار السنة يردون على أولئك باعتبارهم سلفاً صالحاً ؟ يا للعجب العجيب فإن تهمة أنصار السنة عندكم هى أنهم سلفيون . فماذا جرى أيها الشيخ ؟ وهل نحن الذين نفرق كلمة المؤمنين ؟ أتعرف بم وحد الرسول كلمة العرب وكانوا شيعاً وأحزاباً ؟ بدعوتهم إلى عبادة إله واحد لا شريك له وجعلهم كتابه لهم إماماً وسراجاً فى الظلمات .

ونحن يا شيخ إنما تقتدى بهذه الدعوة النبوية العالية . دعوة الناس إلى التوحيد والتوحيد روحه المساواة والعدل والإخاء والتراحم والتحابب إذ يشعر البشر جميعاً أنهم إخوة يعبدون رباً واحداً يحبهم ويحبونه . إن الجماعة البشرية أيها الشيخ تبحث اليوم عن الرباط العام الذى يجعل كل إنسان مواظناً عالمياً وأخاً إنسانياً يرى الناس كلهم له إخوة . والتوحيد الإسلامى وحده هو الذى يجعل البشر جميعاً أسرة واحدة ربها واحد ونزعتهما واحدة وانجاهاتها الشعورية واستجاباتها الروحية واحدة ، لأن الدين واحد والرب واحد لا شريك له . التوحيد يهدم الفروق الحسية والنسبية والشيوعية . ويجعل الكل وحدة إنسانية عامة ترى المعزة فى الذل لله . وترى الحب أصدق الحب أن يكون لله . وترى الخير كل الخير فى أن يكونوا جميعاً إخوة أمام الله .

وهذه دعوتنا يا شيخ . دعوة التوحيد الخالص ، لا تكدر صفاءه شائبة

من الشرك حتى نرى العالم كله أمة واحدة تتجاوب كلها بدعوة واحدة لا إله إلا الله محمد رسول الله أما أتم يا شيخ فإنكم المفرقون للكلمة العاملون على القطيعة الداعون إلى الجفوة . وإلا فأرني تيجانيا يحب رفاعيا ؟ أو نقشبنديا يتجاوب مع إحدى . إن كل طائفة منكم تدين لشيخها بالولاء والعبادة وترى في الشيخ الآخر مجرماً ملحدا كافراً حتى إن الشعراني ليجعل من يبدل شيخه كمن يبدل ربه (١) . أما نحن فنقول ربنا الله ونينا محمد عبد الله ورسوله فتعالوا إلى كلمة سواء ألا نعبد إلها غيره . ولا نتخذ رباً سواه . أفمن يفعلون ذلك هم المفرقون للكلمة وإيقاع الشحنة بين المسلمين أم من يتخذون لهم أرباباً من دون الله ؟ وكل جماعة تلعن أختها . جماعة تؤمن بربها ورحمتها وكرمها فتلجأ إليه وحده . وجماعة تحسب ربها ظالماً بخيلاً فتتخذ لها وسطاء يسألونه عدله وكرمها . فأى الجماعتين خير مقاماً وأحسن ديناً وأبر أخلاقاً ؟

إن أنصار السنة يا شيخ ربهم الله وحده وإمامهم رسول الله . وقانونهم كتاب الله وسنة رسوله . أفمن كان هذا معتقدهم يفرقون كلمة المسلمين ؟ أم المفرقون هم الداعون إلى الإيمان بفلان ونبد علان وقراءة هذا الحزب والكفر بذلك الورد فكانوا بذلك شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ، وكلهم ظالمون . . ويقول الشيخ « إنكم نبذتم التأليفات القديمة وشرعتم في التجديد » . أى تجديد تعنى أيها الشيخ ؟ إن أنصار السنة لا يجددون شيئاً ولكنهم يذكرون الناس بما نسوه من هدى الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . يذكرونهم بدين الله . يذكرونهم بكتابه الذى لا يبلى ولا تنقضى عجائبه . فتحسب ذلك أنت وقومك تجديداً . وما هو بالجديد ولكنه موجود منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالرسالة العالمية العظمى . أما نبذنا التأليفات القديمة . فقد أخطأت في التعميم ولكنك تكون صادقاً لو خصصت .

(١) يقول دو النور مصرى « طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه » تذكرة الأولياء

فنحن لا ننبد من التأليفات القديمة إلا ما كان غير متبع كتاب الله أو غير داع بالحق إلى كتاب الله . أو غير مستمد دعوته وبيانه من كتاب الله . أما كل كتاب فيه الحق وفيه الهدى وفيه الصدق من الكتب فنحن نرحب به ونعمل على نشره وكم من كتاب قديم عفى عليه الزمن ما كان يعرف نور البعث حتى قبض الله له نصيراً للسنة ينشره ويذيعه موضحاً في سبيل ذلك بجهد وماله ..

ويقول عنا الرجل : إننا تهم بالكفر من لم يوافق ميولنا .. لا أيها الشيخ : لا أيها الظالم وهو يعلم .. إننا لا نكفر إلا من عده الله ورسوله من الكافرين وأتم يا شيخ تكفرون أنصار السنة لأنهم يكفرون بشياطينكم من الصوفية . فكيف بكم وأنتم تنابذون الله وتعادون رسول الله وتجعلون غير كتاب الله إماماً لكم وحكماً بينكم وتجعلون بعض خرافات زعمائكم قرآناً تتلونه وتؤمنون به أكثر من كتاب الله . فمن أولى بنعت الكفر أيها الشيخ المسكين ؟ إن صلاة الفاتح عندكم تعدل الآلاف من آي القرآن . وإن التيجاني عندكم يوحى إليه . وإن وإن وإن .. فماذا نقول ؟ ويتهمنا الشيخ بأنا سميّا بأنصار السنة المحمدية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب .. ألا تحزى أيها الشيخ ؟ أية فرية ضالة خاطئة هذه التي تزعمها ؟ ما لمحمد بن عبد الوهاب وهو الإمام العظيم رضى الله عنه سنة نصرها . وإنما نعتبره نصيراً عظيماً للسنة في زمن كانت السنة فيه مهضومة الحقوق ، مهيضة الجناح نزافة الجراح .

كان محمد بن عبد الوهاب أعظم رجل مجاهد في عصره . بل كان مجددًا للدين الذي جنى عليه الشيوخ المجرمون والفقهاء الضالون والصوفية الملحدون ، إنما الإمام محمد بن عبد الوهاب ونحن معه نصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي أن تدع سواك يتهمنا بمثل هذه التهمة . ذلك لأنكم أتم الذين تنتسبون في كل شيء إلى ضال مضل فترى مثلاً طريقة التيجانية والرافعية والدسوقية والنقشبندية والبرهامية و و و . آلاف الطرق نسبة إلى بشرى تهمسه الشيطان كما يعبر الأدباء .

فلوفرضنا أننا ننسب أنفسنا حقاً إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه
لكننا في ذلك خيراً منكم بما لا يحصى عد . فإن هذا الإمام العظيم ممن يعتز بهم
الإسلام والمسلمون في كل بقاع العالم . وهأنذا بالأدلة القاطعة أنهم زعماءكم بالمجوسية
المقنعة . فهل في قرارة نفسك إثارة من شك في أن محمد بن عبد الوهاب لم
يكن غير إمام مجاهد . ؟ ان واحداً منكم لم يجرؤ - رغم مقتكم له - على اتهامه
بشيء سوى أنه كان متشدداً في الدين . وإنه لثناء ومدح لو تعلون عظيم أرني
زعيماً واحداً من زعماء الصوفية مستمسكاً بكتاب الله وسنة رسول الله ؟ أرني
المسلم الحق بينكم ؟

نحن أنصار السنة المحمدية ، أنصار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنتم فخدام
بل عبيد مثل التيجاني وسواه من زعمائكم بل آلهتكم . وليس أدل على افتراءك
فيما ذكرت من أن اللقب التاريخي لدعوة الإمام العظيم محمد بن عبد الوهاب هو
الوهابية . ولكننا نحن أنصار السنة المحمدية وهذا روح الدعوة الوهابية نصره
سنة رسول الله لا سنة محمد بن عبد الوهاب كما تكذب على علم .

وإلى هنا انتهى القسم الأول من ردنا على الشيخ وهو رد ما افتراه على
أنصار السنة . أما القسم الثاني فهو رد على ما ورد في مقال الرجل من خرافات
وأساطير كافرة ولكن لا على كل ما جاء فيه ففي ذلك مشقة أى مشقة فالشيخ في كل
سطر بل في كل كلمة إنما يصدر عن عقيدة ! ، لست أدري ماذا أقول عنها ؟

يقول الرجل الذي وصف بأنه العالم المشهور والإمام الكبير في مسجد كبير
متحدثاً عن أحباب الله أنه « أمدهم من نقطة دائرة الحقيقة المحمدية »

فما هي تلك الحقيقة المحمدية ؟ ما هذه الأسطورة المتزندقة ؟ ما هذه الفرية
الملحدة ؟ في أى كتاب سماوى ذكرت هذه الحقيقة ؟ أرني حرفاً من كتاب الله
يؤمى إلى الحقيقة المحمدية ؟ دلني على موضع من السنة ذكرت فيه هذه الحقيقة
تصريحاً أو تليحاً ؟ أرني فيها قول صحابي أو تابعي . أرني قول إمام من الأئمة
المشهود لهم بالفضل والتقوى . أرني أى زعيم من زعمائكم القدامى تحدث عن

الحقيقة المحمدية ؟. أو ردت في كتاب التوهم في التصوف للحارث المحاسبي؟ أوردت في الرسالة القشيرية . وهما من أقدم ما كتبه لكم زعماءكم عن التصوف؟ لأنها لم تأت لكم إلا حين أصبحت الجماعة الإسلامية خليطاً من أجناس شتى واندس فيها الخائفون على الإسلام يشيعون الأساطير ويحكون الدسائس الفكرية الهدامة . إنهم كانوا يريدون هدم الدولة الإسلامية فقتلوا عمر وطاحوا بالدولة الأموية وأشاعوا الرجز والفساد في الدولة العباسية . فلما لم يتيسر لهم هدمها أرادوا هدم الأسس المتينة الذي لا تكون الأمة عزيزة عالية إلا به ألا وهو الإسلام . فراحوا يشيعون الفوضى ويشككون السذج من المؤمنين في عقائدهم . ويفسرون لهم ما تشابه من الآيات تفسيراً باطياً ملحداً .

فجوسية الفرس وفلسفة يونان . وبوذية الهند وبرهمتها . وطقوس النصرانية وشرك اليهودية كل هذه تجمعت تياراً متدفقاً يحرف أمامه المسلمين ليقتذف بهم في هوة ماله من قرار . فكان مما اقتنوا في الكيد للإسلام تلك الصوفية . ومن طقوسها بل من دينها نظرية « الحقيقة المحمدية » وحسبنا هنا الإشارة إلى معناها عندكم أيها الشيخ أي عند الصوفية الذين أنت أحد عبادهم فإليك هو « الحقيقة المحمدية » هي الذات مع التعيين الأول وهو الاسم الأعظم ، ^(١) معناه أن ربهم كان مطلقاً فأراد أن يتعين في صورة حتى يعرف ويرى فظهر في صورة هي الحقيقة المحمدية . فذات الله ^(٢) عندهم تعينت أول ما تعينت في الحقيقة المحمدية ثم كانت لها تعيينات أخرى . ولذلك سموها بالاسم الأعظم لأنها أول تعين للذات أي تجسد

(١) من كتاب التعريفات للجرجاني ط ١٣٢١ هـ تحت المادة .

(٢) أشار علينا مراراً أستاذنا الجليل فضيلة رئيس الجماعة أن نكتب دائماً : ربهم تنزيهاً منه لرب العالمين ولكني أكتب اسم الله ليكون أوقع في أذن السامع وأشد دلالة على قبج تصورهم وتصويرهم والحادث كما قال رب العالمين « أن دعوا . للرحمن ولداً ،

وتحقق في صورة حسية مادية . وكذلك ذكرت بهذا التعريف في كتاب جامع الأصول ص ٩٩ وفي كل كتب الصوفية المتأخرين وهذه الحقيقة المحمدية هي النبي عندهم قبل أن يظهر في صورة البشر وإليك ما يقوله النابلسي في شرحه للصلاة الفيضيه لابن عربي التي يقول فيها : (اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليمتك على أول التعينات المفاضة من العماء الرباني ،

يقصد بهذا أن الله كان في عماء ثم أراد أن يظهر فتعين في صورة محمد : وهاك ما يقوله النابلسي « وكون النبي صلى الله عليه وسلم أول التعينات لأن الحق تعالى وهو الوجود المطلق منزه مقدس أزلا وأبدأ عن التعين فلا تعين له مطلقا حتى أنه منزّه عن تعين الإطلاق فلا يعرف أصلا وهذا التعين المحمدي أثبتته تعالى بقوله الثابت في نفس وجوده تعالى الوجود الحق ولم يكن قبله تعين أصلا وهو حضرة علم الله المحيط بكل شيء (١) »

هذه هي لمحة عن الحقيقة المحمدية (٢) التي تزعم ياشيخ أن الله يمد أحبابه من دائرة نقطتها فبالله أية دائرة وأية نقطة ؟ وبالله أهذا إيمان أيها الشيخ ؟

ويزعم الرجل في جرأة بالغة أن الله يكرم بعض عباده من غير الأنبياء : بكتاب من الله على صحيفة من نور بقلم القدرة الذي كتب على نخذ الإمام مالك بالشعر : مالك حجة الله في أرضه . فهل على حرج إن قلت : قال الله تعالى « مالك حجة الله في أرضه » يريد الرجل أن يثبت أن هناك كلاماً لله ينزل بعد القرآن ، وأن الله مازال يوحى إلى بعض البشر ، توصلاً منه إلى غرض كافر سافر ، وهو إثبات أن بعض أورادهم بوحى من الله وحياً حقيقياً كوحى النبوة سواء .

ولهذا يقول الرجل « إن صلاة الفاتح وردت من حضرة الغيب على صحيفة

(١) مجموعة الأحزاب طبعة حجر بتركيا ص ٧ ط ١٢٩٨ هـ .

(٢) بعون الله ومشيشة سأكتب مقالا وافيا عن الحقيقة المحمدية وصلتها

بالمسيحية والأفلوطينية وحسبنا هنا الإشارة .

من نور ، فهل على جناح إن قلت : إنها من كلام الله ، وأوقن أن زندقة هذه الأساطير في غير حاجة إلى تعليق . غير أني أسائل الشيخ : من حدثه عما كتب على نفذ مالك ؟

ومن ذا الذي حدثك أن صلاة الفاتح من كتاب الله ؟ ألا يجوز أن تزعم غدا أنت أن مقالك هذا الكافر من كلام الله ؟ ألا يجوز للبهايين إذا أن يوقنوا بصدق بهائم غضب الله عليه ولعنه ؟

أرايتم أيها القراء إلى أي حد بلغ كفر هؤلاء الصوفية ؟ يامن تأخذون على قسوتي على الصوفية !! هل يوجد في ألوان الكفر أسود من هذا اللون ؟ وهل يوجد بين أعداء الإسلام من هو أشد ضرراً عليه من الصوفية ؟ إنهم يزعمون للناس أنهم هم المثل العليا للحقائق الروحية المجردة التي اتحدت بالروح الإلهي الأعظم . ويزعمون أنهم هم الذين شافهم الله بالحديث الإلهي المقدس ، اقرأ تعريف الكلمة الفهوائية عند الصوفية ،

ويزعمون أنهم هم الذين فهموا الإسلام كما أراد الله لا كما فهم محمد ، وبين غير الحق عندهم - لعنهم الله - فهل تعيينون على قولي عنهم : إنهم المجوسية المقنعة ولا تعيينون عليهم قولهم . إن ربهم خنزير وكلب وجيفة !!

ماذا بقي من مقدسات الدين لم يدنسها هؤلاء الزنادقة ؟ أساطير الشرك يتحدثون عنها أنها من كلام الله ، وجيف قدرة يعافها الدود يزعمون أنها أبعاض الله ؟ وملاحظة مشركون يجعلونهم في حضرة الله ينادمونهم ويناجونه ؟ فإذا بقي ؟

« ألا أيها النوام ويحكموا هبوا ، والله لن ينتصر هذا الشرق إلا إذا عرف ربه حق معرفته عن طريق كتاب الله وسنة رسوله ، وما دام المسلمون مع هؤلاء الأوتاد والأنجاب والأقطاب فلن تقوم لهم قائمة . ويقول الرجل « ولم يزل النبي (ص) مبلغاً في حياته وبعد مماته ، ولكن الله يقول (إنك ميت وإنهم ميتون) . ويقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ؛ أفإن مات أو قتل انقلبتم

على أعقابكم !) فكيف يتقبلون على أعقابهم إذا كان وجوده بينهم ميتاً كوجوده حياً ، ولكن أين العقول ؟

والرسول يقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، ليس من بينها التبليغ يا شيخ ، اللهم إذا شئت أن تقول : إن الرسول ليس من أبناء آدم .
ويقول الشيخ : في تمجيد علم الصوفية ، والصوفية يقولون : لعلماء الظاهر : أخذتم علمكم ميتاً عن الميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ، يقصد تحقير الأنبياء ونبوتهم ، ورسالاتهم ومتبعي الرسل ، ويقصد أن الصوفية خير من الرسل لأن الصوفية يأخذون علمهم عن الله مباشرة ، أما الرسل فيأخذون علمهم عن الله بواسطة ؛ وأتباع الرسل يأخذون دينهم عن الأموات وهم الرسل !!..

أرأيت أيها الأخ العاتب على حرب هذه الطائفة ، كيف أن صوفياً يجهر بهذا علانية في صحيفة تنشر بالسودان ، أفيرضيك أن يقال هذا عن ربك ورسلك ربك وأنت ذو القلب الطيب والنفس المؤمنة ؟

ثم يقول الرجل : إن بعض الصوفية صحح الأحاديث الضعيفة على الرسول . هذا هو الهدف ، إذ لا يجد هؤلاء سترأ لهم من الناحية الدينية إلا في تلك الأساطير الموضوعة التي دسها الزنادقة وسموها أحاديث نبوية .

وينكر الرجل أنهم يقولون عن صلاة الفاتح أنها من القرآن ، غير أنه يعترف أنها من كلام الله على صحيفة من نور . فأى فارق يا شيخ ؟ مادمت تؤمن أنها من كلام الله ..

وما هي صلاة الفاتح هذه ؟ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، والناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، الخ أى سمو بياني أو ديني في هذه الصيغة حتى يزعم الصوفية أنها من كلام الله ؟ وما معنى أنه فاتح لما أغلق ؟

أتذكرون أيها القراء حديثي معكم عن العلماء ، وعن التعيين الإلهي كما يزعم الصوفية وعن الحقيقة المحمدية ؟ إن هذا هو ذلك .

ويقول صاحبكم يوسف النبهاني عنها : قال بعض سادات المغرب : إنها نزلت عليه في صحيفة من الله ، وقال : إن صاحبها الأستاذ قال : من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة في عمره ودخل النار يقاضيني بين يدي الله تعالى (١)

ويقول الصاوي عنها نقلا عن بعض أتباع صلاة الفاتح : إن قراءتها مرة واحدة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية . وأن النبي أخبر بذلك (٢) .

هذا هو رأيكم يا شيخ وحسبك وقومك زندقة وكفرا أن يكون هذا رأيكم . وحسب القراء معرفة ذلك دون حاجة إلى شرح أو إفاضة ، وسلام على الإسلام إذا بقينا نعطف على مثل هؤلاء الزاعمين أن كلام بعض البشر أفضل من كلام الله اللهم ألهمنا السداد والرشاد ، وانصر دينك الذي بعثت به سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه .

الصدق :

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)
وقال عز وجل (قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث « ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ،
وقال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقتك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبي الورى . من أسخط المولى وأرضى العبيد

(١) ص ١٤٣ من كتاب أفضل الصلوات جمع يوسف اسماعيل النبهاني .
(٢) ص ٣٧ من كتاب الأسرار الربانية للقطب الورد أحمد الصاوي الخلوتي
أحد الطواغيت الذين ينسبون أنفسهم إلى الإمام مالك رضى الله عنه .

٢ - محاوره بين سني وبهائي

تابع مانشر في العدد الماضي

للمؤيد عبد الحليم صمود

- البهائي - إن مبادئنا هي تفسير القرآن على وجهين : المادة بأجلى مظاهرها مع الانعطاف على الروحانيات :
- السني - لم تأتوا بشيء جديد فهذه كما قلت لك تعاليم الإسلام . وإني أود أن أعرف : هل تدينون بالإسلام ؟
- البهائي - عجيب أن تسألني هذا السؤال ، يجب أن تعرف وأن تقول للناس : إننا نستمد قوتنا من محمد صلى الله عليه وسلم .
- السني - وأنا أقول لك من وجهة الإسلام الصحيح : إننا لا نستمد القوة من محمد ، وإنما نستمدها من رب محمد .
- البهائي - الأمر سيان ، فإن محمداً ليس موجوداً ، وإني أعني أننا نستمد قوتنا من القرآن الكريم .
- السني - نحن نتفق إذن من هذه الناحية .
- البهائي - إننا لا نحارب الإسلام بل نبشر بالإسلام ، وندعو المسيحية واليهودية إلى الإسلام ، لأنه إن كان شرع عيسى صالحاً للبقاء ، وكذلك شرع موسى إلا أن المواصلات في الماضي والمشقة التي كانت توجد في مزج الشعوب لم تجعلهما صالحين لتحقيق هذا الغرض حتى جاء سيدنا بهاء الله لكي ينشر الدين على أوسع مدى ويبشر به في كل مكان حتى لقد انتشر دينه بين أناس مسيحيين ويهود فآمنوا بمحمد وشريعته .

السني - وماذا كانت مهمة بهاء الله ؟ أهى تجديد أم نسخ ؟
 البهائي - بل نسخ فاني أقول لك بصراحة إن ديننا - وأقول هو دين - يجعل
 هن البهاء رسولا .

السني - لك أن تقول ، دين ، فالوضع اللغوي يسوءك وقد يكون الرجل كافراً
 ومبدؤه يطلق عليه كلمة دين ، فان الدين مايدان به العبد من عزيمة صحيحة أو
 خاسدة ، والله يقول (لكم دينكم ولي دين)
 البهائي - إن ديننا تأييد للشرائع الثلاث .

السني - بل هو مسخ للشرائع الثلاث إن صح ماسمونه عنه ، ومع ذلك فلن
 أظلمكم بل سأكون محايداً ويكون قلبي صفحة بيضاء حتى ترد عليه مبادئكم وعند
 ذلك أتخذ لنفسى الموقف الذى يتناسب مع ما ألقى إلى من هذه الدعوة .

البهائي - إن نواميس الطبيعة تتطلب تجديداً يتفق مع كل عصر وأوان في
 الشرائع التى ترد بها الأديان ، ولهذا قضت هذه النواميس أن يكون هناك رسول
 يظهر في كل عصر ويعدل الشرائع حتى تسير الزمن .

السني - هل بهاء الله رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟
 البهائي - نعم ، هو رسول بشر به في جميع الكتب ، وظهرت عليه العلامات
 التى وردت فيها .

السني - هل يقتصر الأمر على بهاء الله أو أن هناك رسلا بعده ؟
 البهائي - طبيعة الرقي تقتضى وجود رسل في كل عصر - لهذا كان من المعقول
 أن يأتى رسل عديدون .

السني - إن الملائكة عندكم هى نفوس المؤمنين الصافية .
 البهائي - أليس ذلك بديعاً أن تكون هذه النفوس هى الملائكة ؟ ما أروع
 أن ترى النفس البشرية في ثوبها الملكى .

السني - إن كنت تريد أنها تشبه الملائكة فهذا صحيح ، لأن الله يحكى عن
 صواحب يوسف أنهم قلن (ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم)

البهائي - ليس هذا هو المقصود ، فهي ملائكة حقاً ، وخذ مثلاً ما يفهمه المسلمون عن المسيح الدجال - بعد أن قرأ أقوالاً منسوبة إلى علي بن أبي طالب فيها علامات ظهور الدجال - إن العصر الذي نعيش فيه قد تغيرت فيه الأخلاق ومسخت الشرائع ، وضعف الدين ، وطغت العادات المردولة ، وهذا من علامات ظهور الدجال ، فالدجال يظهر في كل مجتمع فاسد ، وليس شخصاً بعينه كما تقول عنه الأوهام والخرافات إنه رجل أعد معه جنة ونارا إلى غير ذلك .

السني - بصفتي مؤمناً بالإسلام ومعتقداً في صحة أحاديث الرسول عن الدجال وصفته لا أسمح بالتعبير عن العقيدة في الدجال المعين بأنها من الأوهام ، وأن أصول المناقشة الرشيدة ألا يقال لشيء إنه من الأوهام إلا بعد أن يقدم الدليل على ذلك ، وأنت قلت لي بأنك تعتقد في القرآن والحديث الشريف فلم تقول عن أحاديث صحيحه إنها من الأوهام ؟

البهائي - إنني أطلق على الآراء التي يقول بها بعض الناس في الدجال بأنها من الأوهام .

السني - إنك تتحدث عن عقيدة رسول الله بأنها وهم ، ولا يليق أن تقول ذلك إلا إذا تناقشنا في هذا الموضوع بعينه ، وقام الدليل على كذب ما يسند إلى الرسول .

البهائي - ليس هذا موضوع حديثنا وسنفرد له مناقشة خاصة كما تقول . والمقصود أن المهدي الذي وردت به الأحاديث نعتقد في ظهوره وأنه هو الرسول المبشر به من محمد .

السني - هل قامت الأدلة لديك على صحة الأحاديث التي تقول بظهور المهدي في آخر الزمان ؟

البهائي - أتقصد بذلك ما يقول الناس د حدثنا فلان عن فلان عن فلان ، السني - إن الذي جمع بيني وبينك الآن للمناقشة هو أخونا د فلان ، وقد

عليت أنا لو ثوقى منه أنك قلت إنك على استعداد لمناقشتى فى الزمان والمكان
المحددین الآن فأنت ترى أنه لاغنى للناس عن قولهم « حدثنا فلان عن فلان
عن فلان »

البهائى - إتنى لم أطلب إلى فلان (يريد الواسطة بينى وبينه) أن تكون بينى
وبينك مناقشة بل قلت له إتنى على استعداد لشرح مبادئ أمانك شرحاً وافياً من
غير أن تقوم بينى وبينك مناقشة .

السنى - وإذا أردت أن أستوضحك شيئاً عما تقول هل تفصل القول أو تسكت ؟
البهائى - أفصل القول .

السنى - وهذه هى المناقشة بعينها وإنى سأناقشك على أساس أتى أنكر ما تقول
من العقائد التى تدين بها غير مبادئ الإسلام .
البهائى - إذن فلا مناقشة .

السنى - أرايت كيف أخرجتك وأغضبتك ووصلت إلى الهدف الذى أنشده
من إثارتك ؟ .

البهائى - كلام أغضب وإنما لا أميل إلى المناقشة بل سأوضح وأشرح وإتنى
قد درست مبادئ دراسة وافرة فى سنين عديدة ووصلت إلى عقيدة ثابتة
لا تتزعزع .

السنى - إنك تخاطب رجلاً فسيح الصدر درس المسيحية أكثر من أهلها
واليهودية أكثر من أهلها وأقرأ الكتب المضادة لعقيدتى وأكرر القول لك
بأتى طالب حق تصديقاً لقول الرسول إذ يقول « الحكمة ضالة المؤمن أنى
وجدها التقطها »

البهائى - هذا يعجبنى كثيراً ويظهر أنك ستكون من الألسنة الداعية التى
يرجى منها الخير .

السنى - أسأل الله أن يجعل منك أنت داعية للبدا الحق الذى جاء به الإسلام .

البهائي - إتنى معجب بك وسنحتاج فى أحاديثنا إلى جلسات متكررة فلن يتم كل شىء فى جلسة واحدة .

السنى - إتنى أدرك ذلك ولقد حضرت وأنا أقترض أحد شيئين : إما أتنى سأحدث رجلا عظيم الجهل فأكتفى منه بجلسة واحدة ثم أنصرف إلى غير رجعة . وإما أن يكون عالما خيرا فأحتاج منه إلى جلسات وجلسات .

البهائي - العفو . لست عالما كما تقول والمسألة مسألة عقيدة أدين بها بعد دراسة طويلة وقد زاد أنسى بحضورك وأرجو أن تكثر من التردد على فنى وجودك أعظم السلوى وأطيب التسلية .

السنى - سأكرر الحضور وأرجو أن يتسع وقتك للحديث وأن نحدد الجلسة القادمة .

البهائي - يحسن أن تكون ابتداء من الساعة الخامسة من مساء بعد الغد . السنى - ولكن يجب أن نحدد الأسس التى تقوم عليها مناقشاتنا فقد بعدنا من الأهداف التى ننشدها فى هذه الجلسة .

البهائي - المسألة لا تحتاج إلى أسس وإنك تريد أن تصل إلى الحقيقة بسرعة . السنى - وماذا يفيدك أن أصل إليها بأسرع مما وصلت بحيث أدرك فى دقائق ما أدركته أنت فى سنوات .

البهائي - إن هذا لا يكون أبداً .

السنى - قد يتم ذلك فالله يخرق العوائد لبعض الناس وإنك تدور حول محيط الدائرة وأنا أود أن تتجه نحو مركزها مباشرة .

البهائي - ان الوصول إلى المركز مستحيل

السنى - سأجذبك إلى المركز شئت أم أيدت (ينظر البهائي إلى أكبر أولاده ويقول : أرأيت إلى هذا الإيجاء !)

البهائي - المسألة ليس فيها مركز وإنما هو بحر متلاطم الأمواج تريد أن تتغذى بنفسك معى فيه وما أحسن أن تكون بجانب الساحل .

السنى - الخير كل الخير أن نبعد من الساحل فقد تلقى على الساحل جيف منتنة يحمل بنا البعد عنها . (بهم السنى بالنهوض وكانت الشمس قد أوشكت على الغروب فيرجوه البهائي أن ينتظر قليلا لكي يتناول طعام الإفطار على ما تئذته ويعتذر السنى بأن النظام الذى وضعه الله فى رمضان لا يجعل بنا أن نحيد عنه فهو يجمع بين الرجل وأسرته فى ميعاد معين فى هذا الشهر حتى يتعود النظام فى سائر الشهور ، ويضحك البهائي ويحبذ هذا النظام ويطلب إلى السنى أن يمنع حضور الجمهور فى الغد حيث أنهم أشاعوا القلق فى النفوس ويعده السنى بذلك وهو يقول : « إئتى أطمئنك وإن كان فى يدي ألا أطمئنك ولكن ثق بأن كلمتى إليك أن تطمئن ، فيطرق البهائي ويقول « على كل حال نود أن نطمئن ، . وينصرف السنى قبيل مدفع الافطار على أن يعود فى الجلسة القادمة)

من آيات القدرة

عن بعض المجلات العلمية

الإنسان :

لفز لا يتجزأ ولو أنه مركب ، وإنه ليتألف من مئات الأجزاء المنفصلة يدركها الموت باستمرار فتجدد ، وهو مع ذلك محتفظ بشخصيته الغامضة . وفى الإمكان مقارنة الكائن البشرى بجماعة تعاون يتضافر أعضاؤها فى تبادل المعونة والحماية ليواجهوا العالم الخارجى بجمهة متحدة ويتقاسموا بالتساوى مزايا دنياهم الداخلية وتبعاتها فتقسم العمل والتخصص وتبادل المحاصيل لها من الخطر فى جماعة الخلايا والأعضاء نفس ما لها فى جماعة التعاون ، فالجهاز الهضمى يحول مواد الطعام إلى مقومات الخلية الحية وسوائل الجسم السارية فيه تؤلف شبكة هائلة من وسائل النقل وتقوم الأعصاب بعبء المواصلات البرقية بينما يناط بالمنح عمل المكتب الرئيسى ، وتقرر الغدد الصم المسيطرة سرعة كثير من أنواع النشاط ودوامها ، ويحيط الجلد بجميع الأجهزة الهامة فى الجسم كوقاء وحافظ وكشاف لسائر الأعضاء .

اربعوا على أنفسكم . . .

لمؤتاز محمد رشاد غانم

معذرة لقراء مجلة الهدى الغراء إذا ما شغلت وقتهم في موضوع ليس بندي بال
حتملي على الكلام فيه موقف غير مشرف من رجل بلغ من الكبر عتياً يزعم
لنفسه الصدارة في العلم مع طائفة من الشباب أوقعهم سوء حظهم في أن صلوا خلفه
وهم حاسرو الرءوس ! فيا لهول الجريمة ويا لعظم الذنب !

لقد كال لهم من الشتائم ما هو أهل له ثم أمر أتباعه أن يطردوهم من المسجد
وأنه لمعدور جد معدور لأنه لا يعرف من الدين إلا الحية طويلة تقابلها من
الخلف ذؤابة أطول وطربوش مقطوع الذنب فإن تلبس إنسان بهذا الشكل
والتزم هذا السميت فكل شيء يفعله يهون وإن كاد يصل به إلى منطقة الجنون !
هذا الشيخ عندما نوقش في معاملته الشاذة لأولئك الشبان الذين كان يجب
عليه أن يعظهم بالحسنى إذا ما أنكر عليهم شيئاً لا يقره الدين برر فعله بأدلة
واهية وأتى بحجج ليست من العلم والفقه في كثير ولا قليل بل هي إن دلت على
شيء فإنما تدل على ما عنده من علم وما تحلى به من أدب . . .

لنسلم للشيخ جدلاً أن هؤلاء الشبان قد أخطأوا بصلاتهم حاسرى الرءوس
فهل من أدب الاسلام أن يقف معهم هذا الموقف الخزي وهل هذا يتفق وأدب
التنزيل : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن) وما جاء في أدب السنة فيما رواه البخاري ومسلم (أن أعرابياً قام يبول
بالمسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه مه مه (كلمة زجر) فقال
الرسول لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ، ثم إن الرسول دعاه وقال له إن هذه
المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل

والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال ثم أمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبه عليها ،

فهل قاس الشيخ موقف الشباب الذين أتوا ليصلوا خلفه فأخطأوا بزعمه - بحادثة ذلك الاعرابي ووقف منهم كما وقف الرسول من الاعرابي ؟

وهلا ذكر الشيخ ما رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن من حديث معاوية ابن الحكم السلي حينما عطس فرمقه القوم وهو في الصلاة وتكلم بكلام حتى دعاه الرسول الكريم بعد الصلاة فقال بأبي وأمي ما رأيت معلما أحسن منه قط ما ضربني ولا شتمني ولا كهزني وقال لي : إنما الصلاة قراءة قرآن وذكر الله فعليك يا شيخ بهذه الآداب الرفيعة فإن من تعرض للتعليم والإرشاد وجب عليه أن يتعلم أولا فلا يقول إلا حقا ثم يأخذ نفسه بحسن الخلق لأن العنف والنهور والحق لم تكن يوماً حجة مقنعة ، حكم الشيخ بكراهية الصلاة والرأس عارية محتجاً بأن العرف يستقبح ذلك ، وقد ضرب لذلك أمثالا يشهد الواقع المشاهد انها لا تقوم دليلا على زعمه فمن ذلك قوله لأتباعه ليقنعهم بوجهة نظره : هل يستطيع الفرد منهم أن يذهب إلى المحكمة فيقف أمام القاضي حاسر الرأس فكيف يفعل ذلك أمام رب العالمين ؟ ومع فساد هذا القياس - الذي يشبه جواز التوسل بالأشخاص إلى الله عند العامة وأشباههم من العلماء - فإن نظرة واحدة إلى ما رسمه الجرائد من صور المحاكمات الحاضرة ترى المتهمين جميعا يقفون حاسري الرؤوس أمام هيئة المحكمة فهل لم ير ذلك في الصحف إن كان لم يحشم نفسه مشقة زيارة إحدى المحاكم ولو مرة واحدة ؟

وها هو الطربوش يكاد يصبح في المدارس على اختلاف درجاتها بل في دواوين الحكومة بل في أوساط العمال وطبقات الشعب أثرا بعد عين ! فأين هو العرف والعادة ! وما لنا نذهب بعيداً وتلك هي فريضة الحُج التي يؤدي المسلمون مناسكها حاسري الرؤوس أنذا ادركتهم صلاة وضعوا شيئاً على رؤوسهم أم ماذا هو فهمك . يا شيخ ؟

فاتق الله ودع المكابرة وارجع إلى الحق فإن من هم في مثل سنك أحوج ما يكونون إلى التوبة النصوح التي من شروطها الرجوع إلى الحق وعدم التماهى في الباطل .

وها نحن نسوق لك بعض النصوص من سنة الرسول الصحيحة وأقوال العلماء الأثبات الذين يعتد بأرائهم لأنهم بنور الكتاب يستضيئون ومن معين السنة يستقون :

روى البخارى عن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلى في ثوب ملتصقا به ورداؤه موضوع فلما انصرف قلنا يا أبا عبد الله تصلى ورداؤك موضوع ؟ قال نعم أحببت أن يرانى الجهال . مثلك ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلى هكذا ، فها هو جابر بن عبد الله الصحابي الجليل لم يصل ورأسه عارية فحسب بل خلع رداءه وأخبر بأن أعرف الناس بربه فعل هذا وما أظن بعد هذا النص القاطع من برهان لمن أراد الوقوف عند الحق إذا ما تبين وقال الإمام محمد بن حزم في المحلى عند ذكر العورة : المفترض ستره على الناظر في الصلاة من الرجل : الذكر وحلقه الدبر فقط وليس الفخذ منه عورة . واستدل على ذلك بخبر البخارى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بفلس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وإن ركبتى لتمس نخد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر باقى الحديث قال ابن حزم فصيح أن الفخذ ليست بعورة ولو كانت عورة لما كشفها الله عز وجل عن رسوله المعصوم من الناس في حال النبوة والرسالة ولا أراها أنس . ابن مالك ولا غيره وهو تعالى قد عصمه من كشف العورة في حال الصبا وقبل النبوة وبحديث مسلم عن أبي العالية البراء قال إن عبد الله بن الصامت ضرب نخذى وقال إني سألت أبا ذر فضرب نخذى كما ضربت نخذك وقال إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فضرب نخذى كما ضرب نخذك وقال صل الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصل ولا تقل إني قد صليت فلا أصلي .

قلو كانت الفخذ عورة لما مسح رسول الله (ص) من أبي ذر أصلا بيده الطاهرة ولو كانت الفخذ عند أبي ذر عورة لما ضرب عليها بيده وكذلك عبد الله بن الصامت وأبي العالية وما يستحل مسلم أن يضرب بيده على ذكر إنسان على الثياب ولا على حلقة دبر إنسان كذلك على الثياب وبعد أن ذكر عدة أخبار وآثار صحيحة تؤيد ما ذهب إليه قال : وهذا الذي قلنا به هو قول جمهور السلف أبو بكر وثابت ابن قيس وغيرهم وهو قول ابن أبي ذئب وسفيان الثوري وأبي سليمان وبه نأخذ اه كلام ابن حزم .

وإننا لذاكرون كلام أئمة المذاهب التي يدين بها أكثر الناس ، ومنهم الشيخ الذي يرى التقليد واجبا ، ومن حاد عنه كان مطعوناً في دينه مع أنه يخالف هذه المذاهب في هذه المسألة بالذات فما حكمه على نفسه بعد ذلك ؟ قال الإمام ابن رشد الأندلسي في كتابه بداية المجتهد الجزء الأول صفحة ١١٠ الباب الرابع : ينقسم هذا الباب إلى فصلين ، أحدهما : في ستر العورة . والثاني : فيما يجزىء من اللباس في الصلاة : الفصل الأول .

اتفق العلماء على أن ستر العورة فرض بإطلاق ، واختلفوا هل هو شرط من شروط صحة الصلاة أم لا ، وكذلك اختلفوا في حد العورة من الرجل والمرأة ، وظاهر مذهب مالك أنها من سنن الصلاة ، وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى أنها من فروض الصلاة ، وسبب الخلاف في ذلك تعارض الآثار واختلافهم في مفهوم قوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) هل الأمر بذلك على الوجوب أو على الندب ، فمن حمله على الوجوب قال : المراد به ستر العورة ، واحتج لذلك بأن سبب نزول هذه الآية : أن المرأة كانت تطوف بالبيت عريانة وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت هذه الآية ، وأمر رسول الله (ص) ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ومن حمله على الندب قال : المراد بذلك الزينة الظاهرة من الرداء ، وغير ذلك من الملابس التي هي زينة .

وأما المسألة الثانية ، وهو حد العورة من الرجل : فذهب الشافعي ومالك إلى

أن حد العورة من الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك قال أبو حنيفة .
وقال قوم : هما السوءتان فقط من الرجل ، وسبب الخلاف في ذلك أثران
متعارضان كلاهما ثابت . أحدهما حديث جرهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الفخذ عورة » ، والثاني حديث أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم حصر عن فخذه
وهو جالس مع أصحابه » ، قال البخاري : حديث أنس أسند - أقوى سنداً - وحديث
جرهد أحوط .

وقد قال بعضهم : العورة الدبر والفرج والفخذ ، وقال في الفصل الثاني من
هذا الباب . أما اللباس فالأصل فيه قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد)
والنهي الوارد عن هيآت بعض الملابس في الصلاة . وذلك أنهم اتفقوا فيما أحسب
على أن الهيئات من اللباس التي نهى عن الصلاة فيها مثل اشتغال الصماء ، وهو أن
يحتجب الرجل في ثوب واحد ليس على عاتقه منه شيء ، وسائر ما ورد من ذلك كله
إنما سيق سداً لذريعة عدم كشف العورة ، ولا أعلم أن أحداً قال : لا تجوز صلاة
على إحدى هذه الهيئات إن تنكشف عورته ، وقد كان على أصول أهل الظاهر
يجب ذلك ، واتفقوا على أنه يجزئ الرجل من اللباس في الصلاة الثوب الواحد
لقول النبي (ص) - وقد سئل أيصلي الرجل في الثوب الواحد؟ - فقال « أولكلكم
ثوبان ؟ واختلفوا في الرجل يصلي مكشوف الظهر والبطن ، فالجمهور على جواز
صلاته لكون البطن والظهر من الرجل ليسا بعورة إلى أن قال : والجمهور على أن
الخادم لها أن تصلي مكشوفة الرأس والقدمين قياساً على الرجل اه .

فما رأى الشيخ بعد هذا وقد نقلت له اتفاق أهل العلم على جواز ذلك ، بل المرأة
المملوكة لها أن تصلي عارية الرأس والقدمين باتفاق أهل العلم ، ولولا خوف الإطالة
لسردت سائر أقوال العلماء في هذه النقطة بالذات ، إجماعاً لأمثال هذا الشيخ حيث
جعلوها من أمهات المسائل التي يثيرون حولها الخلاف والجدل مع أنها من
البساطة والفطرة بحيث ما كان ينبغي أن يختلف فيها اثنان عندهما ذرة من العقل
وفيما سقت من هذه النقول كفاية وفوق الكفاية ، لمن أراد الحق ووقف عنده
(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

الهجرة إلى رسول الله

أو الاستمساك بسنته

لعمام ابن القيم رحمه الله



وأما الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعَلِمَ لم يبق منه سوى اسمه ، ومنهج لم تترك بنيات الطريق سوى رسمه ، ومحجة سفت عليها السواقي ، فطمست رسومها ، وأغارت عليها الأعادي ، فغورت مناهلها وعيونها ، فسالكها غريب بين العباد ، فريد بين كل حي وناد ، بعيد على قرب المكان ، وحيد على كثرة الجيران الجيران ، مستوحش بما به يستأنسون ، مستأنس بما به يستوحشون ، مقيم إذا ظعنوا ، ظاعن إذا قطنوا . منفرد في طريق طلبه ، لا يقر قراره حتى يظفر به ، فهو الكائن معهم بجسده ، البائن منهم بمقصده ، نامت في طلب الهوى أعينهم وما ليل مطيته بنائم ، وقعدوا عن الهجرة النبوية ، وهو في طلبها مشمر قائم ، يعيونه بمخالفة آرائهم ، ويزرون عليه إزراه على جهالاتهم وأهوائهم ، وقد رجحوا فيه الظنون ، وأحدقوا فيه العيون ، وتربصوا به ريب المنون (فتربصوا إنا معكم متربصون) (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون)

نحن وإياكم نموت فما أفلح عند الحساب من ندما والمقصود أن هذه الهجرة النبوية شأنها شديد ، وطريقها على غير المعتاد بعيد :

بعيد على الكسلان أو ذى ملالة وأما على المشتاق فهو قريب ولعمري ما هي إلا نور يتلأل ، ولكن أنت ضلامه ، وبدر أضاء مشارق الأرض ومغاربها ، ولكن أنت غيمه وقتامه ، ومنهل عذب صاف ، وأنت كدره ومبتدأ الخبر عظيم ولكن ليس عندك خبره !

باب الفيتاوى

(١)

سور الكلب

للمستاذ محمد صادق عرنوس

جاءنا من الأخ الحاج كامل حجازى بيور سعيد ما يأتى :
ما حكم الدين فى سور الكلب ؟

وجواباً على هذا السؤال نقول : إن بعض علماء المذاهب استدلوا على نجاسة سور الكلب بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (إذا ولغ الكلب فى إناء أحكم فليغسله سبعا إحداهن بالتراب) وهذا الحديث لا يفيد نجاسة سور الكلب وجعله كالبول وأشباهه من أنواع النجاسات التى يجب أن تغسل إذا أصابت ثوباً أو جسماً ولكن أمر الرسول ينصب على غسل الإناء الذى يؤكل أو يشرب فيه بالذات لاحتواء سورته على جرائم خطيرة لا ينجح فى إبادتها إلا التراب وبالتالى سوى العناصر التى يتركب منها التراب وهذه طريقة بدائية كانت تناسب حالة الناس إذ ذاك أما الطب الحديث فقد أصبح يقاوم هذه الجرائم بدواء محضر من التراب فصلى الله وسلم على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى والذى بلغنا من العلم نواحى كانت غامضة على الناس فى عصره حتى على أكثر الأمم مدنية . فما كانت تعرف إلا عن طريق الوحي فكم من عجيبة من عجائب الخلق تلقاها الناس بطريق الإيمان والتسليم وما زالت على مدى العصور نظرية من النظريات حتى كشف العلم الحديث عن مساتها فصار من

البدهيات الثابتة ، وبالجمله فكل من استدل على نجاسة سؤر الكلب بهذا الحديث فهو جاهل مهما نسب هذا القول إلى مذهب من المذاهب أو شيخ من الشيوخ إذ لا علاقة بين هذا وبين نجاسة سؤر الكلب مطلقاً والنتيجة أن سؤر الكلب غير نجس سواء مس جسماً أو ثوباً والاحتياط الوارد في الحديث إنما هو لدفع ضرره فقط والله أعلم .

(٢)

وجاءنا من الأخ الشيخ با بكر محمد طه بالسودان ما يأتي :

١ - ما حكم الشرع في الصلاة خلف إمام يدعو غير الله ؟

ب - هل يجب أن نقاطع ذوى الأرحام المشركين ؟

وجواباً على السؤال الأول نقول : لا تصح الصلاة إطلاقاً خلف من يدعو غير الله صراحة إذا عرف عنه ذلك فإن كان يوجد غير المسجد الذي هو إمامه صلى الانسان منفرداً أو مع أهله أو مع بعض إخوانه حتى لا يحرم ثواب الجماعة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : جعلت لى الأرض مسجداً وترابها طهوراً ، فما اشترط لصحة أدائها المسجد ، أما الجمعة فإن لم يجد غير هذا الإمام المشرك ولا غير مسجده فلا يصلى خلفه ويجتهد أن يجمع هو مع نفر من إخوانه الموحدين يخطبهم ببعض آيات من القرآن أو بحديث صحيح أعنى بما تصح به الجمعة ، وأما ما ورد في الحث على الصلاة خلف كل بر وفاجر وما فى معناه من أحاديث وآثار عن الصحابة والتابعين فذلك إنما يقصد به الولاة الذين كانوا فى الزمن الأول يؤمنون الناس وذلك إبقاء على الوحدة الإسلامية أن تنشق وقد ثبت أن بعض الصحابة الذين طال بهم العمر كانوا يصلون خلف الولاة الظالمين ويعيدون الصلاة فى بيوتهم على أن ظلم الولاة ما كان يصل إلى الشرك أبداً فلم يكن معروفاً دعاء غير الله بهذه الصورة البشعة إلا فى العصور المتأخرة وأما الظلم المنسوب إليهم فكان اجتهاداً منهم لتسكين الفتن وقع الثورات ولا نبرئهم من الجور ولكن

عقائدهم من ناحية التوحيد كانت سليمة ولا شك وما يجب أن تنبه إليه أن الإنسان ليس مطالباً بالبحث عن عقيدة إمامه بل يظن فيه خيراً ويصلى وراءه مادام مستور الحال ما لم يجهر بنوع من الشرك أو يدع إليه ككثير من الأئمة اليوم والله أعلم .

وجواباً على السؤال الثاني نقول : إن كل موحد لا يخلو من أن يكون له أرحام مشركون فلو قاطعهم لجنى عليهم ولسد باب خير عظيم كان يصح أن يصل إليهم عن طريقه ، ذلك أن دعوتهم بالحسنى إلى توحيد الله ودينه الحق مرة بعد مرة مع الإحسان إليهم والرفق بهم — ولا سيما الوالدين — في الغالب أنها تؤدي إلى نتيجة طيبة وتكون سبباً في هداية بعضهم ، أما المقاطعة فلا تفيد ولكنها تزيد الجفاء والبغضاء وما داموا لا يؤذوننا ولا يحولون بيننا وبين تبليغ الدعوة فقد أمر الله أن نؤاخذهم ودا لا يؤثر في إيماننا بل نكسب منهم ولا نخسر ونجذبهم ولا ننجدب إليهم ، أما النهي عن المادة الوارد في قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم) الخ الآية من سورة المجادلة فإنما يقصد به الذين يحاربون الدعوة إلى الله والقائمين بها وهم ذوو اللدد في خصومتهم لله ورسوله فمن اتصف بهذه الصفة وجبت مقاطعته والله أعلم .

وجاءنا من حضرة الشيخ صالح عبد الله الزبير بمكة المكرمة ما يأتي :
ما حكم الشرع فيما يفعله الناس هنا من إعطاء ذوى الأموال بعض أهل الحاجة ما قيمته حضراً أربعين ريالاً من قماش أو حبوب أو غيرهما لمدة خمسة أو ستة شهور تقريباً على أن يتقاضوا ثمنه بعد هذه المدة ستين أو سبعين ريالاً مثلاً على زعم أنه عمل خال من الربا مستدلين بقوله تعالى من سورة البقرة : (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) الخ الآية وبفعل الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه كان يؤدي الدين ويزيد عليه كحادثه الأنصارى الذى استلف منه أربعين صاعاً فوفاه ومثلها معها ؟

وجواباً على ذلك نقول : إن إعطاء ما قيمته عاجلاً أربعون ريالاً بضمن آجل قدره ستون أو سبعون ريالاً فذلك رباً لا شك فيه لأن فيه منتهى الضرر باستغلال حاجة المحتاج أخبث ضروب الاستغلال فإن لم تكن هذه الصورة من المعاملات تدخل في المعاملات الربوية فليس هناك حقيقة واقعية للربا ! أما إعطاء أربعين ريالاً مثلاً في نظير الاستيلاء بها بعد خمسة أو ستة شهور على أردب من القمح مع أن ثمنها الحالى ستون أو سبعون ريالاً فهذه مسألة خلاف الأولى إذ أن الأولى تحدد فيها ما يعطى بما يقرب من ضعف ما أخذ وأما الثانية فإن ما يعطى هو قمح ربما انخفض ثمنه وقت المحصول إلى أقل من الثمن الذى دفع فى الأردب وأما الآية التى استدلوأ بها على جواز التعامل على الصورة الأولى فلا دخل لها بالربا وإنما سقت لكتابة الديون صغيرها وكبيرها احتياطاً فى حفظها مع استثناء ما يتجر فيه من الأموال فللشركاء الخيار فى أن يكتبوه أو لا يكتبوه ، وأما فعل الرسول فما كانت زيادته على الدين بطريق الإلزام ولكن بطريق الفضل والسماحة وتأليف القلوب فلو أن إنساناً استدان من آخر عشرين جنياً فردها له أربعين بمحض رغبته واختياره ما كان فى ذلك شيء من الربا ولا دخل فيه ألبته ما دام لم يأت عن طريق الشرط والإلزام والله أعلم .

محمد صادق عرنوس

ظنه مخفى

لما خرج خالد بن الوليد إلى أهل الردة انتهى إلى حى من بنى تغلب فأغار عليهم وقتلهم . وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يغنى بهذا البيت :

ألا عللانى قبل جيش أبى بكر لعل منايانا قريب وما ندرى

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه فإذا رأسه فى الجفنة التى كان يشرب منها !

عبادة الأحجار

لـمـؤـتـاـذ سـبـر هـر بـر

دانت الأمم منذ الأحقاب الفارطة لعبودية الأوثان وتوارثت الأجيال من بعد-
نوح عليه السلام تقديس الأحجار جيلاً بعد جيل ، ولا غرو فإننا إذا نبشنا قبر
الماضى البعيد لوجدنا أن الحجر منذ العصور الأولى قد لعب دوراً كبيراً في تاريخ
الديانات والمعتقدات ، فالناس منذ أذوار الأزل السحيق ما انفكوا يتخبطون في
حمأة الوثنية القذرة ، تائهين في متاهات الضلالة ضاربين في مفاوز الإلحاد وملتويات
الغواية ، تسكعين في فيافي التقليد الأعمى تسير بهم قوافل الإشراك بالله في بيداء
العمى والعمه ، حائرین في دياجى الجهالة ، وفي محلولك من الزيغ والتمرد على
رب العالمين .

ولقد بلغ العته والبله والسفه بالناس في كل زمان ومكان أن جعلوا يخشعون
للأحجار ، ولها يسجدون ، ولهم اعتقاد راسخ في سلطانها ونفوذها على البشر ،
والتصرف في الكون ، وما ذلك الاعتقاد إلا نتيجة إيماء أولئك المضلين الذين
فتنهم بأراء جيفهم وخزعبلاتهم التي سدوا بها على العقول أفق التفكير ، فاستقرت
أوهام الغفلة في أذهان العامة وأخيلة الخاصة ، وملكت عليهم زمام واطفهم حتى
تحكمت نزوات الوثنية في النفوس ، وعششت في الرؤوس . فراح الناس من البدو
والحضر ، يؤلّهون الحجر والمدر ، يحرقون لها البخور ، ويذبحون على أنصابها
النذور ، التماساً للبركات ، واستدرااراً للنفحات ، سبحان ربى عما يشركون .

ولقد انحدرت تلك الوثنيات والمجوسيات إلى القرون الوسطى من عهد قدماء
الرومان واليونان وكذلك الصينيين والهنود ، فقد اتخذ هؤلاء جميعاً الأحجار
شعاراً لآلهتهم ، فكانوا يرمزون لها لمعبوداتهم من الكواكب : ومختلف مناظر

وعناصر الطبيعة الأخرى . . . وقد نقل عنهم عرب الجاهلية صناعة نحت الأحجار واتخاذها آلهة لتقربهم إلى الله زلفى ، وكذلك مهر قدماء المصريين فى حفر الأحجار الضخمة يمثلون بها التذكارات لكبريات الحوادث التاريخية وغيرها من الآلهة والمعبودات الحجرية التى تحتفظ دار الآثار المصرية بنماذج كثيرة منها .

وقد نهجت دول أوربا المسيحية هذا النهج فأخذوا يشيدون النصب التذكارية تعظيماً لزعمائهم وتخليداً لذكراهم ، ومثل هذا الأوثان لا يكاد يخلو منها ميدان من ميادين جواضر أوربا ومدانها الكبرى .

ومهما يكن من أمر تلك الأمم الأوروبية المسيحية ، وانتحالها المعاذير فى غنى قلبها فى حماة الشرك ؛ وتمرغها فى أحوال الوثنية فأى عذر هناك لمدعى الإسلام من المصريين خصوصاً والمسلمين عموماً فى تهليلهم مشركى الفرنجة وإحيائهم عهد الوثنية بإقامتهم التماثيل والنصب التذكارية ، والأضرحة الفرعونية للملوكهم . وزعمائهم وساداتهم ، من كل مبرز يسقط فى ميدان الجهاد الوطنى ، أو فى حلبة السياسة ، أو فى معترك الفن ، أو فى قسطل الحرب .

وليس أبعد فى السخف ، ولا أوغل فى الكفر والإلحاد من التجائهم إلى الأحجار يمثلون بها نهضتهم الوطنية ، ويرمزون بها إلى صحوة أبى الهول معبود الفراعين ، وما هذا إلا بعث للوثنية من جديد فيالحية المسعى وبأها من زراية . ووصمة فى جبين الإسلام ، وما جزاء من يفعل ذلك إلا خزى فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأخزى ، إن قومنا إنما يخلقون على هيئة الصور كخلق الله ثم إنهم ليقفون من حول تلك الأوثان وقفة إجلال ووقار خاشعين عند الاحتفال بإزاحة الستار عنها ، وإن ننس فلا ننسى تلك التقاليد والطقوس الدبلوماسية التى يتورط فيها سفراؤنا فى ديار الغربه حيث يحاملون أهل تلك الديار من الدول فيبادلونهم العواطف وبشاطر ونهم الحب والود فيحملون إلى قبر الجندى المجهول فى تلك الدول باقات الأزهار ثم هم يتكلفون الانحناء لهذا الوثن الحجرى تمشياً مع التقاليد التى يبرأ منها الإسلام ولا يسفها

ويقدس اليهود جزءاً من سور المسجد الأقصى يسمونه البراق يزعمون أنه
 فلول هيكل سليمان عليه السلام الذي هدمه بختنصر وسنحاريب من ملوك
 الاشوريين ، ويحج اليهود إلى هذا الحائط مرتين في السنة ، ويحتشد يهود القدس
 مع أجبارهم عند هذا السور في عصر يوم الجمعة ، ويستقبلونه بالبكاء والعويل
 والنشيج - ولذا سمي بالمبكي - ضارعين الى الله أن يرد لهم مملكة اسرائيل ؛ وأن
 يعيد لأورشليم - بيت المقدس - مجدها القديم ! وهذا ماتحاوله الآن دولة إسرائيل
 المزعومة وليدة مجلس الأمن ، وهيئة الأمم وريبة الختل والتدليس « الميكافلي »
 الانجلو أمريكي .



وللنصارى أحجار عديدة يقدسونها ويتبركون بها ، ومن تلك الأحجار حجر
 تحت قبة الصعود بالقدس فيه أثر قدم زعموا أنها قدم المسيح عليه السلام عند
 ماصعد إلى السماء ، كما زعم الأفاكون : أن آثار الأقدام التي على ظهر الصخرة
 المعلقة هي أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما مشى عليها في ليلة الإسراء ،
 وللنصارى في كنيسة القيامة ، وفي بيت لحم وغيرهما أحجار عديدة يقدسونها
 ويلتمسون منها البركة !

عفا الله عن تلك العقول المريضة بمرض الوثنية المزمن ، المحمومة بحمى الجهالة
 المرتفعة وصريعة شياطين الإنس ، وضحية تلبس إبليس اللعين !
 لقد تساموا بالحجر حتى وصلوا به إلى مرتبة الإله والرب المعبود ، له يذلون
 ويخضعون ، ومنه يخافون ويحذرون ، وإليه في الشدائد يفزعون ، تالله إن الحجارة
 التي يعبدونها لأخضع إلى الله منهم وأكثر خشية (وإن منها لما يهبط من خشية
 الله) ولو أذن الله للحجارة أن تتكلم لسفحت أحلام عابديها ، ولأنكرت عليهم
 تقديم إياها بل ولسمحتهم تحتها سحقاً ، ولحطمتهم تحطيماً ! .

في دمياط

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط لا انتخاب مجلس إدارة للجماعة عن سنة ١٩٤٩ الحالية، وقد أسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء لمجلس الإدارة الجديد .

الشيخ عبد الحميد عرنه رئيساً، والشيخ أحمد ليل وكيلاً أول، والشيخ درويش زقزوق وكيلاً ثانياً، وعبد السلام حسن فايد سكرتيراً، ومحمد حسن فايد مراقباً إدارياً، ومحمد عرنه مراقباً مالياً، وعوض الصياد مستشاراً، وإبراهيم أبو يوسف مساعداً للسكرتير، ومحمود يوسف المنير مساعداً لأمين الصندوق .
وحضرات : الحسيني سلامه، ومحمد عمر حمام، ومحمد سالوسة، ومحمد عبده الموجي ومصطفى أبو حباجة، وعلى مصطفى قتيلو، والسيد المغربي، والسعيد شطا، وعبد حسن ندا، ومصطفى الغزاوي، ومرسي محمد والي، وعبد الديسي، وعبد أبو هندي، ومحمد عبد الغني أعضاء .

في دمنهور

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بدارها رقم ١ بشارع القرافة بمدينة دمنهور بتاريخ ١٧ - ٦ - ١٩٤٩ لتجديد انتخاب مجلس للإدارة عن السنة الحالية، وقد عرضت عليها حالة الجمعية المالية، ومدى نشاط مجلس الإدارة الذي انتهت مدته، وما قام به من مجهود نحو الدعوة في خلال السنة الماضية وبعد ذلك أجريت عملية الانتخاب فكانت النتيجة كالآتي :

الأستاذ محمد أبو علو رئيسا ، وسليمان افندى الجرف وكيلًا ، وعبد الجليل
الحديني سكرتيرا ، معوض افندى سليمان أميناً للصندوق ، واحمد افندى الجيزاوى
أميناً للكتابة ، وفتحى افندى هندی مراقباً عاما ، والسيد افندى الحديني مساعدا
للسكرتير ، وحسين افندى ملوخية عضوا . كما وافقت الجمعية على اختيار زهير
افندى علام مراقباً مالياً للجماعة .

صلاة العيد

يؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية — كعادتهم كل عام — صلاة عيد الفطر
المبارك فى الأرض الفضاء الواقعة أمام ثكنات قصر النيل بإمامة رئيس الجماعة
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى .

فليحرص كل مسلم يهمة إحياء سنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أن
يشارك الجماعة فى أداء هذه الشعيرة العظيمة .

الجاهلية الاخرى

ليست الجاهلية الأولى بأحوج إلى الإصلاح الدينى من الجاهلية الأخرى ، بل
ربما كانت هذه أحوج من تلك إليه !

كانت الجاهلية الأولى تعبد الأوثان لتقربها إلى الله زلفى ، وجاهليتنا تعبد الأبحار
والأشجار والأحياء والأموات والأبواب والكوى والقواعد والأساطين تبركا
أو تقربا ، لفظان مترادفان ، مختلفان لفظاً متفقان معنى ، ومن ظن غير ذلك فقد
خدع نفسه .

كانت الجاهلية الأولى متفرقة قبائل وشعوبا ، وجاهليتنا متفرقة منازل وبيوتا
على آحاداً وأفراداً فلا تراحم ولا تواصل ولا تعارف ولا تعاطف ، حتى بين الأخ
وأخيه والأب وبنه .

من مقال المنفلوطى رحمه الله

من أمثلة القرآن

رسالة لا تزيد عن أنها من تأليف الأستاذ الكبير والعلامة الأديب الشيخ أبو الوفاء درويش المعروف عند أنصار السنة المحمدية جميعاً بأسلوبه السهل الممتنع ، وتحقيقه العبقري الدقيق ، وفهمه المشرق النفاذ في كل ما عالج من بحث وقد قامت بإخراجها أخيراً في صحة وثوب قشيب « مطبعة الإمام » لصاحبها الشيخ زكريا علي يوسف . وهي تباع في مكتبة أنصار السنة المحمدية بسبعة قروش للنسخة الواحدة عدا أجرة البريد .

صوفيات

صدرت هذه الرسالة القيمة التي تعتبر معولاً جديداً في هيكل هذه البدعة المقتولة بدعة التصوف ، بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، بعد أن أضاف إليها حوالى نصف ما نشره مسلسلاً في مجلة الهدى النبوى . وهي تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بخمسة وعشرين ملياً للنسخة الواحدة . ولتجار المجلة بضمن خاص .

وبهذه المناسبة نقول : أنه جاء في الكلمة التي قدم بها مدير المجلة لهذه الرسالة قوله في صحيفة (٤) سطر (١) (والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ ليرض ويشفى) وصحة هذه العبارة الأخيرة : لِيُمْرَضَ وَيُشْفَى (أي يهلك) فلزمت الإشارة .

المذكر النبوي

تصديها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- ١٢ - التفسير . لرئيس التحرير .
١٥ - حتى العلماء للأستاذ احمد حمزه أبو ريا .
١٩ - عبادة الأحجار للأستاذ سيد هريدي
٢٣ - باب الفتاوى للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٣١ - التثليث عند الصوفية . للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
٤٣ - الصدق للأستاذ محمد صادق عرنوس :
٤٨ - البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

محله «الكسب الحلال»

لتجارة الخردوات

صاحبه

محمد عبد الوهاب البنا

يعلن أن المحل قد انتقل من مكانه الأول بالعباسية إلى
شارع محمد بك فريد بالعمارة رقم ٥٢ قريبا من المركز العام
لجماعة أنصار السنة المحمدية بشارع قوله وأنه بهذه المناسبة قد
استحضر بالمحل الجديد كافة أنواع الخردوات الحديثة وأصناف
الصيني وغيرها من لوازم البيوت وهي تباع بأسعار لا تقبل
المنافسة كما تعود منه ذلك عملاؤه الكرام من زمن طويل
والتجربة أصدق شاهد

رئيس التحرير

محمد حماد الفهمي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوي

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

هَذَا النَّبِيُّ

ثمان النسخة ٢٠ مليا

شوال سنة ١٣٦٨ هـ

العدد العاشر

المجلد ١٣

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٥١ - ٦٠ وَبَدَّيْنَاهُم عَنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ،
فَقَالُوا : سَلَامًا قَالَ : إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ . قَالُوا : لَا تَوْجَلْ ، إِنَّا
نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ : أَبَشِّرْهُنِّي عَلَىٰ أَنِّ مَسْنَىٰ كَبِيرٌ ؟
فِيمَ تُبَشِّرُونِ ؟ قَالُوا : بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ، فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ .
قَالَ : وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ . قَالَ : فَخَاطَبُكُمُ أَيُّهَا
الْمُرْسَلُونَ ؟ قَالُوا : إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ . إِلَّا آلَ لُوطٍ ، إِنَّا
لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ، إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)

« الضيف » أصله : الميل . يقال : ضفت إلى كذا ، وأضفت إلى كذا ،

وضافت الشمس للغروب ، وتضيفت ، وضاف السهم عن الهدف : مال - والضيف : من مال إليك نازلاً بك . وأصل «الضيف» مصدر . ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم . وقد يجمع فيقال : أضياف وضيوف وضيوفان . وكان ضيف إبراهيم جماعة ، لأن التحدث عنهم بضمير الجماعة «دخلوا» «منكم» «قالوا» «بشروه»

روى عن ابن عباس : أنهم كانوا اثني عشر ملكاً . وعن السدى : أحد عشر ، وعن الضحاك : تسعة . وعن محمد بن كعب القرظي : ثمانية . وحكى الماوردي : أربعة . وعن مقاتل : جبريل وميكائيل وإسرافيل . والحق أنهم كانوا جميعاً من الملائكة ، ولا يعرف عددهم إلا بخبر صادق من الله أو رسوله . وليس هناك خبر بذلك . فالله أعلم بعدتهم ، ومن هم .

وقد وصفهم في سورة الذاريات بأنهم «ضيف إبراهيم المكرمين» فالمكرم اسم مفعول من الأكرام أى الذين أعطوا من الصفات والحسن والجمال والبهجة وحسن السمات والهيبة والجلال : الغاية . قال الراغب : والكرم لا يقال إلا فى المحاسن الكبيرة . وكل شئ شرف فى بابهِ فهو كريم . قال تعالى (وأنبتنا فيها من كل زوج كريم) ويعنى بذلك : أن تكون صفة الشرف والكمال فيه أصيلة عالية ، بينة واضحة . ويدل على كرم هؤلاء الضيف من الملائكة ، وبلوغهم النهاية فى الحسن والجمال والبهجة والوقار : حلو حديثهم أولاً مع إبراهيم ، ثم مسارعة قوم لوط إلى دار لوط حين نزلوا به ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله .

قال أبو حيان : وأضيفوا إلى إبراهيم «ضيف إبراهيم» وإن لم يكونوا أضيافاً : لأنهم فى صورة من كان ينزل به من الأضياف . إذ كان لا ينزل به .

أحد لإضافته . وكان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا الأضياف . وكان لقصره أربعة أبواب من كل جهة باب ، لثلاثيفوته واحد .

و «سلاماً» أصله : من السلم . وهو الأمن العام من كل مخوف . قال أبو حيان : وانتصب «سلاماً» على إضمار الفعل ، أى سلمنا عليك سلاماً . فسلاماً : قطعة معمولاً للفعل المضمر المحكى بقالوا . قال ابن عطية : ويصح أن يكون «سلاماً» حكاية لمعنى ما قالوا ، لا حكاية للفظهم . قاله السدى ومجاهد . ولذلك عمل فيه القول ، كما تقول لرجل قال «لا إله إلا الله» قلت : حقاً وإخلاصاً اهـ .

والصواب : قول ابن عطية . لأن «سلاماً» لفظ عربى . وهم ما كانوا يتكلمون العربية ، وإنما تكلموا بلسان إبراهيم كلاماً يؤدي معنى السلام .

وفى سورتي هود والذاريات (١١ : ٦٩ و ٥١ : ٢٥) قالوا سلاماً . قال :

سلام) ما يدل على المحذوف هنا ، وأنه رد عليهم التحية ، وقال : سلام .

فقول إبراهيم «سلام» خبر مبتدأ محذوف ، أى أمرى ، أو أمركم سلام ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى عليكم سلام . والجملة محكية ، وإن كان حذف منها أحد جزئيهما . قال أبو حيان : وقرأ الاخوان «سَلِمَ» والسلم : السلام ، كحرم وحرام . ومنه قول الشاعر :

ممرنا ، فقلنا : إيه سَلِمَ ، فسلمت كما اکتَل بالبرق الغمام اللوامح
«اكتل» اتخذ إكليلاً . قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بالسلم ضد

الحرب . تقول : نحن سلم لكم اهـ

ونصب «سلاماً» يدل على التجدد ، ورفع «سلام» يدل على الثبوت

والاستقرار . وقال الراغب : إنما رفع الثانى : لأن الرفع فى باب الدعاء أبلغ .

فكأنه تحرى في باب الأدب المأمور به في قوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) ومن قرأ « سلم » فلائن السلام لما كان يقتضى السلم ، وكان إبراهيم عليه السلام قد أوجس منهم خيفة ، فلما رآهم مسلمين تصور من تسليمهم أنهم قد بذلوا له سلماً . فقال في جوابهم : سلم . تنبيها أن ذلك من جهتي لكم ، كما حصل من جهتكم لى اه .

و « الوجل » الخائف الفرع من أمر يترقبه وقد ظهرت أماراته . قال في اللسان : الوجل الفرع والخوف . وقال الراغب : الوجل استشعار الخوف اه . وقد فسر وجل إبراهيم هنا ما في سورة الذاريات (٥١ : ٢٤ - ٢٨ وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ؟ إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما . قال : سلام . قوم منكرون . فراغ إلى أهله . فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم ، قال : ألا تأكلون ؟ فأوجس منهم خيفة . قالوا : لا تخف . وبشروه بغلام عليم) وفي سورة هود (١١ : ٦٩ - ٧١ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ، قالوا : سلاما . قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكّرهم ، وأوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تخف . إنا أرسلنا إلى قوم لوط . وامراته قائمه فضحكت ، فبشرناها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب)

فكان استنكاره لهم ووجهه منهم لما ظهر له من حالهم ، وهم في صورة الضيف من الإنسان - بعد تقديمه لهم العجل السمين المشوى على الحجارة المحماة وامتناعهم من الأكل منه ، وأنهم لم يمدوا أيديهم إليه .

قال أبو جيان : قرأ الجمهور « لا توجل » مبنيا للفاعل . وقرأ الحسن : بضم التاء مبنيا للمفعول ، من الإيجال . وقرئ « لا تاَجَل » بابدال الواو ألفا ، كما قالوا : تابة في توبة . وقرئ « لا تواجل » من واجله ، بمعنى أوجهه . اه . وقال

فى لسان العرب : وفى الحديث « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب » ووجلّت توجل ، وفى لغة : تَيْجَل : ويقال : تاجل . قال سيبويه : وجل ياجل وييجل - بكسر الياء - أبدلوا الواو ألفا ، كراهية الواو مع الياء ، وقلبوها فى « ييجل » ياء لقربها من الياء ، وكسروا الياء : إشعارا بوجل . وهو شاذ . وقال الجوهري : فى المستقبل منه أربع لغات : يوجل ، وياجل ، وييجل - بفتح الياء - وييجل - بكسر الياء - وكذلك فيما أشبهه من باب المثال - يعنى المعتل الأول - فمن قال : ياجل جعل الواو ألفا لفتح ما قبلها . ومن قال : ييجل - بكسر الياء - فهى على لغة بنى أسد . فانهم يقولون : أنا ييجل ، ونحن نيجل ، وأنت تيجل - كلها بالكسر - وهم لا يكسرون الياء فى « يعلم » لاستثقالهم الكسر على الياء . وإنما يكسرون فى ييجل لتقوى إحدى الياءين بالأخرى . ومن قال : ييجل - بفتح الياء - بناء على هذه اللغة ، ولكنه فتح الياء ، كما فتحوها فى « يعلم » اهـ .

و « البشارة » الخبر الذى يؤثر على النفس فتتفعل به انفعالا يظهر أثره على بشرة الوجه . أصله : البَشْر ، والبشرة ، وهى أعلى جلد الوجه وظاهره . يقال : بَشَر الأديم يبشُرهُ - بضم الشين - بشرا ، وأبشُرهُ : قشر بشرته التى ينبت عليها الشعر . وأبشُرَت الأديم ، فهو مُبَشَّر - بضم الميم وسكون الياء وفتح الشين إذا أظهرت بشرته التى تلى اللحم . فالبشارة : الخبر السار ، الذى تنبسط له بشرة الوجه . وذلك أن النفس إذا سرت فى دورته نشط الدم ، فظهر فى بشرة الوجه إشراقا وبهجة .

وجملة « إنا نبشرك » تعليل للأمن وعدم الوجل ، يعنون : لماذا توجل ؟

وقد جئناك لبشرك بـغلام عليم ، وقد جرت العادة : بأن كل من يحيى نـخبر سار وأمر محبوب لا يكون فى مظهره ما يستوجب الخوف والوجل منه .

و « الغلام » الذ كر من حين يولد ، ثم يكون صبيا ، ثم شابا ، ثم كهلا ، ثم شيخا . ويجمع « غلام » على أغلـمة وغلـمة وغلـمان .

و « العليم » فعيل من أبنية المبالغة : كثير العلم . ولا يكون ذلك إلا بعد التعلم وطول الممارسة حتى يبلغ أن يكون علما . قال ابن جنى : لما كان العلم يكون الوصف به بعد طول المزاولة له والملابسة : صار كأنه غريزة ولم يكن على أول دخول فيه . ولو كان كذلك لكان متعلما ، لا عالما . فلما خرج بالغريزة إلى باب « فعل » بضم العين ، صار عالم فى المعنى كعليم ، فكسرتكسيره . اهـ .

« والغلام العليم » المبشر به : هو إسحاق عليه السلام وقد وصفه الله بذلك فى سورة الذاريات (٥١ : ٢٨) وبشروه بـغلام عليم) وذلك بشارة من الله سبحانه بأن إسحاق سيطول عمره ، ويعلمه الله من علوم الحق والهدى والإيمان ما يكون به علما ، كما قال تعالى فى بشارة زكريا بيحيى (٣ : ٢٩) إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) وفى بشارة مريم بـعيسى (٣ : ٤٥) إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) و (١٩ : ١٩) قال : إنما أنا رسول ربك لأهـب لك غلاما زكيا) أى سيعيش ويكون كذلك .

وكانت البشارة بإسحاق بعد أن وهب الله لإبراهيم إسماعيل ، الذى وصفه بأنه « حلـيم » وكانت مكافأة ومجازاة من الله الكريم لإبراهيم المحسن على إحسانه وصبره ، حين أمره الله فى الرؤيا بذبح ولده إسماعيل ، فصدق الرؤيا

وسارع هو وابنه إسماعيل إلى تنفيذ أمر ربه . قال الله تعالى (٣٧ : ١٠٠ - ١١٣)
 عرب هب لي من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال : يا بني
 إني أرى في المنام أني أذبحك ، فانظر : ماذا ترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تؤمر
 ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتلاه للجبين ونادياه أن
 يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا هو البلاء المبين
 وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك
 نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين
 وباركنا عليه وعلى إسحق ، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) .

« قال » إبراهيم محبباً لرسل ربه حين بشروه هذه البشري الكريمة
 « أبشروني على أن مسني الكبر ، فم تبشرون ؟ » يستكثر على نفسه ، ويعجب
 أشد العجب أن يكون الولد من مثله - وقد بلغ به السن هذا المبلغ ، الذي يصفه بأنه
 قد مسه الكبر بآثاره اللازمة : من وهن العظم ، وضعف القوى ، وبيس
 الأعضاء ، وما يستتبع ذلك ويلازمه من العلل والأمراض المحطمة . وأكد
 هذا الاستبعاد والتعجب ، بقوله « فم تبشرون ؟ » كأنه يقول : فبأي أعجوبة
 تبشروني ، وعلى أي وجه يكون لي هذا الغلام مع هذا الكبر ؟ أبأن أرجع إلى
 الشباب ، أو تكون المعجزة فيولدي مع هذا الكبر ؟ إن ربي على كل شيء قدير . أو
 أنه صلى الله عليه وسلم قد استطاب البشارة ، وطار بها سروراً وفرحاً ، وحين
 أخذته نشوة السرور سألهم ، يريد تأكيد البشارة وثبيتها والتعجيل بتحقيقها ،
 ولكن يبعد هذا قولهم في جوابه « بشرناك بالحق . فلا تكن من القانطين »
 فإن هذا يشير إلى أنه كان بحاجة إلى زيادة تأكيد تطمئن قلبه بتحقيق البشارة ،

كما حكى الله سبحانه عنه في سورة البقرة (٢ : ٢٦٠) وإذ قال إبراهيم : رب أرني : كيف تحيي الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي) . فإن وصف البشارة بأنها الحق من ربه : إنما يراد به هذا الذي يطلبه إبراهيم ليطمئن قلبه ، وكذلك قولهم له « فلا تكن من القانطين » يدل على هذا . ولقد كان إبراهيم عليه السلام شديد الرغبة أن يكون له ولد من سارة ، لمكانتها في نفسه بمسارعتها إلى الإيمان به ، دون أبيه وأهله والناس ، ثم هجرتها معه ، ورضاها بمفارقة الأهل والوطن في مرضاة الله ومرضاة رسوله ، ثم ما امتحنت هي وهو به من غيرتها من إسماعيل وأمه ، مما جعله الله سبباً كريماً لعمارة الكعبة البيت الحرام وجعله مثابة للناس وأمناً ، وقياً للناس ، ومباركاً وهدى للعالمين ، كل ذلك وغيره جعل إبراهيم يلح على ربه أن يرزقه منها ولدا يرث رسالة إبراهيم وعلمه وهداه في بلاد الشام ، والناس هناك بحاجة ماسة إليه ، كما أن إسماعيل يقوم بهذا العلم والهدى والتوحيد والإيمان في مكة البلد الحرام . وكلما كانت الرغبة في الأمر أشد ، وتعلق القلب به أوثق كلما احتاج الإنسان إلى كثرة الأدلة والآيات على تحققه ، ليهدأ قلبه القلق وتطمئن نفسه المتلهفة . وهذه طبيعة الإنسان التي يحسها كل واحد في نفسه ، وخصوصاً مع تلك العوامل النفسية التي كانت تجول في نفس إبراهيم ، كلما تقدمت به السن ومسه من نصب الكبر وإعياؤه ، ووهنه وضعفه ، ما يدل عليه قوله المشعر بغاية الضراعة « أبشروني على أن مسنى الكبر ؟ فبم تبشرون ؟ » ولذلك فإنه حين أجابه رسل ربه بهذا الجواب ، الذي رسى قلبه على شاطئ الاطمئنان والهدوء ، عاد إليه سريعاً ثباته ، وبقينه برحمة ربه وواسع فضله قال : « ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ؟ » لست بحمد الله وحسن هدايته وتوفيقه

من الذين عموا عن آيات الله وحكمته ورحمته ، فسلكوا بعباهم طريق الهلع والجزع وذهبوا يخبطون في ظلمات الضلال والحيرة ، لا تهدأ نفوسهم ، ولا تطمئن قلوبهم فبهم في شقاء دائم ونكد مستمر : لأن سنن الله ورحمته ليست تحت أمرهم ، ولا طوع إرادتهم وإنما تجري بالحكمة البالغة ، وتسلك الصراط المستقيم في كل الشئون فلا تكون إلا بالحق والخير والمصلحة التي يعلمها ربنا اللطيف الخبير . إنه بعباده خير بصير . وإني بذلك لمؤمن ، وإني على ذلك لصابر شاكر . وإن رحمة ربي قريب من المحسنين .

وإن ربنا سبحانه ليؤتينا من ذلك القصص العبرة الصادقة ، ويؤدبنا بذلك الأدب العالى الذى به نسعد ونحيا الحياة الطيبة (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب) .

نعم ، فكثيراً ما تتعلق نفس الإنسان بالشئ ، يعتقد أن فيه له الخير كل الخير ، والمصلحة كل المصلحة ، ولا يزال ينمو . هذا الاعتقاد ، ويزداد هذا التعلق ويشدد الحرص عليه والرغبة فيه ، حتى يكون شغله الشاغل له عن كل شئ حتى لعله يشغله عن كثير من مصالحه الحاضرة فيضيعها بما غلبه من التفكير في هذا الأمر المرتقب ، والشيطان من ورائه خانس يتحين منه الفرص ، ويتربص به الدوائر ، ويتسقط منه البزال وثغرات الضعف . فما يزال يغريه ويدفعه ، ويزين له ويوسوس حتى يوقعه في إساءة الظن بربه واليأس والقنوط من رحمة الله وقدرته ، فيكون من الهالكين . فارجع إلى نفسك واستعرض شئونك وحاجك وما تتعلق به نفسك من عافية من مرض ، أو غنى من فقر ، أو زوجة تلم شعك ، أو ولد يكون قرّة عينك ، أو مركز في المجتمع مادي أو معنوي ، أو غير ذلك

مما ستجد منه كثيراً جداً تضطرب به نفسك ، ويتعلق به قلبك . وأنت عجول ، هلوع جزوع ، تخدع نفسك بأنك العليم بمصلحتك ، الخبير بما ينفعك ، القدير على جلب الخير لك الفطن الخريت بمداخل السبيل إلى ما تحب ومخارجه ، غافلاً عن حكمة العليم الحكيم ، متناسياً حسن تدبير القوى العزيز اللطيف الخبير ، متجاهلاً سنن الله التي لا تبدل . فتذهب ظلوما جهولاً مندفعاً مع هواك وظلمك وجهلك ، وتجرى مع أمانيك ورغباتك في عجزك الطبيعي وضعفك ، والأمر يجري بحكمة الله وسنته على غير ما تمنى (فله الآخرة والأولى) (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقدر معلوم) فهو يجري بقدر موزون ، وفي وقت معلوم ، بما يدبره اللطيف الخبير ، فيلقى الشيطان في أمنيته ما يلقى من الاستبطاء ، ثم من إهمال الله لك ثم من شغله عنك بغيرك ممن تراهم قد أوتوا ما لم تؤت ، ثم لا يزال يتمادى بك الأمر في الهلع والجزع وإساءة الظن حتى يكون الهلاك والشقاء بأنواع الحقد والحسد ، والتسخط على الله وعلى حكمته ورحمته ، والاحتقار لنعمه وفضله ، ثم الترامى في أحضان الشرك والوثنية بالذل والاستخذاء والعبادة للإنسان حياً وميتاً ، تخصه بالرجاء والخوف ، والمسارعة إلى ما تعتقده يرضيه أو يحبه ، ولو كان فيه لك المتالف .

فشقاؤك الذى لا شفاء لك غيره من كل هذا الداء العضال : أن تجعل دائماً نصب عينك العبرة بسيرة خيرة الله وصفوته من خلقه ، وأحبهم إليه وأعلامهم عنده منزلة : أولئك المصطفين الأخيار من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله . فبهدهم اقتده) وبالأخص هدى إمامهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى نصحك أصدق نصيحة فيما روى البخارى وغيره عن جابر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمر كله : اللهم إني

أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب - الحديث « فإنك إن هديت لذلك سعدت كل السعادة ، وأفلحت كل الفلاح . وفزت بأطيب عيش وأهنئه في الدنيا ، وأنعم عيش وأرضاه في جنات النعيم . وفقني الله وإياك لذلك . بمنه وكرمه ، وفضله ورحمته .

وأرى من المناسب أن أنقل لك هنا كلمة لابن القيم رحمه الله في تفسير هذا القصص من سورة الذاريات في كتاب جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام . قال رحمه الله :

والمقصود : أن إبراهيم عليه السلام هو أبونا الثالث ، وهو إمام الخلفاء وتسميه أهل الكتاب عمود العالم ، وجميع أهل الملل متفقة على تعظيمه وتوحيده ومحبته . وكان خير بنيه سيد ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم يحله ويعظمه ويبجله ويحترمه . ففي الصحيحين من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا خير البرية ، فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك إبراهيم » وسماه شيخه . فإنه حين دخل الكعبة ليطهرها مما كان المشركون وضعوه فيها من الأوثان ، وجد صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام ، فقال « قاتلهم الله ، لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام » .

وثبت في صحيح البخارى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ، ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده . وعدأعلينا إنا كنا فاعلين) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه الخلق به ، كما في الصحيحين عنه أنه قال « رأيت إبراهيم ، فإذا أقرب الناس شبيهاً به صاحبكم » يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ، وفي لفظ آخر « فانظروا إلى صاحبكم » .

وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ أولاد ابنته حسناً وحسيناً بتعويد إبراهيم لإسماعيل وإسحاق ، ففي صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » .

وكان صلى الله عليه وسلم أول من قرى الضيف ، وأول من اختتن ، وأول من رأى الشيب ، فقال « ما هذا يارب ؟ قال : وقار . قال : رب زدنى وقاراً » . وتأمل ثناء الله سبحانه عليه فى إكرامه ضيفه الملائكة حيث يقول سبحانه (٥١ : ٢٤ - ٢٧ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون) . وفى هذا ثناء على إبراهيم من وجوه متعددة . أحدها : أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون ، وهذا على أحد القولين أنه إكرام إبراهيم لهم .

والثانى : أنهم مكرمون عند الله . ولا تنافى بين القولين فالآية تدل على المعنيين .

الثانى : قوله تعالى (إذ دخلوا عليه) فلم يذكر استئذانهم . وفى هذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم ، فبقى منزله مضيضة مطروقا لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان ، بل استئذان الداخل دخوله . وهذا غاية ما يكون من الكرم .

الثالث : قوله (سلام) بالرفع ، وهم سلموا عليه بالنصب . والسلام بالرفع أكمل فإنه يدل على الجملة الإسمية الدالة على الثبوت والتجدد والمنسوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد . فإبراهيم حياهم بتحية أحسن من تحيتهم فإن قولهم (سلاماً) يدل على أنهم سلموا سلاماً وقوله (سلام) أي سلام عليكم .
الرابع : أنه حذف المبتدأ من قوله (قوم منكرون) فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال : أنتم قوم منكرون . فحذف المبتدأ هنا من أطف الكلام .

الخامس : أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال : « منكرون » ولم يقل إني أنكرهم . وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير . والمواجهة بالخشونة السادس : أنه راغ إلى أهله ليحيهم بنزلهم ، والروغان هو الذهاب في اختفاء بحيث لا يكاد يشعر به . وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب في اختفاء بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحي ، فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر : مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه .

السابع : أنه ذهب إلى أهله فجاء بالضيافة ، فدل على أن ذلك كان معداً عندهم مهيباً للضيفان ، ولم يحتج أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه أو غيرهم فيشتريه أو يستقرضه الثامن قوله : (فجاء بعجل سمين) دل على خدمته للضيف بنفسه ، ولم يقل فأمر لهم ، بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه . وهذا أبلغ في إكرام الضيف .

التاسع : أنه جاء بعجل كامل ، ولم يأت ببضعة منه . وهذا من تمام كرمه

صلي الله عليه وسلم ..

العاشر : أنه سمين لاهزيل . ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ومثله يتخذ للاقتناء والترية ، فأثر به ضيفانه .

الحادى عشر : أنه قرب به إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك .
 الثانى عشر : أنه قرب به إليهم ولم يقربهم إليه . وهذا أبلغ فى الكرامة أن تجلس الضيف ، ثم تقرب الطعام إليه وتحمله إلى حضرته ، ولا تضع الطعام فى ناحية ثم تأمر ضيفك بأن يتقرب إليه .

الثالث عشر : أنه قال (ألا تأكلون) وهذا عرض وتلطف فى القول ، وهو أحسن من قوله : كلوا ، أو مدوا أيديكم ونحوها . وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه . ولهذا يقولون : بسم الله ، أو ألا تتصدق ، أو ألا تجبر ونحو ذلك .
 الرابع عشر : أنه إنما عرض عليهم الأكل لأنه رآهم لا يأكلون . ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن فى الأكل بل كان إذا قدم إليهم الطعام أكلوا وهؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الأكل قال لهم : ألا تأكلون . ولهذا أوجس منهم خيفة ، أى أحسها وأضرها فى نفسه ولم يبدها لهم . وهو الوجه :

الخامس عشر : فإنهم لما امتنعوا من الأكل لطعامه خاف منهم ولم يظهر لهم ، فلهذا علم الملائكة منه ذلك قالوا : لا تخف وبشروه بالسلام .

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التى هى أشرف الآداب . وما عداها من التكاليف التى هى تخلف وتسكلف إنما هى من أوضاع الناس وعوائدهم . وكفى بهذه الآداب شرفاً وفخراً .

فصلى الله وسلم على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلها وسائر النبيين .

حتى العلماء !!؟

للمؤلف: **أحمد حمزة أبو ربا**

قد يكون من العوام من غلبت عليه نشوة الجاهلية وعصفت بفؤاده أعاصير العصبية ، فإذا فعل فلا بأمر من كتاب الله ، وإذا ترك فلا يهدي من سنة رسول الله وإنما يفعل ويترك وينتهى ويأتمر بما ورثه عن آبائه وشيوخه من عادات وتقاليد يدين لها ويؤمن بها ويهلك دونها . فإذا ما تصدى لأمثال هؤلاء ناصح ينصحهم ومرشد يرشدهم ولوا معرضين ولَّوْا رءوسهم مستكبرين وزعموا أن الحق في جانبهم وأنهم هم العاملون بكتاب الله وسنة رسوله وأن طريقهم هو طريق الجنة وأن الفلاح والنجاة والنجاح في الاتباع والتقليد وراحوا يرمون هذا الناصح المرشد بالإلحاد والخروج عن تعاليم الدين الحنيف لأنهم يرون الخير كله والهدى كله فيما ورثوه من عادات وما اعتنقوه من تقاليد - وقد يكون لصدوف هؤلاء عن الحق ، وتماديهم في الباطل عذر من جهلهم ، وقصور إدراكهم وقصر نظرهم وضعف بصائرهم .

ولكن ما عذر بعض حضرات العلماء - وهم القدوة - إذا ما حادوا عن الصراط السوى وتنكبوا الهدى ولقنوا الناس ما تمليه عليهم أهواؤهم وما تسبغه عليهم أخيلتهم مما يتعارض مع كتاب الله المحكم وسنة رسوله الماضية الواضحة ، فإذا ما ناقشهم مناقش أو وقف في سبيلهم معترض يحمل في يده حجة بينة من كتاب الله وسنة رسوله سيثوا به وضاقوا به ذرعا ورموه بعجز الإدراك وقصر الفهم وخمول الذهن وحملوا له بين جنوبهم العداوة والبغضاء والكراهية وأخذتهم العزة

بالإثم ، واستنكفوا أن يرجعوا إلى الحق بعد تجليه ووضوحه ، وحاولوا تحريف الآيات وإبطال السنة بتشكيك الناس فيما رواه الثقات من أهلها بدون أن يكون في أيديهم أدنى دليل على تجرييحها أو تضعيفها أو نسخها .

وكما هتك الحق أستبارهم كلما أوغلوا في الباطل وتمادوا في الضلال تحت ستار حب الله وحب رسوله ولو كانوا يحبون الله ورسوله لرجعوا إلى الحق من أقرب طريق ولو كانوا يؤمنون بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) لما عاندوا وما حرفوا وما كذبوا ولآمنوا بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً لا يخالجه شك ، وأنا لا أستطيع أن أعلم هذه الظاهرة : أيريد حضرات السادة أن يقولوا إن كلامنا لا يرد عليه وقولنا لا يأتيه الباطل ولا يتطرق إليه الخطأ ؟ إن كان كذلك فما أعظم المصيبة وما أفدح الخطب لأنه لا عصمة لبشرى بعد الرسل صلوات الله عليهم فليس يؤخذ قول أحد قضية لا تناقش إلا قول الرسول إذا صحت نسبته إليه ، أم يريد حضرات السادة أن يخرجوا على الناس بأراء جديدة غريبة على أذهانهم حتى يعرفهم الجاهل ويتردد ذكرهم على ألسنة الناس في النوادي والجمعيات ويزدادوا في نظر المفتونين بهم علواً ورفعة وفي قلوبهم حياءً وإكباراً وفي نفوسهم تعظيماً وإجلالاً . فإن كان كذلك فما أعظم الفاجعة أما سمعوا أو قرءوا قول المعصوم صلى الله عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وقوله « من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً »

أم يريد حضرات السادة أن يدعوا الاجتهاد ؟ وهل يكون الاجتهاد في الأمور المقطوع بها في كتاب الله وسنة رسوله ؟ اللهم لا ، فإنه إذا استبان الدليل

وظهر من الكتاب أو السنة لم يكن لأحد أن يرغب عنه ويعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء..

قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقد أخرج أبو داود بسنده عن أناس من أصحاب معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال : « كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله تعالى قال : فإن لم تجد في كتاب الله ! قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فإن لم تجد في سنة رسول الله قال : أجتهد رأيي ولا آلو . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم يتبين لنا أنه لا اجتهد مع وجود النص القاطع في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ولقد تواترت أقوال الأئمة رضوان الله عليهم في وجوب الرد والإنكار على من بلغته الحجة وصد عنها واتضح له الدليل وأعرض عنه بل نهوا كذلك عن تقليدهم فيما جاء منهم مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله .

قال الإمام أحمد رحمه الله « عجت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأى سفيان والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدرى ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك » .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : « إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله . قيل : إذا كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالفه ؟ قال :

اتركوا قولي لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم قيل إذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول الصحابة .

وقال الشافعي رضي الله عنه « إذا وجدتم في كتاب خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا سنة رسول الله ودعوا ما قلت » .

وقال مالك رضي الله عنه « كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم » أبعد هذا يجوز لكائن من كان أن يخرج على الناس بتخرصات يزعم أنها من الدين وليست منه بل هي أبعد ما تكون صواباً وأحط ما تكون جهالة . فإذا أحمه إنسان بحجة علل وأول وحرف وأبى الرجوع إلى الحق وتجلت فيه الصلابة والعصبية كما تتجلى في ذلك العامى الجهول الذي يدين بما في ذهنه ويتعصب لما في رأسه ولو تردى به في نار الجحيم .

فيا حضرات السادة : إذا سئلتهم فارجعوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم وإذا نوقشتهم فبالحسنى ولا تأخذكم العزة بالإثم ولا تستنكفوا أن ترجعوا إلى الحق إذا أخطأتموه وإذا حمل إليكم أحد من الناس حجة واضحة — مهما كان شأنه — فتقبلوها ولا تردوها ولا تحاولوا تسفيهه رأييه فلعله علم ما لم تعلموه أو لعله رزق فهما لم ترزقوه واتقوا الله في الأمانة التي تحملونها وفي هؤلاء الناس الحيارى الذين يجلسون بين أيديكم لتعلموهم وترشدوهم واعلموا أنه لن يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول الصادق صلى الله عليه وسلم وأن الله تعالى وصف الصادقين عن كتابه وسنة رسوله بالمنافقين فقال : « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً » نعوذ بالله من النفاق والرياء ومن سيئات الأعمال ووساوس الشيطان ونسأله الهداية والرشاد هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

عبادة الأحجار

(تابع ما نشر في العدد الماضي)

للمستاذ سید هریری

ألا ليت شعري ماذا دهمي ذلك العقل الإنساني الجبار حتى عبد الأحجار من دون الله ! ماذا أصاب ذلك العقل الذي ابتدع البدائع ومعجزات الصنائع ، وخوارق المخترعات ! أين ذلك الإنسان الذي سخر الله له عناصر الطبيعة ودلها له فائته طائفة حتى صنع اللاسلكي والراديو والرادار والطائرة وفلق الذرة واخترع الصاروخ الطيار !

حقاً إن الفكر ليقف مشدوهاً أمام تلك الظاهرة الوثنية الخطيرة وتمرد الإنسان على خالقه وربّه واستبداله بعبادة الجمادات بعبادة إله الأرض والسموات ! فمن لي بمن يخبر أولئك المساكين بأن من كان في الدنيا يعبد حجراً فهو إلهه الذي سيكذب معه في نار جهنم !

أضاف المبطلون من دعاة الوثنية وأدعياء الإسلام في القرن الحادي عشر إلى معجزات الرسول من عند أنفسهم أقداماً حفروها في الأحجار وزعموا أنها أقدامه الشريفة قد طبعت في الحجر .

بيد أن هذه الأقدام لم يثبت التاريخ الصادق شيئاً منها . وبعض هذه الأقدام الزائفة باق إلى وقتنا هذا يعبدها الناس ويتبركون بها .

وإن تعجب فعجب لتلك العقليات الخرفة لبعض ملوك مصر الغابرين

والسلاطين القدماء أمثال الظاهر بيبرس والسلطان فرج بن برقوق والسلطان الأشرف قايتباي والأشرف قانصوه الغوري وغيرهم من ملوك الجراكسة ومن الولاة والوزراء أمثال تاج الدين البندقداري والجمالي يوسف ناظر الجيوش وإبراهيم باشا الصوفي وغيرهم وغيرهم فقد بلغت بهم السذاجة والحق بل الغفلة أن أسلسوا القياد للدجاجة والمشعوذين من المتصوفة فاتبعوهم في تقديس الأحجار والتبرك بها هم وشعوبهم جهلاً بالتاريخ والدين فها هو ذا السلطان قايتباي اشترى في عهده أربعة عشر حجراً حفر المدلسون الغشاشون في كل حجر منها قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وزعت هذه الأحجار على عدة مساجد ومن بين هذه الأحجار المألوهة حجر مودع في جامع رباط الآثار المعروف باسم جامع أثر النبي جنوبى مصر القديمة وقد بنى هذا الجامع صاحب تاج الدين البندقداري في عصر الملك الظاهر بيبرس سنة ٧٠٧ هـ وهذا الحجر المزيف باعه رجل إلى إبراهيم باشا الدفتردار ، ولا يزال باقياً إلى اليوم يعبده الناس ويتبركون به ولا سيما السيدات اللائى يلتمسن الشفاء أو النسل .

وهناك قدامان في حجر بجامع قايتباي بالصحراء كانا بمدرسة شمس الدين ابن المؤمن ببولاق فنقلهما السلطان قايتباي في سنة ٨٩٧ هـ إلى مدرسته .

ويوجد قدم بضريح الطاغوت المغربى الأكبر نزيل طنطا أحمد البدوى وقدم بضريح أويس القرنى بالبرنبل وقدم أخرى بالهند بمدينة دهلى جهان آباد بزاوية الشيخ محمد عبد الباقي الهندى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

وبالأستانة أثر قدم حجرى محفوظ مع الآثار النبوية .

وفى عدا هذه الأقدام الحجرية المألوهة يقدر جهلة العوام أحجاراً شتى منها أعمدة وأعتاب المساجد التى بها أضرحه الصالحين . فكم ممن تسموا بالمسلمين نراهم يعكفون على تقبيل أعتاب تلك القبور ويسجدون لها من دون الله . وآخرون

يلتمسون البركة من عمود بالمشهد الحسيني يتمسحون فيه تبركا زاعمين أنه مهدي من أحمد البدوي الشهير بباب النبي ، سبحان الله عما يشركون .

وناهيك عن أسطورة طريفة تحكى عن عمودين متجاورين بمسجد عمرو ابن العاص فقد اتخذهما الناس قديماً مقياساً يقيسون به طيب الأعمال وسيئها ويزنون بها طريق الجنة وطريق النار فلقد زعموا أن من ثقلت موازينه جاز القرعة الضيقة التي بين العمودين مها كان بديننا . وأما من خفت موازينه فلا يستطيع المرور من خلالها مها كان نحيفاً .

أنظر كيف يفترون على الله الكذب وكيف يخرصون .

وهناك أ كذوبة أضل سبيلاً مما ذكر وهى أن نساء مصر المعوقات عن الحبل والعقيمت اعتدن الذهاب إلى طاغوت ثاو بسفح تلأل المقطم يدعى المغاورى فيتدحرجن على أرضه الصخرية تبركان والتماساً للذرية (وفك العاقة) واتخذته إلهاً مع الله وشريكاً له فى الملك ، وقد غاب عنهن أن الله هو الذى (يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً) ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) .

إن مصيبة النساء لتجلّ عن العزاء فهنّ غريقات إلى الأذقان فى عبادة الحجر والمدر والخرز والودع وأشباهها وللنساء اعتقاد راسخ فى تخطى نوع من الحصى أو الودع يسمينه « المشاهرة » يلجأن إليه (لفك العاقة) وقد ينقعه بعضهن فى ماء ثم يغتسلن به فى ظهر الجمعة !

ومن الرجال فريق يتختم بفصوص الفيروز باعتقاد أنه يجلب الرزق وقد قال لى أحدهم إن أمثال هذه الفصوص يدعى « عبد الرازق »

ومن الناس طائفة تستعمل فصوص العقيق في الخواتم بذريعة منع نزيف الدم . ومنهم من يحمل الجعارين أو يصنع مقبض عصاه من حجر كريم مثل اللازورد أو الصفيّر أو خلافه باعتقاد أنه يهبهم العز والجاه وما إلى ذلك من الاعتقادات الشركية والأوهام والترهات والشعوذة التي أوحى بها الشيطان إلى أوليائه وهناك يُلقب من الناس يهيم وراء الحفريات الحجرية التي تكتشف في مقابر قدماء المصريين ويعتقد فيها التصرف وكون سرها في طلاسمها وأرصادها .

فانظر يارعاك الله كيف افتن الناس بالخرافات وضلوا سواء السبيل وانظر كيف سحروا بما لفقّه دعاة الوثنية القذرة من الأقاصيص الخيالية التي حشوها بالترهات والأحاجي التي وضعها لهم الوضعاء الخبثاء من أشياخ المتصوفة والملاحدة والزنادقة الذين اختلقوا للناس حديث «لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه» فبمثل هذه العقائد الفاسدة المفتراة تأكدت الأفئدة — ومرضت القلوب وسُكّرت الأبصار ورائت الضلالة على الصدور .

ولله ما أشقى قوم موسى يوم أن صاغ لهم السامري من ذهب الضلال والشرك عجلا عبوده !

ولكن ما شقوة ولا كارثة بأنكى ولا أدهى مما نكب به المسلمون اليوم فقد منّوا لا بسامري واحد ولكن بمئات من السامريين ما بين صوفي ورافضي ومعتزلي وجهمي وفلسفي ووثني وبهائي وغيرهم ، الكل قد فتنوا بيهتانهم العباد ومسخوهم بعضا سحرهم قطعاناً تهيم في أودية الضلالات صم بكم عمى فهم لا يرجعون .
والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه

باب الفتاوى

الاستفتاء

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المحترم أبو الوفا محمد درويش رئيس جماعة أنصار المحمدية بسوهاج .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد فإني أرجوكم الافتاء في موضوع الاستمناء باليد وهو المعروف (بالعادة السرية) وذلك لشدة الحاجة إلى هذه الفتوى ولكم الشكر .

سعيد محمد عثمان

سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية

بالقناطر الخيرية

الفتوى

الحمد لله الذى خلق من الماء بشراً ، فجعله نسباً وصهراً ، وجعل للرجل من جنسه زوجا ليسكن إليها ، وجعل بينهما مودة ورحمة ، وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، والصلاة والسلام على رسول الله الذى حُبب إليه النساء والطيب ، وأمر بتزويج الودود الولود ، وحض فاقدى الطَّوْل على الصوم ليكون لهم وجاء .

أما بعد فقد سألتني أعزك الله عن حكم العادة السرية أو جَلْدُ عُمَيْرَة (وهو اسم هذه العادة فى لغة العرب) وإليك الجواب . والله الموفق للصواب .

لم أجد فيما وقفت عليه من كتب السنة نصاً على حكم هذه العادة المردولة ولم يتكلم فى حكمها أحد من المؤلفين لكتب المذاهب - على ما أعتقد - أما الحديث الذى كان كبراًؤنا يحدثوننا به ونحن مراهقون ليحذرونا الوقوع فى مخالبتها .

وهو : الناكح يده يأتى يوم القيامة ويده حبلى ، فيقيني أنه موضوع إذ لا تلوح عليه أنوار الكلام للقتبس من مشكاة النبوة ولأن هذه العادة لم تكن فاشية في الأمة العربية قبل الإسلام لانتشار البغاء ويسر الوصول إلى المرأة . ولما جاء الإسلام لم يحذر النبي صلى الله عليه وسلم منها شباب المسلمين لأن تحذير الناس شيئاً لم يعرفوه من شأنه أن يكون وسينة لتوجيههم إليه والشارع الحكيم أحكم من أن ينبه الشباب المسلم المؤمن البريء المتسامي ، التوثب نحو الكمال ، الطامح إلى المثل العليا إلى عادة إذا تمكنت من نفسه قضت على شبابه وطموحه وتساميه .

لم أجد من المؤلفين من تكلم في حكم هذه العادة إلا الإمام الجليل على ابن حزم رحمه الله فقد جاء في صفحة ٣٩٢ من الجزء الحادى عشر من كتابه « المحلى » ما تلخيصه :

« يكره الاستمنا ، ولا إثم فيه ، لأن مس الرجل ذكره بشماله مباح ، وإذا هو مباح فليس هناك زيادة على المباح إلا التعمد ننزل المنى ، وليس ذلك حراماً أصلاً . لقوله تعالى : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » وليس هذا مما فصل لنا تحريمه ، فهو حلال لقوله تعالى : (خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) . إلا أننا نكرهه ، لأنه ليس من مكارم الأخلاق ، ولا من الفضائل .

وقد تكلم الناس فى هذا ، فكرهته طائفة ، وأباحته أخرى ، فعن مجاهد قال سئل ابن عمر عن الاستمنا فقال : ذلك ناكح نفسه وعن ابن عباس أن رجلاً قال له : إني أعبت بذكرى حتى أنزل فقال : أف . إن نكاح الأمة . حير منه ، وهو خير من الزنا .

وأباحه قوم ، فمن العلماء بن زياد عن أبيه أنهم كانوا يفعلونه في المغازي ، وقال الحسن في الرجل يستمني يعبث بذكره يذلكه حتى ينزل قال : كانوا يفعلونه في المغازي . وعن مجاهد كان من مضوا يأمرؤن شبابهم بالاستمناء يستغفون بذلك . . . اهـ ملخصاً »

* * *

وأقول : هذا تفكير ابن حزم وتفكير العلماء الذين نقل عنهم إباحة هذه العادة أو كراهتها . أما تفكير هذه العصور التي تقدمت فيها العلوم النفسية والطبية ، فيفضي إلى غير هذا الحكم وإليك البيان .

١ - تكون العادة من تكرار الفعل مع الرغبة فيه ، وإذا تكونت العادة سيطرت على صاحبها ، وشق عليه التخلص منها .

٢ - هذه العادة الخبيثة من أقوى العادات سيطرة على متعودها ولا يمكنه الإقلاع عنها ، أو الإقلال من ممارستها إلا بالزواج .

٣ - إذا رجعنا إلى النصوص الشرعية نستطيع أن نستنبط منها أن حكم ممارسة هذه العادة أكبر من الكراهة فقله تعالى : (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) ولا جرم أن ممارسة هذه العادة داخلة في عموم قوله تعالى (فمن ابتغى وراء ذلك) لأن ما هو وراء ذلك أي وراء الزواج والتسرى يشمل جميع الانحرافات الجنسية التي لا تخفى على القارئ الكريم فهي عدوان وصاحبها ملوم مهما تكن أنواعها وأشكالها ولا شك أن ممارسة العادة السرية من هذه الانحرافات الجنسية المخالفة للفطرة السليمة .

٤ - وقد جاء في الحديث الشريف . « البر حسن الخلق والإثم ما حك في صدره وكرهت أن يطلع عليه الناس » ولا مريّة في أن الذين يمارسون هذه العادة يكاتمونها الناس جميعا ولا يحبون أن يعرف أحد أنهم يأتونها ولا مراة في أنها تحك في صدورهم أى تتحرك شهوتها في نفوسهم فيأتونها عن شهوة وبمقتضى هذا الحديث الشريف تكون من الإثم .

٥ - وقال عليه الصلاة والسلام : إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها ولا يشك عاقل في أن مزاولة هذه العادة ليست من معالي الأمور ولا من أشرافها ، بل هى من سفاسفها ، فهى مكروهة من الله تعالى ، وما يكرهه الله تعالى لا يكون إلا من الإثم .

٦ - وقال عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

قسم هذا الحديث الشباب إلى قسمين : قسم مستطيع للباءة فواجبه أن يتزوج فإن لم يفعل فهو آثم لخالفته لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقسم غير مستطيع للباءة ، وواجبه أن يتقى الفتنة بالصوم ، فإن لم يفعل فهو آثم كذلك ، لأن اتقاء الفتنة واجب ، واتقاء الفتنة فى حقه لا يكون إلا بالصوم وما يتوقف عليه الواجب واجب ، وتركه إثم ، وممارسة العادة السرية إن كان من الفريق الأول فهو آثم لترك الزواج الذى يعصمه من الفتنة ، وإن كان من الفريق الثانى فهو آثم كذلك لترك الصوم الذى يعصمه من الفتنة ، ذلك إلى أنه عاص لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء فى معصية الرسول قول الله

الله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً)

٧ — أما استدلال الإمام ابن حزم بقوله تعالى (وقد فصل لكم ما حرم

عليكم) فغير صحيح لأن الآية الكريمة جاءت في تفصيل ما حرم أكله ، ولو أنه تلا الآية كلها ما أباح لنفسه أن يستدل بها في هذا الموضع ، وهذا هو نص الآية كاملة (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ، وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ، وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ، إن ربك هو أعلم بالمعتدين - ١١٩ الأنعام)

فآلية صريحة في أن الذي فصل الله تحريمه هو أنواع الأطعمة التي حرمها كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير الخ ، وليس جميع أنواع المحرمات ، فلا تنطبق على ما نحن بصدد الكلام فيه .

وكذلك استدلاله بقوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) فليست مزاوله هذه العادة مما يقال له : إنه مما في الأرض جميعاً ، والعجب لهذا الإمام كيف يستدل بهذه الآية العامة على إباحة شيء لم يدخل في عمومها .

نعم : إن كل ما في الأرض مخلوق لنا ، ولكن هل أبيع لنا كل ما في الأرض ؟ هل أبيع لنا لحم الخنزير وهو مما في الأرض ؟ هل أبيع لنا أموال الناس بغير حقها ، وهي مما في الأرض ؟

٨ — يحرم الإسلام كل ما يضر بالجسم أو العقل ، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام . قال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) والناظر في ضرر هذه العادة لا يسهه إلا أن يحكم بأن حكمها فوق المكروه

وإليك تفصيل هذه المضار :

أولاً : الأضرار الصحية كما قررها ثقات الباحثين من الأطباء وعلماء النفس (١) إذا خضع الشاب لحكم هذه العادة - وإتيانها مبسر له في كل وقت حتى لقد بلغنا أن بعض الطلاب يأتونها في قاعات الدروس - أسرف فيها إسرافاً ، وأدمن عليها إدماناً يفرض به إلى ضعف الجسم ويعرضه للإصابة بالتدرن الرئوى الذى يقضى على الحياة .

(٢) إذا ضعف الجسم ضعف المخ تبعاً له لأنه عضو من أعضائه ، والمخ مركز العقل والتفكير فتضعف عند المدمن على هذه العادة ملكة التركيز العقلى والانتباه .

(٣) يترتب على هذه العادة تغلب الأوهام على الشخص ، فقد جاء فى مذكرات علم النفس الجنائى للأستاذ فتحى بك ما يأتى :
« وإن أحلام اليقظة والتصورات الخيالية كثيراً ما يرجع سببها إلى كبت العادة السرية المعروفة بجلد عميرة دون إيجاد أى وسيلة أخرى لإطفاء ظمأ الشهوة المتقدة أو تصعيد ما يصحبها من انفعالات مكظومة »

(٤) تتألف الغرائز الجنسية من ثلاثة عناصر : الحب الشهوانى ، الحب المعنوى ، الحب الأسرى . وفقد واحد من هذه العناصر يؤدي إلى مرض يسمى القلق العصبى . ولا شك أن ممارسة العادة السرية يفقد عنصرين من عناصر هذه الغريزة ، وهما : الحب المعنوى ، أى الرحمة والمودة التى تكون بين الزوجين ، والحب الأسرى ، أى حب الأولاد والرغبة فى إيجاد النسل ، وليس هناك إلا الحب الشهوى الذى يدفع إلى ممارسة هذه العادة .

(٥) ومن أعراض القلق العصبى الذى ينجم عن ممارسة هذه العادة المردولة

تغلب الخوف والفرع ، واضطراب الأحلام ، وعدم القدرة على حصر الفكر ، وضعف الذاكرة ، وعدم الثقة بالنفس ، وانحطاط القوى ، وارتفاع ضغط الدم ، وتوتر المجموع العصبي ، واختلال وظائف الغدد الصماء .

(٦) الإفراط في مزاولة هذه العادة يسبب مرض « النوراستانيا » وهى إن لم تكن جنوناً فهى أقرب الأشياء إليه ، جاء فى كتاب علم النفس الجنائى للأستاذ فتحى بك ما يأتى :

« والإفراط فى العادة السرية المعروفة بجلد عميرة من أهم العوامل التى تسبب لدى الشباب أعراض هذا المرض - القلق العصبي - والإفراط فى هذه العادة من من أهم عوامل حالات النوراستانيا المقترن بالقلق العصبي نظراً لما تنطوى عليه من فى ممارسة جنسية غير طبيعية مقترنة بالإفراط »

وجاء فى المذكرات المشار إليها « يرجع سبب الإصابة بالنوراستانيا إلى الإفراط فى الممارسة الجنسية إفراطاً من شأنه إجهاد المجموع العصبي وإنها كه » وجاء فيها أيضاً « سبب القلق العصبي ممارسة جنسية بأسلوب من شأنه عدم إرواء العاطفة إرواءاً كاملاً »

وجاء فيها أيضاً « الإدمان على ممارسة العاطفة الجنسية ممارسة غير طبيعية أو أو بكيفية يبنى عليها عدم إرواء ظمأ الرغبات الجنسية بأى وجه من الوجوه ويقع تحت هذه القاعدة مزاولة العادة السرية »

٧ - ومن أضرارها الحقيقة الإصابة بالعنة المبكرة ، أى عدم القدرة على المخالطة الجنسية (الطبيعية) وناهيك بما يترتب على ذلك من انقطاع النسل ، ونشوء المشاكل الزوجية .

ثانياً : الأضرار الخلقية :

(١) الرغبة فى العزلة والانفراد والانطواء على النفس .

(٢) الخمول وعدم الطموح وخور العزيمة وضعف الإرادة .

(٣) تسلط الخجل الذى يقعد بالشاب عن الاتصال بالمجتمع الانسانى .
والاشتراك فى أنواع النشاط التى يزاوها الشاب الطموح الذى يواجه المصاعب فى صبر وثبات .

(٤) الاعتقاد فى الأوهام والخرافات كالربط والتأخير وما إلى ذلك حين يصاب بالعدنة المبكرة فيقع فريسة فى أيدي الدجالين والمشعوذين .

(٥) قتل روح التسامى فى الشباب لأن التسامى عند الشباب مبعثه الاتجاه بنشاط العاطفة الجنسية نحو المثل العليا كالجهاد الدينى والوطنى أو قرض الشعر وإجادة النثر والخطابة والتمرس فى مختلف العلوم والفنون .
ثالثاً الأضرار الاجتماعية :

(١) الإحجام عن الزواج فراراً من تكاليفه وتبعاته ما دام الشاب يستطيع تخفيف ضغط العاطفة الجنسية بالالتجاء إلى هذه العادة الرخيصة .

(٢) يترتب على إحجام الشباب عن الزواج كثرة العوانس من الشابات الأمر الذى يترتب عليه تعرضهن للفتنة ، وإشاعة الفاحشة .

(٣) كثرة اللقطاء وأولاد السفاح الذين إذا لم يعن بتربيتهم أشاعوا الفساد فى الأرض .

وبعد . فإن عادة تترتب عليها كل هذه المفاسد . وتنشأ عنها كل هذه هذه المضار الصحية والخلقية والاجتماعية لا يمكن أن تكون مباحة أو مكروهة . بل هى من الإثم الذى يستوجب عقاب النار . والله تعالى أعلم . أبو الوفاء

التثليث عند الصوفية

للمستاذ عبد الرحمن الوكيل

العقل البشرى ووجود الله :

يحاول العقل البشرى - وهو قيد المادة - أن يكتنه حقيقة الوجود من أزاله - إلى أبده . وأن ينفذ إلى سريرة أسرار الغيوب فيما وراء اللانهاية . ويتناول هذا العقل في كبرياء بغيضة ، فيحاول اكتناه حقيقة الوجود الإلهي ، وتصوره ، وتصويره ، وإخضاعه لمقاييس العقل الباطلة ، وأوضاع قيمه الزائفة في الوجود ، والفكر والأخلاق .

كان ذلك فيما وراء الحقب السحيقة من تاريخ الإنسانية المجهول ، وكان ذلك فيما وراء الميلاد ، وكان ، وكان ، في كل عصر من عصور هذا العقل بدت منه تلك المحاولة الجريئة ، فأعلن العقل مرة - وقد قهرته الحقيقة وصرعته قبل أن يلمس نقابها المقدس - إن وجود الله محس معقول . ولكن ماهو ؟ وكيف ؟ ومن هو في الحقيقة الذاتية ؟

أسئلة أبدية لن يجد العقل عنها الجواب الحق . كيف يحاول العقل وهو رهن اللحم والدم والعظم أن يدرك حقيقته الوجود الإلهي ورب الوجود ، وهو فوق العقول وفوق كل شيء ؟ ... الله موجود قضية عند العقل أجلى من الجلاء ، وأشد وضوحاً من البداهة عند الفكر . قد يستطيع العقل في غلواء كبره البرهنة على أن النور ظلمة ، والخير الذاتي شرٌّ ، والوجود عدم ، ولكنه أمام تلك القضية - « الله موجود » ينخر ساجداً مخبتاً مؤمناً

والعلاقة بين الموضوع والمحمول علاقة ثابتة متمكنة ، بل واجبة الثبوت والتمكن والدوام إلى ما لا ينتهى ، ولكن ما حقيقة الذات ؟ ما حقيقة وجودها ؟ أمشخصة تلك الذات ؟ أوجودها مطلق أو متعين ؟ وهل واحد ذلك الوجود أو متعدد ؟ وإذا كان واحداً فما معنى وحدته ؟ أهى الوحدة الحقّة التى هتفت بحقيقتها الأديان « الله واحد لإشريك له ، الخالق ، البارى ، المصور ، له الأسماء الحسنى ، العليم بالجزئيات والكلييات ، الذى خلق الكائنات من عدم ؟ » أم هى تلك الوحدة الصورية الذهنية ، التى تجرد رب تلك الوحدة من صفاته ، بل تغالى فى تجريده حتى لتصفه بالسلوب والعدميات ، فتجعله هو بذاته عدماً . ذلك لأنّ العدم هو الذى لا يوصف إلا بالسلوب ؟!

هنا يزل العقل فى بعض أصنامة وأزمانه ويضل ، ويصور الباطل حقاً ، والمستحيل واجباً ، والعدم وجوداً ، يزل العقل ويضل ، إذ يحاول تصوير الوجود الإلهى ووحدته تصويراً يتواءم وقضاياه الكاذبة ، ويتلاءم وما فى الذهن من صور باطلة ، ويتفق وما أداه إليه حسه الخادع ، بقياس الغائب على الشاهد .

تعاليت يا رب سبحانه أنت الخالق . ويحاول الخلق أن يخلق صورتك !! أنت الإله المعبود الأعظم ويحاول المألوه أن يتأله عليك !! منحتنا العلم والوجود والسمع والبصر ، ولكن بعض من منحتهم نعمك هذه الجليلة العظيمة يأبون عليك ذلك ، فيحاولون - فى سفهم وخباهم - تجريد ذاتيتك العظمى من العلم والوجود والسمع والبصر ، لماذا ؟؟ اسمع للعقل البشرى فى ضلاله وباطله يصور لك هذا الضلال ، وذلك الباطل ، يقول مغالطاً : ليس لله سمع ، لأنّ السمع يتطلب مسموعاً وسميماً فتعدد الذات . والذات لها الوحدة الذهنية ،

هذا تصوير العقل الضال لمثل هذا الضلال ، طبقوا صور الذهن على الواقع ، وفهموا أن تعدد العلاقات أو الأحوال ، أو الصفات ينتج عنه تعدد الذات ، مع أن الواقع المحس يكذبهم في ذلك التصور الزائف الخادع ، وذلك التصوير الكاذب ، لهذا كان لابد من معرفة الله عن طريق الدين ، لا عن طريق العقل وحده ، فإننا إذا تتبعنا جميع أطوار الفكر الانساني وتصوره لله ، رأيناه أحياناً يصف الله بما لم تصفه به الأديان ، من مثل العشق والعاشق والمعشوق ، أو اللذة واللاذ والملتذ ، أو العقل والعقل والمعقول ، أو يجرده من صفات أثبتتها الأديان جميعها لله . فيجرده الفكر الانساني من كل صفة أحياناً ، أو يصفه ببعض صفات يحسب أنها لا توهم التعدد ، وكان أن نفى العقل عن الله صفة أنه خالق .

نفى العقل الضال عن الله أنه خالق : نعم نفى العقل البشري في ضلاله عن

الله صفة أنه خالق فكل شيء صادر عن الله بالوجوب . لا بالاختيار ، وما من شيء خلق من لا شيء ، فالمادة لهذا قديمة . أو كل شيء فاض عن الله فيضان النور من الشمس ، فلا يوصف الله بأنه خالق لأن الخلق يتطلب حركة ومحركاً ، وانتقالاً ، والله غير متحرك ، ولا منتقل ، ولا يوصف بالحركة ، كل هذا التصور الفاسد والتصوير الباطل لأنهم يرون ذلك في الوجود المادي المحس ، والواقع الملموس . فكأنهم قاسوا الله على ما تنقله إليهم الحواس ، من صور المشاهد الواقع من الوجود المادي ، ومع ذلك يقولون : إنهم يفهمون الله عن طريق العقل .

صفة الوجود : ونفى العقل الضال أيضاً عن غير الله صفة الوجود ، وجعلوا

من مفهوم الوجود مفهوم الله ، والله غير متعدد ، وتبعاً له كذلك الوجود يكون

غير متعدد ، ولكن الأديان على إطلاقها تقرر وجود الله ، ووجود غير الله .
 فتعترف بثنائية الوجود ، ولكنها تفرق بين وجود الله ووجود غيره ، فوجود الله
 لذاته وغير مسبوق بشيء ، وأول لا مبدأ له ، وآخر لا نهاية له : أما وجود غيره ،
 فوجود يسبقه العدم ، ويطويه القضاء ، ومحتاج إلى من يوجدّه .

الوحدة والوجود : اتفقت الفلسفة مع الصوفية على أن الوجود واحد ،
 فلا يوصف غير الله بالوجود ، واتفقت معها أيضاً على أن الله واحد بصفة مطلقة ،
 أو بمعنى أدق على أن ذلك الوجود المطلق واحد حسب ما قدمناه من معاني
 الوحدة عندهم . . . ولكن المشاهد أنه يوجد عالم محس .

فكيف صدر هذا العالم عن الله ؟ كيف صدر المتعدد عن الواحد ؟ الكثير عن
 الوحدة ؟ المتغير عن غير المتغير ؟ كان لابد للفلسفة أن تتحايل تحايلاً ممزقاً متهافتاً
 حتى تصور صدور المتعدد عن الواحد ، فقالت :

الفلسفة : إذا كان شيء يمكن أن يكون من الواحد وغير المتغير . فذلك
 الشيء الوحيد الذي يمكن أن يخرج عنه مباشرة هو كائن ثان ، واحد ، وغير
 متغير^(١) ، والواحد غير المتغير ، لا يمكن أن يكون منه العالم المتغير من غير واسطة

(١) أنظر في إعجاب وإكبار رد ابن تيمية على أسطورة الفلسفة « الواحد
 لا يصدر عنه إلا واحد » وذلك في منهاج السنة ج ١ ص ١١١ ومجموعة الرسائل
 الكبرى ص ٣٦٥ الجزء الأول لتؤمن بأن شيخ الإسلام ابن تيمية كان
 ذا عقلية فلسفية ناضجة تمام النضج وعلى أنه استوعب بعقله الجبار كل نظريات
 الفلسفة ثم رد على باطلها ردوداً عقلية محكمة ودينية رشيدة رضى الله عن شيخ
 الإسلام وأرضاه .

وبعد زمن لا عمل فيه ، فيجب لهذا أن ينتجه بطريق غير مباشر . وفي الأزل أى بوسائط أزلية متدرجة وفق سلسلة ميتافيزيقية^(١) . لهذا اخترعوا باسموه العقل الأول وما سموه النفس الكلية وغير ذلك .

أما الصوفية فأجابت عن هذا السؤال وهو : كيف يصدر الكثير عن الواحد ؟ وما علاقة المحسات هذه بالوجود المطلق ، أجابت بأن الله هو عين هذا العالم . حسب تصوير ابن عربي والجيلي ، أو بأن الله حال في ذلك العالم حسب تصوير الحلّاج فضلال الصوفية والفلسفة إنما جاء بسبب افتراضهم قضايا ظنوها صادقة ، أنه لا يمكن صدور العالم من الله دون أن يتغير الله ، أو تتعدد الذات ، وبسبب تطبيقهم مفهوم الوجود على الله ، فحسبوا تعدد الوجود تعدداً في الذات .

لهذا لم يتردد الصوفية في الجواب عن ذلك بقولهم : إن وجود الواجب هو بعينه وجود العالم ، فليس تمت غير الله ، بل الكون والله شيء واحد .

ولكن لما كان الوجود المطلق لا يمكن أن يكون إلا صورة في الذهن ، فقد لجأوا - لكي تنسجم نظريتهم - إلى القول بالتعينات الإلهية ، أو التنزلات ، أو الفيوضات حسب اختلاف أذواق الصوفية ومواجيدهم ، وإلى القول بالعماء^(٢) .

(١) أنظر الجزء الثاني من كتاب « الجانب الإلهي » تأليف الأستاذ الدكتور محمد البهي ص ٤٣ وما بعدها فقد صور ماسماه الفلاسفة مشكلة الوجود تصويراً رقيقاً وانظر كتاب المدخل للفلسفة الإسلامية تأليف جوتييه وترجمة الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى

(٢) هي الحضرة الأحدية عند الصوفية وتعين هذه الحضرة بالتعين الأول لأنها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسماوية ، أو بمعنى أصرح العماء هو حيث كان الله لم يظهر في مادة عند الصوفية .

وحضرة الوحداية ^(١) ، والأحدية ^(٢) ، والهوية ^(٣) ، والإنية ^(٤) نعم اخترعوا هذه الأسماء الأسطورية ، ليفسروا كيف تكثر الواحد ، وكيف أصبح المطلق متعيناً ، ولماذا نفهم أن هذا الكون هو بذاته الله - تعالى جذ ربنا - وكيف صار الحق خلقاً ، إن إلههم كان وجوداً مطلقاً « بل يقول النابلسي نفسه : إن الله منزّه حتى عن قيد الإطلاق » لأن وصفه بالإطلاق تعين له ، والله بدأ أمره عندهم كان غير متعين .

أقول : كان إلههم وجوداً مطلقاً ، أى عماء ، ثم أراد أن يتعين فصار واحداً

(١) هى مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات ، أو هى اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها ، وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات ، فالواحدية هى إذن حيث تعين الله ، ووصف بوصف مع اشتراط أن تكون الصفة هى عين الذات ، والذات عين الصفة .

(٢) عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات ، ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية ، وإيس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر ، والفرق بين الأحدية وبين الواحدية أن الأحدية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات ، والواحدية يظهر فيها صفات وأسماء مع اشتراط الموصوف عين الصفة ، وقد فرق الجليلي بين العماء والأحدية وسوى بعضهم بينه وبينها ولا داعى لذلك هنا .

(٣) هوية الحق غيبه الذى لا يمكنه ظهوره فهى باطن الواحدية .

(٤) إنية الحق تحديد بما هو له فهى إشارة إلى ظاهر الحق ، فالهوية : باطن

الحق ، والإنية : ظاهره .

تجسدت الحضرة الواحدية ؛ ثم تكثرت فظهرت حضرة الهوية ؛ وحضرة الإنية ، أى باطن الذات وظاهرها ، وهذه الحضرة الواحدية يسمونها : الحقيقة المحمدية ، لأن إلههم تعين أول ماتعين فى صورة الحقيقة المحمدية ، فالحقيقة المحمدية عند الصوفية تشبه العقل الأول عند الفلاسفة .

التثليث عند الصوفية : مما مضى نشم رائحة أسطورة التثليث عند الصوفية ، فالذات كانت عماء ، ولا بد - لكى تخرج من بساطتها وتجردها - من مرورها بثلاثة مراحل : الأولى : مرتبة الأحدية . الثانية : مرحلة الهوية ، الثالثة : مرحلة الإنية . ثم إن الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - يتجلى حسب وثنية الصوفية فى الإنسان بجميع صفاته . ومعنى هذا : أن الحق يتحقق وجوده الكامل فى النشأة الإنسانية ، أن يصبح الحق والخلق عيناً واحدة تتحقق فى صورة ولى أو نبي والإنسان الكامل إذن هو أنموذج للذات الإلهية عندهم ، لهذا كان ثلاثى الطبيعة ، كما أن الله ثلاثى الطبيعة عندهم .

ولهذا يقول الجليلي :

إن قلت : واحدة صدقت وإن قل : اثنان حقاً إنه اثنان

أو قلت : لا . بل إنه لثلاث : فصدقت ذاك حقيقة الانسان

ومن هو ذلك الإنسان عند الجليلي ؟ إنه ربه ، ولهذا يقول بعد هذا مثبتاً

الصفات الإلهية ، بل بمعنى أدق ، مثبتاً حقيقة الذات الإلهية للذات الإنسانية فى جوهرها وعرضها ، فى أحديتها وهويتها ، وإينيتها ، شارحاً تلك المراتب الثلاثة التى تمر بها الذات الإلهية ، أو التى تتركب منها الذات الإلهية التى تعينت إنساناً ، فيقول :

انظر إلى أحدية هي ذاته قل : واحد ، أحد ، فريد الشأن
ولئن ترى الذاتان قلت : لكونه عبدا وربا ، إنه اثنان
وإذا تصفحت الحقيقة ، والتي جمعتة نما حكمه ضدان
تجتار فيه فلا تقول : لسفه عال ولا لعلوه هو دان
بل سم ذلك ثالثا لحقيقة لحقت حقائق ذاتها وصفان ^(١)

معنى هذا : أن الذات الإنسانية التي هي في حقيقتها الذات الإلهية إنما هي واحد في ثلاثة ، أو ثلاثة في واحد ، أو حسب تعبير المسيحيين الضالين « أحدية في تثليث ، وتثليث في أحدية » فالصوفية على لسان الجيلي قد اعترفت بالأقانيم المسيحية ، اتحدت المسميات واختلفت الأسماء ، وكما اجتمعت الأقانيم في المسيح عند المسيحيين اجتمعت الطبائع الثلاثة في أحمد عند الصوفيين ، ولهذا يقول الجيلي بعد هذه الآيات معقبا :

فهو المسمى أحمد من كون ذا ومحمد لحقيقة الأكوان
ولذا يقول المستشرق « نيكولسون »

« وهذه عقيدة في التثليث من الغريب حقا أن يعتنقها مسلم . ولكن يجب ألا ننسى أن الصوفية في جملتهم يعتبرون محمداً كلمة الله ^(٢) » ويقول « وصف الرسول في القرآن بأنه بشر فيه كل ما للبشر من صفات ، وأنه ينزل عليه الوحي من ربه بين آن وآخر ، ولكنه لا يتلقاه مباشرة عن الله ، بل بواسطة الملك ،

(١) ص ٩ من كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ط ١٢٩٣ هـ

(١) ص ٨٧ من كتاب في التصوف الإسلامي وتاريخه تعريب الدكتور

وأنه لم ير الله قط أو يطلع على أسرارهِ ، وأنه لا يتنبأ بالغيب ، ولا يفعل المعجزات ، وخوارق العادات . بل هو عبد من عباد الله ورسول من رسله ^(١) . ص ١٥٨ من كتاب التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون . رأيت فهم مستشرق لما ورد في القرآن عن الرسول . وفهم من يزعمون أنهم زعماء الحقيقة في الإسلام ، ألا يحزى الصوفية ؟

ألا يعترفون بأنهم جانبوا حقيقة الإسلام في أخص خصائصه . وأظهر ما فيه من حقائق ؟ لعلمهم سيكابرون من صدمة الحق فيقولون : رموز رموز أيها الشاب الضال وأنت لا تفهمها . . « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » التثليث عند ابن عربي : والجلى في وثنيته مقلد لسيده وشيخه ابن عربي . فابن عربي في كتابه الفصوص . وبالذقة في القص الحمدي من كتابه هذا يقرر عقيدة التثليث . ويبني هذا القص كله على هذه الأسطورة الوثنية ويستبدل على أسطوره بالعدد فيقول « وأول الأفراد الثلاثة وما زاد على هذه الأولية من الأفراد فإنها عنها » ويستبدل عليها بالقياس المنطقي فإنه مركب من ثلاثة حدود : الحد الأكبر ، والحد الأصغر ، والحد الأوسط ، مثل العالم متغير ، هذا حد . وكل متغير حادث ، هذا حدثان ينتج عنهما حد ثالث هو : العالم حادث .

(١) نحن لا نستشهد بقول هذا المستشرق إلا لى نقارن بين قول هذا المستشرق مع كفره وبين قول هؤلاء الصوفية الزاعمين أنهم خلاصة المسلمين . ولا ريب في أن المقارنة مؤلمة جدا للنفس إذ نرى ذلك المستشرق المعترف بكفره خيرا من أولئك الزاعمين أنهم وحدهم أرباب الحقائق في الإسلام .

ويستدل أيضا ابن عربي على هذا بالحديث « حُب إلى من دنياكم ثلاث ^(١) »

يريد ابن عربي بهذه الأساطير التي يؤمن بها أن يثبت أسطورة التثليث وأدع للقاشاني الصوفي شارح فصوص الحكم لابن عربي شرح هذا الكفر حتى لأنهم بتحريف كلم الصوفية عن مواضعه . يقول القاشاني تعليقا على عنوان الفصل المحمدي الذي وضعه ابن عربي وهو « فص حكمة فردية في كلمة محمدية » يقول القاشاني ما يأتي « إنما خصت الكلمة المحمدية بالحكمة الفردية لأنه أول التعينات الذي تعين به الذات ، الأحادية قبل كل تعين فظهر به من التعينات الغير المتناهية . . وليس فوقه إلا الذات الأحادية المطلقة المتزهة عن كل تعين وصفة واسم ورسم وحد ونعت ، فله الفردية مطلقا . ولشموله كل تعين سماه الشيخ أيضا هذا الفصل فص الحكمة الكلية ، ولا فرق بينهما إلا بالاعتبار ^(٢) » يعنى من

(١) الحديث « حُب إلى النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة » يقول عنه الشيباني : رواه الطبراني في الكبير والنسائي في سننه عن أنس مرفوعا بهذا اللفظ والحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال إنه صحيح على شرط مسلم وأما ما اشتهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال شيخنا لم أقف عليها إلا في موضعين من الإحياء وفي تفسير آل عمران من الكشف للزخشرى وما رأيتها في شيء من طرق هذا الحديث وبذلك صرح الزركشى فقال إنه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيادة محيية للمعنى فإن الصلاة ليست من الدنيا . . انتهى نص كلام الشيباني . وهو حق ولكن الصوفية دائما يحرفون كل كلام .

(٢) ص ٤٢٧ من شرح القاشاني لفصوص الحكم طبعة حجر باستامبول

هذا التخریف الوثني كله أن الذات الإلهية تعينت أول ماتعنت في الحقيقة المحمدية فانتقلت بهذا من مرتبة العماء أو الأحدية المطلقة إلى مرتبة الواحدية . فالإله عندهم كان هو العماء . ثم انتقل إلى الواحدية لافرق بين المرتبتين إلا بالاعتبار . واسمه في المرتبة الواحدية الحقيقة المحمدية ، ولا اسم له حين كان في الأحدية المطلقة .

ثم يدلف القاشاني إلى بيان أسطورة التثليث فيشرح رأى ابن عربي شرحا دقيقا ، لقوله « وأول الأفراد الثلاثة » فيقول القاشاني « فتحقق أن أول التثليث الاعتباري إنما هو بالعلم والعالم والمعلوم ومظهره في الوجود هو هذا الأكل بجامع الأحدية والشفعية والوترية أي الواحدية التي هي الذات والصفة والاسم ويسمى باصطلاحهم حقيقة الحقائق الكبرى والبرزخ الجامع وآدم الحقيقي والعين الواحدة»^(١) يريد أن يقول إن الصورة التي تعينت فيها الذات الإلهية كانت ثلاثية لأنها كانت في صورة العلم ، والعلم ثلاثي لأنه يتطلب عالما ومعلوماً ، وبإضافتها إلى العلم تصير ثلاثة . فالعلم والعالم والمعلوم حقيقة واحدة .. وكان التعين الأول أيضا في صورة الحب .

(١) ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ من شرح القاشاني لقصوص الحكم . وحقيقة الحقائق هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود والبرزخ الجامع هو حضرة الواحدية ، والتعين الأول الذي هو أصل البرازخ كلها ولهذا يسمى البرزخ الأعظم . وإذا عرفنا أن الصوفية يصفون الحقيقة المحمدية بأنها هي الذات الإلهية في التعين الأول فهمنا أنهم يجعلون الحقيقة المحمدية هي حقيقة الحقائق وهي البرزخ الجامع وهي آدم الأول وهي العين الواحدة ، يعنون أنها هي بعينها الذات الإلهية . تعاليت يارب سبحانك عن هذه الوثنية .

فالحب يتطلب محبوا ومحبا ، وباضافتها إلى الحب تصير ثلاثة . فالحب
والحُب والمحبوب حقيقة واحدة ثلاثة أقانيم : إله واحد .. تماما تماما كما عند
المسيحية . وما أقول ذلك من عندى . بل إن ابن عربى يصرح بهذا فى قوله :
ثلث محبوبى وقد كان واحدا كما صيروا الأقسام بالذات أقنا^(١)

ونفس حضرات الذات كانت ثلاثة هى : الذات والصفة والاسم .

أرأيت تصریح ابن عربى بالأقنوم ؟ أعتقد أن هذا صريح الدلالة جدا على
ما يريد ابن عربى أن يقوله ، إنه يريد مضاربة المسيحية فى آرائهم . فكما
قالوا بالأقانيم الثلاثة ، يقول هو بها أيضا ولكن يسميها بأسماء أخرى .

خاتمة : هذه لمحات عن أسطورة التثليث عند الصوفية ، وهى دليل قوى
واضح على وثنية هؤلاء الصوفيين الذين يرفعهم قوم إلى مرتبة الألوهية ، بل إلى
ما فوقها ، وهو موضوع شائك البحث ولكننا اكتفينا الآن منه بهذه اللامحات ،
وتلك الاشارات ، حتى نستوعب ماورد عنه فى كل كتب الصوفية ثم نعود لتجليلته
وإظهاره . ونعذر لقرائنا عن غموض بعض ماورد فى المقال ، فقد أردت الاحتفاظ
بكثير من اصطلاحات القوم حتى لا أتهم بتخريج كلامهم تخريجا لا يريدونه !

وما على قرائنا الأعزة إلا الصبر على قراءته ثم قراءته حتى يستوعبوا ماورد فيه
ولعل الله يمد فى أجلى فأكتب عنه مرة ثانية ببيان أوضح بعد أن ينسأه بنفس
مصطلحات الصوفية ، فنكون قد أدينا للحقيقة واجبها الأقدس .

والله تعالى ولى التوفيق ونعم المولى ونعم النصير .

(١) ص ٤٢ ترجمان الأشواق طبعة بيروت ١٣١٢ هـ ، الفتوحات المكية

الصدق

للمؤلف محمد صادق عرنوسي

لو حللنا الصفات الكريمة إلى عناصرها الأولية لوجدنا الصدق هو العنصر الأساسي في كل صفة منها ، فقد تستغنى إحداهن عن عنصر من مجموع ماتركب منه فلا يؤثر في حياتها ، بل تظل ماضية في أداء وظيفتها ، ولكنها إن فقدت الصدق يكن ذلك آخر عهدا بالحياة ، وبحسبك أن يكون الصدق هو الصفة الوحيدة التي إن أضيف إليها الشيء عدلت مزاجه وضمنت إنتاجه ! وشهدت له بالنبل وشرف الغاية ، يقول العرب : فلان رجل صدق وهو صاحب صدق وله في الشدائد موقف صدق وهكذا ، فإذا أضيف رجل إلى الصدق فقد كملت فيه صفة الرجولة ، وبلغ من خصائصها الغاية وأدنى على النهاية وإذا أضيف إليه مقعد أو مقام أو شيء أو حيوان فقد تم تمامه وبلغ درجة ليس وراءها لمتنن مطلب .

وعلى هذا القرار يقول الكتاب العزيز وهو المعجز ببلاغة أسلوبه وغزارة معانيه : (واقد بؤانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات) ويقول : (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) ويقول : (ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً) .

والصدق من لوازم الحياة وحاجاتها الضرورية على اختلاف ألوانها وتباين مرافقها ، وبمقدار شيوعه في بيئة أو مجتمع بمقدار حظه من السعادة والعافية في

مادياته ومعنوياته ، فلو أن طبيباً لم يصدق مريضاً في تشخيص علته لتفاقت وربما أودت بحياته ، ولو أن مهندساً لم يصدق في تصميم بيت لانهار على رؤوس سكانه ، ولو أن سائقاً كذب في دعوى القيادة وهو بها غير خير لتحطمت السيارة بركابها فأصبحوا من الهالكين ، ولو أن معلماً دلس على تلاميذه ولم يلقيهم الصواب ما ارتفعت جهالة وما قامت للعلم قائمة ، فليس الكذب قاصراً على حصائد الألسنة ولكنه يتناول الأشياء العملية كذلك ، وكذلك ضده الصدق .

فما صفة الوفاء الا الصدق العملى فى العقود والعهود والمعاملات وما أداء الأمانة إلا ضرب من الصدق العملى فى إيصال الحقوق إلى ذويها ، وما البر بالوعد إلا نوع منه شاد الله فى كتابه بمدح نبى كريم من أجل اتصافه به وذلك حيث يقول (واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً) إذ الصدق فى الوعد يتصل بقضاء مصالح الناس وتوفير أوقاتهم والوقت عند العقلاء أغلى رأس مال وأسناه قيمة فإذا رحت تفتش عن الصدق فى أوساط الأمة أحزنك أن ترى الكذب قد غلبه على أمره وطارده من وكره ! .

فالمسلم الذى يقول بملء فيه : أشهد ألا إله إلا الله وهو يشهد فى صميم قلبه أن معه آلهة أخرى لا يحصون عدا من الأحياء والأموات والقباب والمقاصير والهوى والشهوات يدين لهم بالحيب والتوقيير والخوف والرجاء والرغبة والرغبة أكثر مما يدين بذلك كله لله الحق ، أقول إن مثل هذا المسلم كاذب كذباً منفضوحاً فى هذه الشهادة فالقرائن تدل على أنها شهادة زور يعاقبه عليها قانون الجنائيات الإلهى أشد عقوبة حتى إذا انتقل إلى مهزلة أخرى فقال : أشهد أن

محمدًا عبده ورسوله وهو من أعدى أعداء سنته ومن أشدهم لها حرباً : فإذا ادعى التدين أخذ دينه تقليداً وعقيدته تصوفاً لا ينزل عنهما ولو قط عنقه ! وليس له من صلة بذلك الرسول إلا الحب الشركي الذي أخرجه عن الحنفية وأخرج الرسول عن البشرية - فهو كذاب وشاهد زور في هذه الشهادة أيضاً ، ولا عاصم اليوم للناس من لجة هذا الشرك إلا من رحم .

والعالم الذي إن استفتى في شيء من دين الله لم يُفْتِ بقول الله وقول رسوله المعصوم ، بل أحال مستفتيه على قول من إذا أصاب مرة أخطأ مائة مرة هو غاش وكاذب في دعواه العلم وهو يفتي بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (وصاحب الفضيلة) الواعظ الذي يهز أعواد المنابر حاثاً على التمسك بها وحاله تشهد وفعله يثبت أنه يقول مالا يفعل مع علمه بالتهديد الوارد في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) هو كاذب ولكذبه أثر بعيد في إفساد أخلاق الناس واستهتارهم بكل فضيلة وكاذب في دعواه أنه صاحب فضيلة !

والشاهد الذي يدعى أمام القضاء فيشهد زوراً بما لم ير ولم يسمع ، أو يغير ما رأى وما سمع هو كاذب شر الكذب وأسوأه مغبة حيث أضاع بشهادته حقوقاً على ذويها أو أهدر بها دماً بريئاً أو عصم دماً مجرماً أو فرق بها بين المرء وزوجه .

والموظف الذي ليس له من هم إلا التحايل على قبض مرتبه أول الشهر من غير مقابل ولا تادية عمل يكافيء هذا المرتب هو كاذب في الظهور بمظهر العاملين وهو يعلم قبل غيره أنه من المفرطين ، والتلميذ الذي ينفق عليه أبوه ما يملك ويضيق

على نفسه وعلى باقي عياله ليضمن له مستقبلاً سعيداً ثم يقابل كل ذلك باللغو واللعب والسهر في السينمات والمراقص والتدخل في كل ما يشغله عن دروسه من أمور السياسة وغيرها ، هو كاذب في دعواه أنه طالب علم لأن أحواله تشهد أنه مصدر شقاء على نفسه وعلى أهله ، ثم على وطنه ، لأنه من ثروة الأمة التي ضاعت هباء والصانع الذي يوقعك سوء الحظ في معاملته في أى شأن من شئون الحياة ، ثم لا تأخذ منه إلا مواعيد قد لا تتحقق إلا بعد عمر طويل بعد أن تكون ذرعت المسافة التي بينك وبينه عشرات المرات هو كاذب أخبث الكذب وأضره بنفسه وبعماله ، وبالتالي بالهيئة الاجتماعية .

والتاجر الذي يكتب بأعلى مخزنه « محل الصدق والأمانة » وهو يتجر في السوق السوداء فيبيع السلعة بضعفى ثمنها أو يفشك في صنف البضاعة فيعطيك الرخيص بثمان الغالى هو كاذب فيما أعلن عن نفسه بهذه الالافته ، وكان من حقه أن يكتب عليها « محل الكذب والخيانة » إن أراد أن يكون من الصادقين ! وهكذا تنسحب هذه القاعدة على طبقات الناس ، وعلى شئون حياتهم جميعها من حيث يشعرون ، أو لا يشعرون .

والعجيب أن أمماً ليست لها أية صلة بالإسلام أصبح عندها الصدق وروافده ملكة كسبوها بالتربية وطول المران فنجحوا بها في حياتهم نجاحاً كبيراً ، بينما نرى المسلمين قد فرطوا فيها ، فأصبح أمرهم فرطاً مع علمهم أن هذه الخللا الرفيعة هى سبيل سعادتهم في حياتهم الدنيا وفى الآخرة .

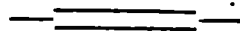
ولما كان صدق اللهجة دليلاً على هيمنة هذه الصفة على كل أعمال صاحبها ، فقد

أمرنا الله عز وجل بملازمتها في قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وحببها إلينا وزينها في قلوبنا ، بقوله (قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح (ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » وجاء في الأثر « ما وهب الله عبداً نعمة هي خير من لسان صدوق » . وقال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبي الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

أما بعد فيا أيها الذى أنفقت فى مرضاة ربك ثلاثين يوماً صمت فيها عن الشهوات المباحة فى غيرها ، فتحملت شدة الظمأ فى هذا الجو الملتهب ، وصبرت على الجوع فى هذا اليوم الطويل ، إن بسبيل بحثنا فى هذه الخلّة الكريمة — خلّة الصدق — الاستشهاد بقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله من حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » فهلا كان لك من صومك هذا الشهر المبارك ، وإمساكك فيه عن قول الزور والعمل به — إن كنت صمته حقاً — تدريب لك على اتخاذ الصدق فى سائر أيامك مبدأ لا تحيد عنه فى كل ماتقول وتعمل .

البدعة



هى كل ما أحدثه الناس واخترعوه بعد أن أكمل الله دينه كما حكى فى آخر آية أنزلها على رسوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) هذا الدين الذى ما غادر شيئاً من أحوال البشر إلا فصل له حكماً يناسبه سواء كان من كتاب الله أو بيان رسوله المعروف بالسنة .

وقد يكون ما ابتدع شيئاً زاده الناس على هذا الدين على أنه من جنسه ، أو نقصوه منه ظالماً بالتعطيل المسمى عندهم بالتأويل .

وقد يكون مما خولفت به نصوص الدين صراحة تقليداً للفرنجية ، وغراماً بعباداتهم ، وأساليب حياتهم ، والرسول يقول « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

وإننا لذا كرون لك فيما يلى طرفاً من النوعين لتكون منها على حذر ، والله يتولى هداك فيما تأخذ وتذر .

عن المفكرة سنة ١٣٦٩ التى ستقوم بإخراجها عن السنة العربية الجديدة جماعة أنصار السنة المحمدية ، والتى ستضمن أهدافها وأغراضها ودعوتها مركزة موجزة أبلغ إيجاز .

وقد جعلت ثمنها فى مصر والخارج سبعة قروش قبل الطبع وعشرة من بعده عدا أجرة البريد والله الموفق .

الجودة

والمثانة

والراحة

وروعة الفن

تمثل في الموبليات الخيزران التي يقدمها لك بأسعار معتدلة

حسن على حماد

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي بشارع الخديو اسماعيل

المصنع » ١٣ شارع يوسف الجندي

أسعد أوقاتك وأبهجها

هي التي تقضيها

في خلوة مع

النفسية القيمة

للإمام ابن القيم

ويطلب من

مكتبة أنصار السنة المحمدية

٨ شارع قولة : عابدين تليفون ٧٦٥٧٦

المهدي النبوي

تصديها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- ١ - فتنة القول بخلق القرآن . الرئيس التحرير .
- ٧ - الأسماء الحسنى . للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
- ١٣ - القطب عند الصوفية . للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
- ١٩ - محاورة بين سني وبهائي . د عبد الحليم محمد حموده
- ٢٤ - عرفت إنساناً . للأستاذ محمد صادق عرنوس .
- ٢٨ - الولي والأولياء . للأديب محمود هندی الجنادى
- ٣٤ - من آثار البركة . للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
- ٣٧ - باب الفتاوى . د محمود حبيب بيومي .
- ٤٠ - كلمة حق . للأديب المتولى ابراهيم عمر حسين .
- ٤٥ - طاغوت الخيارية .
- ٤٧ - وزارة الأوقاف تؤجر ضريحاً .
- ٤٨ - أخبار الجماعة .

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النور

ت ٧٩٠١٧

صفات وأعمال أهل الإيمان

ظهرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة لمؤلفها الأستاذ زكريا على يوسف صاحب مطبعة الإمام ، فراجت رواجاً كبيراً ، وكان من أدلة الانتفاع بها أن كثيراً من حضرات الوعاظ والمحاضرين جعلوها مادة لدروسهم ومحاضراتهم لما فيها من النصوص والشواهد ، وما كان ذلك إلا لأن هذه الرسالة شخّصت علل المسلمين وأسباب تخلفهم عن ركب الحياة في شتى النواحي ، ووصفت علاج ذلك على ضوء الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة .

ولما كانت نسخ الطبعة الأولى قد نفدت فقد رأى مؤلفها أن يعيد طبعها ففعل ذلك ، وجاءت الرسالة غاية في الشكل والموضوع خصوصاً وقد طرز حواشياً ببعض مباحث قيمة مستفادة من دروس علامة عصره المفسر المحدث الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي .

وهي تطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية وثن النسخة ثلاثة قروش صاغ خلاف أجره البريد لمن كان في غير القاهرة .

من أمثال القرآن

جاء في مقدمة التعريف بهذه الرسالة الطريفة في معناها ، البليغة في أسلوبها ومبناها بقلم مؤلفها الأستاذ النابغة الشيخ أبو الوفا درويش ، وقد صح العزم - بتوفيق الله تعالى - على أن أجمع طائفة من أمال القرآن وأدرسها دراسة تفقه واعتبار واستهداء وادكار ، ثم أعرضها على القراء الكرام عسى أن يجدوا فيها من الروعة والجلال ما وجدت ، ويشعروا بما فيها من الإعجاز في الدقة بمثل ما شعرت ويقفوا منها على ما تزرخ به من كنوز الحكم والأسرار كما وقفت ،

وقد حقق الله هذه الأمانة فقامت مطبعة الإمام بإخراج هذه الرسالة وطبعها طبعاً متقناً صحيحاً ، وهي معروضة للبيع في مكتبة أنصار السنة المحمدية بسبعة قروش للنسخة الواحدة عدا أجره البريد .

رئيس التحرير

محمد حامد الفهمي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوى

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الهدي النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملبا

المجلد ١٣

العدد الحادى عشر

ذو القعدة سنة ١٣٦٨ هـ

فتنة القول بخلق القرآن

الحمد لله الذى ألف بين قلوب المؤمنين ، وجمعهم على كلمة الحق والهدى ، المبين وأصلح بالهم، وهداهم صراطه المستقيم ، فتعاونوا على البر والتقوى ، وأعادهم من التفرق والتحزب بالعصية والهوى ، فردوا ماتنازعوا فيه إلى كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم آمنوا بالله واليوم الآخر ، فكان ذلك خيراً لهم وأولى ، وثبتهم الله بالقول الثابت فتجردت قلوبهم من التقديس والتعظيم والطاعة إلا لله ولكتابه ورسوله ، فنجوا بذلك من شر بلوى . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الناصح الأمين الذى أوصى عند موته بقوله : تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي ،

أما بعد فيا إخواني أنصار السنة المحمدية ، جعلنى الله وإياكم ممن كشف الله عن بصيرته أغشية العصية والتقليد واتباع الهوى ، وهدانى الله وإياكم صراطه المستقيم الذى نزل بصواه وآياته كتاب الله ، الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبينه رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم أشقى بيان . واهتدى بهداه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فقالوا مقعد الصدق فى الأولى والأخرى ، ودانت لهم أصقاع الأرض وذلك تحت أقدامهم طواغيت الدنيا ، واستعملهم الله فى الأعمال الصالحة

النافعة ، وجنهم بذلك مزالتى المراء ، ومهاوى الجدل الذى ليس فيه للامة أى جدوى ، وأخذوا كتاب الله بالقوة وصدق العزيمة ، وآمنوا أن الشفاء والعافية فى تلاوته حق التلاوة وتدبره حق التدبر ، والتفقه فيه حق التفقه ، فتفتحت لهم أبواب العمل الجد الدائب وكانت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، وما زالوا يرقون على معارج ذلك العلم النافع الحافز إلى العمل الصالح حتى بلغت دولتهم الإسلامية أعلى شأوا ، وارتفعوا معها إلى السماء الأعلى ، ولكن بأسفاه ، وباطول حزنائه ، خلف من بعدهم خلوف جلسوا تحت دوحات هذا العز ، يفتشون ظلالها ، ويجنون فى ترف وتكاسل ثمارها ، غير ذاكرين تلك الأيدى الكريمة التى قطعت فى غرسها ، ولا مفكرين فى الدماء الزكية الطاهرة التى نمت وسمت تلك الدوحات على الرى بها ، ثم أخذ أولئك الخلف يضيقون بطول الحياة العاطلة ، لأنهم كسالى ، فانهز منهم شياطين الفتنة ، وأعداء الإسلام المتربصون به الدوائر تلك الحياة العاطلة المترفة وعرفوا منهم ذلك الضيق والسأم ، وخشوا أن يعودوا سيرة آبائهم من حياة الجد والغزو والعمل الصالح النافع ، فبادروا لسد ذلك عليهم بفتح أبواب الترف العلى بالمراء والجدل والمناظرات ، الكلامية والمحاورات التى لا طائل من العمل تحتها ، ولا يجنى الفرد ولا الجماعة أية ثمرة ، ولا أدنى فائدة منها ، وسموا ذلك مرة علم الكلام . وأخرى علم التوحيد ، وأخرى فلسفة وتحقيقاً ، وزعموا لهم أن ذلك توسيع للذهن ، وشخذ للفكر ، ورفق فى العلم والبحث ، وكان من أشد ذلك بلاء على المسلمين ترجمة كتب الفلسفة الصوفية اليونانية ، التى أفسدت العقول ، وزلزلت اليقين والاطمئنان من القلوب ، وهدت كيان الأمم ، قديمها وحديثها . فدخل الدخيل المفسد على الأمة العربية فى عقولها وتفكيرها ولغتها وآدابها ، واصطبغت بصبغة صوفية أعجمية أبعدتها عن العروبة ، وعن تدبر القرآن والفقه فيه ، وعن الإسلام وعقائده وشرائعه وآدابه ، وغرقت بذلك فى ترف حسى ومعنوى أضعفها كل الضعف ، وأوهن قواها كل الوهن .

ثم كان من أخبت ثمرات ذلك : ما فتحه المأمون — لا أقال الله عثرته —

ومن استن بسنته الحبيثة - ممن جاء بعده من تماثيل في صور الخلفاء ، وأصنام باسم الملوك - من فتنة الكلام في القرآن ، وهل هو مخلوق أو قديم ؟ وما كانت العرب في جاهليتها ، ولا الصدر الأول من المسلمين يعرفون تلك الاصطلاحات المحدثه ، ولا تلك المجادلات الزائفة ، ولا تلك المهارات المخزية . وكانت الفتنة بذلك صماء عمياء تركت الجميع حيارى يتخبطون ، حتى من كان من أظهرهم تمسكا بالسنة ، على ما كان من صبره على أذى وتعذيب الزائغين ، ولقد كان المنهج واضحا ، والمخرج من هذه الفتنة سهلا يسيرا : لو أنهم اتبعوا سبيل رسول الله على بينة وبصيرة من أمرهم فوقفوا موقف أبي بكر وعمر وإخوانهما من الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ، فلقد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأفقهها لكتاب الله ، وهدى الإسلام ، وأحرصها على الحق ، وإعلاء كلمة الله ، وما خطر ببال واحد منهم تلك المقالات الزائفة المحدثه للفتنة ، بل ما خطر شيء من ذلك ببال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيناقش فيه جبريل ، أو يطلب إليه أن يسأل عنه رب العالمين ، ولكنهم كانوا عربا فصحاء ، عقولهم عربية مستقيمة ، وتفكيرهم عربي واضح ، ولسانهم عربي قويم ، والقرآن نزل باللسان العربي المبين ، ففهموه الفهم العربي المستقيم . واهتدوا به إلى التي هي أقوم ، فكانوا من المفلحين . نعم لم يقف الناس في فتنة القول بخلق القرآن موقف أولئك الصحابة المهتدين ، إلا الأقل القليل ممن لم تذهب الفتنة العمياء بكل له ، ولم تطر بجميع رشده ، بل كان عنده بقية أمسكه بعض الإمساك ، مثل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، على شيء من التسامح . فإن الحقيقة التي ينبغي أن تعرف على وجهها الصحيح : أن الفتنة العمياء حيرت الجميع حيرة ذهبوا بها يشتدون على طرفي تقيض ، وغلبتهم على القصد والوقوف عند الوسط ، فانه ينبغي أن لا يشك في أن أمثال الإمام أحمد كان يدين الله من صميم قلبه بأن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن شر الأمور محدثاتها ، وأنه لا شك في أن القول بأن القرآن قديم أو محدث ، لم يجر له ذكر في القرآن ، ولا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا على لسان أحد من الصحابة رضي الله

عنهم ولا التابعين لهم بإحسان ، وأن ذلك ما عرف ولا تحدث به الناس إلا عند ما غلب الدخيل المفسد في أواخر القرن الثاني . ثم استشرى شره . وأنه ما كان يحمل أمثال الإمام أحمد على من سموهم الواقفية - وهم في الواقع كانوا أعقل الناس وأتبعهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الابتعاد جهد الطاقة عن الفتنة بجميع ألوانها - ما كان الإمام أحمد رحمه الله يشدد النكير على هؤلاء إلا لأنه يعتقد أن القائمين بالدعوة إلى هذا الباطل قد اشتدوا فيه ، وغلوا غلوا فاحشاً ، ومعهم كل أسباب إضلال الجماهير بباطلهم ، فهو - رحمه الله - أراد أن يقابلوا بمثل شدتهم ، وأنه ينبغي أن تتضافر معه كل القوى والأصوات حتى يبرز للجماهير بإزاء معسكر الفاتنين معسكر آخر ، إن لم يكن في كثرة ذاك وقوته المادية بالملك والسلطان فليكن بالمظهر العلني المعنوي الذي يقنع الجماهير ، ويقهيم شر معسكر الفاتنين . ومن هنا كان تشديد أمثال الإمام أحمد النكير على الواقفية لأنه اعتقدهم متخلين عن درء الفتنة وقع الفساد ، ورآهم جنباء فارين من الميدان ، ولعله عرف ذلك من بعض الواقفية فاعتقدهم جميعاً كذلك ، كما كان يرى حزب على وحزب معاوية رضى الله عنهما القاعدين عن المغامرة معهم في ميدان فتنة صفين كذلك .

ثم جاء من بعد هؤلاء وأولئك أخلاف مقلدون فكروا بعقول السالفين ؛ وألغوا عقولهم ، فلم يقفوا موقف النصفة والوزن بالحق ، فذهبت المقالات تنتقل على الألسنة والأقلام على صورتها الأولى بدون تمحيص ، على أنه كان ينبغي لمن أراد الحق الخالص صريحاً بلا تزويد ولا تأول على الوجه الصحيح : أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ، لا أن يترك هؤلاء الذين بهم القدوة حقاً ، ويتخطاهم إلى من بعدهم ممن خبطتهم الفتنة ، وأحاطت بهم مدلهات الأحداث ، فلم يخلصوا ولو من بعض رشاشها ، واضطرتهم الأحداث إلى بعض ما لم يكن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهتدون . إما بتسقط الآثار والأخبار الواهية ، وإما بفهم النصوص الصحيحة بالعقل الجديد والفهم الملبس عليه بالاصطلاحات الأعجمية المستحدثة ، على إرادة خير ، وحسن مقصد . والله عليم حكيم .

أقول ذلك بمناسبة ما بلغنى أن قوماً كنا نعرفهم باتزان التفكير ورجاحة
الأحلام بعثوا هذه الفتنة من مرقدتها ، بعد أن عفى عليها الزمن واتخذت الفتنة
بهجر كتاب الله ولوك ألفاظه وتمطيظها والتغنى بها طريقاً آخر غير طريقها بالأس
فكان العمل الأساسى والشغل الشاغل لأنصار السنة - حيناً وجدوا - أن يعيدوا
قيمة كتاب الله فى قلوب الناس كشأنه حين نزوله وأن يفهموه أن القرآن كلام
الله ووحىه أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان ، وأن ينأوا بهم عن الفتن الواغلة التى أضلت الأمة أمس
واليوم - إلا مارحم ربك - تلك الفتن إن اختلفت أعراضها فقد اتحدت أغراضها
وذلك هو هدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وهدى صحابته . وإلا فمن
من الخلفاء الراشدين وإخوانهم من الصحابة البررة الأصفياء الأتقياء تكلم فى
قدم القرآن أو حدوثه ؟ بل من منهم كان يعرف لكلمتى « قديم » و « محدث »
هذه المعانى الاصطلاحية الأعجمية الدخيلة على العربية وعلى الإسلام ؟ لقد كانوا
يقرأون فى القرآن قول أبناء يعقوب لأبيهم (تالله إنك لنى ضلالك القديم) وقول
الله عز وجل (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقول الذين
كفروا عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم (هذا إفك قديم) وقول ربنا سبحانه
فى وصف القرآن (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث) فهل نقل ناقل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أبى بكر أو عمر رضى الله عنهما أنهم فهموا
من « القديم » و « المحدث » ما فهمه أولئك الأعاجم الضالون المتهوكون ، أو
أولئك المقلدون الغافلون ؟ كلا ، ولن تجدوا حرفاً من ذلك ، لأنهم آمنوا بأن الله
أنزل كتابه هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، وراجعوا البخارى وغيره من
كتب الحديث الصحيحة إن كنتم مرتابين .

لكنهم فهموا من « القديم » ما كانت تفهم العرب : أنه الذى مضى عليه وقت
طويل ، ظهر فيه أثر البلى من طول ما لبث ، ولما مضى عليه من الآماد ، ويفهمون
من « المحدث » الجديد الذى له قوة الجدة وعناصرها ، كما وصف على رضى الله عنه

القرآن بقوله « لا يخلق على كثرة الرد ، فهموا من « المحدث » ، أن القرآن بالنسبة إلى كل أحد ، وإلى كل زمن ، وإلى كل حادثة ، وإلى كل علة ومرض اجتماعي . وإلى كل فساد في العقيدة والعمل والخلق ، وإلى كل التواء في القصد ، وميل عن السبيل السوي — هو بالنسبة إلى كل ذلك الجديد الذي يعطى الله به كل أحد في كل بلد ، وفي كل زمن - الهدى والرحمة والشفاء من كل هذه الأمراض الاجتماعية هو الذي لن يقوم أى كتاب ، ولا أى مبدأ مقامه ، لن يغنى أى قانون غناه أبدا هو الكتاب الجديد الذى نزل اليوم وغداً للناس من عند ربهم العليم الحكيم اللطيف الخبير الذى يقول لهم (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) من كتب ومؤلفات ونظم ومبادئ وقوانين ، وشرطة ومحاكم وكل ما يجمعون ويعدون لما يزعمونه للإصلاح ، وهم لو عقلوا وفقهوا القرآن باللغة التى نزل بها ، وهى العربية الفصحى ، ولو أنهم تدبروا وصف الله إياه (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً) لكانوا فى غنى عن كل ذلك ، ولآتاهم الله ما يرجون ، وفوق ما يؤملون من رغد العيش ، وسعادة الحياة ، وعزة السلطان ، والنصر على الأعداء ، ولكنهم شغلوا بالقشور عن اللباب ، وبالورق عن الثمر ، بل شغلوا بالآوهام عن الحقائق ، وبالجهالات عن الحق الذى أنزله ربنا على نبيينا ، ثم غلبت عليهم الغفلات فزعموا أنفسهم - وهم فى المكان الأبعد الأقصى عن الإسلام الذى جاء به رسول الله - زعموا أنفسهم المسلمين ، فحقت عليهم كلمة ربك العليم الحكيم (وما ربك بظلام للعبيد) (ذلك بأن الله لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما أباً أنفسهم) (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

محمد صالح المنجد

الأسماء الحسنى

القادر - القدير - المقتدر

للمستاذ أبي الوفاء محمد درويش

القدرة في الإنسان صفة يتمكن بها من فعل شيء ما . والقادر اسم فاعل منها .
يقال : فلان يقدر على ارتجال الخطابة أو يقدر على إنشاء المقالات . أو يقدر
على قرض الشعر ، أو يقدر على صنع الساعة أو الطائرة أو السيارة أو عمل المذياع
أو غير ذلك من أنواع المقدورات فهو قادر .
وقدرة الإنسان محدودة مقيدة .

أما قدرة الله تعالى فهي صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه . وقدرة الله
تعالى مطلقة ، ولا يوصف بالقدرة المطلقة غيره تعالى . وكل موصوف بالقدرة
غيره تعالى فهو قادر من وجه وعاجز من وجوه .

والقدير صيغة مبالغة من القادر ، ومعناه الفعال لما يشاء على قدر ما تقتضى
الحكمة لا زائداً عليه ، ولا ناقصاً عنه ، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله .
والمقتدر أبلغ منه ، وأدل على عظم القدرة ، وإذا أطلق على المخلوقين فعناه المتكلف
للقدرة ، المكتسب لها .

وقد أقام القادر المقتدر سبحانه أدلة قدرته ، وبراهين اقتداره في كل قيد
أنملة ، بل في كل قيد شعرة من هذا العالم البعيد الآفاق الفسيح الجنات لمن كان
له عينان يبصر بهما ، وذهن يحيله في الكائنات ، وقد ملأ القرآن الكريم بالآيات

الناطقة بالقدرة ، الشاهدة بالاعتقاد ليعلم الناس أن القادر هو الإله الحق الجدير بأن يعبدوه العابدون ويدعوه الداعون ، ويستغيثه المستغيثون ، ويسأله السائلون . فمن أبرز دلائل قدرته تعالى خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة والخلق هو علم الربوبية . قال تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)

وقال تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير . وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) وقال تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى . إنه على كل شيء قدير) وقال تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)

وقال تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) وقال تعالى (والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير)

وقال تعالى (والله خلقكم ثم يتوفاكم ، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير)

والآيات الكريمة في هذا المعنى أكثر من أن تستوعب في مثل هذه العجالة فليتدبرها التالون ليقفوا من تدبرها على ألوان من أسرار القدرة الإلهية التي لا حد لها حتى إذا اطمأنت أنفسهم إلى قدرة الله تعالى نظروا إلى من يدعوهم الناس من دون الله أو يستعينونهم : هل يملكون هذه القدرة أو عشر معشارها ، ولا جرم أنهم بعد ذلك واثقون كل الثقة بأن هؤلاء المدعويين من الأحياء أو الموتى لا يملكون من قدرة الله شروى نقير ، وإذا لوجب الانصراف عن دعائهم واستعاتهم إلى دعاء الله وحده لأنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

ومن دلائل قدرته التي سجلها في كتابه العزيز أنه مطلق التصرف في السموات والأرض وما فيهما، وأن المخلوقين جميعاً تحت سلطانه يعذب منهم من يشاء ويغفر لمن يشاء على حسب ما تقتضى حكمته العالية التي تدق عن كل ذكاء وتخفى على كل فطنة .
قال تعالى : (الله ما في السموات وما في الأرض ، وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .
وقال تعالى : والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير .
وقال تعالى : تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير :

فهل لأحد من المخلوقين هذا النوع من القدرة .
هل تملك الملائكة هذا النوع من القدرة الإلهية ؟
هل يملك الأنبياء والمرسلون هذا النوع من القدرة الإلهية .
هل يملك الأولياء والصالحون هذا النوع من القدرة الإلهية .
هل يملك الموتى المقبورون هذا النوع من قدرة القادر المقدر سبحانه إذا فلم يدعهم الناس من دون الله ؟

ولم يشدون إلى قبورهم الرحال ؟
ولم يندرون لهم الندور ؟ ويذبحون لهم الذبائح ، ويقربون إليهم قربان !
ومن أبرز دلائل قدرته تعالى أنه لو شاء لذهب بالنعمة التي أنعمها على عباده بل لو شاء أن يفنيهم لفعل .
قال تعالى : (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) .

وقال تعالى : (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون) .

وقال تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) .

وقال تعالى : (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً) .

فهل يملك المخلوقون شيئاً من هذه القدرة المطلقة ؟
ولماذا فلم يقف الأحياء أمام قبور الموتى خاشعين أذلاء ضارعين يسألونهم قضاء الحاجات أو دفع المضرات أو جلب الخيرات ؟
سبحانك ربى ! سبحانك أيها القادر العليم ! ما قدرك عبادك جق قدرك حين انصرفوا عن قدرتك التي لا يعجزها شيء إلى مخلوقين عاجزين أو موتى مقبورين لا يقدرُونَ على شيء .

ومن آيات قدرته تعالى إمداده الرسل بالآيات الموائمة لعصورهم ، الكافية لإقناع العقلاء المستبصرين من أقوامهم .

قال تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) .

وقال تعالى : (وقالوا : لولا نزل عليه آية من ربه . قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) .

فالمعجزات من آثار قدرة الله تعالى وليس للأنبياء والمرسلين قدرة على الإتيان بشيء منها دق أو جل ، عظم أو صغر .

والتصرف في ملكوت الله لا يكون إلا لله بمحض قدرته الغالبة ، لا يملكه ملك مقرب ولا نبي مرسل .

والعجب لهؤلاء المفتونين الذين ينسبون إلى شيوخهم القدرة على التصرف في الكائنات ، أو إلحاق الأذى بمن يعترض عليهم أو جلب الخير لمن يحبون بقوة غيبية لا يملكها إلا القادر المقتدر رب العالمين .

ومن أدلة قدرته أنه لا يعتاص عليه تسليط العذاب على أعدائه انتقاماً منهم لأوليائه .

قال تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ومن تحت
أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) .
وقال تعالى : (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه
شيئاً والله على كل شيء قدير) .
وقال تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)
وقال تعالى : (ولما على أن نريك ما نعدهم لقادرون) .
وقال تعالى : (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) .
وقال تعالى : (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل
شيء قديراً) .
وقال تعالى : (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله
على كل شيء قديراً) .
ذلك فعل القادر الحكيم الذي لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض
وهو على كل شيء قدير .

ومن أوضح أدلة القدرة الالهية قدرته على إيجاد الحياة الحيوانية والنباتية ،
وإيجاد الأعضاء اللازمة لحفظ الحياة في الإنسان والحيوان والنبات ، والتفكير
في هذه القدرة وحدها كفيل بأن يهدي إلى الإيمان أعرق الناس في الكفر
والجحود لو أنهم وجهوا عقولهم وأفكارهم إلى آثار قدرة الله في منح الحياة
وحفظها على الأحياء .

قال تعالى : (أم اتخذوا من دون الله أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير) .

وبما يتصل بذلك قدرته تعالى على بعث الموتى وإعادة الحياة إلى من فارقتهم الحياة
قال تعالى : (أيجسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوي
بنانه) .

وقال تعالى : (إنه على رجه لقادر) .

وقال تعالى : (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير) .

وقال تعالى : (ومن آياته أنك ترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)

ستصادف قوما فارغين يتعلقون بالسخافات وسفساف الأمور : يسألونك : هل يقدر الله أن يدخل الدنيا في بيضة ؟ فقل إن قدرة الله تعالى تتعلق بالممكنات وهو الذي جعل بحكمته الممكن ممكنا ، والمحال محالا ، ولو شاء لقلب الأوضاع إن اقتضت الحكمة ذلك .

ومثل هذا السؤال لا ينبغي أن يتعلق به المؤمنون الذين يجدر بهم ألا يشتغلوا بغير المجدى من القول ، والنافع من الفعل . والله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفافها .

وبعد فهذه قدرة الله تعالى أوضحنا لك من آيات الله تعالى بعض آثارها . فهل تتعلق نفس المؤمن بعد هذا بمخلوق عاجز ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا . هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين : أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير . هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) .

نسأل الله بعظيم قدرته وواسع رحمته أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، وأن يوفقنا لما فيه خيرنا وسعادتنا ، ويرزقنا العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة . إنه سميع قدير .

القطب عند الصوفية

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

(١)

مقدمة : تسمع من الصوفية وضحايهم من العوام قولهم : شيخنا فلان قطب ، وكان السيد البدوي قطب الغوث في زمانه ، وكان ابن عربي قطب الاقطاب : ترى ماذا يقصد الصوفية بهذه الكلمة الوثنية المعنى ؟ هل اتحدت عندهم مفاهيم هذه الكلمة في هذه الاستعمالات الثلاث ؟ أعني : القطب وقطب الغوث وقطب الاقطاب ؟ أو أن لكل كلمة مفهوماً خاصاً يزيد أو ينقص عن مفهوم الكلمة الأخرى ؟ هذه أسئلة نوجه بها هذا البحث إلى الفكر الباحث في أعماق وثنيات الصوفية . وسنجيب عليها — بمشيئة الله — هنا بعد أن نوجه سؤالاً آخر هو : هل يقصد عوام الصوفية من دراويش ومجاذيب وبله عين ما يقصده خواصهم من آلهة وأرباب وطواغيت بهذه الكلمة ؟ هل يفهم العوام من القطب عين ما يفهمه خواص الصوفية ؟ وهل يضيفون إليه تلك القوى القهارة الجبارة مثل ما يضيفه إليه زعمائهم ؟ نبادر إلى الجواب عن هذا : بأن عوام الصوفية كخواصهم يفهمون في القطب فهماً وثنياً أسطورياً يجعله في مصاف الآلهة ، وفوق الآلهة غلاباً ومكراً وقهراً . والدليل على ذلك ما يأتي . يؤمن العوام بأن من أوليائهم من لهم التصرف في أقضية الوجود وأقداره ، فهذا له التصرف في عالم الملك ، وذاك له التصرف في عالم الملكوت ، وآخر له التصرف في عالم الجبروت : ألا تسمع هاتفهم المكروب يصرخ في كربته مستغيثاً بقوله : مدد يا أهل التصريف ؟! ألا تسمع منهم أسطورة : المحكمة الباطنية ، تلك التي يجتمع فيها أقطابهم وأولياؤهم من الأموات ليحكموا على الأحياء بما يريدون ؟ ألا تسمع : أن الدرويش فلاناً عصى الله في مقام الشيخ

فقطبه الشيخ؟ ألا تسمع الجميع ينادون إلهتهم أم هاشم^(١) بقولهم مدد يارئيسة الديوان^(٢)؟ وتسال العوام عن القطب، فيجيئونك: عليه حفظ الكون، وقد يسكر القطب إذا تجلى الله عليه فيميل الكون من سكره، ولا ينجو الكون من ميله إلا إذا تولى أمره قطب آخر لا يسكر من خمرة الله!!
ويقول العوام أيضاً: إن القطب يتغير، ويتشكل، وتطوى له الأرض، فهو

(١) أما السيدة زينب رضى الله عنها فهي بريئة من هؤلاء براءة جدها العظيم صلى الله عليه وسلم من عابديه وبراة التوحيد من الشرك، والطهر من الخبث.
(٢) يعطينا الدباغ في كتابه الإبريز ج ٢ ص ٢ صورة عن ديوانهم هذا بقوله «الديوان يكون بغار حراء فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة أمام ركبه اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية، وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان، والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، ويحضره بعض الكمل من الأموات. ويكونون في الصفوف الأولى مع الأحياء، ثم يقول في ص ٩ ج ٢ «وقد يحضر سيد الوجود في غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع من حيث أنهم يجهلون العاقبة في حضوره ما يخرجهم عن حواسهم حتى إنه لو طال ذلك أياماً كثيرة لانهدمت العوالم، ويحضر مع سيد الوجود أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين، وأمهات فاطمة الزهراء وتجلس مولانا فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار، وتكون مولانا فاطمة أمامهن. ويتكلمون في قضاء الله تعالى، ولهم التصرف في العوالم كلها، هذه صورة من ديوان الصوفية لست محتاجاً ولا غيرى إلى بيان ما فيها من إيغال في الوثنية الصماء، غير أني أقول لعباد أم هاشم أدركوا الدباغ فإنه نزع رئاسة الديوان من إلهتكم!!..
برأ الله الرسول وأصحابه منكم.

هنا ، وهو هناك ، لا تحده المكانية ، ولا الزمانية ، ولا تقيده الجسمية عن هتك حجب المادية ، فيستشرف ماجن وراها من أسرار ، وما استتر خلفها من غيوب لأنه مع البرق طيار ، ومع الريح سيار ، إنه قوة روحية منطلقة متجردة من كل علائق البشرية ، فلا السماء بل ولا الحجب فوقها بل ولا العرش ، بل ما كل ما في الوجود أسفله وأعلاه ، إلا ويدين لقدرته ، ويعزو لجبروته^(١) ومن يكابر فليذهب إلى ماحول ما يسمونه المشهد الحسيني^(٢) أو الزينبي . وليسأل هناك أجلال الأصنام ، وسدنة الطواغيت عن القطب ، وحوله ، وطوله ، فسيسمع منهم أنه هو القطب في وقته ، أو أنه رأى القطب ، وآكله ، وشاربه ، ولقد كنت أول أمرى مفتونا بالقطب فسألت أحد النقباء في قريتي عن القطب ، وهل رآه ؟ فقص لي النقيب العظيم أنه رآه يلبس طرطوراً ، وفي فمه زماره ، ويلبس دلقاً ، فقلت : يا سلام !! ... والآن عرفتك يا صاحب الطرطور !! .

من ذلك نفهم — مع اليقين — أن عوام الصوفية يضيفون إلى القطب نفس الخصائص التي يضيفها إليه خواصهم ، ويفهمون فيه تلك القدرة القاهرة الجبارة مثل ما يفهم زعمائهم ، ودليلنا من الواقع المحس بالسمع والبصر . فلا يقولن لنا

(١) أنظر ص ٧ من كتاب الإبريز ج ٢ للدباغ تراه يحدثك عن نفسه بهذه الخصائص وفي ص ٧٣ أيضاً من هذا الجزء أيضاً إذ يقول : إني أرى السموات السبع والأرضين السبع والعرش داخلة وسط ذاتي وكذا ما فوق العرش من السبعين حجاباً ؛ وفي كل حجاب سبعون ألف ملك ، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف ملك ، وكل ذلك معمور بالملائكة . كل هذه المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلاً عن جوارحهم إلا بإذن رجل رحمه الله ،

(٢) أما ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين رضى الله عنه فهو برىء ممن يعبدونه كافر بمن يؤلهونه كما كفر جده وأبوه وعيسى من قبلهم بمن اتخذوهم آلهة من دون الله .

قائل بعد ذلك : إن هذا القطب الذى تكتب عنه ، هو فى فهم خواص الصوفية لحسب ، أما العوام فهم برآء من هذا . نعم . لا يقولون لنا مكابر ذلك ، فقد أقننا الحجة القطعية من البداهة والحس على أن العامى من الصوفية يفهم فى القطب مثل ما يفهمه شيخه الأكبر ، وكبريته الأحمر ! لا فارق إلا فى التعبير بالمصطلحات الصوفية عن ذلك التصور الذهنى الباطل . فنفس الصورة المرتسمة فى ذهن الصوفى العادى ومن لحقته عدوى الوثنية من سواد العامة ، هى نفس الصورة المرتسمة فى ذهن الصوفى المظم . ولكن يختلفان فى التعبير الفنى عن تلك الصورة فقط . .

القطب : وما هو ؟ نحب هنا أن نتكلم عن القطب فى مفهومه المطلق ، ثم نتكلم بعد عن قطب الغوث ، وعن قطب الأقطاب .

يقول الصوفية تعريفاً للقطب « هو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان ، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ! وهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح فى الجسد . بيده قسطاس الفيض الأعم ، وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق ، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة ، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل ، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس ، لامن حيث إنسانيته ، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة فى النشأة الإنسانية ، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها ، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها ^(١) » هذا هو نص ما يعرف به الصوفية قطبهم فى مفهومه المطلق ، ولكى نستوعب جميع ما يفهم فيه الصوفية من قوى قادرة . ننقل أيضاً هذا التعريف « هو المنعوت بالتخلق والتحقيق بمعانى جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة ، وهو مرآة الحق تعالى ، ومجلى النعوت المقدسة ، ومحل المظاهر الإلهية ، وصاحب الوقت ، وعين الزمان ، وصاحب علم

(١) انظر مادة « قطب » فى كتاب التعريفات للجرجانى فعنه نقلنا هذا التعريف

سر القدر ، وله علم دهر الدهور ، ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء ، لأنه محفوظ في خزائن الغيرة ملتحف بأردية الصون ، لاتعتريه شبهة في دينه ، ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه ، كثير النكاح راغب فيه ، محب للنساء ، يوفى الطبيعة حقها يضع الموازين ، ويتصرف على المقدار المعين الموقت له ؛ لا يحكم عليه وقت (١) ، وأنه لا يمكن القطب أن يقوم في القطابة إلا بعد أن يحصل معاني الحروف التي في أوائل السور المقطعة مثل : ألم ، والمص ونحوهما ، فاذا أوقفه الله تعالى على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا لها (٢) ، فهو المهيمن على كل كائن ، وبه يحيا كل موجود وبما يشاء يسير ناموس الحياة ، الكون العلوى بما فيه ومن فيه يستمد من القطب الحياة ، والكون الأسفل بما احتواه يحيا لأن القطب بالحياة يمدد . و يفيضها عليه ، وهو الذى تنطبق عليه أسماء الإله كلها ، لأنه متحقق بمعانيها ، موجود فيه كل خصائصها ، وهو الذى يعلم القدر وسره ، ويطلع على محل كل غيب وعلمه أبدي أزلى لانهاية له ، بيده الميزان الأعظم يزن به للخلائق أقدارهم وأعمارهم وأرزاقهم ، وما من سر غيبي ، أو غيب مستتر في خفايا القدر ، أو الوجود بمعنييه إلا والقطب مطلع عليه ، عليم بكل خفاياه ، !! هذا بعض شرح لما مضى من تعريف الصوفية للقطب ، وأعتقد أني فيما شرحت لك أيها القارىء الكريم لم أحط إلا ببعض ما يعنيه الصوفية ، إن شرحت لك كسراج على طريق الليل المظلم ، فاقراء بنفسك هذه التعريفات التي قلناها لك بدقة وأمانة كما يشهد الله ثم تفهم معانيها الظاهرة والخفية ، إنك ستلمح ، بل ستبصر جداً ، أن قطب الصوفية هو الإله في جسد بشرى ، أو بمعنى أدق ، هو الإله في أحد تعيناته أو تنزلاته ، فهل قال النصارى في عيسى واليهود في عزيز جزء من ألف مما نسبوه أولئك المناجيس إلى قطبهم ؟ ومع ذلك كله يوجد من يقول لى مشفقاً : حذار يا بنى من عدائك

(١) الفتوحات المكية لابن عربى فى الباب السبعين والمائتين .

(٢) الفتوحات المكية فى الباب الخامس والخمسين والمائتين ، وانظر أيضا

فى النصين كتاب اليواقيت والجواهر للهيكلى الشيطانى الشعرانى ج ٢ ص ٧٩ .

للسوفية أولئك المتحققون بالحق كما يدعون زوراً وبهتاناً ١١ أيها المشفتون على ١
أشفقوا أتم على أنفسكم من ظنكم هذا بالصوفية ١١ . وإلا فينوا الى معنى ما يريد
الصوفية بما نقلته عنهم ؟ بل إني أنادى الصوفية بصوت مدو في كل بقعة من
بقاع الأرض ابتليت بشركهم وأرجاسهم : خبروني ماذا تكون الوثنية إذا لم
تكن هذه العقيدة في دنسها وجورها وجرمتها البالغة على الله ، وهي عقيدة زعمائهم
فيما يسمونه القطب (يتبع)

كتاب وبشرى

صديقي الأستاذ . . . محمد صادق عرنوس .

السلام عليكم ورحمة وبركاته وبعد . فأقدم بأخلص التهاني لشخصكم الكريم
بعيد الفطر المبارك ولفضيلة الرئيس والإخوان الأجلاء حفظكم الله لكثير من
أمثاله في طاعة الله مع العافية .

تسألني يا أخي عن سير الدعوة بطرفنا ، وفي الحق : أن الحال أفضل بكثير .
لأسباب كثيرة منها : تنبه الوعي ، وما تقتضيه الثقافة من تفكير ومنها : أن مشايخ
الطرق انقروا أو كادوا ، وما يقتضيه ذلك من ضعف تأثير اتباعهم أشباه الرجال
ومنها : قوة الحجة التي أخذت تؤثر في بعض النفوس .

يؤسفني أن أقول : إن شيطان الميت أقوى جداً من شيطان الحي ، وهذا
ماسوف يقتضيني والقلّة من إخواني لمجهود عظيم يبذل !

كنت أود أن أتوسع في هذا الموضوع بعض الشيء لولا تأثير الصوم ، وما
نحن فيه من الحر الشديد نسأله تعالى تحقيق الأجر ودمتم .

الخلص
محمد حافظ الأمين

الهدى النبوي : كنا بعثنا للأخ الوفي المخلص السيد محمد حافظ الأمين عميد

بندر دنقلة كتاباً للتهنئة بعيد الفطر ولسؤاله عن مبلغ سير الدعوة في هذه الجهة من
السودان فجاءنا منه هذا الرد الذي يعتبر من جوامع الكلم في قلة ألفاظه وغزارة
معناه فأثرنا نشره تدكراً للغافلين وبشرى للحسنين .

محاورة

بين سنّى وبهائى

- ٣ -

أظهرتك أيها القارىء الكريم فى المحاورتين الماضيتين على مدار بين هذا السنّى البعيد الغور المتسع الأفق وبين البهائى المغرور وبهما ختمت الجلسة الأولى من هذا الحديث - وقد لاحظ السنّى فى هذه الجلسة ملاحظات من الخير أن ندونها حتى نكون على بينة من أمر هذه الفئة الضالة ونقف على خدعها وإليك مادونه السنّى من التعليقات :

١ - يلاحظ أن الخوف كان بادياً على وجه البهائى وأنه كان يحاول كتمان هذا القلق .

٢ - يظهر فى نبرات البهائى شيء من الغرور ولكن قوة تعبير وفصاحة السنّى حدث من هذا الاعتداد بالنفس كثيراً .

٣ - كان البهائى يدور فى حديثه ويبعد من صميم الموضوع ويريد بذلك أن يسبر غور السنّى ويمد فى الجلسات ويثير فى نفس السنّى حب الاستطلاع ويجعله فريسة له .

٤ - ظاهر من حديث البهائى أن مذهب البهائية يثير الاعتراض فى كل مبادئه ولذلك كان يفترض البهائى الاعتراض على كل ما سوف يقوله ويرى بأنه يحسن عدم إبداء أقوال تكون عرضة للاعتراض عليها . والمناقشة فيها .

٥ - خطورة هذا المذهب فى البند الأخير فإنه لو سردت المبادئ دفعة واحدة لكان فى ذلك انهيار المذهب لأن ذلك لا يقف أمام الحجج المضادة ولذا كان من الدهاء لدى معتقيه أن يلجأوا إلى الكلمات اللفافة والكتب التى تتحدث عن

الروحانيات بعبارات مغلقة مبهمة فإذا وصلت إلى النهاية لم تجد شيئاً واتهمت عند ذلك بقصور الفهم وعدم الاستعداد لقبول تفصيلات الدعوة .

٦ - أثناء الحديث بدرت من البهائي ابتسامة ذات مغزى وعجب من بعض الأفكار الإسلامية فجابهه السنى بقوله « ابتسم ماوسعتك الابتسامة فان الرسول يقول : تبسمك في وجه أخيك صدقة - فلم يسع البهائي إلا أن ينكمش ويعلن بأنها ابتسامة الرضا والارتياح وهذا دليل على جبن الداعية ،

الجلسة الثانية :

البهائي - هل قرأت كتاب الإيقان بحذايره ؟

السنى - نعم قرأته كله وفهمت كل ماورد فيه من حيث وقفنا في الجلسة الماضية إلى انتهاء .

البهائي - لا تظن أن مثل هذه الكتب تكون على وتيرة واحدة من حيث الصياغة والأساليب ومخاطبة الناس وشرح المبادئ . وخذ مثلاً سيدنا المسيح : فقد كان يخرج بتلاميذه على طريقة الفلاسفة « المشائين » ، وكلما لمح شيئاً خاطب حواريه عنه ووعظهم بما يجب أن يعظهم به وضرب لهم الأمثال .

السنى - على طريقة التمثيل .

البهائي - نعم على طريقة التمثيل - وأما موسى فكتابه عبارة عن أسفار الخروج والتكوين والثنية ألخ وهناك أسفار تلحق به عن أعمال الرسل ومواعظهم وأحاديثهم ويختلف القرآن عن ذلك بطريقته المعروفة . فأت ترى أن الاناجيل لها طريقته .

السنى - إن الاناجيل يطلق عليها هذا الاسم من باب التجوز وإلا فهي عبارة عن تراجم للمسيح وليست هي الكتاب المقدس الذي جاء به .

البهائي - نعم كذلك ولكنها تحكى كلمات المسيح وأخباره . الذي ساقني إلى الكلام في هذا الموضوع هو أنه يجب أن يستقر في ذهنك أن الكتب الماضية يختلف بعضها عن بعض وهي كلها تختلف عن الكتب التي تقرأها الآن - ذلك

بأن الأخيرة يخاطب بها ملايين الناس فلا يمكنك أن تهتج وتكتفي بكتاب بل كل كتاب هو عبارة عن رسالة يخاطب بها قئات من الناس لظروف فالكتاب الذى قرأته الآن مثلاً قد ألف ردًا على أحد العراقيين .

السنى - أظن أن هذا العراقى هو الذى ورد ذكره فى أواخر الكتاب بأنه وضع مؤلفاً اسمه « إرشاد العوام » وقد رد عليه بهاء الله رداً فيه شتائم متعددة .
البهائى - ربما كان هو فلست أدري .

السنى - لقد وقفنا فى الجلسة الماضية على ماقبلته من أن بهاء الله رسول ومن أنه ناسخ لشريعة محمد .

البهائى - لم أقل كلمة « النسخ »

السنى - لقد قلت ذلك حين سألتك عن مهمته وقلت بأن نواميس الطبيعة تقتضى مسابقة الشرائع للعصور .

البهائى - ألا تؤمن بمسابقة الشرائع لتقلبات الزمان ؟

السنى - أومن بذلك وأعترف بأن الشريعة الإسلامية تسير وتلائم جميع العصور إلى يوم القيامة فهى تحصر المرء فى أوضاع لا بد منها للنظام العام وإلا لو ارتفعت الحواجز وأزيلت الحدود لكان ذلك هو الفوضى بعينها ثم هى مع ذلك تحضك كما قلت لك فى الجلسة السابقة على أن تلتقط الحكمة أنى وجدتها - فالرجل اليهودى الذى يأمرنى الاسلام بمعاداته ويجد فى قلبه عداوة لى إذا وضع نظاماً يصلح من شأنى كان على أن أحمل نفسى عليه لما يعود على من النفع من ورائه . وكذلك يفتح الاسلام أمامنا أبواب التفكير فى ملكوت السموات والأرض .
البهائى - نعم الملكوت وهو العالم الروحانى .

السنى - ليس المقصود من الملكوت العالم الروحانى بل جانباً المادة والروح فالملكوت من صيغ المبالغة فى الملك .

البهائى - إننى أفهم كلمة الملكوت على الوضع الذى بينته لك ولا أفهم غير ذلك - وقد كنا تكلمنا عن الأحاديث الواردة فى المهدي وقد أنكرتها أنت ،

والحمد لله قد وقعت في يدى مجموعة من مجلة « الإسلام » ولا شك أنها مجلة محترمة .

السنى - أما أنها محترمة فهو شيء مشكوك فيه . .

البهائى - لقد أخذ الكاتب يسرد الأحاديث الواردة فى المهدى ويتكلم عنها فى مقالات عدة حتى خرج بنتيجة هى إثبات صحة ماورد من الأحاديث عن المهدى الموعود .

السنى - هل قرأت هذه المقالات ؟ .

البهائى - قرأت بعضها منها .

السنى - إذن فقد آمنت بما وصل إليه الكاتب أخيراً من غير أن تقرأ أدلته وبراهينه .

البهائى - تفضل واقراها لتقف على ما قال .

السنى - على كل حال لا يهمنى هذا الأمر الآن فلنا فيه جلسة خاصة .

البهائى - الذى أريد أن أقوله هو أن المهدى الموعود قد تحققنا من ظهوره .

السنى - وقام بنسخ الشريعة الإسلامية ! .

البهائى - إن الظروف التى قامت فيها شريعة الإسلام غير الظروف التى تحيط بنا الآن فلا عجب إذا اقتضت هذه الملابسات إجراء تعديلات تتفق والزمن ولكن الأساس عندنا يرجع إلى الروحانيات التى تنطلق فيها الروح انطلاقاً غير محدود بعكس الماديات الضيقة التى يريد بعض الناس حصر العالم فيها .

السنى - إن الملائكة عندكم هى النفوس الصافية للناس وهذا إنكار لجبريل الذى ثبت نزوله على رسول الله بالوحى ثم صعوده بعد أداء مهمته .

البهائى - قل لى كيف ينزل وكيف يصعد ؟ إن هذا هو الفهم الضيق فالله الذى هو أقرب من جبل الوريد وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم كيف يجعل بينه وبين رسوله من يهبط ويصعد ؟ اللهم إن هذا هو تمثيل سينائى ضيق وإن هذا ليدعو إلى الجنون - وقد آن الأوان لأن نتخلص من هذه التفسيرات

العتيقة التي كان يقال في بعضها إن الكواكب هي مصايح وقد أثبت العلم الحديث أنه ليس هناك سماء مادية كما يتصورون بل هو فضاء لا نهائي . وأن يقال إن الرعد صوت الملائكة وقد ثبت أنه ناشئ من احتكاك السحب وأن البرق لست أدري ماذا - وقد حقق العلم أنه كهرباء تنبعث من هذا الاحتكاك .

السني - يجب أن تنبه إلى أن من يقول بأن الكواكب مصايح هو الله .

البهائي - نعم أعرف ذلك وقد حفظت ما ورد في القرآن عن ذلك وأنا صبي صغير والآية تقول (ولقد زينا السماء الدنيا بمصايح وجعلناها رجوماً للشياطين) والآية صحيحة ولكن التفسيرات الجامدة هي التي ينبغي أن تنبذ ويتخلص منها . ولقد أخذوا يصورون الله بأنه شخص جالس على كرسي وحوله ملائكة يطوفون . هذا هو أقبح التمثيل . واشهدوا أيها الإخوان على هذه الماديات المنحطة .

السني - الذي نريد أن نعرفه هو : هل يتناول النسخ الدين الإسلامي وماذا يتناول من تعاليمه ؟

البهائي - أنا أريد أن أسالك عن ذلك وقد سنحت الفرصة لسؤالك .

السني - الدين ينقسم إلى قسمين عقائد وعبادات .

البهائي - بل هي ثلاثة أقسام فأين المعاملات من تقسيمك ؟

السني - إنني أعتبر المعاملات من العبادات الشرعية والشرعية تعتبرها كذلك فالرسول يقول د وفي بضع أحدكم صدقة ، وعلى كل حال فسواء أكانت قسمين أو ثلاثة فالمبادئ معترف بها .

البهائي - أما العقائد فثابتة في جميع الأديان فلا تتغير .

السني - إن الرسول علمنا أن الإيمان وهو العقيدة إيمان بالله وكتبه ورسله وأنتم تؤمنون بذلك وملائكته وأنتم تفسرونها بالنفوس الصالحة . واليوم الآخر وأنتم تنكرون ماديته وحشر الناس وتميلون إلى رجوع النفوس .

عبد الحلیم محمد محمود

عرفت إنساناً !!

لعل قرائى الأعزاء حصرت صدورهم من طول ما عرضت على شاشة الهدى النبوى من أفلام حزينة تمثل أخلاق الناس وما هم عليه من التواء وانتكاس ، فقد آن لى أن أرفه عنهم بتلطيف هذا الجو الخائق بطقسه وناسه ! وذلك بعرض فصل ضاحك من سيرة إنسان شرح معنى الإنسانية فى صمت بليغ وإنكار للذات ليس من سبيل إلى إدراك شأوه .

ولقد كنت أغمض عيني على أثر تلاوة كتاب الله والاطلاع على سيرة الذين اهتموا بهديه متخيلا ذلك الانسان المثالى ، بشراً يمشى على الأرض ، يدع شقاشق الكلام للقاله الذين غصصنا بخطبهم ومواعظهم ومواقفهم التثيلية ، ويعظنا هو بحاله وأفعاله وتجافيه عن غرور الناس وكبرياتهم ونفاقهم ، بما صدق عليهم قول الشاعر :

وهذا الناس خداع إلى جانب خداع

يعيثون مع الذئب ويكون مع الراعى !

كان ذلك الإنسان أمانة متخيلة ، فأصبح بتوفيق الله حقيقة ماثلة ، عرفته أو عرفنى من بضع عشرة سنة عن طريق كتابتى فى صحيفة الفتح فاتصل بى وتزاورنا ، وتوشجت بيننا أواصر الصداقة ، ومنذ عرفته إلى هذا التاريخ لا يمر يوم إلا ويكبر فى نظرى ، وتشف نفسه الزكية عن جواهر أخلاق لا يزيد لها توالى الزمن إلا اعتقاً وكرماً ورفعة قدر .

قرأت فى السنة ذلکم الحديث الذى صور به الرسول الحكيم صلى الله عليه وسلم صفات الجندى المجهول التى أبرزها نكران الذات ، وإيثار مصلحة الغير على مصلحة النفس بل والتضحية برغبات هذه النفس لوجه الله وخير عبادته - ذلك التصوير الرائع حيث يقول « طوبى لعبد آخذ بزمام فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ،

مغبرة قدماء . إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع ، وكنت أرى أن هذا التصوير لا ينطبق إلا على كلمة البشر الذين آثروا الدار الآخرة على هذه العاجلة . وهم أقل من القليل حتى في العصور الماضية .

وكنت أرى أنه من البعيد جداً أو مما يقرب من المستحيل أن أعثر على هذا الطراز في أيام الناس هذه ، وإذا بي مع ذلك الإنسان أمام أعجب مثل في نكران الذات ، حتى لتبلغ به الحال أن يرى عليه حقوقاً لأصحابه جميعاً ، ولا يرى لنفسه أى حق على أحد منهم ! .

ولعلك تظن أن ذلك مما يتكلفه مع الناس ويحمل نفسه عليه حملاً ، فاعلم أن ذلك طبعه الأصل الذى يظهر واضحاً حتى مع أهل بيته . ولقد علمت هذا علم اليقين من طول مخالطتى إياه واتصالى به اتصالاً عائلياً ، وإنه ليختص زوجته وأولاده بالطيب من كل شيء ، ويحتجز هو لنفسه ما يفضل عن حاجتهم أو ما كلهم وشرابهم قرير العين ، منشرح الصدر ! .

عرفت بتنقيبي في البلاد ومن طول تجربتي وما مر على من زمن أصنافاً من الناس ، منهم من أنظر إليه من نافذة تسامت نافذته ومنهم من يعلونى بطبقة أو دونها ، ومنهم من أعلاه بمثل ذلك وهى مسافات متقاربة ، والفروق بينها جد يسيرة . خلا ذلك الإنسان فما نظرت إليه إلا كما ينظر ساكن البدرين إلى ساكن فى أعلى طبقة فى أعلى عمارة ! .

أنا من سكان القاهرة ؛ وهو فى بلد من بلاد الريف ، فكما تركزت الهموم فى صدرى ، وضائق النفس بها ذرعاً ، فررت إليه فى بلده فأقمت عنده ليلة ينسينى كل هم ، ويفهمنى الدنيا كما خلقها الله بابتسامة مشرقة هى أبلغ من كل كلام ، وإن ما يبتلع فى صدرى من هموم ليأخذ فى التبخر من اللحظة التى يطالغنى فيها وجهه الطلق من نافذة القطار أو السيارة ، فلا نصل بيته وهو يحمل متاعى بنفسه - قل .

أو أكثر - حتى يكون السرور شاع في نفسى وملا جوانب قلبى فأعود وعندى منه احتياطى، أغالب به كل هم إلى حين ! وأقسم ما قابلته يوماً إلا صغرت نفسى فى عينى — وأنا أدرى بها — بالرغم من أنه يحترمنى احترام التلميذ لأستاذه الناصح ، ويحببنى حب الولد البر لآبيه الحنفى الشفيق . واطالما حاولت أن أحذوه فى بعض ما أنعم الله به عليه من صفات سامية ، فكنت بجانبه فيها كالقزم بجانب العملاق ! وليس الذى يقدمه إليك وأنت ضيفه بخارج عن مألوف ما يكرم الناس به بعضهم بعضاً . ومع ذلك فإنك مضطر إلى أن تعترف معى — لو ضفته يوماً — بأن ما يتحفك به من إكرام يحدث فى نفسك من السرور والبهجة مالا يمكن أن يتوفر عند غيره ، ولو خصك هذا الغير بأضعاف ما خصك هو به ! إنك لتشعر أن روحه هى التى تكرمك وتحوطك بأنواع البر من وراء هذه اليد السخية ! والابتسامة العذبة الشجية !

وإنه ليسألنى عن حالى وراحتى فى الحياة ، أو ضيقى بها بأساليب تظن أنها جاءت عن غير قصد وهو فى الوقت نفسه يحيل الفكر ويعمل جاهداً على أن يفعل جهد مافى وسعه وفوق مافى وسعه فى سبيل إسعاد أخيه وتخفيف أعباء الحياة عنه . وله معى مواقف ما أظن أن صديقاً وقفها مع صديق إلا حين ضرب الأمثال أو الضرب فى يداء الخيال ! .

ومن عادته أنه قليل الكلام ، ولكنه يدع لوجهه البشوش مهمة تحية ضيفه فيكون أفصح منه عبارة وأبلغ إشارة ، فإذا تكلم وتطرق الحديث إلى الوسائل التى تنتشر بها الدعوة مثلاً أدهشك من اقتراحاته أنها كلها عملية فلا يقترح شيئاً إلا بدأ فيه بنفسه ، وربما نسب ذلك الاقتراح لغيره ، عملاً بمبدأ نكران الذات وأنا أعلم أنه من ثمرات تفكيره ونتاج تديره .

وقد رزقه الله — جزاء إحسانه — بزوجة محسنة ما فكر فى شيء من

ضروب الخير إلا يسرت له أسباب تنفيذه ، وما سلك سيلا إلى عمل صالح إلا شجعت على المضى فيه .

وما رأيت زوجين جمعت بينهما المودة والرحمة ، فتعاونوا على البر والتقوى مثله هو وزوجه

ذلك بعض ما أعرف عن ذلك الإنسان ، لا كل ما أعرف ، وإنه لفضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

محمد صادق عرنوس

الخلق النبوى

وسيل التحلى به

قال الإمام ابن القيم رحمه الله فى رسالته التبوكية فى معرض كلامه عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيل التأسى به فيها وهذا لا يتم إلا بثلاثة أشياء : أحدها : أن يكون العود طيباً ، فأما إن كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة عسر عليها مزاوله ذلك علماً وإرادة وعملاً بخلاف الطبيعة المنقادة اللينة السلسة القياد فإنها مستعدة ، إنما تريد الحرث والبذر .

الثانى : أن تكون النفس قوية غالبية قاهرة الدواعى البطالة والغنى والهوى . فإن هذه الأمور تنافى الكمال ، فإن لم تقو النفس على قهرها وإلالم تزل مغلوبة مقهورة .

الثالث : علم شاف بحقائق الأشياء وتنزيلها منازلها ، يميز بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرية .

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث وساعد التوفيق فهو من القسم الذى سبقت لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية .

الولى والأولياء

لمؤيد محمد همدى الجنادى

ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم - الولي والأولياء - أكثر من خمسين مرة في عدة مواضع سنذكرها أولاً متتالية ثم نعلق عليها ثانياً :- قال الله تعالى :-

في سورة البقرة :- (١٠٦ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لهم من دون الله من ولي ولا نصير) (١١٩ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ... مالك من الله من ولي ولا نصير) (٢٥٦ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) .

في سورة الأعراف :- (٢ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) (٢٦ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) (٢٩ فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) (١٥٤ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ... أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) (١٩١ وإن تدعوهم إلى الهدى ... إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) .

في سورة الأنفال :- (وما لهم ألا يعذبهم ... وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون) (٧١ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ... أولئك بعضهم أولياء بعض) (٧٢ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) .

وفي سورة التوبة :- (٢٢ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون) (٧٠ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... الخ) (١١٥ إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت ومالك من دون الله من ولي ولا نصير) .

في سورة يوسف :- (١٠٠ رب قد آتيتني من الملك ... أنت ولي في الدنيا والآخرة) .

في سورة الرعد :- (١٠ ... وما لهم من دونه وال) (٣٦ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ... مالك من الله من ولي ولا واق) .

في سورة النحل :- (٦٢ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) (إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) .

في سورة الكهف :- (٢٥ قل الله أعلم بما لبثوا ... ما لهم من دونه من ولي ...) (١٠١ أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء أنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً)

في سورة الحج :- (٢ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) (١١ يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبس المولى ولبس العشير) (٧٦ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

سورة الفرقان :- (١٦ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ... قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً) .

سورة العنكبوت :- (٢١ وما أتمم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) (٤٠ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت) .

سورة السجدة :- (٣٠ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما ... ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) .

سورة الأحزاب :- (٥ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وألو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً) (١٦ قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة . ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) (٦٣ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً)
سورة سبأ :- (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) .

سورة الزمر :- (٢ إلا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...)

سورة فصلت :- (٣٠ ان الذين قالوا ربنا الله ... نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) .

سورة الشورى :- (٧ ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) (٨ ام اتخذوا من دونه أولياء فإله هو الولي) (٢٧ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) (٣٠ وما أتمم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) (٤٣ ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده ...) (٥٥ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله . ومن يضلل الله فما له من سبيل) .

سورة الجاثية :- (٩ من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين)

سورة الاحقاف :- (٣١ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين)

سورة الممتحنة :- (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) (٨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ...) (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) .

سورة الجمعة :- (ه قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) . صدق الله العظيم .

هذه آيات بينات من كتاب ربنا سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . يهdy به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويهديهم إلى طريق مستقيم .

وإن في كل آية عظة وعبرة وهدى إذا عقلها وتدبرها بروية ذور العقول السليمة والفطر البريئة من البدع والخرافات والتقليد الأعمى وهى بحمد الله غنية عن الشرح والتفصيل بما فيها البيان والوضوح والنور الساطع الذى يشع على القلوب الطيبة فيملؤها إيماناً برها وبارئها كما تنزع الشمس المشرقة على أكام الورد والزهر تفتحها وتلمؤها بهجة وجمالاً ، وحينئذ تدل - تلك القلوب - وتخشع لربها الذى فطرها وسواها فعد لها وأسبغ عليها نعمه ظاهرة وباطنة فلا تدعو غيره ولا تستعين إلا به ولا ترجو سواه . ولا تخشى أحداً دونه . ولا تتخذ سبيلاً إلا ما بينه وشرعه لها فى كتابه . وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

نعم : إن كل آية منها لكفيلة - والذي نفسى بيده - بهدم هذه الطواغيت والأصنام من قلوب الأمة إذا أعجزها - ولن يعجزها إذا آمنت بربها - تطهير الأرض منها .

ولكن ما الحيلة . وقد عمت البلوى وعمى الناس عن فهم آيات الله وتدبرها فاتخذوها - هزماً وسخرية - أحجبة وتماثم تضرهم ولا تنفعهم . وتلاوة على الأموات من أهلهم وذوى قرباهم وظنوا بجهلهم وتقليدهم هذا بركة وذاك قربة إلى الله يرحمهم به .

ولو كشفوا عن أفئدتهم غشاوات الجهل والتقليد الحيوانى - لعلوا أنهم الأموات فى صور الأحياء . والمرضى فى هيئة الأصحاء . وأنهم محتاجون فى نيل الحياة الطبية الكريمة إلى الدواء والشفاء والصحة والعافية . من هذا الغيث الغزير . والنور الساطع . والرحمة الواسعة .

ولكن وبالأأسف تراهم سادرين فى غيهم معرضين عنه إلى اللهو والسخرية بما ورثوا من تقاليد جاهلية حمقاء لا تسمع ولا تبصر بدلوا بها نعمة الله كفراً وعزيم ذلاً ، وسعادتهم بؤساً وشقاء ، وأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار .

تدعوهم إلى الهدى فى كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيديرون عنك وجوههم ، وينغضون إليك رموسهم ، وتصم آذانهم وتعمى أبصارهم ، وانصرفوا ولسان حالهم يقول إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . وصدق عليهم قول ربنا سبحانه وتعالى ، فى آخر سورة الأعراف إذ يقول (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون)

فاقرأ بتبصر أيها الأخ الكريم ، والإنسان العاقل ما يقص الله علينا من هذه الآيات البينات ، وتدبرها بعقل ورشد لتعرف مدلولها ومعناها ، وحكمة الله من ذكرها فى كثير من آياته الحكيمة ، وخذها نعمة ورحمة وهدى ورشداً وعظة وعبرة ، لأنه يخاطبك ويدعوك ، ويصف لك ما أنت فيه وعليه . وإياك أن تقول :

هذه آية نزلت في حق الكافرين السابقين عابدى الأصنام ، ويفرك الشيطان ويخدعك بأنك من المؤمنين الناجين .

مع أنك إذا بقيت على ما أنت عليه من غباوة وسوء تفكير كنت من الغاوين الهالكين .

إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو من هو إيماناً وتقوى وثقة بربه ، وهو المبشر بالجنة والمصطفى من قبل الله ليرافق المصطفى في هجرته ، فكان في الغار ثانی اثنين الله ثالثهما . يقول هذا الصديق « والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلی فی الجنة ، هذا هو أتقى الأتقياء وسيد الأولياء بعد خاتم الأنبياء . (يتبع)



رئيس الجماعة ووكيلها

قد اعتزم فضيلة الأستاذ الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ووكيلها الأستاذ محمد صادق عرنوس السفر إلى بلد الله الحرام لتأدية فريضة الحج في هذا العام ولهذه المناسبة يلفت وكيل الجماعة بصفته مديراً لإدارة المجلة أنظار حضرات المشتركين والمتعهدين أن يرسلوا ما للمجلة قبلهم بطريق بوسنة باب اللوق باسم الأخ محمد رشدى أفندى خليل أمين الصندوق مؤقتاً إلى حين عودة مدير الإدارة من حجه بإذن الله ويمكن تحديد ذلك بنهاية شهر الحجة .

من آثار البركة :

(١) الشيخ محمد امرأة ! .

بهذا العنوان نشرت صحيفة أخبار اليوم ما يأتي :

المنصورة - مكتب « أخبار اليوم » :

في بلدة « ميت الخولى عبدالله، الملحقة بمركز فارسكور دقهلية، ولى من الأولياء اسمه « الشيخ محمد، يتبرك به أهل البلدة وقيمون له كل سنة مولداً كبيراً ويحيونه بالأذكار وتلاوة القرآن وذبح الذبائح وتوزيع الصدقات .

ويعتقد بعض أهالى ميت الخولى أن الشيخ محمد « باع السر، فإذا وضع يده على بطن الحامل كان ذلك إيذاناً بأن الجنين المنتظر سيكون ذكراً، وإذا تكلم عن شخص بالخير، فهذا بشير بالسعادة، وإذا غضب على أحد بات ينتظر الانتقام الإلهي ...

وقد أتيح لمندوب « أخبار اليوم، أن يقابل الشيخ محمد في مقره ببلدته ليرى كيف يوزع البركات واللغات على الناس، وكما كانت دهشة المندوب حين رأى الشيخ محمد يلبس في أذنه اليمنى قرطاً « حائماً، ذهبياً فسأل أتباعه عن علة لبس هذا الحلق؟ فكان جوابهم . أن الشيخ محمد ليس ذكراً ولكنه امرأة واسمها «انصاف»، غير أنها لا تلبس لبس الحريم، بل ترتدى دائماً لبس أولاد البلد من الرجال وتحمل بيدها عصاها أينما سارت، وفي قدمها « البلغة، التي يلبسها الريفيون .

وقد سأل المندوب انصاف أو « الشيخ محمد، عن سر حلقها شعرها وارتدائها

ملابس الرجال فقالت :

- علشان ربنا يحفظنى .

- وهل الله لا يحفظك وأنت بتلابس النساء؟
- لا . يمكن واحد يقابلنى يغازلنى أو يقبلنى ...
- إذن ما الداعى للقرط الذى تلبسينه فى الأذن اليمنى؟
- الملائكة هم اللى عايزين كده ، وما اقدرش أجالفهم .
- إن صورتك ستنشر فى الصحف؟
- حرام ، وأنا عملت إيه عشان تنشرونى؟
- وتعيش انصاف على مواردنا الكثيرة من الصدقات والخيرات التى تنال عليها من المؤمنين بها فى بلدتها وفى البلاد المجاورة .. وهى أحيانا تجوب القرى ليلاً ونهاراً ، وتهبط على البيوت لتصب اللعنة ، أو تغدق النعمة على أهلها . ثم تنصرف بعد أن تنال ما فيه النصيب .

(٢) بركة الشيخ المبروك

وبهذا العنوان نشرت كذلك الصحيفة المذكورة ما يأتى :
شبين الكوم - لمراسل أخبار اليوم :

فى بلدة ملحقة بمركز شبين الكوم فتاة عذراء مكتملة الأنوثة ، وقد أصيبت هذه الفتاة بمرض عصبى ، فعمد أهلها إلى علاجها ، ولكن ليس بالطب والدواء بل بالوصفات البلدية ، وكتابة الأحجبة ، فلجأوا إلى « شيخ مبروك » .. اسمه عبد الفتاح حسين شاهين يقيم فى بلدة « طوخ البراغية » المجاورة لبلدهم ، ويدعى أن فى استطاعته إبراء المرضى من النساء والفتيات .

وقبل « الشيخ المبروك » .. أن يعالج الفتاة العذراء من مرضها ، فذهب إلى دارها ، وطلب أن يحتل بها فى غرفة ، فكان له ما أراد ، وأخذ يكشف عن ساقها وما فوقهما .. ويكتب على جسمها أسماء الملائكة ... ثم أذاب مسحوقاً

وسقاها منه ، وقضى بعض الوقت محتلياً بها ، وانصرف بعد أن أمر أهلها
بألا يوقظوها إلا في الصباح .

وقام أهل الفتاة بتنفيذ ما أمره الشيخ المبروك ، واستيقظت فتاتهم مصابة
بفقد أعز ما تملك .

وقد أبلغ نبأ ذلك إلى المركز ، فقام اليوزباشي حسين أحمد حسين معاون
البوليس بالتحقيق ، وأمرت النيابة بإلقاء القبض على الشيخ المبروك ، واستجوبته
فاعترف بجريمته ، قائلاً : إنه لم يقو على مقاومة الشيطان حين رأى جسم الفتاة !

الهدى النبوى : هذان لوانان من ألوان البركة الاصطلاحية التى يبشر بها أولئك
المتعاملون الدجالون الذين أضلوا الناس وفتوهم عن معناها الذى جاء فى كتاب الله
العربى المبين من أنها النماء والزيادة ، حتى كان من جراء فهم الناس للبركة على هذا
الوجه الخاطيء أن هتك عرض مصون ، وأن اعتقد الناس فى امرأة مسترجلة لعنها
الله ورسوله ، فضحكت على عقولهم وابتزت أموالهم ، ومسئولية إضلال العامة
المساكين أولاً وآخراً فى شئون دنياهم وأمور أخراهم ، لا تقع إلا على كاهل
أولئك المتعاملون المجرمون ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

أين المروءة ؟ .

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يريد أن يطلق امرأته ، فقال له عمر : ولم ؟
قال : إني لا أحبها . قال : أو كل البيوت بنيت على الحب ؟ فأين المروءة والتزم ؟
وهذه الحادثة يشير إليها القرآن الكريم فى قوله (فإن كرهتموهن فعسى أن
تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

طريقة إحصاء الأصدقاء !

قيل لبعض الحكماء : كم صديقاً لك ؟ فقال : لا أدرى ! الدنيا مقبلة على والناس
كلهم أصدقاؤى ، وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عنى .

بابُ الفِتاوى

الاستفتاء

— ١ —

ما قولكم في رجل حبس نفسه لتعليم القرآن أو العلم أو للصلاة بالمسلمين
أو الإفتاء في أمورهم الدينية أيجوز له أن يأخذ منهم أجراً على ذلك ؟ أفتونا مأجورين
يوسف عبد الدائم عطية
مدرس بجمعية المحافظة على القرآن الكريم
بليس . شرقية

— ٢ —

الفتوى

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . أما بعد فإن الأمور
التي ذكرها حضرة المستفتي أمور دينية أول من قام بها في هذه الأمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فكان يعلم المسلمين القرآن ، والعلم ، ويصلي بهم ، ويفتيهم في
أمور دينهم ، ولم يكن يسألهم على ذلك أجراً لقوله تعالى : (قل ما أسألكم عليه
من أجر وما أنا من المتكلفين) .

وكان عليه الصلاة والسلام يبعث في الآفاق من أصحابه من يختاره للاضطلاع
بهذه الأمور من أولى الكفايات على أن يفرض له رزقه من مال الدولة
(بيت مال المسلمين) لأن اشتغاله بهذه الأمور - أمور الدولة - الواجبة على جماعة
المسلمين كان يحول بينه وبين مزاولة وسائل الكسب للاتفاق على نفسه وعياله .
ولا شك في أن الرزق الذي كان يمنحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عامله

الذى كان يختاره للنهوض بهذه الأمور حلال سائق لا إثم فيه . لأنه أجر عمله الذى كلفه الرسول صلى الله عليه وسلم إياه .

وأما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يبيع لأحد من أصحابه أن يسأله الإمارة بل كان صلى الله عليه وسلم يختار من أصحابه من يرى أنه خليف بهذا الأمر . روى البخارى من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها

ومن حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرصعة ، وبثنت الفاطمة .

وكان عليه الصلاة والسلام يحض عماله على أخذ العمالة فقد روى البخارى من حديث عبد الله بن السعدى أنه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر : ألم أحدث أنك تلى من أعمال الناس أعمالاً فإذا أعطيت العمالة كرهتها فقلت : بلى فقال عمر : فما تريد إلى ذلك ؟ قلت : إن لى أفراساً وأعبداً وأنا بخير وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين ، قال عمر : لا تفعل ، فإنى كنت أردت الذى أردت ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء ، فأقول : أعطه أفقر إليه منى . حتى أعطانى مرة مالا ، فقلت : أعطه أفقر إليه منى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خذه فتموله ، وتصدق به . فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل نخذه ، وإلا فلا تتبعه نفسك .

ولا يختلف الحكم الآن عنه فى عصره عليه الصلاة والسلام ، فهذه الأمور كلها من واجب الدولة متمثلة فى إمامها الأعظم ، فى قطر كمصر مثلاً تتولى الدولة هذه الشؤون كلها ، وتوظف من يقوم بها وترزقه ، فالمعلمون فى المدارس الأولية أو الإلزامية يحفظون القرآن ، والمدرسون فى الأزهر وفروعه وكلياته يعلمون الشريعة الإسلامية ، والأئمة فى المساجد يؤمون المسلمين فى الصلاة

ويعلمونهم أمور دينهم ، ولجنة الإفتاء بالأزهر تفتي فيما يعرض عليها من المسائل ، وكل أولئك ترزقهم الدولة وتؤتيهم أجورهم لأنهم وقفوا حياتهم وأوقاتهم على الاضطلاع بهذه الأمور التي عهدت بها إليهم ، ولا جناح عليهم في أخذ الأجر الذي تفرضه الدولة لهم .

وقد تنهض الجماعات الخيرية بمثل ما تنهض به الدولة من الأعمال الدينية وتحتاج إلى بعض أولى الكفايات لتعهد إليهم بمثل هذه الأمور وترزقهم على القيام بها فلا إثم عليهم في أخذ الأجر من هذه الجماعات كذلك .

وإذا حبس شخص نفسه لتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة ، فلا جناح عليه في أن يأخذ الأجر على ذلك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلف من عجز أسرى بدر عن أن يفتدى نفسه بالمال من تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .

وإذا رأى أهل قرية أن الدولة لم تقم بواجبها نحوهم ، ولم توظف لهم من يتولى هذه الشؤون بعد أن يبسطوا لها شكواهم فلهم أن يختاروا من يعهدون فيه الكفاية للنهوض بهذه الأعباء على أن يرزقوه على القيام بها ولا إثم عليه في أخذ الأجر لأنه خصص وقته وجهده للنهوض بما طلبوا .

أما أن يتخذ رجل القيام ببعض هذه الأمور حرفة تدر عليه أخلاف الرزق ويحبس نفسه للتجار بهذه الأمور الدينية إذا ضاقت في وجهه سبل الارتزاق الأخرى فلم أجد في كتاب الله ولا فيما وقفت عليه من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يبيح له ذلك ، وعندى أن احتراف أخس الحرف ، والتجار في أدنى السلع أشرف وأفضل من الاتجار بدين الله أو اتخاذه حرفة يوكل بها الخبز . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء

كلمة حق

للمستاذ محمود هيب يرمى

نشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر في ٨ / ٦ / ١٩٤٩ رقم ٧٦٣ مقالا للدكتور سعيد عبده زعم فيه أنه يقول الحق ويقرر الواقع ، والحقيقة أنه ناء عن الصواب بعيد كل البعد عن الواقع الملبوس : ويسرنا أن نرد الحق إلى نصابه فنقول : إن الحر لم يؤثر هذا التأثير الذي تدعيه ، ولم تحمل الكارثة بالحجاج المصريين ، ولم تود بيضع مئات منهم ، ولعمري أن ذلك تهويل وافتراء فعدد الموتى من المصريين وغيرهم لم يتجاوز الثمانين حسب ماورد في سجلات إدارة الحج بجدة وبالمدينة إلى ما قبل العيد بأيام قليلة ، ولقد قامت الحكومة السعودية بكل مايجب عليها مشكورة في هذا السيل ، وقدمت خير الخدمات ومعلوم أن الطريق ممهد مستو من جدة إلى ينبع إذ هو طريق رملي تؤثر فيه مياه البحر فتجعله سهلا ليناً تسير فيه السيارات برفق ولين دون مشقة وتعب ، أما الطريق من ينبع إلى المدينة فيمتد بين جبال شاذخة ، وأرض صخرية قاسية ، ولذا تتعثر فيه السيارات ويشعر الإنسان بخشونة في ذلك الجزء ، وطالما قامت الحكومة بإصلاحه وتنظيمه ولكن العوامل الأخرى القاسية من سيول تسقط على الجبال فتتحدّر إليه في عنف وقسوة فتجرف إليه كثيراً من الركاب كما تتحيفه من جوانبه ، وتنقصه من أطرافه ، ومن رياح تهب فتحيله إلى كئبان رملية ومن سيارات لاتقطع ليلاً ولا نهاراً تحمل الآلاف من الناس والأمتعة في طريقهم إلى المدينة المنورة أو منها . كل ذلك له شأن في جفاف الطريق وقسوته على أن هذه القسوة لا تصل إلى حد الوعورة لأن الحكومة السعودية تجرد كل عام حملة لإصلاحه وتنظيمه قبل موسم الحج حتى يصبح صالحاً للاستعمال باذلة في ذلك الكثير من الأموال ، ولم تغفل عن الهيمنة عليه ومراقبته ، يضاف إلى ذلك مهارة السائقين وحسن تصرفهم

وخبرتهم بهذه الطريق حتى إنهم ليفوقون المصريين في قيادة السيارات والسير بها في راحة ورفق مع السرعة العظيمة ، إننا لنجد راحة وأمانا في هذا الطريق أعظم من الراحة التي نجدها حينما نريد الانتقال في بلادنا في طرق زراعية غير مرصوفة ونظرة واحدة إلى ما تكلفه الحكومة المصرية في صيانة الخط الحديدي الذي يمر من السويس إلى القاهرة نجد أنها تتوء بعبء ثقیل مع الفارق العظيم بين الطريقين فطريق السويس في أراض شبه ممهدة ، أما الآخر فهو بين جبال شاذخة شماء نعود إلى جو المدينة المنورة فتجد أنها تقع في مكان منخفض قليلا بعيد عن الجبال بمقدار غير يسير ، والهواء بها جاف لطيف ، لا يسىء إلى الإنسان ، ولذلك فإنك حينما تخرج الماء من العيون تجد أن به آثار الحرارة ، ولكنه إذا بقي قليلا من الوقت فإنه يتحول إلى ماء مثلج وليس بها من شدة الحرارة ما يجعلها تهجر وما يجعل أهلها يموتون بضربات الشمس ، أما ما يرجعه الكاتب إلى شيخوخة المرضى فنود أن نهمس في أذنه بأن الهنود يقبلون على الحج وهم في حالة ضعف وعجز من الشيخوخة ابتغاء أن يموتوا فيدفنوا بالأراضي المقدسة ، ومع ذلك فإن أيام الحج تمضي ، وتجبرهم الحكومة على العودة إلى بلادهم . نعود إلى المساكن بالمدينة المنورة فنقول له : إن الحجاج يصلونها على دفعات كثيرة متعددة فالبعض يزور قبل الحج بمسافة طويلة والبعض يزور بعده . ولقد سافر في هذا العام ستة عشر فوجا ، سافر منها إلى المدينة عشرة أفواج قبل الحج ، ولم يتخلف إلا أفراد قلائل ذهبوا إلى مكة .

فالمدينة لا تكون مكتظة بالسكان ، وذلك لأنه لا يسمح للحاج أن يقيم بها أكثر من عشرة أيام بل إن بعضهم لا يبقى بها إلا ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يعود إلى مكة أو إلى وطنه . ومساكنها مرتفعة البناء على النظم التركية القديمة ، فقد يصل ارتفاع السقف إلى أكثر من سبعة أمتار في كثير من بيوتها ، كما أن بأغلب المنازل فناء فسيحا عادة يعد للجلوس ويتخذ لبعض المنافع ويقبل أهلها على تأجير الحجرات فنرى الكثير من أولادهم يقفون بجانب موقف السيارات عند نزول

الحجاج ليرشدوا إلى ما عندهم من أمكنة خالية ، فليست إلا ما كن مكتظة بالسكان وليست سيئة التهوية ، وإن كانت سيئة الهندسة .

لست أدري الحقيقة فأنت تقول : إن الأهالي كانوا يقصدون إلى المستشفيات بكثرة لا تدع وقتاً للصلاة ، ورئيس مصرى مسئول يقول : إن المستشفيات كانت خالية لا يقصدها المرضى لعدم وجود الأدوية والآلات الجراحية بها .

أما المسجد النبوى الكريم فإنه مقسم إلى أربعة أجزاء رئيسية .

(١) القبر الشريف (٢) الروضة (٣) صحن المسجد (٤) الجزء الذى بجانب الروضة .

أما الروضة : فإنها تشمل جزءاً من القبر الشريف وبقية المسجد ، وتشبه مسجد الرفاعى فى ارتفاع البناء والمنظر وبين الأعمدة بعضها ببعض ، وبعض العوارض الخشبية القوية ؛ هذه العوارض قد ركبت عليها المصابيح والمراوح الكهربائية ما بين كبيرة وصغيرة تعمل كثيراً من الوقت فتدار فى أوقات الصلوات الخمس وبعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، وقبل المغرب إلى ما بعد العشاء .

ولقد أسرف الكاتب فى التشاؤم وغالى فيه إذ يقول « رأيت ذهنى المكدود ينصرف على الرغم منى إلى ما يمكن أن يحدث عند ما يسعل هؤلاء الألوف من المرضى أو يعطسوا على هذه السجاجيد ذات الوبر الناعم السميك وهم ساجدون وفيهم المزكوم ، وفيهم ملتهب الشعب ، وفيهم ملتهب اللوزة وفيهم المصدور والمسلول ثم يأتى خلق سواهم فى الصلاة التالية ليسجدوا فى نفس المكان ويطول بهم السجود دقائق حتى يأذن الإمام ، وفى خلال تسبيحهم لله الأعلى يتنشقون بسخاء ميكروبات السل والزكام والتهابات الزور والشعب العالقة بالوبر المتشابك بهذه السجاجيد ،

فيا لله ما هذا ؟ هل ذلك ما نفعله فى صلاتنا وعبادتنا ؟ أم هل هذا ما يفعله النصرانيون فى كنائسهم واليهود فى بيوعهم حتى يفروا من الأمراض ؟ أم ما تفعله دور التعليم

والمسارح والسينمات ، إن هذه الأماكن يرتادها المذكوم والمصدور وملتهب الشعب ، والزحام ببعضها بالغ أشده حتى إننا نجد المصلين يؤدون الفريضة على أفاريز الطرق بجانب المسجد مع الإمام ، أو يتكدسون في قاعات المحاضرات العلوية وليس في هذه أجهزة لتكييف الهواء أو وسائل للوقاية من الأوبئة - إني لما مكثت بالمدينة سبعة عشر يوماً لم تقع عيني على مصل أصيب بالإغماء وطلب له الإسعاف ، ولم أر الهواء ساخناً عفاً آسناً ثقيلاً بل رأيت كثيراً من المصدورين وملتهبي الشعب قد صحت أجسامهم ، وقويت أبدانهم ، ولم أسمع السعال الذي يمزق صدور المصلين ، فضلاً عن أنه ارتفع حتى طفا على أصوات الداعين والقارئین .

إن السقوف في المسجد النبوي الكريم لا تتجاوز نصفه ، بل إن التهوية في المسجد لهي خير منها في كثير من مساجد القاهرة بل في كلها وذلك لكثرة المراوح الكهربائية المتقاربة في الوضع ولوجود الفناء المتسع ، ولكثرة النوافذ والأبواب .

إن طلبك من السلطات الصحية غريب عجيب فن ذا الذي يسلم من الأمراض المختلفة حتى يسمح له بالذهاب إلى الأماكن المقدسة ، ولعلك تطالب بفحص طبي عام (قومسيون طبي) كما يفعل بالراغبين في الوظائف الحكومية ، ونظاره واحدة إلى عاقبته ترى أن النجاح شبه متعذر . وأنت نفسك لا تسلم من الأمراض وأنت طبيب ، بل لو كشف عليك كما تريد أن يكشف على الحجاج لرسبت في الكشف الطبي ثم إن الحج قد كان منذ أمد بعيد ، وقامت الحكومات بما يجب عليها من تحصين ضد الأمراض ، فلم نسمع بانتشارها من الوافدين إلينا من هذه البقاع كما يحصل إبان الحروب ، ولم نر الجدري والتيفود والأمراض الخفية .

بل الأعجب من هذا كله أن تطالب الحكومة السعودية برفع السجاجيد والأبسطه من الحرم النبوي الشريف ، ولست أدري لم لا تطالب حكومات العالم المختلفة بإتلاف كثير من المخترعات الحديثة ، وعلى رأسها دور السينما ووسائل

النقل المتعددة حتى لا تنتشر الأمراض ، ويكثر الفساد ، وتهلك الأمم (١).
 ختاماً اننا نتوخى الحقيقة في كل ما يقال فالله يرضيه الحق ، وليس المقصود
 قلب الحقائق أو تشويهها ، والمغالاة فيها . والحق أحق أن يتبع ، وأولى بأن
 يستمع إليه . (فمن اقترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون)
 والدين النصيحة ، وهي واضحة لكل من يقصدها دون تلاعب بالالفاظ ، أو
 تأثير بزخرف القول ؛ وأما إن عدا المرء الصواب وبعد عن الحق خاصة في
 هذه المسائل فقد دخل تحت الذين عناهم الله بقوله (ومن أظلم ممن منع مساجد
 الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين .
 لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)
 وفقنا الله إلى السداد وهدانا إلى طريق الرشاد .

أطروفة !

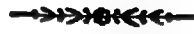
رسم الأهرام في عدد عيد الفطر مناظر ريفية مما يرسمه بسطاء العامة على ظاهر
 دورهم إشعار بتأديتهم فريضة الحج (وزيارة أبو إبراهيم) ثم قال بعد تعليقه
 على هذه الصورة « وهل هناك ذكرى أطيب من حجه لقبر الرسول ؟ ! فإن تلك
 الرسوم يجب أن تذكره بالطرق المتعددة في رحلته المباركة ،
 وليس العجيب أن تنشر هذه الضلالة العمياء صحيفة كالأهرام وأصحابها من
 الجهل بالإسلام كما نعلم ، ولكن العجب أن يكون صاحب هذا التعليق مسلماً ممن
 يأخذون دينهم عن (فلم مدام دهبي) الذي يعده مسلمو آخر الزمن لب الدين الذي
 يصلون به إلى ربهم أليس فيه : صون يانبي حجاجك ؟ وهل وراء ذلك إيمان ؟ ألم يجعل
 مؤلف هذا القلم العلامة النبي رباً خجوجاً إليه ، فرجاه أن يحفظ حجاجه حتى
 يعودوا ثانية فيستأنفوا شركهم وعبادتهم الباطلة ، وعقائدهم الزائفة ، والله في
 أولئك أمر هو بالغه .

(١) وهذا يذكرنا بالأمر الذي كانت تصدره الحكومة إبان انتشار الكلرا

من قفل المساجد وبقاء المسارح مفتوحة !

طاغوت الخيارية

للأديب المتولي إبراهيم عمر حسين



ألف الناس أن يعيشوا في ظلام دامس وليل داج ، على أعينهم غشاوات من
الآباطيل نسجتها أنامل الدجالين والمشعوذين ، وعلى قلوبهم حجب مستورة من
الشرك قد رانت عليها خالت بينها وبين ما تستشعره القلوب المؤمنة من إباء وعزة ،
فإذا ما نصحهم ناصح أمين ، أو واعظ مبصر لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم
مستكبرون .

ما كاد نور الحق يتلأل في جنبات قرى قولنجيل والخيارية ويهتك تلك
الحجب الكثيفة التي شيبت قرن الزمان وما زالت تخيم على الآفاق ، وما كاد هذا
النور يبدو لذلك الطاغوت الذي اتخذ من القرى مرتعاً خصيباً واتخذ من الخيارية
مركزاً لنشر سمومه الفتاكة وأباطيله المزرية بالدين ومفترباته المضلة لضعيفي
اليقين ، وشعوذاته ورجمه بالغيب وتظاهره بمظهر الناسك الراهب الوقور واتخاذ
تلك البطانة الخلقة من مروجى بضاعته الكاسدة : من تحميل العاقرات ودفع
الكرب وعمل التمايم والتعاويد وقياس الأثر وصلاته بالكعبة الشريفة كل
فريضة ، مما جعل سفهاء الأحلام يؤمنون به ويقصدون كل ما يصدر عنه من قول
أو عمل — أقول ما كاد يحس ذلك النور يهتك عنه تلك السدل فيبدو للأعين
سافراً كذئب ضار في ثياب إنسان وديع — حتى أرعد وتوعد وأرغى وأزبد
وقام وقعد وزجر تهديداً ووعيداً واستدعى أعوانه بالقرى وحزموا أمرهم
وشمروا عن سواعدهم وغلت دماؤهم وبلغت قلوبهم الخناجر ودارت أعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت وودوا لو استطاعوا أن يمزقونا إرباً أو يقطعوا أيدينا

وأرجلنا من خلاف ، أو يصلبونا في جذوع النخل ، فضحكنا منهم ساخرين وقتلنا لهم قالة السحرة لفرعون : إنا آمنة بربنا ليغفر لنا خطايانا فافعلوا ما شئتم وكيدوا كيفما تراهي لكم وحسبنا تمليه عليكم شياطينكم من الإنس والجن ، فعضوا علينا الأنامل من الغيظ وأقسموا متوعدين تالله لنزجنهم في غيابات السجون ولنجعلهم من الصاغرين حتى يروا كرامات قطبنا وسيدنا [أى قطبهم وسيدهم] الطاغوت الأكبر إبراهيم الدسوقي ...

ألا دولة الباطل تبأ لك وسحقاً لأعوانك من شياطين الإنس وسماسة السوء وأعداء الدين وعباد البدع وأرباب الدجل والاحتيال أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة .

ألا فلتعرفوا أن دولتكم قد دالت وأن سلطانكم قد ولى وأن بنيانكم الذى أحكم اليهود بناءه قد تداعى وتهافت لبناته وقريبا تنعون ماضيكم الأغر وقوفا على أطلاله بإذن الله .

وسترون كيف يدمغ الحق الأبلج باطلكم الهزيل فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ، ولن يثنينا تهديد ولا وعيد ولا نار ولا حديد عن تبليغ هذا الأمر حتى يظهره الله أو نهلك دونه فنحن أتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وكلنا مأمور بتبليغ رسالته الحقّة كاملة عملا بأمر الله إياه (قل هذه سبيلي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

صدق الله :

(وقال الشيطان لما قضى الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى . فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم ، وما أتم بمصرخى إني كفرت بما أشركتمونى من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم)

وزارة الأوقاف تؤجر ضريحاً!

كان الشيخ السيد الأنصارى من العلماء وقد شيد لنفسه قبل وفاته ضريحاً وزاوية لتلاوة القرآن الكريم عند ملتقى شارعى مشهر وعماد الدين ، وأوقف للانفاق عليهما منزلاً على قطعة أرض ملاصقة لهما .

وقد أخذ الوقف ينتقل من يد إلى يد إلى أن تنظرت عليه وزارة الأوقاف . وتهدم المنزل ، وتداغت جدران الزاوية والضريح . فعرضت الوزارة الزاوية للإيجار فاستأجرها رجل وأعدّها مصنعاً للحصر ، واتخذ الضريح مخزناً لحامات المصنع ، وعشة لثرية الكتاكيت !
أما الإيجار الشهري فهو ١٥٠ قرشاً .

(نقلاً عن بعض الصحف)

أهدى النبى : ونحن نقول : ليت وزارة الأوقاف توفق إلى هدم جميع ماتحت يدها من الأضرحة ، وتأجير أماكنها للناس لينتفعوا بها فى دنياهم ، وليصح لهم دينهم الذى أفسدته عليهم هذه الأضرحة ، عندما تعمل فيها المعاول والفؤوس ليعلموا أن القوة لله جميعاً ، وأن هذه الأصنام لا تغنى عنهم ولا عن نفسها شيئاً !

الجسم البشرى وقوة دفاعه

إن الجسم البشرى ما قىء معجزة الله الكبرى ، وإنه كان وما برح أحسن طبيب لنفسه وأحسن مهندس وأحسن بناء وأحسن سباك وأحسن سمكرى وإن أدويتهم (الأطباء) كثيراً لا يكون لها من الأثر إلا إيقاظ هؤلاء العمال المهرة من غفوة طارئة أو خدر عارض وربما بالوهم والعقيدة أكثر مما هو بالواقع والمفعول ، هذا إذا لم يكن الدواء فى بعض الأحيان سماً يشل — شللاً مؤقتاً أو أبدياً — نشاط هؤلاء العمال . من مقال بإحدى المجلات .

من أنصار الجماعة :

أنصار السنة بالسودان .

جاءنا من الأستاذ يوسف عمر أغا سكرتير الجماعة بالسودان بأنه قد صار عقد مؤتمر عام بدار المركز العام بأم درمان ضم مندوبين عن لجان أنصار السنة وفروعها بالخرطوم وغيرها من عواصم السودان ودساكره ، وذلك في اليوم الثاني من أيام عيد الفطر المبارك ، وقد أرسل إلينا نسخة من البرنامج الذي سار عليه المؤتمر ، وما تناوله من بحوث كلها ينبض بالحياة ويفيض حباً في الدعوة وعملاً على انتشارها ، ومن أهم قرارات المؤتمر أن يكون عقده في مثل ذلك الموعد من كل عام بعون الله وتوفيقه لتوشج المعرفة بين القائمين بالدعوة في مختلف البلاد ، وليدلى كل منهم بالوسائل التي يراها كفيلة بسريانها في عقائد الناس ، وفي ذلك من الخير والمصلحة ما فيه .

ولقد بشرنا الأستاذ يوسف عمر: بأن للجماعة الآن ثمانية وستون لجنة أو فرعا تم تشكيلها في مختلف البلاد بخلاف الفروع التي هي في دور التنظيم ! فهلي يصغى إلى ذلك الفتح المبين أولئك الذين يرمون الدعوة بالجمود وإنما الجمود في أدمغتهم وتفكيرهم لو كانوا يشعرون .

فيا الله السودان ، وأهل السودان ، وبصرنا وإياهم بدينه الحق ، هذا ولعلنا ننشر في عدد الحجة الآتي برنامج هذا المؤتمر مفصلاً لنعرف مدى الجهود التي يبذلها أولئك الإخوان البررة في الوادى الشقيق إن شاء الله تعالى .

صداق المودة !

قال رجل لمطيع بن إياس : جئتكم خاطباً مودتكم فقال له : قد زوجتك إياها على شرط أن تجعل صداقها ألا تسمع في كلام الناس !

موبليات

حسن على حماد



تضفى على مسكنك الأناقة والجمال وهى تمتاز بإحكام
الصنع وسلامة الذوق ، آخر ما وصلت
إليه صناعة الخيزران من
فن ودقة

المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى اسماعيل

المصنع رقم ١٣ شارع يوسف الجندى

سجل تجارى ١١٠١؛ القاهرة

محل «الكسب الحلال»

لتجارة الخردوات

صاحبه

محمد عبد الوهاب البنا

يعلن أن المحل قد انتقل من مكانه الأول بالعباسية إلى
شارع محمد بك فريد بالعمارة رقم ٥٢ قريبا من المركز العام
لجماعة أنصار السنة المحمدية بشارع قوله وأنه بهذه المناسبة قد
استحضر بالمحل الجديد كافة أنواع الخردوات الحديثة وأصناف
الصيني وغيرها من لوازم البيوت وهي تباع بأسعار لا تقبل
المنافسة كما تعود منه ذلك عملاؤه الكرام من زمن طويل
والتجربة أصدق شاهد

المذكر النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- ١ - التفسير
- ٨ - النذر لله والثواب للشيخ ! !
- ١٣ - القمط عند الصوفية
- ٢٠ - أخطأنا
- ٢٢ - الولي والأولياء
- ٢٧ - علماء . . وعلماء
- ٣٣ - الصوفية معول إفساد
- ٣٧ - رحم الله الشيخ الرمالي
- ٣٨ - وحي القينارة . او وحي الشيطان
- ٤١ - باب الفتاوى
- ٤٥ - أخبار الجماعة
- لرئيس الجماعة .
- للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش .
- عبد الرحمن الوكيل
- محمد صادق عرنوس .
- للأديب محمود هندی الجنادى
- أحمد حمزه أبو ريا
- للأستاذ محمد أحمد عطيفى الشامى .

مطبعة السنة المحمدية

مجل

«الكسب الحلال»

لتجارة الخردوات

بشارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقاً) رقم ٥٢ قريبا من
المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية تجدون فيه كافة أنواع
الخردوات الحديثة التي تجمع بين المتانة والأناقة وكذلك أصناف
الصيني الفاخر وغيرها من لوازم البيوت وكل ذلك يباع بأسعار
لا تقبل المنافسة كما يشهد له بذلك عملاؤه الكرام من زمن طويل
ولو زرتة مرة لأصبحت معهم من الشاهدين ! .

موبليات

حسن علي حماد

تضفي على مسكنك الأناقة والجمال

وهي تمتاز بأحكام الصنع وسلامة الذوق

آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديو اسماعيل

المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندی

سجل تجارى ١١٠١ ٤ القاهرة

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوى

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ

ثمان النسخة ٢٠ مليا

ذو الحجة سنة ١٣٦٨ هـ

العدد الثانى عشر

المجلد ١٣

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره:

(١٥ : ٥٧-٦٠ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا: إِنَّا أُرْسِلْنَا

إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ، إِلَّا آلَ لُوطٍ ، إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا أَمْرًا تَهُ

قَدَرْنَا : إِنِّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) .

« الخطب » الشأن والأمر الذى يدعو إلى مجاذبة القول وكثرة التخاطب ،

و يجمع على خطوب .

« والمجرم » من « الجرم » وهو قطع ثمر الشجرة قبل النضج . ومنه سمي

ردىء التمر « جرّامة » على بناء « نُفَاية » و « الجريمة » النواة بعد استئصال

ما عليها من البلح أو التمر ، فتعرت ولم يبق فيها خير . والكاسب لأهله من طريق

الشر والأذى لغيره يسمى « جريمة » قال أبو خراش الهذلى يصف عقابا :

جريمة ناهض فى رأس نيقٍ ترى لعظام ما جمعت صليبا

سمى اكتسابها لقراخها جرماً ، من حيث إنها تقتل فراخ غيرها من الطير
لتأكلها وتطم منها فراخها . و « الصليب » الودك السائل . و « الجريم » .
العظيم الجسم ، ويقال : إبل جريم ، أي عظيمة الأجسام ضخمة . و « الجريم » .
أيضاً جبهة الصوت وقوته .

فيكون معنى « المجرم » من هذا كله : هو الذي يأتي الأعمال البغيضة
المقوتة ، ويظن - لغباوته وغفلته ، وغلبة الهوى والشهوة العمياء على عقله -
أنها تعود عليه بالمنفعة والخير ، وهي تحقق كل الخير من نفسه ومما حوله ، وتجرده
من كل حسن نافع ، وتدسس نفسه في الخيبة والخسران .

« آل لوط » الذين يؤولون إلى لوط ، ويتصلون به بصلة الإيمان به و برسالته .
وذلك هو معنى « الآل » في القرآن : أنهم الذين يمتنون إلى المنسوبين إليه بما
اختص به ، وامتاز به عن غيره ، فشاركوه فيه من إيمان وعدل وطاعة ، أو كفر
وفسوق ، وظلم وبغى وعدوان . قال الله تعالى (٢ : ٤٩ ، ٥٠ و ٣ : ١١ و ٧ :
١٤٠ و ٨ : ٥٣ ، ١٢٩ ، ٥٥ و ١٤ : ٦ و ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٦ و ٤١ : ٥٤ آل فرعون) .
وقال (٢ : ٢٤٨ آل موسى وآل هرون) وقال (٣ : ٣٣ وآل إبراهيم وآل عمران) .
وقال (٤ : ٥٣ وآلنا آل إبراهيم) وقال (١٢ : ٦ و ١٩ : ٥ آل يعقوب)
وقال (٣٤ : ١٣ اعملوا آل داود شكراً) وقال (٢٧ : ٥٦ و ٥٤ : ٣٤ آل لوط) .
وأصل « آل » أول حركة الواو الساكنة لافتتاح ما قبلها فقلبت ألفاً ،
فصار آل . وفعله : آل يؤول ، بمعنى عاد ورجع ، وليس أصله أهل ، كما زعم
بعضهم خطأ .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الهمزة والواو واللام : أصلان : ابتداء

الأمر واتهاؤه - إلى أن قال - : والأصل الثاني : الأيل ، وهو الذكر من الوعول ، والجمع أيائل ، وإنما سمي كذلك : لأنه يؤول إلى الجبل يتحصن به ، وقولهم : آل اللب ، أي خثر ، لأنه لا يختل إلا آخر أمره . وآل يؤول : أي رجع . قال يعقوب : يقال : أوّل الحكم إلى أهله ، أي أرجعه ورده إليهم . والإيالة : السياسة من هذا الباب ، لأن مرجع الرعية إلى راعيها . وآل الجبل : أطرافه ونواحيه . ومن هذا الباب : تأويل الكلام . وهو عاقبته وما يؤول إليه : قال الأعشى * على أنها كانت تأوّل حُبّها * يريد مرجعه وعاقبته : وذلك من آل يؤول . اهـ . بتصرف .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في جلاء الألفهام : قيل أصل « آل » أهل ، وهذا القول ضعيف من وجوه .
أحدها : أنه لا دليل عليه .

الثاني : أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل .
الثالث : أن « أهل » تضاف إلى العاقل وغير العاقل ، و « آل » لا تضاف إلا إلى العاقل .

الرابع : أن « أهل » تضاف إلى العلم والفكرة ، و « آل » لا تضاف إلا إلى معظم من شأنه أن يؤول إليه غيره .

الخامس : أن « أهل » تضاف إلى الظاهر والمضمر ، و « آل » من النجاة من منع إضافته إلى المضمر ، ومن جوزها فهي شاذة قليلة .

السادس : أن الرجل حيث أضيف إليه آله دخل هو فيهم : كقوله تعالى (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقوله (٣ : ٣٣) إن الله اصطفى آدم ونوحاً

وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) وقوله (٥٤ : ٣٤) إلا آل لوط نجيناهم
بسحر) وقول النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم صلى على آل أبي أوفى» و«أهل»
بخلاف ذلك ، فإذا قلت : جاء أهل زيد ، لم يدخل فيهم .

وقيل : أصله «أول» وذكره صاحب الصحاح في باب الهمزة والواو واللام .
فقال الرجل : أهله وعياله ، وآله أيضاً : أتباعه .

وهو عند هؤلاء مشتق من آل يؤول ، إذا رجع . قال الرجل : هم الذين
يرجعون إليه . ويضافون إليه ، ويؤولهم ، أى يسوسهم . فيكون ما لهم ومرجعهم
إليه . ومنه الإيالة ، وهي السياسة . قال الرجل : هم الذين يسوسهم ويؤولهم ،
ونفسه أحق بذلك من غيره . فهو أحق بالدخول في آله ، ولكن لا يقال : هو
مختص بآله ، بل هو داخل فيهم ، وهذه المادة موضوعة لأصل الشيء وحقيقته
ولهذا تسمى حقيقة الشيء : تأويله ، لأنها حقيقته التي يرجع إليها . ومنه قوله تعالى
(٧ : ٥٣) هل ينظرون إلا تأويله ؟ يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق) فتأويل ما أنذرت به الرسل : هو مجيء حقيقته ،
ووقوعها ورؤيتها عياناً . ومنه تأويل الرؤيا ، وهو العبور إلى حقيقته التي ضربت
للرأى في عالم المثال . ومنه التأويل ، بمعنى العاقبة ، كما في قوله تعالى (٤ : ٥٩) فان
تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخرة . ذلك خير وأحسن تأويلاً) أى أحسن عاقبة ومرجعا - يعنى للخروج
من شر الخلاف وما يوقع من فساد - فإن عواقب الأمور : هى حقائقها التي
تؤول وترجع إليها . ومنه : تأويل الكلام بمعنى تفسيره . لأن تفسير الكلام .
هو بيان معناه وحقيقته التي أرادها المتكلم . اه المراد منه .

قَالَ لوط هم الذين آلوا إليه ، ورجعوا عن دين الآباء والشيوخ ، دين الضلال والتقليد الأعى والثنية ، إلى دين الحق والهدى والعلم والإيمان بالله وآياته وسننه ، الذى جاءتهم به رسالة لوط عليه السلام ، فكانوا تابعين له ومتشرفين بالانتساب إليه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وقوله تعالى « قدرنا » قال الراغب : التقدير : تبين كمية الشيء ، يقال : قدرته وقدرته وقدره - بفتح القاف والdal ، وبتشديد الدال - أعطاه القدرة . فتقدير الله الأشياء على وجهين أحدهما : بإعطاء القدرة ، والثانى : بأن يجعلها على مقدار مخصوص ، ووجه مخصوص حسب اقتضت الحكمة . وذلك أن فعل الله تعالى ضربان - إلى أن قال - : الضرب الثانى : ما جعل أصوله موجودة بالفعل ، وأجزاؤه بالقوة ، وقدره على وجه لا يتأتى منه غير ما قدره فيه ، كتقديره فى النواة أن ينبت منها النخل ، دون التفاح والزيتون ، وتقدير منى الإنسان : أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوان . اهـ

رقال فى اللسان : ويقال : قدرت للأمر كذا ، أقدر له ، وأقدر - من بابى علم ونصر - قدرا : إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته . ومنه قول عائشة رضى الله عنها « فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن المستهيئة للنظر » أى قدروا وقايسوا وانظروهم ، وافكروا فيه . ويقال : قدرت ، أى هيات ، وقدر القوم أمرهم : دبروه . اهـ .

« وقدرنا » محكى عن الملائكة الذين يتحدثون مع ابراهيم ، ويخبرونه بما أرسلهم الله له من إنجاء لوط ومن آمن معه ، وإهلاك الجرمين من قومهم . والتقدير فى الواقع لله سبحانه ، ولكن لما كان الملائكة مرسلون بتنفيذ هذا

الأمر المقدر المدبر ، وهم خاصة الرب سبحانه ، المختصون بتلقى أوامره الكونية وتنفيذها : صح منهم « قدرنا » كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا ، وأمرنا بكذا ، يعنون تنفيذ تدبير الملك وأمره .

و « الغابر » الماكث بعد مضي ما هو معه . قال الله تعالى (إلا عجوزاً في الغابرين) يعنى فيمن طالت أعمارهم ، وقيل : فيمن بقى ولم يسر مع لوط ، وقيل : فيمن بقى بعد العذاب . وفي آية أخرى (إلا امرأتك كانت من الغابرين) ومنه الغبرة - بفتح الغين وسكون الباء - البقية في الضرع من اللبن وجمعه أغبار ، وغير الحبيض ، وغير الليل : ما بقى منه . والغبار : ما يبقى من التراب المثار . ويقال للماضى غابر ، تصوراً بمعنى الغبار عن الأرض ، ويقال للباقي غابر ، تصوراً بتخلف الغبار عن الذى يعدو ، فيخلفه . ومن الغبار : اشتق الغبرة ، وهو ما يعلق بالشيء من الغبار وما كان على لونه اه . من مفردات الراغب .

وقال فى لسان العرب : الغابر الباقي والماضى . وهو من الأضداد . قال الأزهرى : والمعروف فى كلام العرب : أن الغابر الباقي . وقال غير واحد من أئمة اللغة : إن الغابر يكون بمعنى الماضى اه .

فالمعنى . أن ربنا سبحانه قد هياً ودبر وأعد الهلاك والعذاب للمجرمين من قوم لوط أجمعين ، لن ينجو منهم أحد ، إلا لوط ومن يؤول إليه إلا امرأته ، فإنه سبحانه قد هياً وقدر ودبر لها الهلاك مع المجرمين ، لأنها كانت كافرة مجرمة معهم ، فبقيت لم تذهب مهاجرة مع زوجها لوط : من بيئة المعذنين ، وغبرت هالكة مع الهالكين الماضين من الدنيا إلى عذاب الآخرة . وقد ذكر الله فى سورة التحريم الإشارة إلى بعض إجرامها ، حين ضرب بها وبامرأة نوح المثل

الذين كفروا : فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل . ادخلا النار مع الداخلين) وذلك أنهما كانتا تخونان نوحا ولوطا ، بأن كانتا عينين للمجرمين من قومهما عليهما ، ثم كانتا تشوهان عند قومهما سيرة زوجيهما ، في حين كانتا تظهران لزوجيهما الرضى والمحبة . فكانتا منافقتين ، والخائن : إنما يخون بإظهار الأمانة والوفاء وإبطان الغدر والنكث .

وفي ذلك عبرة : أنها لم تنفعها زوجيتها للوط ، ولم تغنها من العذاب شيئا ، لأنها كانت خائنة لهذه الزوجية ، غير وفية بحقوقها من المودة والرحمة والمعاونة لزوجها . ونسأل الله العافية والمعافة . والنجاة من عذابه وغضبه . وصلى الله على محمد وآله وسلم .

محمد بن عبد الله بن أبي

النذر لله والثواب للشيخ !!!

للمؤلف أبي الوفاء درويش

قال صاحبي : لقد قرأت في مجلة من المجلات مقالاً ممتعاً مشبعاً ، كتبه عالم فاضل من أولئك الذين خلص لهم الحراب والمنبر وكرسى الدرس زمناً طويلاً ، حتى أصبحوا من الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان ، قصر موضوعه على النذر ، فأحاط به من جميع نواحيه . وكتب فيه المعجب المطرب ، وأوفى فيه على الغاية إيضاحاً وتفصيلاً وبياناً ، بيد أن في هذا المقال عبارة ، لا أدري كيف جرى بها قلم هذا العالم الجليل ؟ .

وزم صاحبي شفتيه تقرزاً وامتعضاً !

قلت : وما تلك العبارة التي لم تترك ، ولم تحظَ بإعجابك ؟ بل دفعتك إلى التقرز والامتعض ؟ .

قال : هي قوله : بأنه يسوغ أن يكون النذر لله ، والثواب لولى من أوليائه ! قلت : ولم لم تترك هذه العبارة ! ولم تظفر برضاك ؟ وقد رضيت عن المقال جميعه ، وأوسعته ثناءً وإعجاباً

قال : لأنها في المقال كالنعمة الشاذة ، والصوت الناشز في اللحن الجميل . كل المقال قوية حججه ، واضحة براهينه ، تعضده الآيات القرآنية ، وتؤيده الأحاديث النبوية ، ويسيقه العقل ، ولا يجافيه المنطق ، إلا هذه العبارة التي ليس لها — فيما أظن — ما ينهض دليلاً على صحتها .

قلت : إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ، فالنذر لله ، مافى ذلك شك ، وفى هبة الثواب لأحد الأولياء لون من الإيثار الذى أثنى الله به على الرعيل الأول من المؤمنين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

قال : لست أجادل فى أن النذر لله ، ولكنى لأستسيغ هبة ثوابه ، وليس فى هذا شيء من الإيثار الذى تعنيه ، فالإيثار أن تؤثر غيرك على نفسك بشيء تملكه . أما الثواب فليس مما يملكه الإنسان . الثواب فضل الله تعالى ، وهو لا يمنح فى الدنيا ، بل فى الآخرة ، لأن الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، أى دار ثواب وعقاب ، ولا يخلص للإنسان ثوابه وعقابه إلا إذا فارق هذه الحياة ، إذ من الجائز أن تحبط أعماله وهو لا يشعر ، كما أن من الجائز : أن تذهب بسيئاته توبةً نصوحاً ، أو حسنات يزول بها إلى الله . افترس المراء عن ثوابه قبل أن يصير إليه ضرب من العيب ، والهبة التابعة للنذر نذر ، فقد نذر أن يهب ثواب نذره للولى . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا نذر للمرء فيما لا يملك » .

وعلى فرض أن الثواب أصبح ملكاً للعامل ، فمن أدرانا أنه قابل للتحويل ؟ وأى نص فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يخبرنا : أنه يجوز للإنسان أن يستغنى عن ثواب عمله ، وهو من فضل الله الذى لا غنى عن فضله ليهبه لولى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ .

ومن أدرانا أن الله تعالى يرضى عن هذا التحويل ويبيعه ؟ وهو استغناء عن فضله ورحمته .

وهنا تهللت أسارى صاحبي ، وبدا السرور على معارف وجهه ، وكأنه شعر أنه عزني فى الخطاب ، وغلبنى بالحجة ، فاعتدل فى جلسته ، وأطرد حديثه قائلاً :

وأولياء الله أغنياء بإيمانهم ، وتقواهم ، لهم ما يشاءون عند ربهم ، فما حاجتهم إلى ثواب يهبه لهم المقصرون ، أو يتصدق به عليهم المذنبون ؟ والمعروف أن الصدقة لا تكون إلا عن ظهر غنى ، والمقصر ليس مستغنياً عن ثوابه حتى يهبه للأولياء ، وهم عنه أغنياء .

وهنا علا صوته ، واشتدت نبرته ، وكأنه ظفر ببرهان جديد ، فاندفع يقول : وإن كان للناذر ثواب فهو من كسبه هو ، لا من كسب الولي ، فكيف ينتفع الولي بكسب غيره ؟ والله تعالى يقول (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) - ويقول تعالى شأنه : (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) . ويقول تبارك اسمه (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) . ويقول سبحانه (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً) .

كل هذه نصوص صريحة تشهد بأن نفساً لن تنتفع بعمل أخرى ولا بكسبها ولا بسعيها ، فما فائدة هذه الهبة ؟ إذن كانت ضائعة لا ينتفع بها ، ولو أن من الممكن أن يحول العامل ثواب عمله لرأينا كثيراً من الأغنياء والمترفين يستأجرون الفقراء ليصلوا ويصوموا ويحجوا ثم يهبوا لهم ثواب صلاتهم وصومهم وحجهم ، ليحفظوا بالدرجات العلا وهم وادعون لاهون .

ثم ألم يكن والدا الواهب أحق بهذا الثواب ؟ فلم يعدل به عنهما ؟ ولم يؤثر به هذا الولي أو ذاك ، ووالداه أحق به منه ؟ .

ثم اتجه إلى . وأضاف قائلاً :

صدقني أيها العزيز : إن قلت لك : إن هناك روحاً شركية قديمة متغلغلة في القلوب ، موروثه من العصور المظلمة ، هي التي تملئ هبة الثواب للأولياء ، فلولا أن

واهب الثواب يعتقد أن هذا الولي أو ذاك يستطيع أن ينفعه نوعاً ما من النفع أو يدفع عنه شيئاً من الضرر . أو أنه يملك التصرف في ملكوت الله ، كما يعتقد الباطنية الذين عشوا في دين الله مفسدين — ما زدلف إليه بهذا الثواب يهديه إليه ، وهو أحق به ، وأمه أو جدته يذوب قلبها حسرة عليه .

قلت : حسبك : فقد أقنعت !!

قال : كلا ، فقد تقع تلك المجلة في أيدي قوم لا يقنعهم ما أقنعت ولا يكتفون من الدليل بما اكتفيت ، فاسمع باقي أدلتي وخلاك ذم ! .

قلت : هات ! . قال : لقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابن آدم إذا مات انقطع عمله . ولم يستثن عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث أمور يسجل ثوابها في صحيفة عمله ، حتى بعد أن يفارق الدنيا : وهي الصدقة الجارية والعلم النافع لأنهما استمرار لعمله في الحياة . ودعاء الولد الصالح ، لأن حياة الولد امتداد لحياة أبيه ، وولد المرء من كسبه . ولم يستثن عليه الصلاة والسلام الثواب يهدي من الأحياء ، والرسول لا ينطق عن الهوى . بل هو مبلغ لشريعة الله . وما كان ربك نسياً .

ثم قال : وقد سبقنا بالإيمان سلف صالحون ، هم طليعة المؤمنين الأولين لم يؤثر عنهم في أي كتاب من الكتب التي سجلت تاريخهم وأعمالهم . ونقلت إلينا أمانات مختلف آثارهم : أنهم وهبوا ثواب أعمالهم الصالحة لمن يحبون ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » ولا جرم أن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل صحابته الأطهار لم يكن على هذا وهنا حضرني قول لعالم جليل ، فقلت : على رسلك ، إن الإمام ابن القيم

يقول بجواز هبة ثواب العمل إلى الموتى ، ووصول ذلك الثواب إليهم .
 قال : وما حجة ابن القيم في ذلك ؟ لقد قرأت كتاب الروح الذي ثمر فيه
 وهضب ، وأرغى وأزبد ، وأكثر من القول على غير طائل ، ولم يأت بآية
 واحدة ، ولا حديث واحد يحتاج به على صحة دعواه ، وأقوال العلماء لا تنهض
 حجة بنفسها ما لم يعضدها قرآن ، أو تؤيدها سنة ، إذ لا حجة في قول أحد بعد
 الله ورسوله . ووصول الثواب وقبول تحويله من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالظن
 ولا بالرأى ، ولا تعلم إلا بنجر المعصوم ، ولم يصلنا هذا الخبر .

ثم انقسم ولاحت عليه روح الدعابة والمرح ، وقال : وإذا كانت أوعيتنا قد
 امتلأت بالثواب حتى فاضت ، وزادت على حاجتنا ، فما بالناس نهبة للأولياء
 والصالحين ؟ أفليس المذنبون والعصاة والمُسرفون على أنفسهم أحق به وأحوج
 إليه ؟ أم تحسب أن الفساد الذي ملأ الدنيا من حرمان المحروم ، وتكثير وُجد
 الواجد يمتد إلى الآخرة ؟ .

وهنا شعرت أن دفاعي قد انهيار أمام قوة أدلته . فلم يسعني إلا التسليم

مفكرة الجماعة

قفل بانهاء شهر القعدة سنة ١٣٦٨ هـ باب الاشتراكات من مفكرة
 الجماعة لسنة ١٣٦٩ هجرية ، وبما أن صدورها قد بات قريباً فسيكون ثمنها
 عشرة قروش خلاف أجرة البريد ، وهي تطلب من مكتبة الجماعة ومن وكلائها
 بالفروع . فمن شاء أن يعرف دينه الحق مركزاً في سطور فلا يفته اقتناء نسخة من
 هذه المفكرة ، إنها ستكون آية في الشكل والموضوع بإذن الله .

القطب عند الصوفية

للمستاذ الشيخ عبد الرحمن التوكيل

- ٢ -

ولكن هذا القطب يسمى قطبا بالنسبة إلى مافى عالم الشهادة^(١) من المخلوقات إذ يوجد قطب آخر يسمى قطبا بالنسبة إلى جميع المخلوقات فى عالم الغيب^(٢) والشهادة . وسيأتى ذكره بعد . فلنعد إلى القطب الأول .
قلنا : إنه قطب بالنسبة إلى المخلوقات فى عالم الشهادة .

وعلى هذا فهو قطب حسى حادث يستخلف بدلا منه عند موته من أقرب الأبدال منه ، فحينئذ يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال . والأبدال هم أربعون رجلا لكل منهم درجة مخصوصة : إثنان وعشرون بالشام ، وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم استبدل مكانه آخر . ومن هؤلاء الأبدال الأربعين

(١) العالم عند الصوفية : هو كما عرفه الكمىخانى فى كتابه جامع الأصول «هو الظل الثانى ، وليس إلا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها ، فلظهوره بتعيناتها سى بالسوى والغير الخ » يعنى أن العالم هو ربهم حين تعين ، تعالى الله ربنا علوا كبيرا . فللرب عندهم حالان . حال الإطلاق ، وهو حين كان عماء أو فى مرتبة الأحدية . والحال الثانى حال التعين وهو تجسده فى صور المخلوقات .

(٢) عالم الشهادة أو عالم الخلق أو عالم الملك ، فكلمها بمعنى واحد عندهم : هو عالم الأجسام والجسمانيات . . وعالم الغيب ، أو عالم الأمر : أو عالم الملكوت ، فكلمها بمعنى واحد عند الصوفية : هو عالم الأرواح والروحانيات .

يتعين ثلاثة أوتاد . ومن هؤلاء الأوتاد يختار القطب الحسى الحادث الذى تحدثنا عنه قبل . فكلما مات قطب تولى مكانه واحد من الأوتاد ويختار واحد من الأبدال مكان الوتد الذى أصبح قطبا^(١) وهكذا . .

وَكأنَّ إلههم لا عمل له مطلقا !! .

ويقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى ، متحدثا عن أن القطب الأكبر أى قطب الأقطاب الذى سنتحدث عنه فيما بعد ، مينا بعض خصائص قطب الأقطاب وبعض خصائص القطب فقط .

فى دارت الأفلاك ، فاعجب لقطبها الم حيط بها . والقطب مركز نقطة ولا قطب قبل عن ثلاث خلفته وقطبية الأوتاد عن بدلية

يعنى أن الجهات كلها مستوية بالنسبة إليه ، فلا علو ، ولا سفلى ، ولا يمين ولا شمال ، ولا شرق ، ولا غرب ، ولهذا تدور الأفلاك بوجوده ، لأنه قطب الأقطاب بالنسبة إليها جميعاً ، تدور عليه دوائرها ، ويحيط بأقطارها جميعاً . أما القطب الحسى ، فلا يحيط بما يدور عليه ، بل هو نقطة محاطة مركزية فى وسطه .

(١) انظر فى هذا الموضوع شرح عبد الرازق القاشانى لتائية ابن الفارض الذى سماه « كشف الوجوه الغرى » وهو مطبوع على هامش شرح ديوان ابن الفارض للنابلسى والبورينى ط سنة ١٣١٠ هجرية ص ١٠٣ الجزء الثانى ، ويوجد خلاف يسير فى عدد الأوتاد . فإن ابن عربى يجعلهم عبارة « عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب كل واحد منهم مقام تلك الجهة » وكذلك البدلاء فإنه يجعلهم سبعة . انظر رساله اصطلاحات الصوفية لابن عربى .

وهذا فرق ما بين القطب القديم وبين الحادث . ثم يتحدث عن قطب الأقطاب الذي تعين في ابن الفارض، فيقول : إن قطب الأقطاب من خصائصه : أنه قديم لا يسبقه قطب ، ولا يأتي بعده قطب . فهو أزلي أبدي . أما القطب الحسي : فهو يتعين من الأوتاد الثلاث الذين هم بعض الأبدال . .

فبربك قل لي يا من تعبد الصوفية : أرايت في أساطير الوثنية الرعناء أحق من هذا ؟

إن الصوفية كما قلت في مقال لي : يسوون بين مفهوم الوجود وبين مفهوم الرب فالوجود هو الرب عندهم . وكان لهذا الوجود أولا صفة الإطلاق ، ثم شاء أن يتعين ، فظهر في صورة الحقيقة الحمديّة ، أو صورة قطب الأقطاب بمعنى آخر ثم تكثرت هذه الحقيقة الحمديّة ، أو تجزأت ، فظهرت في صور مختلفة ، منها الأقطاب الحادثون ، والأوتاد والأبدال ، فكل واحد من هؤلاء جزء من الرب ، أو هو الرب في أحد تعيناته هذا هو نظام الوجود عند الصوفية ، وهذا أساس صفهم وخبائهم ، إنهم نبذوا العقل ، وكتاب الله وسنة رسول الله ، وأبوا تصديق الله فيما تكلم به عن نفسه ، وأبوا تصديق الرسول فيما وصف به ربه ، وصدقوا وثنية الفلسفة المارقة ، وجعلوا من قضاياها هوية الحقيقة وإنيتها ، فأخذوا منها التسوية بين مفهوم الوجود وبين مفهوم الرب .

ثم جانبوا بعد هذا الفلسفة أيضا كما جانبوا الدين ، وذهبوا يبنون نظاما للوجود في غيبه وشهادته ، وفي روحيته وماديته لا يقره عقل ، ولا يجيزه دين من الأديان .

ولما رأوا أن العقل يخالفهم اخترعوا أسطورة « الذوق » ^(١) فقالوا : إنما نستمد معارفنا من « الذوق » لا من العقل ، والحقيقة في الصوفية لا تدرك بالعقل ، وإنما « بالذوق » ولهذا تعدد الحقائق بتعدد الأذواق ، فكل صوفي « ذوق » خاص يدرك به الحقيقة . ولهذا قد يكون الحق عند صوفي : باطلا عند صوفي آخر . ولكنهم لا يصفونه بالباطل مطلقا ، وإنما هو حق أيضا في ذاته . فالحقيقة لها صور مختلفة ، ومظاهر متباينة ، فهي تجمع عندهم بين النقيضين ، وبين الضدين . فالحقيقة قديمة ، وهي في ذات الوقت حادثة ، والحقيقة رب ، وهي بعينها عبد ، والحقيقة حق ، وهي بنفسها خلق ، فتناقض المعارف الذوقية عند الصوفية جائز ، بل هو ذاتي لهذه المعارف ، لأن الحقيقة نفسها عندهم - وهي الرب - تجمع بين المتناقضات . ولهذا يقول ابن عربي :

فالخلق خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقا بهذا الوجه فادكروا
 جمعٌ وفرقٌ ، فإن العين واحدة وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر ^(٢)

يعنى أن الحقيقة الإلهية لها وجهان . فبوجه تسمى حقا أي إلها وبوجه

(١) عرف الكمشخاني في كتابه جامع الاصول الذوق بقوله « هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي » . فالمعرفة الذوقية لا تقوم عندهم على حسن ولا تجربة ولا عقل ، وإنما هي قائمة على بوارق شهود الرب عندهم !! وعرفه ابن عربي في رسالته « اصطلاحات الصوفية النواردة في الفتوحات المكية » بقوله « الذوق أول مبادئ التجليات الإلهية » .

(٢) الفص الإدريسي من فصوص الحكم لابن عربي .

تسمى خلقا . وهى فى ذاتها : فى كثرتها ووحدها . فى تجمعها وتفرقها عين واحدة .
فهى لهذا تجمع بين المتناقضات . ويقول :

يا خالق الأشياء فى نفسه أنت لما تخلقه جامع
تخلق مالا ينتهى كونه فيك . فأنت الضيق الواسع ^(١)

ومعناه ظاهر . الوصف للاله بأنه ضيق واسع : تلميح صريح إلى أنه يجمع
الضدين فى نفس الوقت الواحد .

ويقول :

فأنت عبد وأنت رب لمن له فيه أنت عبد ^(٢)
وأنت رب وأنت عبد لمن له فى الخطاب شهد

فهو يسوى هنا بين الرب وبين العبد ، لأن الحقيقة الإلهية لها هذان الوصفان
فهى تجمع دائماً بين الأضداد والمتناقضات فى ذاتها . والصوفية فى هذا : أشبه
بالسوفسطائيين فى ناحية المعرفة غير أن السوفسطائيين جعلوا الإحساس الجزئى أساس
المعرفة أما الصوفية فهم اخترعوا أسطورة الذوق هذا هو تحايل الصوفية للتخلص
من أحكام العقل ممثلاً فى اختراع كلمة « الذوق » . أما تحايلهم للتخلص من الدين
الحق ، فيتمثل فى اختراع : أسطورة الظاهر والباطن . فالصوفية حين وجدوا أن
خرافاتهم ينكرها الشرع . راحوا يقولون إن للقرآن أو للشرعة ظاهراً وباطناً ،
أما الظاهر فهو لعلماء الرسوم . وأما الباطن فللصوفية ، فقالوا بالشرعة وبالحقيقة ،

(١) الفص الإسحاقى من فصوص الحكم .

(٢) الفص الاسماعيلي من فصوص الحكم .

أما الشريعة، فهي ما يؤخذ من ظاهر الكتاب والسنة . أما الحقيقة ، فهي ما يؤخذ من باطنهما مؤيدا « بذوقهم » . فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وتحايلا على اللغة تحايلا لئلا لا تقره مطلقاً أوضاع اللغة فيقول ابن عربى فى تفسير لفظ « المسجونين » من قوله تعالى جا كيا قول فرعون « لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين » يفسرها بقوله « لأجعلنك من المستورين لأن السين فى المسجونين من أحرف الزوائد فإذا حذفت من سجن بقيت جن . ومعناها الوقاية والستر . هذا مثل لتحريف الكلمات . فالصوفية فى اختراعهم أسطورة الظاهر والباطن . وجدوا أن اللغة أيضاً لا تسعفهم فتحايلا عليها مثل هذا التحايل فيا قوم : هؤلاء فئة : جانبوا العقل ، وجانبوا الدين ، وجانبوا اللغة العربية التى نزل بها القرآن ، وفصلت أحكامه بها السنة المطهرة . فماذا تنتظرون منهم بعد هذا ؟ العقل يحكم عليهم بالزيف والباطل ، والدين يحكم عليهم بالمروق والإلحاد ، واللغة تسمهم بالتحريف اللثيم لأوضاعها أفنقولون بعد ذلك : إن الصوفية هم أرباب الحقيقة القدسية ؟ !! أفيقوا من سكرتكم . ثم انظروا : هنالك فى الأغوار الحقيقة من الوثنية ترون مكانة الصوفية . . وأعتذر إلى القراء الأفاضل من هذا الاستطراد وأعود إلى صلب البحث لئتمه إن شاء الله .

قطب الغوث : يسمى القطب عند الصوفية بأنه الغوث « باعتبار التجاء

المهلوف إليه » . فلا فرق بين القطب فى مفهومه المطلق ، وبينه مقيدا بالغوث إلا بالاعتبار . أعنى لا يسمى القطب غوثاً إلا حين يلتجئ المهلوف إليه مستغيثاً بحوله وطوله وقهره وجبروته . فيسمى حينئذ غوثاً بهذا الاعتبار ، وقد يسمى قطب الوقت ، وقطب الزمان ، باعتبار وقته وزمانه .

قطب الأقطاب : قلنا : إن القطب عند الصوفية . قطبان : أحدهما حسى ،
والآخر معنوى . أو بمعنى آخر حادث وقديم . فالقطب الحسى أو الحادث هو
ما تقدم ذكره . ونذكر به قراءة الأفاضل . هو القطب الذى يخلفه قطب . وكما
مات اختيار آخر من الأوتاد فهو قطب مسبوق بقطب ، ويخلفه قطب . فقطبته
حادثة محدودة بوقت . وقد سبق أيضاً أن تحدثنا عن خصائصه الكبرى ، وأنه
قطب بالنسبة إلى ما فى عالم الشهادة ، أو بمعنى أدق . بالنسبة إلى إلههم المتعين
فى المخلوقات .

أما قطب الأقطاب فهو قطب معنوى قديم غير مسبوق بقطب ، ولا يخلفه
قطب آخر ، فهو واحد منذ القدم ، سرمدى القطبانية أبدية . وهو قطب بالنسبة
إلى ما فى عالم الغيب والشهادة ، فمن هو قطب الأقطاب أيها الصوفية بمعنى
أصرح ؟ سنهتك القناع عن وجهه ، ولكى نفعل ذلك يجب أن نتابع فصول
الرواية الصوفية من أول فصل فيها . الفصل الأول : هنالك كان شيء اسمه
الوجود المطلق أو الإله المطلق ، وكان فى مرتبة اسمها العماء ، نفسرها نحن بالجهول
المطلق ، ثم شاء هذا الوجود المطلق أن يرى نفسه متبعيناً فى صورة ليرى ذاته ،
فظهر ذلك الوجود المطلق ، أو الإله المطلق فى صورة الحقيقة الحمديّة ، فأصبح
اسم الوجود المطلق أو الإله المطلق ، الحقيقة الحمديّة ، وأصبحت ذات الحقيقة
الحمديّة هى ذات الإله المطلق بعد أن تعين فى صورتها . وهذه الحقيقة الحمديّة
هى قطب الأقطاب . وبهذا يتم الفصل الثانى من الرواية الصوفية . أما الفصل
الثالث : فتعين الحقيقة فى صور الموجودات المختلفة حتى الخنزير عند الصوفية
تعينت فيه عندهم هذه الحقيقة ، وحتى الكافر الوثنى تعينت فيه هذه الحقيقة .

ولذلك لما سئلوا . إذا كان كل شيء هو الله فكيف يعذب الله نفسه ؟ أجابوا . لا عذاب . لأن العذاب من العذوبة لا من التعذيب ! ! والنتيجة الحتمية لهذا وحدة الأديان عند الصوفية سواء منها الوضعي الوثني أو الإلهي الحق . . . وسنتكلم بمشيئة الله بعد عن وحدة الأديان عند الصوفية والقائلين بها في مقال آخر ، والرواية لم تتم فصولا ، ولا ندرى متى تتم ؟ ! والآن نذكر بعض تعاريف القطب المعنوي أو قطب الأقطاب عند الصوفية يقول القاشاني « هو قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالم الغيب والشهادة ، ولا يستخلف بدلا من الأبدال ، ولا يقوم مقامه أحد من المخلوقات وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوى الخاطب بلولاء ما خلقت الكون ، وتدور عليه دوائر الكون ويحيط بأقطارها^(١) » معناه أن قطب الأقطاب قديم في ذاته . وهو يظهر في صور الأقطاب المحدثين المتعاقبين على مر الزمان ، ويأخذ كل منهم صورة نبي ، أو ولي ويتولى كل منهم بأمر قطب الأقطاب المحافظة على العالم المشهود في وقته ويستمد علمه وقدرته على التصرف من القطبية العظمى التي هي باطن نبوة محمد . . . وإذا كان للقطب الحادث المحافظة على الكون والتصرف فيه فما بالك بقطب الأقطاب ؟ ! !

تتبع

(١) ص ١٠٣ من « كتاب الوجوه الغر » ج ٢ المطبوع على هامش شرح ديوان ابن الفارض ط ١٣١٠ هجرية .

أخطأنا...

للمؤلف محمد صادق عرنوس

لا زال صاحب (شعاع من نور شمس الوجود) مصراً على تسميم عقول
المساكين من قراء المجلة التي اغتصب أصحابها الصدارة في الدفاع عن الدين والذود
عن حياضه ! مع أن ما تنشره المجلات الخلية التي يحاربونها - من صور عارية
ودعوة سافرة إلى الفساد - لا يعد بجانب ما تدعو إليه صحيفتهم من شرك وإفساد
للعقائد شيئاً مذكوراً ! فان كل ما ورد في مقال ذلك المفتري ، إما نص صحيح
مؤول أخبث تأويل وأبعده عن الحق ، وإما نص باطل عريق في البطلان ، وقد
سبق أن فندنا مزاعمه عند كلامنا على أ كذوبة (حياتي خير لكم . . .) التي
سماها حديثاً وذلك في عدد رمضان من هذه السنة فما رعوى ومافاء أصحاب
الصحيفة الذين سمحوا له بنشر هذا الكذب الصارخ على الله ورسوله إلى
أمر الله ورسوله . ونقول لأولئك السذج المساكين : إذا كنتم تعتقدون حقاً
في أن الرسول يستغفر ربه بعد موته لكافة المجرمين من أمته عند عرض أعمالهم
عليه ، وأن الله يقبل رجاءه فيغفر ذنوبهم ، فلماذا تتعبون أنفسكم وتعبون الناس
معكم بهذه الصيحات المدوية والحملات العنيفة على من يريدون أن يستمتعوا من
الدنيا بالشهوات اللذيذة وينالوا جميع ما تصبو إليه نفوسهم من متاع ما دام
الرسول سيستغفر لهم ربه فيغفر لهم ! :

يا قوم إن سد دونكم باب العلم الصحيح بشعوذة الدجالين وتضليل الكذابين ،
فهل حيل بينكم وبين استعمال عقولكم قليلاً من الوقت حتى لا تقلدوا في دينكم
(البقية على صفحة ٣٢)

الولى والأولياء

للمؤيد محمد هدى الجنادى

تابع مانشر فى العدد الماضى

إن الولى : - هو من يتولى الأمور ويقضى الحاجات ويساعد الضعيف وينصر المظلوم ويقهر الظالم . ويكشف السوء ويفك الكرب . ويذهب الحزن . والله هو الولى الحميد يتولى جميع أمور عباده من خلق ورزق وحياة وموت وغنى وفقير . وصحة ومريض . يستوى فى هذا مؤمنهم وكافرهم . بارهم وفاجرهم . وطائئهم وعاصيهم .

وهو ولى الذين آمنوا ، ينصرهم ويؤيدهم بروح منه ويعزهم ، والله العزة ورسوله وللمؤمنين . والمؤمنون أولياؤه يوالونه سبحانه بالطاعة والمحبة والخوف والرجاء (إن أولياؤه إلا المتقون !) .

فكل من اتقى الله واتخذ له حصناً من آياته الكونية ، وهدى من آياته العلمية القرآنية ، تكشف له الطريق ، وتساعده وتقويه وتصل به لمرضاة الله ، وتنفعه فى دنياه وتمنعه من الزلل والوقوع فيما يغضب الله وسخطه : كان من المتقين ومن عباد الله الصالحين ، وأوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وليس الولى كما يفهم الناس بجهلهم ، ويزعمون بغباوتهم : كل مأفون أبله ، أو مخبول به جنة ، أو متصنع دجال ، إنهم ظنوا أولئك أولياء ! أقاموا على قبورهم الأنصاب . وتقرّبوا إليهم بكل ما يتقرب إلى الله عز وجل .

فمن أعياد سموها موالد . ومن حج سموه زيارة . إلى نسك سموها

نذوراً . إلى دعاء واستعانة واستغاثة سموها وسيلة . إلى غير ذلك من العبادات الوثنية الباطلة النجسة التي شرعها لهم وليهم الشيطان الذين يدعونه ويعبدونه من دون الله في صورة واسم هذا أو ذاك . قال الله سبحانه وتعالى . في سورة النحل (تا الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) . حقاً (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) .

إن أولياء الله في رياض جنات اخلاص العبادة لربهم في الدنيا : وهم في الآخرة في رياض الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم . لا يدرون عن الدنيا شيئاً . بل هم غافلون عن أمورنا لا يسمعون لنا قولاً . لأنهم في هناء وسرور وقرّة عين . (جزاهم ربهم بما صبروا جنة وحريراً متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً . ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلاً) إلى آخر ما وصفهم الله به ووصف ما يتقبلون فيه من النعيم أما هؤلاء الأصنام والأوثان، التي سموها زوراً وبهتاناً ، باسم الحسين وزينب رضي الله عنهما . وبرأهما الله من هذه القباب . واتخاذها وسيلة إلى الله ، فما عبد الناس هذه الأسماء البريئة مما قالوا كل البراءة . وما يدعون إلا شيطاناً مريداً . لعنه الله . وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً . فهم ما عبدوا إلا هذا العدو عدو الله ورسوله والمؤمنين .

إن الشيطان لنفي المقصورة أو القبة ينطق على السنة السدنة ، كما هو في رموسهم الخربة يزين لهم ويوهمهم أن فيها شيئاً مقدساً : « اسمه الحسين ، أو زينب » والحق أنه ليس فيها من شيء لقوله تعالى (ما يدعون من دونه من شيء) أجل : — إنهم عبدوا إبليس وجنوده . أغواهم وأضلهم . واتبعوا خطواته

(إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) . يأتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « إنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق » ويحذرننا ربنا سبحانه وتعالى منه بقوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) . نسي الناس أو تناسوا ، وعموا أو تعاموا عن فهم آيات الله وتدبرها فذهبوا يتخبطون بجهلهم في وثنية هي شر وأقبح من وثنية الجاهلية الأولى ، على ما رأى ومسمع من علماء الأزهر ووعاظهم كأنهم يشدون أزرها . ويعضدونها

نسي الناس أو جهلوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » . وهام قد دخلوا الجحر من زمن طويل . فشاب فيه الصغير وفنى فيه الكبير . ونسوا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية » .

نعم : لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، ولا يعرف الإيمان من لا يعرف الكفر . ولا يعرف التوحيد من لا يعرف الشرك . وبضدها — كما قالوا — تتميز الأشياء .

فاعرف أيها الأخ من هو وليك وولى نعمتك لتواليه بالطاعة والمحبة والخشوع والخوف والرجاء . لتدعوه خوفاً وطمعا ، ورجباً ورهباً وتضرعاً وخفية . إنه لا يحب المعتدين .

ولا تكن من الذين اتخذوا من دونه أولياء ، وقالوا (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى) فأولئك هم الذين اتخذوا الأنداد لله . فعبدوا غيره . وخلصوا عليهم صفات الربوبية : من سماع النداء . وإجابة الدعاء . وقضاء الحاج . وتصريف

الأمور ، وخرق سنن الله بما يسمونه كرامات . وما هي إلا أوهام باطلة ودجل شيطاني وافتراء الكذب والبهتان على الله والناس ، وتأمل قوله تعالى (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة . إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وانظر إشارة الله في قوله (أليس الله بكاف عبده ؟) ويخوفونك بالذين من دونه) إلى آخر سورة الزمر .

وتدبر قول الله الذي نزل أحسن الحديث كتاباً (للذين آمنوا هدى وشفاء . والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي) ، (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) .

وقد فهم الناس في معنى قوله (شفاء ورحمة) أي شفاء لأمراض الجسم البهيمي الحيواني . فاتخذوا منه الأحجة والتمايم والتعاويد والشعبذة الشيطانية ، ورحمة ، أي للأموات إذا تلاها قارئ على قبر ، أو بمعنى أصح : إذا لا كها أو تتم بها قرد في صورة آدمي ليأخذ أجره لقمة أو كسرة لا تسمن ولا تغني من جوع . وما دروا أنهم يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً . إذا اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً . وأنهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه ، وخالفوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فلبئس ما يصنعون .

فالقرآن لمن فهموا وتدبروا وعقلوا : شفاء نفسي وغذاء روحي . وغيث سماوي يحيي الله به القلوب والعقول الصافية النقية من التقليد في أعمالها وأقوالها وكل أعمالها فتزداد به شفاء وعافية وهدى ، واتباعاً وتقوى وصلاحاً . فظهر في قول صاحبها الحسن وعمله الحسن وكل تصرفاته الحسنة .

والقرآن رحمة — حقاً — من الله لنا ، وأي رحمة أعظم من هذا النور الساطع الذي يضيء لنا السبيل ، ويرشدنا إلى مافيه خيرنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة . إذا تلوناد حق تلاوته بالحكمة والرشد . وتدبرنا آياته وعظاته وعبره ؟

ولا يكون القرآن كذلك إلا للأحياء في الدنيا وهم نوعان :

أحياء القلوب والعقول . أحياء الإنسانية الراشدة ، وهم الذين انتفعوا بشرايته المقصودة . وقسمهم أحياء الأجسام الحيوانية . أحياء الشهوات البهيمية الذين لا هم لهم في الدنيا إلا إشباع بطونهم وإرضاء شهواتهم . لا فرق بينهم أبداً وبين بقية العجموات ، لأنهم الأموات في صور الأحياء ، والمرضى في صور الأصحاء . صُمِّمَ بكم عمى في صورة من يرى ويسمع ويتكلم . فلا يقام لهم وزن ، ولا يعمل لهم حساب . ماداموا على حالتهم هذه . لم يحاولوا إيقاظ أنفسهم وإصلاح قلوبهم لتستعد وتتهيأ لقبول غيث القرآن ووحى السماء : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه في دين الله وتفقه ما بعثنى الله به فعمل وعلم » . فاحرص أيها المسلم الكريم ، أن تكون ممن فقه في دين الله فعلم وعمل لتنال الخير والرحمة . ولا تكن الآخر فتضل وتخسر خسراناً عظيماً (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) . ولا تأخذك العصبية الجاهلية بالتمسك بعقائد وعادات الآباء والأجداد . فربك يقول وقوله الحق (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) واحذر أن تكون ممن قال فيهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا : اشهدوا بأننا مسلمون)

علماء .. وعلماء !!

لنزيب أحمد حمزة أبو ريا



العلماء هم المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون - عرفوا الله فامتلات نفوسهم خشية وعمرت قلوبهم إيماناً وأفعمت أفئدتهم حباً - (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) .

علموا أن من في الأرض مربوبون لله الواحد الأحد عبيد أذلاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ، ولا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض فأخلصوا دينهم وعبادتهم لله وحده ، وأورثوا العزة والإباء والشم فاذلوا لأحد وما استكانوا لعبد أياً كان مقامه .

شهد الله تعالى بخشيتهم له فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) - علموا أن الحق لله وأنه أولى بالاتباع والاعتناق فسلخوا الجادة وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد فكانوا للناس مشاعل حق ومصابيح هدى . على كواهلهم يقام الدين وبجهادهم تعلو كلمة الله ، وبإيمانهم يتم نوره وبكفاحهم تسمو شريعته وتنتشر أحكامه ما وجهوا عزمهم يوماً إلى بلد يفيض بالكفر إلا قاص إسلاماً ، ولا ريب فهم ورثة الأنبياء وأعلام الملة السمحاء .

أوتوا الكتاب وعلموا أنه الحق من ربهم فلم يختلفوا فيه ولم يكونوا من المترين ولم يكتموا ما أنزل الله فيه من البينات والهدى ولم يشتروا به ثمناً قليلاً .

ارتشفوا من فرات هذا الكتاب الكريم ، فدرسوه على بصيرة ، وعلومه على بينة لا واتخذوه إماماً مميناً وسراجاً منيراً .

علموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر رسول - كما علمهم الله في قرآنه - وأنه خاتم المرسلين - كما بين ذلك في كتابه - وأنه مخلوق من المعدن الذي برأ الله منه البشر وأنه ولد كما يولد الناس وعاش كما يعيش الناس فمات كما يموتون بيد أنه كان في كل أطواره الصادق الأمين التقى البار الشفوق وكان في رسالته النبي الكريم ، الزكي النفس ، العظيم الخلق ، الشجاع القلب ، الرؤوف الرحيم .

وعلموا أن الله تعالى أرسله للناس كافة بشيراً ونذيراً وللعالمين رحمة ونوراً فكان لهم مثلاً أعلى وقدوة حسنة فأسلكوا سبيله واتبعوا سنته واتبعوا طريقته وجعلوا هواهم تبعاً لما جاء به وأحبوه وعزروه ونصروه - إذا اختلفوا في أمر أو نازعهم منازع ردوا مواضع الاختلاف وموارد النزاع إلى الله ورسوله فإن وجدوا الحكم أخذوه واعتنقوه وصدعوا به ، وإن لم يجدوا اجتهدوا رأيهم فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر -

أولئك هم مرفوعو الدرجات عند الله قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

أولئك هم الطائفة المنصورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى » أولئك الذين قرن الله شهادتهم إلى شهادته حيث قال « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط » .

أولئك الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم منار الهداية في كل

عصرو حين ، وأنهم العدول المصلحون في كل زمان وأوان فقال « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » أولئك الذين يعقلون عن ربهم كل شيء أقر الله لهم بذلك فقال « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

فيا أيها المسلم : إن أردت الخير فاسلك سبيلهم واقتف آثارهم وتحمل بشيمهم وتؤادب بأدابهم .

رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون . ولكن من دون هؤلاء طائفة أدنى خطاً من العلم وأقل نصيباً من العرفان جنوا على الدين وأهله حيث أقدموا على مخالفة ما شرعه الله لهم وتنكبوا سبيل الأمم والطريق القويم ورغم هذا فهم في أنظار الجاهلين ممن يحيطون بهم الأئمة المقتدى بهم والعلماء المستفتون في كل الأمور والشئون - خلت قلوبهم من خشية الله وفضل الإيمان - السبيل إليها - لا يعلمون الكتاب إلا أمانى - استبدت بهم أهواؤهم وعميت عن الحق بصائرهم واستحوذ عليهم الشيطان فنطق بألسنتهم وكتب بأيديهم ونظر بعيونهم وسمع بأذانهم ولعب بعقولهم . يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويقولون نحن أهدي سبيلاً وأقوم طريقاً وأوضح محجة . ينشرون الباطل باسم الحق ويذيعون الضلال باسم الهدى ويحسبون أنهم على شيء .

ترى الواحد منهم (وعلى رأسه عمامة كالبرج وعلى جسده رداء كالخرج) وقد وقف خاشعاً ذليلاً أمام قبر من القبور أو ضريح من الأضرحة يستلهم النصر والتأييد والقرب والعون من الرفات السحيق والعظم الرميم - قوم يقدسون الموتى ويعبدون الأصنام ويقولون للناس هلموا فهذا وليكم وهذه كعبتكم ! هنا تجاب

الدعوات وتفرج الكربات وتقضى الحاجات وتصح العبادات ، هنا أمل الآملين ورجاء الراجين وغيث المستغيثين وقطب العالمين غوايات وجهالات ضلوا فيها عن الرشد ومرقوا بها من الدين وتردوا بها في وهدة الكفر .

فيا حسرة على أمة يشرك علماؤها بالله علنا ويدعون الناس إلى عبادة غير الله جباراً - يا قوم والله لن تعزأمة إلا بالتوحيد ولن تنتصر إلا إذا نصرت دين الله (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) - ولن يغمرها الله بالبركات ويكشف عنها عذاب الخزي إلا بالإيمان والتقوى قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال جل شأنه : (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) .

فاتقوا الله يا قوم واحسبوا للقاءه ألف حساب يوم تبلى السرائر وتنكشف الضمائر ويتخلى عنكم الولي والناصر يوم يظهر للناس خداعكم ويتجلى لهم دجلكم ويريكهم الله أعمالكم حشرات عليكم .

ومن أمثال هؤلاء : طائفة لم يتدبروا آيات الكتاب الحكيم ولم يفقهوا مقاصدها ومراميها فطفقوا يحرفون الكلام عن مواضعه ويصرفون الآيات تصرفاً يوافق هواهم ويصادف أغراضهم ودأبوا يموهون على الناس باسم الدين ويخرجون عليهم بمقترحات وأباطيل تتعارض مع ما جاء في محكم التنزيل وتتنافى مع ما قاله سيد المرسلين كقولهم - أخزاهم الله - إن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم أول

خلق الله وأنه السر الساري وأنه وجد قبل الوجود وكان نبياً^(١) وآدم منجدل في طينته وأنه كان رسولا لكل رسول ونبيا في كل أمة وشاهداً على الناس كافة إلى يوم القيامة - والشاهد لا يغيب عن المشهود - وأنه يستغفر للعاصين من أمته ، وأن الأنبياء والمرسلين من لدن آدم وكلاء له ونواب عنه في أممهم وأن القرآن الكريم^(٢) نزل عليه جملة واحدة من غير تفصيل قبل جبريل إلى غير ذلك من أنواع الكفر بالكتاب وبالسنة وبرأ الله نبينا محمداً البشر الرسول من هذا الهراء ونزعه عن هذا الافتراء ، وبرأ الله ديننا الحنيف من هذا الزلل وطهره من هذه الشوائب أراح الأمة من هؤلاء الطغاة الجهلاء الذين يرون القرآن صريحا والإسناد صحيحا ويرغبون عنهما ويتكبرون سنهما ويتعلقون بأرائهم الكفرية ومزاعمهم الشريكية فإذا دعاهم داع : يا قوم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قلبوا له حماليقهم وورمت لرعائه أنوفهم والتوت لنوائه رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون - وكلما لمع الحق وتجلي أوغلوا في الباطل وتمادوا في الإضلال كما يظن العوام من الناس أنهم لا يقولون إلا حقا ولا ينطقون إلا صوابا - هؤلاء - أيها المسلمون - هم أهل الزلل من العلماء الذين قال الله فيهم : (وإن كثيرا يضلون بأهوائهم بغير علم) وهؤلاء هم الذين خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته منهم فقال : « إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين » .

(١) سمعت هذه الأساطير من أحد العلماء بالمصورة فأرسلتها إلى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل فتفضل بالرد عليها رداً كافياً شافياً في العدين السابع والثامن من الهدى الفراء .

(٢) خرج هذا المتعالم على الناس أخيراً بهذا الزعم الباطل وهو رأي لابن عربي رواه عنه الشعمراني (راجع كتاب صوفيات لفضيلة الشيخ الوكيل ص ٤٣ تجد أن هذا الرأي من الكفر المحال) .

وهؤلاء هم الهدامون للدين قال عمر رضى الله عنه لزياد بن جدير « هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قال : لا قال يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين » .

فيأياها المسلمون : يا من تريدون وجه الله والحق لا تغرنكم زخارف القول ولا تحذعنكم الأباطيل وكونوا على بينة من كل ما تسمعون وتقرءون ولا تولوا لأمثال هؤلاء المتعالمين كما تزل العجاوات ولا تعطلوا ما وهبكم الله من قوى عاقلة مميزة فتكونوا شرا من الأنعام قال تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »

فليس من الدين أن يكون المسلم كصندوق الزبالة يفتح صدره وعقله لكل ما يلقى فيهما من خبائث وقمامات .

وليس من الدين أن يسلم لمن يدعوه إلى عقيدة أو عبادة بدون أن يعرف مواردها وما أخذها من كتاب الله وسنة رسوله .

(بقية المنشور على صفحة ٢١)

كل غاش ولا تتبعوا كل ناعق ؟ وختاماً اعترف لكم أنى كنت مخطئاً فيما سبق أن وجهته لكم من نصيحة عند ما كانت لى فيكم أثارة من الثقة أما وقد تلاشت هذه الأثارة بسماحكم لهذا الباطل الكذاب أن يقف من الحق موقف الاصرار والعناد وأن يحشد من الترهات والأباطيل والدسائس فى كل مقال يسود به وجه صحيفتكم أكثر من سابقه . فقد ندمت على ما فرط منى من تلك النصيحة ومن آيات ندمى عليها أنى لن أعود إلى مثلها معتصماً بقول الشاعر الحكيم :
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن غيه وخطاب من لا يفهم

الصوفية معول إفساد

للمستاذ محمد احمد عطيفى السامى

العلم نور والحق أبلج . وإن تعجب فعجب لقوم جعلوا من باطل التقاليد إلهاً .
يعبد ، وجعلوا من رأى القطير حكماً أوصد على الحق باباً . وإن شر الناس من
يزعمهم أن يروا الأمة يتبدد جهلها وينمو علمها . لأن حياتهم فى موتها !
لقد عثرت فى مكتبة الأستاذ الشيخ أحمد عطيفى الذى نفخ روح البحث
الحر فى تلاميذه على اجازة لبعض مشايخ الطرق . فيها « وقد أجاز العمدة الفاضل
حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد المنوفى شيخ بيت السادة المنايفة الأحمدية حالا
درويشه ومريده الشيخ عطيفى حسن لبس الخرقه الحمراء الأحمدية ودق الطبول
ولم النذور والروح فى أرض الله الواسعة كأسوة إخوانه الفقراء » ومما استرعى
ناظرى هذه الكفريات الصريحة عن سيدهم أحمد البدوى . ف فيها أن سيدى أحمد
البدوى تكلم فى زمنه ثمانى كلمات : الأولى : أنه ملك الريح وهو ابن سنة ، الثانية
أنه ملك من يملك الريح وهم الجن الطيارة ، الثالثة : أنه مكث بوضوء واحد من
أول السنة إلى آخرها ، الرابعة أنه قال وقعت فى حبرى تفاحة فتوقفت فى أكلها
فإذا الندى من العلاء كلها يا أحمد إنها هدية منا إليك من الجنة فأردت أن أكلها
بتامها فإذا الندى ثانياً كل النصف ودع النصف لأنك إن أكلتها بتامها لم يبق
لأحد من بعدك قطبانبة فلك نصف القطبانبة حيا وميتا ، الخامسة : نقلت مريدى
من الشقاوة إلى السعادة وأنا ابن خمس سنين ، السادسة : لاح لى من صفة الله تعالى
قدر خرم الابرة فحركت ماسكن وسكنت ما تحرك ، السابعة : جعلت الدنيا فى يدي
كلأ كره أكلها كيف شئت ، الثامنة : كنت أنا والشيخ عبد القادر فى الحجة
متساويان ولم يتكلم بعد ذلك)

هذه بعض محتويات هذه الإجازة التي شحنت بالخرافات والخزعبلات والكفریات . بل إنني أحكمك أيها القارئ الكريم فيما سلف وفيما يأتي ، على أن الذي استرعى نظري من هذه الكلمات الثمانية ، حديث القطبانية والأقطاب ، الذي ذخرت به كتب الصوفية حتى رأينا جلال الدين السيوطي يؤلف كتاباً « سماء الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » .

وإحقاقاً للحق نروي كلام المحققين من العلماء في ذلك حتى يظهر الحق جلياً ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة . يقول الحافظ ابن حجر: كل ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم في الأولياء وأهل التصريف والنقباء والنجباء والأغواث والأوتاد والأقطاب والأبدال ، فليس له منه شيء صحيح قطعاً .

وورد حديث في الأبدال قال ابن تيمية إنه منقطع الإسناد ، وقال غيره : طرقه كلها ضعيفة . وقال في أسنى المطالب أحاديث الأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد لم يصح فيها شيء .

وفي كتاب غاية الأمانى يقول : ففي بعض فتاوى ابن تيمية ، وأما الأسماء الدائرة على السنة كثير من النساء والعامة مثل الغوث الذي بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة . فهي ليست موجودة في كتاب الله ولا هي مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل إلا لفظ الأبدال . فقد روى من حديث شامي منقطع الإسناد عن علي كرم الله وجهه ، يروى أن أهل الشام ذكروا عند علي بن أبي طالب فقالوا : يا أمير المؤمنين الغنم فقال : لا ، سمعت رسول الله يقول « الأبدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلاً بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والرزق » و يروى ابن عساكر حديث الأبدال ثم يقول فيه وهذا حديث منقطع .

فإن كان هذا صدقاً فما بال أهل الشام تصطليح عليهم المصائب وتنزل عليهم النوائب ويتخطفهم الصهيونيون من كل مكان حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت هل انتشلهم الأبدال من هذه الورطة؟ هل نفعوهم؟ هل حطموا أغلال الدخلاء المغيرين؟ اللهم لا .

ومن الغرور والجهل الشنيع اعتقاد كثير من الجهلة وكثير من المنتسبين للعلم أن من كان من هؤلاء الأقطاب والأغواث يبلة فإنه يتحمل البلاء عن أهلها ويمنع العذاب أن ينزل بها والغوث عند الصوفية هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته فينصرهم ويرزقهم حتى يقولوا إن مدد الملائكة وحيثان البحر بواسطته فهذا من جنس قول النصارى في المسيح والغالية في على رضى الله عنه . وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه فإن تاب فيها وإلا قتل ، وقيل في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً من النجباء ، وسبعون رجلاً يسمون بالنقباء ، وأربعون يسمون بالأبدال ، ومنهم سبعة هم الأقطاب ، وأربعة هم الأوتاد ، وواحد هو الغوث وهو مقيم بمكة ونظرة واحدة إلى هذا تدل على أنه باطل لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا الأئمة الأعلام من السلف الصالح . ومعلوم أن رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً كانوا خير الخلق في زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة . وقد روى بعض الصوفية حديثاً في هلال غلام المغيرة بن شعبة وأنه أحد السبعين والحديث كذب باتفاق المحدثين ، وكان أهل الحديث لا يرون مثل هذه الأحاديث لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وقد حكى عن بعض الأكابر من الشيوخ المتحليين لهذا الاسم أن القطب الفرد الغوث الجامع ينطبق علمه على علم الله تعالى وقدرته على قدرة الله تعالى . يعلم ما يعلمه وبقدر على ما يقدر عليه الله ، وزعم أن النبي كان كذلك وأن هذا انتقل

منه إلى الحسن وهذا كفر صريح وإلحاد شنيع قال تعالى على لسان رسوله (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك) - (قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) ويقول ابن خلدون المؤرخ المدقق فى مقدمته « وظهر فى كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد فى مقامه فى المعرفة حتى يقبضه ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان » على أن جلال الدين الأسيوطى ليس بثقة فى علمه بل هو كخاطب ليل يحزم كل ما يراه ولم يشتهر بالتحقيق العلمى ومن يقرأ كتبه يحكم عليه فإن المحققين من العلماء تعقبوه فى كثير من أقواله ومن الغريب أنك إذا ناقشت صوفياً فى كرامة نسبوها لواحد من هؤلاء الأولياء بزعمهم رماك بالضلال والزيف حيث أنكرت الكرامات ذا كراً قول الله تعالى (لهم ما يشاءون عند ربهم) والواقع أنها حجة عليهم لا لهم فإن أولها (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) فهى فى الرسل الذين جاؤا بالصدق عن الله وصدقوا وفى اتباع الرسل الذين علموه ولم يكتموا وعملوا به وكانت عاقبة أمرهم أن لهم ما يشاءون عند ربهم من أنواع النعيم بدليل أن الله ختم الآية بقوله ذلك جزاء المحسنين فأين الآية من باب الكرامات إذا سلمنا جدلاً بأن هناك كرامات ؟

وبعد أفما آن لأولئك الذين لا يهمهم فى سنبل إشباع بطونهم أن يعصفوا بعقائد الناس وعقولهم ، أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ؟ فإذا استمروا فى تمردهم أما وجب على العلماء أن يلقوا إليهم نظرة جدية فيطالبوا الحكومة بصفتهم الرسمية أن تكفهم عن الفساد فى الأرض باسم الدين فتتخذ أولئك الضحايا الذين استهواهم بالدجل والتضليل فلبسوا عليهم دينهم كما أفسدوا عليهم دنياهم ! .

رحم الله الشيخ الرمالى

فى مساء الخميس ٢٢ من شهر ذى القعدة سنة ١٣٦٨ الموافق ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ توفى شيخ السنة العالم السلفى المحقق الأستاذ الشيخ محمد عبد الحلیم الرمالى رحمه الله ورضي عنه وأحله دار المقامة من فضله بعد أن رفع راية الجهاد فى سبيل الله ما يقرب من أربعين عاما هاجم فيها الشرك فى حصونه وحارب البدع فى مواطنها وما بالى بأشباع الشرك ولا بأنصار البدع وما خشى فى الله لومة لائم ، ولقد لقي فى سبيل الجهر بالحق ما ألحقه بالسلف الصالح فى صبرهم واحتسابهم وشجاعتهم ، وهل إذا نسى شىء تنسى هذه الحادثة التى كادت تودى بحياته يد مجرم أنكر عليه فجوره وإجرامه وقاومه بقلب جريء لا يخاف إلا ربه ، ومن الذى لا يذكر موقفه فى دمياط عندما حثا التراب فى وجه الشرك فأفزع أوليائه فلما استعدوا عليه القضاء كان له من الناصرين ! .

ولسنا بسبيل تعداد المواقف التى قام فيها الشيخ الرمالى بنضح عن التوحيد ويزود عن حياضه فكل يوم كان يمضى من حياته له فيه موقف صدق ومقام كريم وما تخلف عن الجهاد فى أخريات أيامه إلا مضطرا لسبب ما ألح عليه من أمراض نسأل الله أن يجعلها كفارة وطهورا .

وانه فوق ذلك للعالم الذى يدهشك منه حاله لأعضل المسائل وأعقد المشكلات ولقد تفرس فى علوم لم يكن لجمهرة علماء الأزهر بها عهد حتى صار عند أهلها المتخصص مرجعا يستشيرونه فيما أشكل عليهم منها ! ذلك إلى علومه الأصلية التى كان فيها نسيج وحده تحقيقا وفهما وتفهما وإفادة .

ولطالما سمعناه يحاضر فى دار الجماعة - التى لم يحجزه عنها إلا - رض - فكان بحرا متدفقا فى كل ما يتعرض له من بحوث .

(البقية على صفحة ٤٤)

وحي القيثارة .. أو وحي الشيطان

للمؤيد محمد أحمد اللبدي



«عند ما تمضي بنا الأيام يا حبيبي ، و يتقدم العمر لا تنسى أن تحط الرحال هناك في تلك الجنة التي طالما حلمنا بها معاً ، وتعاهدنا فيها على اللقاء ، وفي ذلك المكان المقدس الذي غرسنا فيه زهور أمانينا ، وأحطناه بسياج مشرق من أحلام شبابنا . انتظر هناك فسوف آتي إليك . . . »

الله . . الله . يا آنسة ! . . عبارات مُحِبَّةٍ موهلة ، وعاشقة ملتاعة أصبحت قلبها مرجلاً يغلي فيه الحب . فانهقد منه ذلك البخار المتصاعد ليعبر عنه قلمك في تلك السطور ، تدبجه يراعتك سحراً فياضاً ، وفننة دافقة .

ألا بالله خبريني ! أي حبيب ذاك الذي تزعمين ! ؟ . أمن نسج الخيال هو ؟ ! أم هو في عالم الجس يسمع ويرى . وأي أيام تلك التي ستمضي بكما ، وحين يتقدم العمر لا ينسى الحبيب — الخيالي أو الحقيقي — أن يحط الرحال هناك في جنة الأحلام التي تعاهدتما على اللقاء فيها ؟ !

على رسلك يا آنستي : فأنت على ما يبدو (فتاة) وأنت كذلك مسلمة ، والإسلام ينهى عما تفعلين ، ولا يجب ما تكتبين ، والإسلام كذلك يأمر أن تطيعي ربك ، وتتجنبي السفاسف ، وتنأى عن التوافه وتأبى التمسك بالأدب العفيف ، والدين الحنيف ، والله سبحانه وتعالى يخاطبك في كتابه أنت وأمثالك كما خاطب أزواج نبيه بقوله : (واذا كرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله

والحكمة) ولم يقل : واسكن حب قلوبكن ودونَّ وله نفوسكن في عبارات يقرؤها الناس ويضعون بها أوقاتهم هدرًا ويبددون بها من القلوب الضعيفة والصدور الواهنة ما علق فيها من إيمان ، وما حوته من استعداد لاتباع الجد وترك الهزل واللغو واحترام لأوامر الله وسنة رسول الله .

إن أنواعاً من ثقافات الغرب ، وما ابتدع أهله في الأدب من أغراض توسع أفقه ، وتزيد من قيمته بالنسبة إليهم قد لا تناسب الإسلام في قليل أو كثير ، وقد لا تناسب الأدب العربي الشريف أية مناسبة بل وقد تسف به وتحط من قدره ، وتذهب به إلى هاوية سحيقة من الضلال البعيد .

وما الأدب ؟ إنه قبل أن يكون تعبيراً عما في نفس صاحبه لا بد مع ذلك أن يكون هذ التعبير بعينه دافعاً قوياً لنفوس أخرى نحو الفضائل والحمد ، وإلا أصبح كلاماً فارغاً وقولاً بهراً . وإن مما ضيع المسلمين وثلم عزيمتهم ، وأطفأ جذوة الحماس فيهم ، وأوقعهم فيما وقعوا فيه من انحلال في الأخلاق وتسفل في الآداب ، وضعف في النفوس وموت في مقاومة أعداء الدين ، والعاملين على الكيد له ، كل هذا سببه تقليدنا الأعمى للأجانب في كل شيء بدون تمحيص ولا تفكير ولا روية ، ومن غريب الأمر عندنا أنه لا يعلق بأذهاننا ، ويستبد بأحلامنا وخواطرننا إلا البراق المزوق من عاداتهم ، كالتبذل والخلاعة والاستهتار وألوان المجون حتى في الأدب لست أدري !

ألا تنبئني يا آنسة ما الغرض من تأليف كتاب « كوحى القيثارة » هذا ! أهو شرح لأمر وقعت . أم توهم حاكمه الخيال الجامح السارح في ملكوت « الحب » الذى ملك على الأنسة كل جوارحها واجتذب نحوه كل حواسها ومشاعرها ؟ !

أهذه أحلام يجب أن تكون عليها فتاة ؟ أهذه أخلاق تناسب الإسلام
وترضى الله ؟ . أهكذا انحل التفكير حتى أصبح لا يشغل عقل الفتاة المثقفة
إلا أمثال هذه التصورات ؟

إن مما يبعث على الحسرة والأسف حقاً أن يكون نتيجة تعليم الفتاة هو هذا
النوع من العلم الذى خير منه الجهل ألف مرة

ولماذا ألف هذا الكتاب ونشر ؟ . أليكون حافزاً للفتيات على أن يكن
مؤلفات لتضائيف الحب وألوان الغرام ، وشارحات لخلجات النفس عند انتظار
العشيق ، أو حين التفكير فى موعد اللقاء والخلوة بالمحبوب فى ضوء القمر لمناجاة
النجوم وبث لواعج القلوب إيقاداً للشهوات البهيمية فى النفوس .

قد يقول عاشق من عشاق المدنية والحضارة الزائفة قول الساخر المتهم .
إن كاتب هذا المقال رجعى متأخر . قد فاته ركب التقدم ، وإذا كانت المدنية
والتقدم أن تؤلف الفتاة أو الفتى مثل هذا الكتاب ، فقل على الدين العفاء ، وعلى
الفضيلة السلام . وخير لنا أن لا نجهد أنفسنا فى إصلاح نفوسنا ، والبحث عما
يعيد للمسلمين قوتهم وإيمانهم بالحق والكمال ، وصرامتهم مع ضعفاء الدين
والوطنية وحبهم لذكر الله ، والتفكير فى آياته ، والتدبر فى عظاته .

أفى قلب من تقول : « سأراك فى خيالى ولكنى لن أعرفك فى اللقاء . أنت
يامن أحبك ولا أعرف من أنت » هل فى قلبها ذرة من عقل يفكر فى آية
كونية أو علمية ، بعد أن استولى على عقلها هذا اللون من التفكير ؟ إن ذلك
وربك لجرد تقليد أعمى للأجانب قد استبد بالنفوس فاستولى عليها من جميع
أقطارها وساقها إلى هوة ماله من قرار .

بابُ الفِتاوى

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل أبو الوفاء المحترم .

بعد التحية : مما يحيرنى ويجعلنى أن لا أفهم كنهه عمل أولئك المنسويين إلى الطرق أى المشايخ ومريديهم من ضرب بالسيوف وبقر البطون وحمل الصيغان الحارة الحمرة والتهام النار ويعدون عملهم هذا كرامات فأرجو تنويرنا على صفحات مجلة الهدى النبوى عن عملهم هذا وتعليله لأنى رأيت بعينى أناس ينتسبون إلى الطرق الصوفية يؤدون مثل هذه الأعمال وأكثر منها ولا أعلم تعليلاً بالضبط أفتونا مأجورين .

الخلاص

مصطفى سليمان الجبورى

العراق - جلولا

الفتوى

الحمد لله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الجرمون ، والصلاة السلام على النبي الأُمى الصادق الأمين ، الذى آتاه الله الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم من علوم الدنيا والدين صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبه أجمعين . أما بعد : فقد سألتنى أعزك الله عن الألاعيب التى يأتىها المتصوفة ويوهمون الناس أنها كرامات ، ويخيلون إليهم أنها من خوارق العادات . والحق يا أخى أنها صناعة معروفة ، وشعوذة مكشوفة قد مهر فيها أولئك القوم من قديم

الزمان ، وقد أخذوها عن متصوفة الهنود عباد الأوثان ، وبرعت فيها طائفة الاسماعيلية بنوع خاص حتى لقد كان شيوخهم يوهمون مريدهم أنهم يحيون الموتى وينطقون الشعر يأتي المريد الراغب في الدخول في طريقهم بعد أن يمر بأدوار طويلة من الامتحان والتجربة يريد أن يدخل على الشيخ لأول مرة . فيجد أمام باب الشيخ قوماً ينتظرون ويقع بينهم شجار فيجرد أحدهم مديته ويطعن خصمه طعنة قاضية . ثم يأذن الشيخ في الدخول فيدخل المريد الجديد .

ثم يدخل المجتمعون ويشكون إلى الشيخ ما أصاب صاحبهم . ويستشهدون بالمريد الجديد ، فيقول الشيخ : أنا لا أصدق إلا القتل نفسه . قم يا هذا فأخبرني عن قتلك ، فينهض القتل مثاقلاً ثم يقول بصوت ضعيف : قتلني فلان . فتعظم دهشة المريد الجديد لأنه رأى من الشيخ هذه الكرامة الهائلة . ثم يسأل الشيخ المريد - وقد كان تحت مراقبة طويلة وعرف عنه كل شيء - أن يحدثه عن نفسه وعن ماضيه ، فيفيض إليه المريد بكل شيء لاعتقاده أن الذي يحيي الموتى لا بد أن يعلم الغيب ولكنه يكتُم أشياء يشق عليه الإفشاء بها ، فيقول له الشيخ : ولكنك تكتم عنى أموراً ستنطق بها هذه الشعرة من رأسك : فيسمع المريد همساً ضعيفاً يحدث الشيخ بما كتم المريد فتزداد دهشة المريد ويقوى إيمانه بالشيخ ، ويصبح أطوع له من ظله ، وأذل له من نعله . وحقيقة الأمر في هذه المشاهدات : أن ذلك الذي يزعمون أنه قتل بضربة الخنجر - لم يصب بسوء ، وأن الخنجر مصنوع بطريقة فنية خاصة تجعل نصله إذا طعن به يدخل في نصابه ، ولا يصيب المطعون منه أذى ، ويكون المطعون قد أعد في ثيابه قدراً من دم حيوان مذبوح يسكبه بطريقة خاصة عند الطعن فيتوهم المريد الحديث العهد أنه قتل ، وأن الشيخ أحياء .

وأما حديث الشعرة فإن الجاسوس الذى كان يتتبع أحوال المريد يكون فى حجرة قريبة من الشيخ بحيث يسمع ما يدور بينه وبين المريد من حوار ، فإذا سمع الشيخ يقول : ستم هذه الشعرة عليك يتكلم فى أبواب متصل بثقب خفي فى الجدار ينبعث منه الصوت فيخيل إلى المريد الخدوع أن الشعرة هي التى تنطق . فيزداد إيماناً بالشيخ وتفانياً فى طاعته .

ولا يتسع المقام لسرد جميع حيلهم وخدعهم وأباطيلهم فأكتفى بهذا القدر .
فقيه غناء .

فالأمر الذى حيرت الأخ الفاضل كلها من هذا القبيل : أمور تحتاج إلى تدريب طويل ، ويتسنى لكل امرئ عملها لو تدرب عليها التدريب الكافى ، وكان على شئ من الصبر وقوة الإرادة ، وليست أثر طاعة ولا ثمرة عبادة ، ولا نتاج إيمان ولا تقوى . ولقد برع فيها فقراء الهنود كما ذكرت لك براعة تفوق الوصف . ونحن على يقين من أنهم وثنون لا يدينون دين الحق . بل هم كفار أعداء الله ورسوله . ومهما يعمل هؤلاء المتصوفة فلن يبلغوا الحد الذى بلغه أولئك الهنود فى ألعيبهم ولا عجب فإنها انتقلت مع التصوف إلى أولئك الذين يدعون إلى الإسلام نكبتة وبلاؤه .

ومن المشاهد المألوفة عندهم أن ترى جماعة من المريدين يستلقون على الأرض ويضعون السيوف على بطونهم ، ويأتى شيخهم فيطأ بقدمه هذه السيوف واحداً بعد آخر ، ثم يعود فيرفعها ويمر بيده على البطون فتلتئم جراحها فى الحال ، فيخيل إلى خالى الذهن أن هذه من مدهشات الكرامات ، وحقيقة الأمر أن الشيخ يحمله اثنان من أقوياء المريدين من تحت إبطيه فيجعلانه

لا يمس هذه السيوف إلا مساً رفيقاً لا يحدث أثراً ، ولو فطن الناس لهذه الخيل ،
وانتبهوا لها لوقفوا على حقيقتها ولكسدت هذه التجارة الخاسرة .
وأكل النار كذلك بطريقة فنية . فالنار لا حياة لها إلا بالهواء فإذا
احتجب الهواء عن النار انطفأت في الحال ، فهم يضعون الجمر في أفواههم
بطريقة خاصة مع احتياط تدرّبوا عليه فإذا أطبقوا عليها أفواههم عادت رماداً .
وقس على ذلك سائر أمورهم . هم يأخذون على المريدين العهد والمواثيق .
ألا ييؤحوا بسر هذه الخدع والألاعيب ، ويهددون من ييؤح بسرّها بالقتل
الذريع وهم لا يتورعون .

وانتشار العلم في الأمة الإسلامية ، واليقظة والانتباه ، ومجانبة الغفلة تكفل
القضاء على هذه الترهات والشعوذات .
والله يقول الحق وهو يهّدي السبيل .

أبو الوفاء

(بقية المنشور على صفحة ٣٧)

ولئن لم يترك الشيخ الرمالي من التآليف ما يتناسب وعلمه العزيز ونبوغه الفذ
فلقد ترك مدرسة طلابها يدعون دعوته ويحيون سيرته ولقد كان رحمه الله بجانب
ذلك الفضل الذي أناه الله إياه ذا قلب رحيم عطوف على كل من يعرفهم ، يسأل
عنهم ويستقصي أخبارهم وإذا قصد في قضاء أية مهمة في مقدوره قضاؤها لا يتأخر
ولا يتعلل ، أما وفاؤه لأصدقائه وإخوانه فلا يزال عندهم مضرب الأمثال .
رحم الله الشيخ محمد الرمالي وآجرنا في مصيبتنا فيه وعوضنا عنه خيراً وجعل
كتابه في علينا .

من انصار الجماعة :

مؤتمر أنصار السنة المحمدية

بالسودان

وعدنا القراء في العدد الماضي من الهدى - عند الحديث عن مدى تقدم الدعوة في السودان - أن ننشر البرنامج التفصيلي للمؤتمر الذي عقد بدار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان في اليوم الثاني من أيام عيد الفطر المبارك وقد ضم هذا المؤتمر مندوبين عن شعب الجماعة بالخرطوم وغيرها ممن تيسر لهم الاشتراك في هذا الخفل التاريخي وبراً بهذا الموعد ننشر هذا البرنامج مفصلاً فيما يلي : -

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

أم درمان في ٧ شوال سنة ١٣٦٨ هـ الموافق أول أغسطس سنة ١٩٤٩ م

حضرات الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة أنصار السنة المحمدية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد تشرفنا بمعرفة مندوبكم حضرة . . . وكان سرورنا عظيماً لاشتراكه معنا في مؤتمر اللجان . حيث قد تم الاجتماع في ثاني أيام عيد الفطر المبارك واستطاع الحضور مندوبو اللجان الذين مكنتهم ظروفهم . وهم - لجنة الأبيض . ومدني . وكوستي . والحواته . والعيكورة . وواد الحبش . وبورت سودان . وعتبرا . والدامر . والهلالية . ورقاعة . والمغاوير

وشمات . والخرطوم بحرى والخرطوم السجانه ، وبعد أن أقيمت الكلمات .
 المناسبة انعقدت اللجنة لهذا كره وعرض الاقتراحات التي وضعت في الأجندة .
 وتولى الرئيس تلاوتها وبعد نقاش طويل أقر الأعضاء بالإجماع للمسائل الآتية :
 (١) على أن ينعقد المؤتمر في كل عام في اليوم الثاني للعيد الصغير .

(٢) على أن تنظم كل لجنة أعمالها كالآتي :

أ - يكون لها دوسيه خاص تحفظ فيه المكاتبات .

ب - تفرض كل لجنة اشتراكاً شهرياً على كل عضو من خمسة قروش .

إلى فوق حسب المستطاع

ج - أن يكون لها سكرتير وأمين صندوق فتحفظ المبالغ مع رصدها في دفتر

خاص للمراجعة

د - ترسل تقريراً شهرياً للمركز العام تضمنه كل مامر عليها في بحر الشهر

هـ - تستمد قوتها من المركز العام فيما يشكل عليها .

و - تتحاشى الوقوع في المهارات ما أمكن وتدعوهم بالتى هى أحسن

ز - تحاول اللجان كسب العلماء والمتنورين بمهادنتهم وعدم التعرض إليهم

بسوء إلا إذا كانوا بادئين بالشر فترجع بهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم . وأعمال السلف الصالح وإلا فتلزم الصمت

ح - الحرص على ذبوع المحبة بين الإخوان حتى يشعر بها الغير واحترام

بعضهم بعضاً . وتميز صاحب الميزة بقدر ما عنده من خير لأن الاعتراف وسيلة

إلى المحبة - والمحبة توصل إلى الثقة فإذا نمت الثقة بين قوم وصلوا إلى ما يريدون

ط - على كل لجنة أن تحاول تدريس موطأ الإمام مالك رضى الله عنه

أو كتاب سبل السلام وتفسير القرآن الحافظ ابن كثير وبالجملّة تفاسير السلف ..

ى — إيجاد خلوة لتدريس القرآن الكريم .

ك — تحاول كل لجنة الاشتراك مالياً مع المركز العام بمبلغ بسيط حسب استطاعتها كاشتراك في الكتب والنشرات يرسل شهرياً بانتظام .

هذا ما يختص باللجان الخارجية وقد وافق جميع الإخوان على هذه الاقتراحات وهناك اقتراحات أخرى تختص بالمركز العام وهى :

١ — السعى لإيجاد واعظ سلفى متجول يمر على كل اللجان .

٢ — عمل زيارات دورية لكل من يميل إلى الإصلاح ليقف أولاً على حقيقة الأعضاء عن قرب ثم يطلبون منه إرشادهم أو توجيههم الوجه الذى يريده .

٣ — التقارب من كل الهيئات وعدم احتقارها أو تنقيصها ومن الخير أن لا يتعدى العضو سواء كان من الداخل أو الخارج الخطة المرسومة .

٤ — البلاد تناهض الدعوة فمن الخير إذن عدم الدخول مع الناس فى شقاق وعدوان حتى لا نعطيهم سلاحاً يشهرونه فى وجه الجماعة وهذه النقاط تخص الجميع لأن الأعداء يستعدون الحكومة على الإخوان .

٥ — التفكير فى محاولة إيجاد إيراد غير الاشتراكات الشهرية .

٦ — عمل حساب ابيع الأهداف والنشرات التى توضع بعد .

٧ — نقطة ختامية تحت البحث وهى محاولة إيجاد بيت مال للمسلمين

وسيدرس الموضوع من الناحية الشرعية وجواز وضع الزكاة فيه مع عدم وجود الإمام

هذا ما تمت دراسته وإقراره وإننا نسأل الله تعالى أن يوفقنا وينجح مقاصدنا

ولنا فى لجنتم أكبر الآمال وأن نكون على صلة دائمة بكم والسلام عليكم ورحمة الله

يوسف عمر أغا — السكرتير العام

أنصار السنة المحمدية - بمدينة المنصورة

اجتمعت الجمعية العمومية للجماعة بيندر المنصورة في يوم ٢٤ شوال سنة ١٣٦٨ هـ (١٩/٨/١٩٤٩ م) بدار الأستاذ محمّد تيم أبو الذهب برئاسة وسكرتارية الأستاذ أحمد اليماني المصري وقررت ما يأتي :

أولاً - اعتماد القانون الأساسي للفرع .

ثانياً - انتخاب مجلس الإدارة التأسيسي فكانت النتيجة كالآتي :

محمد افندي نجم أبو الذهب رئيساً ، واحد افندي بدر وكيلا أول ، وحسن محمد الكناني وكيلا ثانياً ، وخالد افندي عبد المنعم سكرتيراً أول ، وأحمد افندي حمزه أبوريه سكرتيراً ثانياً ، الحاج محمود أبو الذهب افندي أميناً للصندوق ، ومحمد حسين الليثي افندي مراقباً إدارياً ، ولطفي افندي محمد الصباغ ، وعبد الحميد السيد الشرييني افندي ، واحد محمد حسن افندي ، وسعد افندي جعفر ، والحاج حسين الشرفاوي افندي ، ومتولى افندي ابراهيم حسين ، ومحمد افندي مهدي فارس ، والحاج عوض عباس ، والأستاذ أحمد افندي اليماني المصري ، ولطفي زين الدين افندي أعضاء .

الهدى النبوي : وكذلك أثبتت المنصورة أنها بلد فيها خير وأن بها بذرة طيبة من العقيدة السلفية ستكون - بإذن الله - شجرة من أكرم الشجر تمدّها بالظل والنثر ! وفق الله القائمين بهذه الدعوة والعاملين على نشرها وإحياء قلوب الناس بها إلى صالح القول والعمل وبارك في جهودهم وجعلها خالصة لوجهه الكريم .

أنصار السنة المحمدية بالخرطوم

عقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بالخرطوم برئاسة نائب رئيس المركز العام الشيخ عبد الله حمد في يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٦٨ هـ لاختيار مجلس إدارة يتولى تنظيم الدعوة ويعمل على نشرها بين الناس فتم انتخاب حضرات الآتية أسماؤهم :

جيلاني افندي الشريف بركات (سكرتيراً) الشيخ عمر عبد الله (مساعداً للسكرتير) أمين نقد الله (أميناً للصندوق) الحاج محمد احمد علي (لإدارة الدار) الشيخ محمد بشير (مساعداً له) وأحمد التهامي ، وحسن دفع الله ، وعبد الكريم سعيد (أعضاء). فنسأل الله أن يكتب التوفيق والسادد لهذه الشعبة الناهضة وأن يفتح على أيدي أعضائها الكرام أبواب الخير لهذه الدعوة المباركة .

في سرس الليان - منوفية

عقدت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بسرس الليان اجتماعاً مساء الأحد ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٦٨ هـ لتجديد انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الحالية وقد أسفرت عملية الانتخاب عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء مجلس الإدارة الجديد :

عبد الرحيم محمد عبد الله افندي (رئيساً) سعد عبد الرحمن ندا افندي (وكيلاً أول) الشيخ متولى محمود أبو طالب (وكيلاً ثانياً) مصطفى محمد طلبة افندي (سكرتيراً) الشيخ محمد محروس الابشهي (أميناً للصندوق) الأسطى محمد عبد الحميد وهيب (محصلاً) الشيخ سيد محمد عبد الله (أميناً للكتابة).

وسعيد افندي مصطفى مرعى ، والشيخ عبد العزيز المهدي ، والشيخ عبد الحميد

محمد عيد أعضاء .

ختام العام الثالث عشر

بصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى يكون قد انتهى عامها الثالث عشر بحمد الله وحسن توفيقه .

لذلك نرجو من حضرات المشتركين أن يبادروا بإرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة كما نرجو من حضرات المتعهدين أن يسرعوا فى إرسال المتأخر طرفهم من حساب المجلة لغاية هذا الشهر فإن حالتها المالية تستدعى الحصول على جميع ذماماتها من غير إبطاء والذي نحب أن نلفت إليه نظر إخواننا المشتركين فى غير مصر والسودان أن كثيراً منهم عليه اشتراكات متأخرة بسبب صعوبة تحويل النقد فنرجو منهم أن يبذلوا كل جهد فى إرسال المتأخر عليهم بأية وسيلة وإلا فسوف نضطر إلى قطعها عنهم آسفين إن لم تصلنا قيمة الاشتراكات فى بحر شهر المحرم سنة ١٣٦٩ هـ .